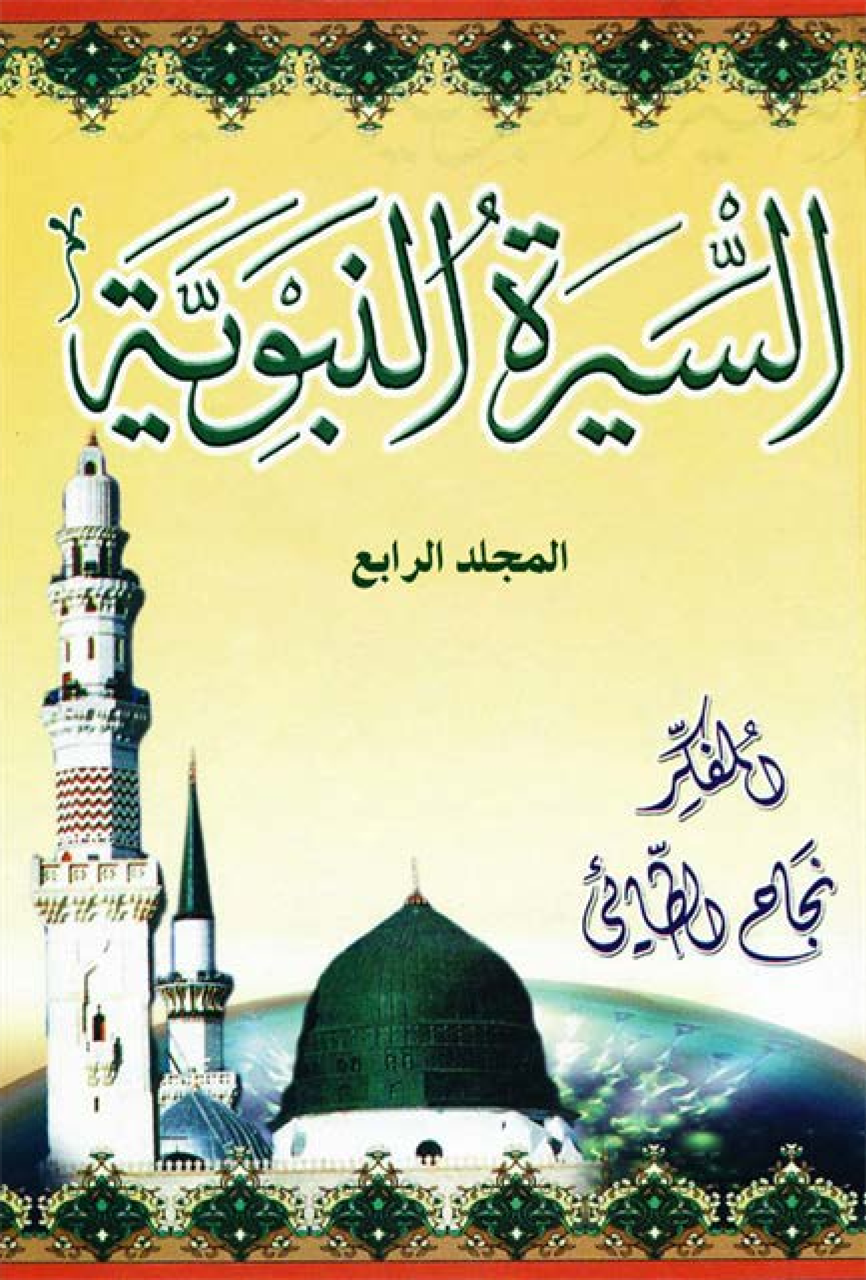

السيرة النبوية
المجلد الرابع
المفكر
نجاح الطائي



الجزء الرابع

تأليف

نجاح الطائي



بسم الله الرّحمٰن الرّحيم

السيرة النبوية / ج ٤
المفكّر الإسلامي الدكتور نجاح الطائي
الطبعة ١ / ١٤٢٦ هـ.ق ، ١/١ ١٣٨٤ هـ ش
١ / ٢ / ٢٠٠٥ م ، الثانية
الكمية: ١٠٠٠ عدد
دار الهدى لإحياء التراث لندن ـ بيروت
بيروت ـ ساحة الحمراء ،البناية المركزية، قم ـ مجمع قدس ١٧.
BEIRUT_LONDON
WWW.ALTAEI.COM

سيرة السيّدة عائشة

وأحاديثها

الباب الأوّل

عائشة في عصر الخلافة

الفصل الاول : عائشة في حكم أبيها

عائشة أوّل من حرّف لقب الصدّيق لصالح أبي بكر

قال الله تعالى في حق علي بن أبي طالب عليه السلام:

﴿وجعلنا لهم لسان صدق علياً﴾ [1].

أيّد المفسّرون نزولها في أمير المؤمنين علي عليه السلام[2].وقال الله تعالى :

﴿واجعل لي لسان صدق في الآخرين﴾[3] .

أيّد العلماء نزولها في الإمام علي عليه السلام[4].

---

(١) مريم ٥٠ .

(٢) مريم ٥٠ ،دعا النبي ابراهيم عليه السلام الله تعالى ان يجعل له لسان صدق فى الاخرين فاستجاب دعاءه وجعله علياً عليه السلام ،كمال الدين ،الصدوق ١٣٩، معانى الاخبار ،الصدوق ١٢٨ ،الخصال، الصدوق ٣٠٧، الهداية الكبرى، الخصيبى ٩١، الثاقب فى المناقب، ابن حمزة الطوسى ١٣٠، مناقب ابن شهر آشوب ٢ / ٣٠٢ ، ، الصراط المستقيم، العاملى ١ / ٣٥٦، مدينة المعاجز، هاشم البحرانى ١، ٥٣٩، البحار ٣٥ / ٥٩ ،٣٦ / ٥٧، ٨٢ / ٣٧٣، ١٠٩ / ١٢ ،مستدرك سفينة البحار، النمازى ٦ / ٢٢٠، تفسير الفيض الكاشانى ٤ / ٥٧، ٤/٤٠، كشف الغمة، الاربلى ١ / ٣٣٦، كشف اليقين، الحلى ١ / ٣٠٤ ،تنبيه الغافلين ٤٩٤ ط ١، ١٤٢٠ لذا جاء فى مصحف ابن مسعود: حقيق على علي عليه السلام ان لا يقول الا الحق، اقبال الاعمال، ابن طاووس ١ / ٥٠٥.

(٣) الشعراء ٨٤.

(٤) دعا النبي ابراهيم عليه السلام الله تعالى ان يجعل له لسان صدق فى الاخرين فاستجاب دعاءه وجعله علياً عليه السلام ،كمال الدين ،الصدوق ١٣٩، معانى الاخبار ،الصدوق ١٢٨ ،الخصال،

وطبقاً لهذا قال سيّد الأنبياء ﷺ لقب الصدّيق لعلي بن أبي طالب ﷺ فسمّاه الصحابة علياً الصدّيق والفاروق والحكيم[(١)].

فقال الإمام علي ﷺ : « أنا الصدّيق الأكبر [(٢)] وأنا الفاروق الأوّل أسلمت قبل الناس وصلّيت قبل صلاتهم لا يقولها بعدي إلّا كذّاب» [(٣)].

لكن معاوية طلب من الناس طمس فضائل علي ﷺ ووضعها للخلفاء فلبّت عائشة نداءه مثلما سارع الآخرون لذلك فوضعت هذه الرواية لأبيها قائلة :

أبي أوّل من سمّي صدّيقاً لأنّه كلّما تحدّث النبي ﷺ بشيء أجابه

الصدوق ٣٠٧، الهداية الكبرى، الخصيبي ٩١، الثاقب في المناقب، ابن حمزة الطوسي ١٣٠، مناقب ابن شهر آشوب ٢ / ٣٠٢ ، الصراط المستقيم، العاملي ١ / ٣٥٦، مدينة المعاجز، هاشم البحراني ١، ٥٣٩، البحار ٣٥ / ٥٩، ٣٦ / ٥٧، ٨٢ / ٣٧٣، ١٠٩، ١٢ / مستدرك سفينة البحار، النمازي ٦ / ٢٢٠، تفسير الفيض الكاشاني ٤ / ٥٧، ٤ / ٤٠، كشف الغمة، الاربلي ١ / ٣٣٦، كشف اليقين، الحلي ١ / ٣٠٤، تنبيه الغافلين ٤٩٤ ط ١، ١٤٢٠ لذا جاء في مصحف ابن مسعود: حقيق على علي ﷺ ان لا يقول الا الحق، اقبال الاعمال، ابن طاووس ١ / ٥٠٥.

(١) مجمع الزوائد ٩ / ١٠٢ ، فيض القدير ٤ / ٣٥٨ ، كنز العمال ٦ / ١٥٦ ، فضائل الصحابة ١ / ٢٦٩ .تاريخ الطبري ٣ / ٢٦٧.

(٢) تاريخ ابن الأثير ٢ / ٥٧ ، المقنعة ، المفيد ٢٠٦ ، مسند زيد بن علي ٤٠٦ ، إعانة الطالبين ، الدمياطي ٢ / ٣٥٧ ، الإمامة والتبصرة ، ابن بابويه القمّي ١١١ ، كامل الزيارات ، ابن قولويه ١١٦ ، عيون أخبار الرضا ، الصدوق ١ / ٩ ، تهذيب الأحكام ، الطوسي ٦ / ٥٧ ، المستدرك ، الحاكم ٣ / ١١٢ ، مجمع الزوائد ، الهيثمي ٩ / ١٠٢ ، المعيار والموازنة ، الاسكافي ١٨٥ ، مصنّف ابن أبي شيبة ٧ / ٤٩٨ ، كنز العمّال ١١ / ٦١٦ .

(٣) مجمع الزوائد ٩ / ١٠٢ ، فيض القدير ٤ / ٣٥٨ ، كنز العمال ٦ / ١٥٦ ، فضائل الصحابة ١ / ٢٦٩ .تاريخ الطبري ٣ / ٢٦٧ .شرح النهج ، المعتزلي ١ / ٣٠ ، تفسير القرطبي ٤ / ٢٢٢ ، كنز العمّال ٢ / ٤٢٤ ، ١١ / ٦١٦ ، ٣ / ٢٢٢ .

صدقت[١].

وقوفاً منها أمام النصوص القرآنية ، ومنها أخذ قصّاصوا ورواة الأمويين فبثّوه في كلّ الأرجاء .

وتعلّم الطلقاء ذلك منها فسمّوها الصدّيقة وهو لقب فاطمة ﷺ سيّدة نساء العالمين اغتصبوه منها والادلة على اختصاص لقب الصدّيقة بفاطمة ﷺ كثيرة [٢].

فيتبين للمسلمين بوضوح الاكاذيب الموضوعة من قبل أعضاء الحزبين القرشي والاموي .

لماذا ضرب أبو بكر عائشة ؟

كانت عائشة وقحة في تصرّفاتها مع سيّد الأنبياء ﷺ عاصية له مجترئة عليه مستغلّة أخلاقه النبوية الفاضلة ، مخالفة النصوص القرآنية فيه ،بينما قال الله تعالى عن رسوله وأمينه :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾[٣].

فرفعت عائشة صوتها على صوت رسول الله ﷺ بصورة جاهلية فضربها أبو بكر[٤].وأجاز الرسول الأعظم ﷺ ضربها وتأديبها من قبل أبي بكر لعصيانها وتهوّرها فلم يعترض عليه .

والمدهش أنّ أعمالها مع النبي الأكرم ﷺ كانت شرسة إلى درجة إقدام أبي

---

(١) بلاغات النساء ، ابن طيفور ٩ ، ١٢ .

(٢) فيض القدير، المناوى ٣ / ١٣٨، السقيفة ،سليم بن قيس، تحقيق الانصاري ٣٨٧، المسترشد، الطبرى ٤٩٨، المزار، المفيد ١٠٤ ،البحار ١ / ١٤١، تفسير العسكرى ٣٤٠ .

(٣) الحجرات ٢ .

(٤) مروج الذهب ، المسعودي ٣٧١ .

بكر على ضربها لعدم تحمّله ذلك .

وتعلّمت عائشة ذلك من أبي بكر وعمر اللذين رفعا صوتيهما على سيّد الأنبياء فنزل فيهما قرآن :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ (١)

قال العلماء نزلت في ابي بكر وعمر الذين رفعا صوتيهما على النبي ﷺ (٢).

وقال ابن عباس: دخل الامام علي ؑ على النبي ﷺ وعنده عائشة فجلس بين النبي ﷺ وعائشة. فقالت: ما كان لك مجلس غير فخذي؟

فضرب النبي ﷺ علىٰ ظهرها وقال: مه لا تؤذيني في أخي، فانه امير المؤمنين وسيد المسلمين وقائد الغر المحجلين يوم القيامة، يقعد على الصراط المستقيم فيدخل أولياءه الجنة ويدخل اعداءه النار (٣).

بينما استمرّت عائشة في حقدها عليه إلى يوم موتها .

وبعد مقتل رسول الله ﷺ وأبي بكر فلتت عائشة أكثر فأكثر فقادت العصاة من مكّة إلى البصرة في أعظم فتنة عمياء يشهدها المسلمون .

ثمّ ركبت بغلة وقادت عتاة الأمويين إلى حرب الحسين ؑ في المدينة المنوّرة ، لمنع دفن الحسن ؑ مع جدّه ﷺ (٤).

ولم ترضَ عائشة بانفلاتها وخروجها من عقال الدين والعرف فقط بل طلبت من الناس الخروج منهما بعد شهادة الإمام علي ؑ قائلة : قُتِل علي بن أبي

---

(١) الحجرات ٢ .

(٢) سنن البخارى ٦ / ١٧١ ،تفسير القرطبى ١٦ / ٣٠٠ ،البحار ٣٠ / ٢٧٨ .

(٣) أخرج ذلك ابن مردويه في كتاب إحقاق الحقّ وازهاق الباطل ١٥ / ١١ لنور الله الحسيني .

(٤) المناقب ، ابن شهر آشوب ٢ / ١٧٥ ، ٣ / ٣٠٥ ، البحار ٤٤ / ١٤٢ ،الايضاح ، ابن شاذان ٣٦٢ ، شرح الأخبار ٣ / ١٣٥ ، الإرشاد ، المفيد ٢ / ١٩ ، البحار ٤٤ / ١٥٤ ، المناقب .

طالب فلتصنع العرب ما شاءت فليس لها أحد ينهاها(١).

وفعلا انفلتت الاغلبية لا يردعها رادع تضع الحديث الكاذب ،وتقتل النفس المحرمة ،وتعيث في الارض الفساد .ولو كان أبو بكر حاضراً في معركتي الجمل والبغل (٢) هل كان يضربها أم يجيز لها ذلك لتعلّق القضية بالإمام علي عليه السلام ؟

بحوث الكتاب القادمة تجيب على ذلك .

عائشة تَختَلِق البياض لأبيها

كانت عائشة تحبّ أباها ، فاختلقت له كلّ ما يرفع شأنه ويجلّ قدره ، إذ قالت عائشة عنه وأبوها يغمض عينيه :

وأبيض يُستسقى الغمام بوجهه ... ربيع اليتامى عصمة للأرامل(٣)

قالت عائشة : فنظر إليّ وقال : ذاك رسول الله صلى الله عليه وآله ، ثمّ أُغمي عليه ، فقالت :

فعمرك ما يغني الثراء عن الفتى ... إذا حشرجت يوماً وضاق بهاالصدر(٤)

فنظر إليّ كالغضبان ، وقال : قولي :

﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾(٥).

---

(١) ذخائر العقبى ، الطبري ١١٥ ، الاستيعاب ، بهامش الاصابة ٣ / ٥٧ .

(٢) مجمع البحرين ، الطريحي ١ / ٥٧٢ ، شرح أصول الكافي ، المازندراني ٦ / ١٦٧ ، الإيضاح ، ابن شاذان ٢٦٢ ،تاريخ اليعقوبي ٢ / ٢٢٥ ..

(٣) البيت لأبي طالب من قصيدة طويلة قالها في ابن أخيه رسول الله صلى الله عليه وآله مناصراً له ومدافعاً عنه ،مسند احمد ١ / ٧ سنن البخارى ٢ / ١٥ سنن ابن ماجة ١ / ٤٠٥ الكافى ١ / ٤٤٩، العمدة، ابن بطريق ٢٨ .

(٤) البيت لحاتم الطائي .

(٥) العقد الفريد ، ابن عبد ربّه ٤ / ٢٥٠ .

في حين كان أبو بكر أسود اللون من نسب حبشي[١]،وكان فقيراً.

لكنّ أهل مكّة يكرهون اللون الأسود لدلالته على العبودية والنسب غير القرشي ، لذا كانت ضيوف مكّة بالخصوص تسعى لكسب النسب القرشي والابتعاد عن النسب الحبشي ، ولو كانت القضيّة بالعكس لاعترف الحبشيون بأصلهم ولم ينكروه . ولوجدنا أبو بكر وعمر بن الخطّاب يؤكّدون نسبهم الحبشي ولا ينكرونه

ان قرب الحبشة من الحجاز سهّل عليها هجرة الحبشيين إليها والسكن في مكّة المدينة التجارية والعبادية فأصبحت الحبشة باب افريقيا على الحجاز .

والإسلام لا يفرّق بين اللون الأبيض والأسود ولم يعر أهمية للجنس والقومية والغنى لكن ثقافة الجاهلية أبقت بصماتها على أتباعها[٢].

فترى عائشة تصف أباها بالبياض والغنى والاسلام يحترم التقوى والجهاد .

وكان الناس يستسقون المطر برسول الله ﷺ في حياته كلّها [٣] ، فأرادت عائشة تحريف هذه المنقبة الإلهية من النبي إلى أبيها أيضاً.

وكان اليتامى والأرامل يشكرون للنبي ﷺ كرمه عليهم فأرادت عائشة سلب هذه الفضيلة لصالح أبيها .

وهذا يوضّح نظرتها الواقعية لسيّد الرسل ﷺ من جهة وأبيها من جهة أُخرى ، فبقت في عصبة أبي بكر وعمر ولم تشعر نفسها يوماً بأنّها من عصبة خاتم

---

(١) عيون الأثر ، ابن سيّد الناس ٤٤٩ وقد حذفه المتأخرون في الطبعات الجديدة .

(٢) طبقات ابن سعد ٣ / ١٩٦ ، ١٩٨ .

(٣) سيرة ابن دحلان ١ / ٣١٤، ٣١٥ ،مغازي الذهبي: ٦٤١، تاريخ ابن الأثير٢/٢٨٠، تاريخ الطبري ٢/٣٧١.

الأنبياءﷺ! ان الامر المقلق في سيرة عائشة وأسرارها تعصبها لحزب أبيها وتعنتها في هذا المنحى الى حين موتها فكانت متعصبة في الناحية الحزبية والعائلية ولم تعر أهمية للناحية الزوجية والدينية ،فكانت عضوة فعالة في الحزب القرشي ، بل زعيمة له في حرب الجمل بعد موت أبي بكر وعمر وعثمان .

وقد خدمت رجال الحزب القرشي وأولاد اخوتها وأخواتها الى حين مواتها فبقيت مشيدة بطلحة وعبد الله بن جدعان وصهيب الرومي ،ومن جانب آخر تحن على عبد الله وعروة ابني أختها أسماء وأولاد محمد بن أبي بكر [١].

الفرق بين عائشة وأخيها عبدالرحمن ؟

من الاسئلة المطروحة على أذهان المؤمنين الى أي مدى سار الصحابة على المبادىء الاسلامية ؟

كانت عائشة سياسية إلى درجة قصوى فتهاونت في المبادئ لأجل المصالح .

فقد وافقت معاوية المخالف للاسلام في ادّعائه زياد بن أبيه وأرضته وأرضت زياداً فكتبت رسالة من عائشة إلى زياد بن أبي سفيان[٢].

فتعجب معاوية من مخالفتها النصوص النبوية علناً ،وتوضّح للناس أجمع طمسها الأحكام الإلهية في أولاد الزنا وبان منهجها في مراعاة السلطان لكسب ودّه وعنايته .

ولمّا زار معاوية عائشة في دارها لم تحتجّ عليه في وصيته ليزيد الفاسق

---

(١) الفتوح ، ابن أعثم ١ / ٤٧٢ .

(٢) طبقات ابن سعد ٧ / ٩٩ - ١٠٠ .

ولم تعترض على رغبته فيه فتوثّقت العلاقة بينهما أكثر فأكثر ،وزاد في هداياه لها واهتمامه بها .فخالف معاوية سيرة عثمان معها وتعامل معها بسيرة عمر ، فأغدق عليها الأموال ورفع منزلتها [١]، فقابلته بالرضا على جميع أفعاله المخالفة للشريعة والمتضادّة مع الدين مثل وصيّته ليزيد وتوليته المدينة لمروان وادّعائه زياداً ، وقتله المؤمنين وكذبه على رسول الله ﷺ ، وسبّه الإمام علي ﷺ [٢].

فلم تعترض عليه مرّة واحدة على تلاعبه بالحديث الشريف ونهبه بيت المال ، وتقريبه الطالحين ودفعه الصالحين .

أمّا عبدالرحمن بن أبي بكر فكان على خلاف عائشة في قضية يزيد ، إذ ردّ رشوة معاوية المالية في هذا الخصوص ، ولمّا دعا والي المدينة مروان إلى بيعة يزيد سكتت عائشة واعترض عبدالرحمن بن أبي بكر وقال : إنّما تريدون أن تجعلوها كسروية وهرقلية كلّما هلك كسرى أو هرقل ملك كسرى أو هرقل .

فقال مروان : أيّها الناس هذا الذي قال لوالديه أُفٍ لكما أتعدانني أن أخرج وقد خلت القرون من قبلي .

فقالت عائشة لمروان : كذبت والله ما هو به ، ولو شئت أن أُسمّي من أُنزلت فيه لسمّيته ولكن أشهد أنّ رسول الله لعن أباك وأنت في صلبه ، فأنت فضض من لعنة الله [٣].فلاحقته جنود مروان ففرّ عبدالرحمن إلى منزل عائشة وعندها أمر معاوية بقتله سنة ٥٨ هجرية .

ولمّا سافر عبدالرحمن من المدينة إلى مكّة لاحقته عيون معاوية فسقوه

---

(١) ابن كثير ٧ / ١٣٧ ، النبلاء ٢ / ١٣١ .

(٢) بترجمة حجر من الاستيعاب ؛ وتاريخ ابن كثير ١ / ٢٢٣ .

(٣) الأغاني ١٧ / ٢٢٩ ، العقد الفريد ٤ / ٣٤٦ .

سمّاً مثلما سقوا مالك الأشتر في طريق مصر، ثمّ دفنوه حيّاً هناك[١].

ففي تلك الأيّام كان معاوية قد أمر بهديّة مالية لعائشة، ولعبدالرحمن.

قال ابن كثير: بعث إليه معاوية بمائة ألف درهم بعد أن أبى البيعة ليزيد بن معاوية فردّها عبدالرحمن وأبى أن يأخذها وقال: أبيع ديني بدنياي وخرج إلى مكّة فمات بها، وكانت وفاته على ستّة أميال من مكّة[٢].

وبعد مقتل عبدالرحمن هاجت عائشة على الأمويين وفضحتهم، وتذكّرت ثاراتها معهم من مقتل أبيها بيد عثمان سنة ١٣ هجرية [٣]، ومصرع طلحة بيد مروان سنة (٣٦) هجرية [٤]، واحراقهم أخيها محمّداً وهو حي بيد معاوية سنة ٣٧ هجرية [٥] وأخيراً دفنهم عبدالرحمن حياً بيد معاوية سنة ٥٨ هجرية [٦].

وعندها صدر الأمر الأموي بإلحاقها بعائلتها ،فحفروا لها حفرة لقتلها واسكات صوتها ودفع انتقامها، فوقعت في تلك الحفرة وماتت سنة ٥٨ هجرية[٧].

فقال أقرب المقرّبين إليها (ابن أُختها عبدالله بن الزبير):

---

(١) المستدرك، الحاكم ٣ / ٤٧٦.

(٢) البداية والنهاية ٨ / ٩٦، التحفة اللطيفة، السخاوي ٢ / ٥٠٤.

(٣) راجع كتاب اغتيال أبي بكر وعائشة للمؤلف.

(٤) مختصر تاريخ دمشق ١١ / ٢٠٧ ،شذرات الذهب ١ / ٢٠٦ ،مختصر تاريخ دمشق ١١ / ٢٠٧.

(٥) نظريات الخليفتين للمؤلّف ٢ / ١٤٢، أُسد الغابة ٥ / ١٠٢ ،مروج الذهب ٢ / ٤٠٩.

(٦) مختصر تاريخ دمشق، ابن عساكر ١٤ / ٢٨٤ ،المستدرك، الحاكم ٣ / ٤٧٦، البداية والنهاية ٨ / ١٢٣.

(٧) ماتت سنة ٥٨، دول الإسلام ٣٥.

خرجت أمّ عـمرو بـالحمار فلا عادت ولا عاد الحمار[1]

وهكذا طوت الأيّام صفحة أشهر امرأة مكّية طالبة للفتنة مشتغلة بالسياسة ، جاعلة للحديث ، قائدة للحروب مختَلِقة للقصص .

فـصدق القـول الـنبوي فـيها : « هـاهنا الفـتنة مـن حـيث يـخرج قـرن الشيطان »[2].

فكانت قرناً له دوّخت الدنيا بحربها وفتاواها وطروحاتها وأحاديثها ، ولم تتمكّن امرأة أُخرى من الحلول محلّها وجمع صفاتها وأهدافها .

وبعد مقتل أولاد ابى بكر وبصور متنوّعة هدأ بال الدولة من ناحية اولاد أبي بكر ، والغريب أنّهم قتلوا جميعاً بيد أفراد بني أُمية وبطرق وحشية للغاية تـبين حقد الامويين على عائلة ابى بكر والصراع الحاد على السلطة بينهما [3].

---

(١) حبيب السير ، غياث الدين الحسيني ٤٢٥ .

(٢) صحيح البخارى ط. دار الفكر بيروت عن طبعة دار الطباعة العامرة استانبول ١٤٠١ هجرية ،صحيح مسلم ٨ / ١٨٠، ٢ / ٣ ٥٠٣ دار الفكر ،بيروت ،مصنف ابن ابى شيبة ٢ / ٧٥ الجمل ، المدني ٤٧ ، البحار ٣١ / ٦٣٩ ، الصراط المستقيم ٣ / ١٤٢ ، العمدة، ابن بطريق ٤٥٦، مسند أحمد ٢ / ٢٣ .

(٣) البداية والنهاية ٨ / ١٠١ ، المستدرك ، الحاكم ٣ / ٤٧٦ ، التحفة اللطيفة ، السخاوي ٢ / ٥٠٤ ، دول الإسلام ٣٥ ، حبيب السير ، الحسيني ٤٢٥ .

الفصل الثاني : عائشة في عصر عمر

من هو أحبُّ مسلم الى اليهود ؟

قال الله تعالى ﴿لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود﴾.

فاليهود أعداء المؤمنين وأحباب المنافقين

ولم ينتبه الناس الى هذا السؤال الحساس البالغ في الحساسية :من هو أحبُّ مسلم الى اليهود ؟ فبقي مطموراً في دفات الكتب الاسلامية مستوراً عن الانظار ، بينما كان معروفاً في العصر الاسلامي الاول .

لقد خالطهم عمر كثيراً وتثقف بثقافتهم وأحب تراثهم وتعلم لغتهم العبرية ، وبعد دخوله في الاسلام استمر عمر في منحاه السابق في مطالعة توراتهم المزوَّرة وترغيب المسلمين بها فنهره سيد الانبياء مرَّات عديدة وفضح التوراة الموضوعة[1].

بينما قال النبيﷺ لا تسألوا أهل الكتاب عن شئ[2].

وعن أبي هريرة قال: كان أهل الكتاب يقرأون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لاهل الاسلام فقال رسول الله ﷺ لا تصدّقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم. وقولوا آمنا بالله وما أنزل الينا وما أنزل اليكم... الآية[3].

---

(١) تنبيه الخواطر ٢ / ٥، ٦،كنز العمال ١٤ / ١٤٣ .

(٢) صحيح البخاري ٨/ ١٦٠ .

(٣) ونحوه في صحيح البخاري ج٥، ص١٥٠، وج٨، ص٢١٣ .

لكن عمر استمر في منهجه السابق وسمح لكعب الاحبار اليهودي في الوعظ الديني في المسجد النبوي مرّتين في الاسبوع واحدة قبل خطبة الجمعة[١]!

وكان كذاباً اذ شكك فيه الزهري قائلا :أخبرني حميد بن عبد الرحمن سمع معاوية يحدّث رهطاً من قريش بالمدينة وذكر كعب الاحبار فقال: إن كان من أصدق هؤلاء المحدثين الذين يحدّثون عن أهل الكتاب وإن كنّا مع ذلك لنبلوا عليه الكذب!!)[٢].وسمح عمر بعودة اليهود الى فلسطين واعطاهم أراضٍ واسعة عبر واليه على الشام معاوية .

ذكر السيوطي ترحيل اليهود قائلاً: وهو عمر الذي أخرج اليهود من الحجاز الى الشام وأخرج أهل نجران الى الكوفة[٣].

لذا قال اليهود بلسانهم وبملىء فمهم لعمر بن الخطاب:

ما من أحد أحب الينا منك [٤].

عطايا أبي بكر وعمر الكثيرة لعائشة ،لماذا؟

اعطى ابو بكر راتباً كبيراً الى عائشة ورفع عمر أبا سفيان ومعاوية الىٰ مكانة أرقىٰ من مكانتهما في العطاء .

وفضّل بنت أبي بكر وبنت أبي سفيان وبنته علىٰ أُمّة محمد ﷺ في العطاء! إذ جعل راتب عائشة وأمّ حبيبة وحفصة أعلىٰ من راتب بقيّة أمّهات

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة الكوفي ٨ / ٩٣ ،ط ـ اولى دار الفكر ـ بيروت .

(٢) صحيح البخاري ٨/١٦٠ .

(٣) تاريخ السيوطي، ١٣٧ .

(٤) تفسير ابن كثير ١ / ٢٠٥ .

المؤمنين لكل واحدة منهن إثني عشر الف درهم سنوياً[١].

ذكر البلاذري :ان عمر كتب عائشة أم المؤمنين في إثني عشر ألفاً، وكتب سائر أزواج النبي ﷺ في عشرة آلاف، وفرض لعلي بن أبي طالب ﷺ خمسة آلاف، وفرض مثل ذلك لمن شهد بدراً من بني هاشم[٢].

مفضّلاً إياهن على أمّ سلمة، وزينب بنت جحش وغيرهما من أُمّهات المؤمنين.

ولا أدري ما هو السر في تفضيل هذه النساء على بقيّة نساء ورجال الأمّة؟ فهل يعود في رأي الخليفة الى أفضلية أبي بكر وعمر وأبي سفيان على بقيّة أفراد الأمّة؟ أم يعود الى أفضلية أُمهاتهن على النساء (زينب بنت مظعون أخت قدامة ابن مظعون أمّ حفصة.

وأم رومان أُم عائشة، وصفيّة بنت أبي العاص بن أميّة أمُّ أمّ حبيبة).

في حين منع ابو بكر وعمر أمّ المؤمنين أمّ سلمة سنة كاملة من عطائها[٣] عندما دافعت عن فاطمة بنت محمد ﷺ في قضيتها في فدك وقالت: ألمثل فاطمة بنت محمد ﷺ يقال هذا القول؟ هي والله الحوراء بنت الإنس والنفس للنفس، رُبّيت في حجور الأتقياء وتناولتها أيدي الملائكة ونمت في حجور الطاهرات، ونشأت خيرة نشأة وربيت خير مربى أتزعمون أنّ رسول الله ﷺ حرّم عليها ميراثه ولم يُعلمها؟ وقد قال الله:

---

(١) تاريخ اليعقوبي ١١٥٣/٢.

(٢) فتوح البلدان، البلاذري ص٤٣٥، ص٤٤١.

(٣) دلائل الإمامة للطبري ٣٩.

﴿وَأَنذِر عَشِيرَتَكَ الأَقرَبِينَ﴾(١).

فيكون أبو بكر وعمر قد حرَّما أمَّ سلمة من عطائها، وفاطمة بنت محمد ﷺ من فدكها وخمسها. ثمَّ فضّل ابو بكر وعمر عائشة وحفصة وامَّ حبيبة علىٰ سائر النساء بلا دليل عقلي ولا نقلي يجوّز هذا الأمر. وعندما تولى عثمان الرآسة خفَّض راتب عائشة وحفصة فجاءتا اليه ،فقالت عائشة له : اعطني ما كان يعطيني أبي وعمر .قال عثمان : لم أجد له موضعاً في الكتاب والسنة وانما كان أبوك وعمر يعطيانك بطيبة أنفسهما وأنا لا أفعل (٢).

تفضيل عائشة وحفصة وأم حبيبة علىٰ سائر النساء

لم يفضّل عمر نفسه في العطاء على الناس، لكنّه رفع أبا سفيان ومعاوية الىٰ مكانة أرقىٰ من مكانتهما.

وفضّل بنت أبي بكر وبنت أبي سفيان وبنته علىٰ أُمَّة محمد ﷺ في العطاء!

إذ جعل راتب عائشة وأمّ حبيبة (رملة) وحفصة أعلىٰ من راتب بقيَّة أمّهات المؤمنين لكل واحدة منهن إثني عشر الف درهم سنوياً(٣).

ذكر البلاذري :ان عمر كتب عائشة أم المؤمنين في إثني عشر ألفاً، وكتب سائر أزواج النبي ﷺ في عشرة آلاف، وفرض لعلي بن أبي طالب ﷺ خمسة آلاف، وفرض مثل ذلك لمن شهد بدراً من بني هاشم(٤).

---

(١) الشعراء، ٢١٤.

(٢) الايضاح، الفضل بن شاذان ٢٦٢.

(٣) تاريخ اليعقوبي ٢ / ١١٥٣.

(٤) فتوح البلدان، البلاذري ٤٣٥، ٤٤١.

مفضّلاً إياهن على أمّ سلمة، وسودة بنت زمعة وغيرهما من أُمّهات المؤمنين.

ولا أدري ما هو السر في تفضيل هذه النساء على بقيّة نساء ورجال الأمّة؟ فهل يعود في رأي الخليفة الى أفضلية أبي بكر وعمر وأبي سفيان على بقيّة أفراد الأمّة؟ أم يعود الى أفضلية أُمهاتهن على النساء (زينب بنت مظعون أخت قدامة ابن مظعون أمّ حفصة.

وأم رومان أُم عائشة، وصفيّة بنت أبي العاص بن أميّة أمُّ أمّ حبيبة).

واهدى معاوية إلى عائشة ثياباً وورقاً وأشياءاً توضع في اسطوانات [١].

وذكر عروة انه أعطاها أيضاً مائة ألف[٢].

وأخرج ابن كثير عن عطاء بانه (معاوية) بعث إليها وهي بمكّة بطوق قيمته مائة ألف فقبلته[٣].

وروى ابن كثير: قضى معاوية عن عائشة أُمّ المؤمنين ثمانية عشر ألف دينار، وما كان عليها من الدين الذي كانت تعطيه الناس[٤].

منع العطاء عن المعارضة

وأول من منع العطاء عن المعارضة أبو بكر اذ منع أم المؤمنين أم سلمة عطاءها مخالفة منه لرسول الله ﷺ.

---

(١) حلية أبي نعيم ٢ / ٤٨، والورق: الدراهم المضروبة.

(٢) حلية أبي نعيم ٢ /٤٧، النبلاء ٢ / ١٣١، المستدرك ٤ / ١٣.

(٣) ابن كثير ٧ / ١٣٧، النبلاء ٢ / ١٣١.

(٤) ابن كثير ٨ / ١٣٦، النبلاء ٢ / ١٣١.

فقالت الرواية منع ابو بكر وعمر أمَّ المؤمنين أمَّ سلمة سنة كاملة من عطائها[١].

وذلك عندما دافعت عن فاطمة بنت محمد ﷺ في قضيتها في فدك وقالت: ألمثل فاطمة بنت محمد ﷺ يقال هذا القول؟ هي والله الحوراء بنت الإنس والنفس للنفس، رُبّيت في حجور الأتقياء وتناولتها أيدي الملائكة ونمت في حجور الطاهرات، ونشأت خير نشأة وربيت خير مربىٰ أتزعمون أنَّ رسول الله ﷺ حرَّم عليها ميراثه ولم يُعلمها؟ وقد قال الله:

﴿ وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ﴾[٢].

فيكون أبو بكر وعمر قد حرَّما أمَّ سلمة من عطائها، وفاطمة بنت محمد ﷺ من فدكها وخمسها. ثمَّ فضّلا عائشة وحفصة وامَّ حبيبة علىٰ سائر النساء بلا دليل عقلي ولا نقلي يجوِّز هذا الأمر[٣].فكانت عائشة وحفصة وأُمّ حبيبة يعشن رخاء ملكات الروم والفرس !ومنع أبو بكر وعمر باقي المعارضة عطاءها مثل سعد بن عبادة وسلمان الفارسي والمقداد.

وسار عثمان على نهجهما بدقة، ومنع عبدالله بن مسعود وزيد بن أرقم من عطائهما[٤].

---

(١) دلائل الإمامة للطبري ٣٩.

(٢) الشعراء ٢١٤.

(٣) تاريخ اليعقوبي ١١٥٣/٢،الايضاح، ابن شاذان ٢٦٢.

(٤) تاريخ اليعقوبي ٢ / ١١٥٣، فتوح البلدان، البلاذري ٤٣٥، ٤٤١، حلية أبي نعيم ٢ / ٤٨، النبلاء ٢ / ١٣١، المستدرك، الحاكم ٤ / ١٣، سيرة ابن كثير ٨ / ١٣٦، دلائل الإمامة للطبري ٣٩.

ثراء عائشة وأملاكها

وأصبحت عائشة غنيّة جدّاً تملك أعداداً من الغلمان وهي امرأة وحيدة فريدة ، ولكثرتهم تخاصم هؤلاء الغلمان مع غلمان عبدالله بن عباس[١] بطراً ورخاءً بينما كان المؤمنون منشغلين بلقمة العيش .

وكثرة الغلمان أهمّ علامة على ثراء الشخص في ذلك الزمان .

في حين كانت عائشة تعيش وحدها ولا تملك أولاداً فما الحاجة لهذا العدد الكثير من الغلمان العاطلين عن العمل الدافع لهم للخصومة مع غلمان الغير .

إنّ ثراء عائشة والزبير بن العوّام وطلحة بن عبيدالله وعبدالرحمن بن عوف دفعهم لامتلاك أعداد من الغلمان والخيل والجواهر والاراضي والدور والأموال .

بينما ردّ رسول الله ﷺ طلب فاطمة ؈ لشراء خادمة تساعدها على أعمال المنزل واطعام الأولاد (الحسن والحسين وزينب (أُمّ كلثوم)[٢].

وكان طلحة ابن عمّ عائشة والراغب في الزواج منها قد جمع ثروة خيالية قدرها ألفي الف مليون درهم فضّة ، ومائتي الف دينار ذهب[٣].

« وتسخّط عبدالله بن الزبير بيع عائشة دار لها قائلا : أما والله لتنتهينّ عائشة عن بيع رباعها[٤] (دورها)، أو لأحجرنّ عليها .

قالت عائشة : أو قال ذلك ؟قالوا : قد كان ذلك .

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ، ابن عساكر ١٣ / ٢٩٣ .

(٢) شرح الأخبار ، القاضي النعماني ٣ / ٦٩ .

(٣) دول الإسلام ، الذهبي ٢٢ .

(٤) ربع : دار ورباع دور ، مختار الصحاح ، محمّد عبدالقادر ١٢٦ .

قالت : لله عليَّ ألاّ أُكلّمه حتّى يفرّق بيني وبينه الموت .

ثمّ تصالحا[١].

فثراء عائشة وملكها الكثير أجبر ملك الحجاز عبدالله بن الزبير على التدخّل في قضية بيعها دورها .

فالظاهر من هذه النصوص كثرة أملاكها الى درجة امتعاض ابن الزبير الملك من بيعها بعض دورها وهي امرأة وحيدة والدولة كفيلة برزقها[٢]!

وكان ابن الزبير ينوي السيطرة على دورها بعد موتها .

لبسها الذهب

وكانت عائشة تلبس الأحمرين : الذهب والمعصفر وهي محرمة وتلبس خواتم الذهب[٣].

وأعطاها عمر جواهر ملكة الفرس المتضمّنة تاجها وخواتمها واسوارها وقلائدها فأصبحت ملكة العرب غير المتوّجة .

بينما كانت فاطمة ﷺ زاهدة في حياتها ،ولما لبست سواراً يوماً حزن رسول الله ﷺ فتبرعت بهما لفقير ففرح النبي بعملها .

---

(١) سير أعلام النبلاء ٢ / ١٨٤ ، المعجم الكبير ٢٠ / ٢٢ ، سير أعلام النبلاء ٢ / ١٨٤ ، المبسوط ، السرخسي ٢٤ / ١٥٨ ، بدائع الصنائع ٣ / ٧ ، فتح الباري ١٠ / ٤١١ .

(٢) سير أعلام النبلاء ٢ / ١٨٧ .

(٣) الطبقات ، ابن سعد ٨ / ٧٠ ، صحيح البخاري ١٠ / ٢٧٧ .

منْ اختلَق رثاء الجنّ لعمر ؟

اهتمّ عمر بن الخطّاب بعائشة اهتماماً كبيراً فأعطاها مقام الفتوى في الدولة ووهبها أعلى راتباً في البلاد قدره ١٢٠٠٠ الف درهم فضّة بينما كان عطاء الإمام علي ﷺ ٥٠٠٠ درهم فقط ، ومنحها عمر جواهر ملكة الفرس الذي لا يقدّر بثمن والعائد ملكيته للمسلمين[١].

ولم يعط عمر هذه الأموال والمناصب لعائشة دون مقابل بل كانت تضع مناهج عمر في السياسة والحديث والقرآن موضع التطبيق .

فلمّا كان عمر يؤمن بزيادة ونقيصة في القرآن قالت عائشة بوجود آية قرآنية عندها أكلتها داجن فلم تكتب في القرآن[٢].

فوضعت دليلا يؤيّد عمر في قوله بنقص القرآن،لكن المسلمين والحمد لله لم يأخذوا برغبتي عمر وعائشة .وخاف عمر من افتضاح قضية قتل الدولة لسعد بن عبادة في الشام فقالت عائشة :قتلته الجنّ[٣].

ووضعت عائشة له أحاديثاً على لسان النبي ﷺ تفضّله فيها على الإمام علي ﷺ ، وذكرت له لقب أمير المؤمنين الموضوع لعلي ﷺ .ولمّا مات عمر اخترعت عائشة رثاء الجنّ له وداً منها إليه إذ روت أنّ بعض الجنّ رثاه .

أبعد قتيل بالمدينة أظلمت ... له الأرض تهتزّ العضاة بأسوق
جزى الله خيراً من إمام وباركت ... يد الله في ذلك الأديم الممزّق[٤]

---

(١) المستدرك ، الحاكم ٤ / ٨ ، سير أعلام النبلاء ٢ / ١٣٣ ، طبقات ابن سعد ٨ / ٦٧ .
(٢) المبسوط ، السرخسي ٥ / ١٣٤ ، أصول السرخسي ٢ / ٨٠.
(٣) الاستيعاب ٢ / ٤٢١ ، الأغاني ٩ / ١٥٥ .
(٤) الاستيعاب ٢ / ٤٢١ ، الأغاني ٩ / ١٥٥ .

وبكاء الجنّ كان على رسول الله ﷺ كتمته عائشة، ووضعته لعمر، ومنها أخذ الرواة. ومنها أخذ الأمويون هذا الضرب من الحديث فأمر معاوية بطمس فضائل الإمام علي ﷺ ووضع فضائل مثلها للخلفاء.

لقد حاولت عائشة الوصول إلى ما تريد، فقد تزوّج النبي ﷺ مليكة بنت كعب (الليثي)، وكانت تذكر بجمال بارع، فدخلت عليها عائشة، فقالت لها: أما تستحين أن تنكحي قاتل أبيك؟ وان النبي ﷺ يحبّ قول أعوذ بالله منك.

فاستعاذت (مليكة) من رسول الله فطلّقها، فجاء قومها إلى النبي ﷺ فقالوا: يارسول الله إنّها صغيرة، وإنّها لا رأي لها، خُدِعت فارتجعها.

فأبى رسول الله ﷺ، فاستأذنوه أن يتزوّجها قريب لها من بني عذرة، فأذن لها فتزوّجها العذري.

وكان أبوها قُتِل يوم فتح مكّة قتله خالد بن الوليد بالخندمة.

والمدهش أنّ النبي ﷺ دعا إلى عدم قتل الناس في فتح مكّة، وقتل خالد سبعين رجلاً مخالفة منه للنبي ﷺ (١).

فعائشة اتّهمت سيّد المرسلين ﷺ بالقتل وبرّأت خالداً!

وأصرّ أبو بكر وعمر على منع وصول وصي النبي علي ﷺ إلى السلطة فمضت عائشة في هذا المشروع وقادت الناس لقتل علي ﷺ في معركة الجمل.

إحراق عمر لكتب البشرية

ان كذب الدولة الفاضح دعا أبو بكر وعمر وعثمان ومعاوية لمنع تفسير

(١) تاريخ الذهبي ١ / ٢٣٥، سيرة ابن كثير ٥ / ٢٩٩، الاصابة ٤ / ٣٩٢، طبقات ابن سعد ٨ /١٠٦.

القرآن لفظاً وكتابة وطمس الحقّ . ومنعوا تدوين ولفظ الحديث النبوي لتسهيل وضع الحديث على الله تعالى ورسوله[1]. وفعلاً طمس حقّ كثير وظهر كذب خطير .

والكذّابون والمجرمون والمحرّفون في التاريخ يخالفون الحقيقة ويرفضون كتابتها ونشرها كي لا تبرز دسائسهم وموبقاتهم ومفترياتهم .

فالأنبياء والأوصياء يناصرون الحقّ والحقيقة ويوجبون تدوين الكتب السماوية والأقوال النبوية وإذاعتها وحفظها .والطغاة في التاريخ يلحّون في خنق الحقّ ومنع نشر وكتابة الكتب الإلهية والأحاديث النبوية .

فأمر عمر بن الخطّاب بإحراق كتب مكتبة الاسكندرية العظيمة عند فتح مصر فضاعت كتب الديانات السابقة وبحوث العلوم المتنوّعة[2].

ثمّ أمر عمر بن الخطّاب بإحراق وإغراق كتب الفرس عند فتح عاصمتهم

---

(١) المعجم الصغير ٣٢ ، مسند أحمد ٢ / ٣١٦ ، وسائل الشيعة ، العاملي ١ / ٦ ، كنز العمّال ١٠ / ٢٨٥ ، تذكرة الحفّاظ ١ / ٥ ، طبقات ابن سعد ٥ / ١٨٨ ، مقدّمة الدارمي ١٢٦ ، تنوير الحوالك ، شرح موطأ مالك ١ / ٤ ، جامع أحاديث الشيعة ١ / ٢ ، جامع بيان العلم ، ابن عبدالبرّ ١ / ٧٧ ، أضواء على السنّة المحمّدية ٤٧ ، المستدرك ، الحاكم ٣ / ٤٧ ، ميزان الاعتدال ٢ / ٧٧ ، تهذيب التهذيب ١٢ / ٤٤١ ، لسان الميزان رقم الترجمة ٦٣٩ ، الأعلام ، الزركلي ١ / ١٤٨ ، تاريخ الإسلام ، الذهبي ٣ / ١٨ ـ ١٩ ، تقييد العلم ٦٩ ، البحار ٢ / ١٥٢ ، مستدرك الوسائل ٩ / ٢٦ ، المطالب العالية ٣ / ٣٠١٥ ، الجامع لأخلاق الراوي ١ / ٣٥٠ ، مختصر تاريخ دمشق لابن منظور ١٨ / ٢٤٦ ، صحائف الصحابة ٣١ ، المعجم الكبير ، الطبراني ١ / ٢١٨ ، تدوين السنّة ٩٠ .

(٢) تاريخ ابن خلدون ١ / ٢٥ ، فهرست ابن النديم ٣٣٤ ، الغدير ، الأميني ٦ / ٢٩٩ ، تاريخ التمدّن الإسلامي ٣ / ٤٢ ، تراجم الحكماء (مخطوط في دار الكتب الخديوية مكتوبة سنة ١١٩٧).

تيسفون (بغداد) في العراق[1].

فضيّع عمر كتب البشرية وعلوم الحضارات وصحائف السماء، وتعاليم الأنبياء والأوصياء، ووقائع الدول، وسير الملوك، وبحوث العلماء ،فضاع تراث البشرية.

لذا تتألم الامم من فعل عمر في احراقه واغراقه كتب العالم أجمع .

قتل عمر للسائل عن التفسير

لماذا حارب الحزب القرشي الجاهلي العلم ؟

الاسلام دين العلم فقال النبي: انا مدينة العلم وعلي بابها لكن أبا بكر وعمر وعثمان ومعاوية عارضوا هذا المنهج العلمي ومنعوا السؤال عنه وأحرقوا الكتب العلمية. واول من منع التفسير كان ابة بكر .

ثمّ سار عمر بن الخطّاب على خطى أبي بكر في منع تفسير القرآن والسؤال عنه، ومعاقبة السائلين عن التفسير أكثر من عقاب الزنا[2]!!

وهذا العقاب والمنع هو الذي سهّل ظهور وانتشار مختلّقات عائشة وأبي هريرة وكعب الأحبار وأنس بن مالك وعبدالله بن عمر وغيرهم .

فكان عمر يسمح لكعب الأحبار اليهودي وتميم الداري النصراني بالخطبة أربع مرّات اسبوعياً في المسجد النبوي لنشر الاحاديث والخرافات في الدين ،

---

(١) كشف الظنون، حاجي خليفة ١ / ٢٥، ١ / ٤٤٢، ١ / ٦٧٩، تاريخ ابن خلدون ١ / ٢٥، الكافي، تاريخ مصر ١ / ٢٠٨ ـ ٢١٠.

(٢) كنز العمّال ٢ / ٥١٠، سنن الدارمي ١ / ٥٤، الدرّ المنثور ٢ / ٧، إكمال الكمال ٦ / ٢٠٦، معجم البلدان ٤ / ١٢٤، سير أعلام النبلاء ١٠ / ٢٩.

ويعاقب السائلين عن القرآن والحديث إلى حدّ الموت ، فقضية صبيغ التميمي أصبحت معروفة للجميع .

اذ قدم رجل يقال له صبيغ المدينة فجعل يسأل عن متشابه القرآن، فأرسل اليه عمر وقد اعدَّ له عراجين النخيل فقال: من انت؟ قال: انا عبد الله صبيغ: فأخذ عمر عرجوناً من تلك العراجين فضربه فقال: انا عبد الله عمر، فجعل له ضرباً حتّىٰ دمي رأسه، وترك ظهره ودبره، ثمّ تركه حتّىٰ برأ فدعا به ليعود له، قال صبيغ: إن كنت تريد قتلي فاقتلني قتلاً جميلاً، وإن كنت تريد ان تداويني، فقد والله برئت، فأذن له إلىٰ ارضه، وكتب إلىٰ أبي موسى الاشعري: ان لا يجالسه احد من المسلمين!!أي ان عمر لا يسمح بالسؤال عن تفسير الآيات وفهم معانيها ونظريته تتمثّل في تجريد القرآن الكريم عن التفسير.

ولكن في القرآن ناسخ ومنسوخ وفيه خاص وعام كقوله:

﴿وامرأةً مؤمنةً إن وهَبَتْ نفسها للنبي﴾[1].

والعام مثل: ﴿أقيموا الصلاة﴾[2].

وفيه المحكم والمتشابه والمطلق والمقيد.

فكيف يفهم المسلم هذه الآيات ان سار علىٰ نظرية عمر في تجريد القرآن الكريم عن التفسير؟!!

عن سعيد بن المسيب قال: جاء صبيغ التميمي إلىٰ عمر بن الخطاب فقال: يا أمير المؤمنين، أخبرني عن الذاريات ذرواً، فقال: هي الرياح، ولولا اني سمعت رسول الله ﷺ يقوله ما قلته. قال: فاخبرني عن الحاملات وقراً قال: هي

(١) الاحزاب: ٥.

(٢) النمل: ٢٣.

السحاب، ولولا اني سمعت رسول الله يقوله ما قلته قال: فأخبرني عن الجاريات يسراً قال: هي السفن، ولولا أنّي سمعت رسول الله يقوله ما قلته، ثمَّ أمر به فضرب مائة، وجعل في بيت، فلمّا برأ دعاه فضربه مائة أُخرىٰ، وحمله علىٰ قتب، وكتب إلىٰ أبي موسى الاشعري ان امنع الناس من مجالسته. فلم يزالوا كذلك حتّىٰ أتىٰ أبا موسىٰ فحلف له بالايمان المغلظة ما يجد في نفسه مما كان يجد شيئاً، فكتب في ذلك إلىٰ عمر، فكتب عمر: ما أخاله إلّا صدق، فخل بينه وبين مجالسة الناس[1]. فكل تلك العقوبة لصبيغ جاءت بسبب سؤاله عن تفسير القرآن!

ولم يترك عمر عقوبته لصبيغ إلّا بعد حلف صبيغ بالإيمان المغلظة ان لا يسأل عن تفسير القرآن ثانية!

ولا أدري كيف يعاقب عمر كل سائل عن تفسير آية قرآنية، وفي زمن النبي ﷺ رشّح نفسه كمقاتل علىٰ تأويل القرآن.

جاء في مسند أحمد قال رسول الله ﷺ: إنّ منكم من يقاتل علىٰ تأويله، كما قاتلت علىٰ تنزيله. قال: فقام أبو بكر وعمر. فقال ﷺ: لا ولكن خاصف النعل، وعلي يخصف نعله[2].

وكانت علوم عمر بالقرآن قليلة وقد اعترف بذلك إذ خطب الناس فقال: من أراد ان يسأل عن القرآن فليأتِ أُبي بن كعب، ومن أراد أن يسأل عن الحلال والحرام فليأت معاذ بن جبل، ومن أراد أن يسأل عن المال فليأتني؛ فإنَّ الله تعالىٰ جعلني خازناً[3]. وفي حديث آخر: ومن أراد أن يسأل عن الفرائض

---

(١) كنز العمال ٢/٥١٠.

(٢) مسند أحمد بن حنبل ٣/٣٣.

(٣) مستدرك الحاكم ٣/٢٧١.

فليأت زيد بن ثابت[١].

وعن السائب بن يزيد قال: أتىٰ عمر بن الخطاب فقيل: يا أمير المؤمنين إنّا لقينا رجلاً يسأل عن تأويل مشكل القرآن. فقال عمر: اللّهم أمكنّي منه. فبينما عمر ذات يوم جالس يغدي الناس، اذ جاء وعليه ثياب وعمامة صفراء، حتّىٰ اذا فرغ قال يا أمير المؤمنين: والذاريات ذرواً فالحاملات وقراً. فقال عمر: أنت هو، فقام إليه، وحسر عن ذراعيه. فلم يزل يجلده، حتّىٰ سقطت عمامته. فقال: والذي نفس عمر بيده لو وجدتك محلوقاً لضربت رأسك. ألبسوه ثياباً وأحملوه علىٰ قتب، وأخرجوه حتّىٰ تقدموا به بلاده. ثمّ ليقم خطيب ثمّ يقول: إنّ صبيغاً إبتغى العلم فأخطأه. فلم يزل وضيعاً في قومه حتّىٰ هلك (وكان سيد قومه)[٢].

لقد عمل عمر مع صبيغ أكثر مما يفعله المسلمون مع الزاني غير المحصن، وهذا يبيّن شدّة مخالفة عمر لتفسير القرآن!

وبعد عقوبة عمر لصبيغ في المدينة والبصرة هل يجرؤ رجل على السؤال عن تفسير آية من القرآن؟! ويظهر أن اطلاع الناس على التفسير الصحيح للقرآن يبين مكانة أهل البيت عليهم السلام وعقائد الإسلام وأحكام الدين والعكس الصحيح.

وجاء رجل من اليهود إلىٰ عمر فقال: يا أمير المؤمنين: إنكُم تقرأون آية في كتابكم، لو علينا معاشر اليهود نزلت لاتّخذنا ذلك اليوم عيداً، قال: أي آية هي؟ قال قوله تعالىٰ: ﴿اليَومَ أكمَلتُ لَكُم دِينَكُم، وأتممت عليكم نعمتي﴾.

فقال عمر: والله إنّي لأعلم اليوم الذي نزلت فيه علىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله

(١) المصدر السابق ٢٧٢.

(٢) كنز العمال حديث ٤١٦٩، المصاحف لابن الانبار ونصر المقدسي في الحجة.

والساعة التي نزلت فيها علىٰ رسول الله ﷺ عشيَّة عرفة في يوم جمعة[١].

والتفسير الصحيح يبين العقائد الإلهيّة والشرائع السماوية بشكل صحيح، وهذا ما ترفضه اليهود وكفار قريش. فقال عمر: الحمد لله الذي جعله لنا عيداً.

واليوم اكملت نزلت يوم عرفة، فأكمل الله ذلك الأمر فعرفنا أن الأبعد بعد ذلك في انتقاص[٢].

صحيح أنَّ الآية نزلت في أواخر ايام النبي ﷺ ولكنَّها لم تنزل في عرفة، بل نزلت في يوم الغدير ١٨ / ذي الحجة سنة ١١ هجرية، والذين أيَّدوا نزول هذه الآيات في غدير خم يوم تنصيب الامام علي عليه السلام الكثير من العلماء[٣].

وشجّعت عائشة نظرية أبيها وعمر وعثمان ومعاوية في منع تفسير القرآن وتدوينه ومنع كتابه الحديث بينما انفتحت قريحتها للوضع في الحديث.

فعاشت خمسين سنة تقريباً بعد رسول الله ﷺ قضتها في اختلاق الحديث لها ولأبيها ومناصريها ومؤيّدي أبيها.

ولتشجيع الرجال على زيارتها وأخذ الحديث منها وضعت لهم حديث رضاعة الرجال من النساء، فوقع الرجال على النساء يرضعون منهنّ بفتوى

(١) صحيح البخاري ١٨٦/٥، ١٩٤، المائدة: ٣، تفسير ابن كثير ٢٣/٢.

(٢) صحيح البخاري ١٨٦/٥.

(٣) الفخر الرازي في تفسيره الكبير ٥٠/٢، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٨٦/٢، والحافظ أبو نعيم في كتابه نزول القرآن ٨٦، والشهرستاني في الملل والنحل ٧٠، والحموئي في كتابه فرائد السمطين ١٥٨/١، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ٢٩٠/٨، والسيوطي في تفسيره الدر المنثور ٢٥٩/٢، وابن كثير الدمشقي في البداية والنهاية ٢١٣/٥، والآلوسي في تفسير روح المعاني ٦١/٦، وهناك علماء آخرون ذكروا ذلك، ولكن اكتفينا بذكر هؤلاء.

عائشة في بيوت مستورة .

في عملية مخجلة في الإسلام تمّ حصل هؤلاء الرجال على شرعية مشاهدة عائشة مكشوفة الرأس باعتبارها خالتهم!!

ولو دوّنت ونشرت أحاديث الرضاعة المقتصرة على الأطفال الرضّع لا تتمكّن عائشة من وضع حديث رضاعة الرجال من النساء ؟

ولا أدري ماذا تختلف رضاعة الرجال من النساء عن المداعبة الغير الشرعية ؟

فسعت عائشة لنشر قصصها وأحاديثها الموضوعة بكلّ الصور الممكنة .

أمّا عن الداعي لها لاختلاق رضاعة الرجال من النساء هو امتناع الناس عن الأخذ بحديثها بعد قضية الجمل وقتلها ٢٥/٠٠٠ الف مسلم في وقعة واحدة ، وطلاق الإمام عليه السلام لها من رسول الله ﷺ وسلبه لقب أمّ المؤمنين منها .

فكانت عائشة تأمل في انتشار فتواها وحديثها بين المسلمين وسؤال الرجال والنساء منها ، ولو حدث ذلك لانتشر الفساد في كلّ مكان وضاعت أنساب الناس واختلط الحلال بالحرام والرضاعة بالنكاح .

إلّا أنّ المؤمنين تحفّظوا على هذا الحديث وشكّكوا فيه فلم يمتثل له إلّا عائلة أبي بكر وافراداً معدودين كما جاء في الرواية .

وكان عمر قاسياً يمثل النهج الجاهلي فقد سجن امرأة مشتكية على زوجها ثلاثة أيام في بيت الزبل [1]

وهي عقوبة لم يسنّها حتّى فراعنة الدهر .

---

(١) تفسير ابن كثير ١ / ٤٣٠ .

رجال الفتك في حكومة عمر

تعتمد الحكومات الوضعية على جماعة فاتكة مخفية للوصول الى أهدافها واستمرار دوامها ،واشتد عمر فى البحث عن القادرين على الفتك بالمعارضة دون نظر الي منزلة الضحايا الدينية والسياسية والاجتماعية فجمع عـدّة خشـنة مـن الرجال لا تتردد عن اجراء أي أمر صادر اليها من عمر وأعوانه من بعده ،ومـن هؤلاء الفاتكين القاسين :

:عثمان بن عفان [١].

:محمد بن مسلمة اليهودى السابق :الحافل سجله بقتل المؤمنين اذ شارك فى الهجوم على بيت فاطمة بنت محمد ﷺ وقتلها[٢] ،وقتل سعد بن عبادة فـى الشام[٣].

:عبد الرحمن بن ملجم :من رجال الفتك الذين تعرّف عليه عمرو بن العاص فى فتح مصر ،فعرّفه على عمر بن الخطاب ،الذي سارع لاهدائه أرضاً في مصر، وأوصى به ابن العاص للاستفادة منه فى قتل المعارضين .

قيل ان عبد الرحمن بن ملجم المرادي أحد بني مدرك، أي حي من مراد، شهد فتح مصر واختط بها ـ بنى بها داراً ـ يقال إن عمرو بن العاص أمره بالنزول بالقرب منه لأنه كان من قراء القرآن وكان فارس قومه المعدود فيهم بمصر، وقيل إن عمر كتب إلى عمرو أن قرّب دار عبد الرحمن بن ملجم مـن المسـجد ليـعلم الناس القرآن والفقه، فوسع له فكان داره إلى جنب دار ابن عديس. وهـو الذي

---

(١) راجع ضحايا عثمان فى الموضوع التالي .

(٢) شرح النهج ٦ / ٤٨ ،السقيفة وفدك، الجوهرى ٥١ ،البداية والنهاية ٤ / ٤٩٦ .

(٣) أنساب الاشراف، البلاذري ٧٣،السقيفة والخلافة لعبد الفتاح عبد المقصود ص١٣ . .

قتل علي بن أبي طالب ﷺ .شهد فتح مصر واختط بها وخطته بالراية مع الأشراف، وله خطة أيضاً مع قومه مراد، وله مسجد هناك معروف، يقال إن عمرو بن العاص أمره بالنزول بالقرب منه لأنه كان من قراء القرآن وأهل الفقه، وكان فارس تدؤل المعدود فيهم بمصر وكان قرأ القرآن على معاذ بن جبل(١).

والإمام علي بن أبي طالب ﷺ : اغتاله معاوية بأطروحة شيطانية تمّت بين ابن العاص وابن ملجم والأشعث، وفضح ذلك أبو الأسود الدؤلي في شعره(٢).

المغيرة بن شعبة: الملقب بالشيطان وأعور ثقيف الذى قتل أسياده من ثقيف وساهم في قتل فاطمة بنت محمدﷺ (٣).

---

(١) الأنساب، السمعاني ١ / ٤٥١.

(٢) راجع نصوص الاغتيال في هذا الكتاب.

(٣) صحيح مسلم ٧ / ١٢٣، شواهد التنزيل، الحسكاني ٢ / ٤١٤، ١ / ١٨٧، تاريخ دمشق، ابن عساكر ٢ / ٨٦، روضة الواعظين، النيسابوري ٩٠، المسترشد، الطبري ٥٨٨، شرح الأخبار، القاضي المغزي ١ / ١٠٤، الإرشاد، المفيد ١ / ١٧٥، مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب ٢ / ٢٢٤، البحار ٣٧ / ١٨٨، العمدة، ابن بطريق ١٠٠، أسباب النزول، الواحدي ١٥٠ ط مصر، خصائص الوحي المبين، ابن بطريق ٨٨، بشارة المصطفى، محمد ابن علي الطبري ٢٧٦، مسند أحمد ٤ / ٢٨١، تاريخ بغداد ٨ / ٢٩٠، ورواه الترمذي وابن ماجه والنسائي، الصواعق المحرقة ٤٣، سرّ العالمين ١ / ٣٧، ذخائر العقبى ٨٢، الملل والنحل، الشهرستاني ٧٠، تفسير الثعلبي ١ / ٢١٧، تفسير القمّي، الآية، تفسير الفيض الكاشاني ٢ / ٥١، تفسير البرهان ١ / ٤٨٨، تفسير السيوطي ٢ / ٢٥٢، تفسير الآلوسي ٦ / ٦١، مناقب أمير المؤمنين ﷺ، الكوفي ٢ / ٣٨٢، نزول القرآن، أبو نعيم الاصبهاني ٨٦، فرائد السمطين ١ / ١٥٨، البداية والنهاية، ابن كثير ٥ / ٢١٣، ما نزل من القرآن في علي ﷺ، الحبري ٤٤، ما نزل من القرآن في علي ﷺ، الحافظ أبو نعيم الأصبهاني ٣٦، مجمع الهيثمي ٩ / ٢٠٧، كنز العمال ٦ / ٣٩٢.

مَنْ دفنه القرشيون حيّاً ؟

قام بعض أهل آذربيجان بدفن نبيّهم حيّاً في بئر هناك[1].

وسار كفرة الجاهلية على هذا المنهج فقتلوا بناتهم :

﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾[2].

وسار عمر بن الخطّاب على هذا المنهج فدفن ابنته الصغيرة حيّة قال عمر : حين انشغالي بحفر قبرها كانت تنكث التراث عن لحيتي[3].

وسار طغاة الجاهلية على هذه العادة النتنة فدفنوا الكثير من أعدائهم أحياءً.

ودفن معاوية عبدالرحمن بن أبي بكر حيّاً [4].

وسار صدام الناصبي على هذه النظرية الكافرة فدفن ستّة ملايين شيعياً أحياءً في مقابر جماعية في العراق ،وقد عثر المفتّشون الدوليون على عشرات المقابر الجماعية منها .

ودفن الأمويون عمر المقصوص معلّم معاوية الثاني بعدما اغتالوا معاوية الثاني متّهمين المقصوص بتعليمه حبّ أهل بيت النبوّة[5].

الفرق بين حلم علي ﷺ وحلم عمر ؟

ثارت عائشة على خليفة المسلمين علي ﷺ دون سبب معقول وعاثت في

---

(١) البداية والنهاية ١ / ٢٦٢ .

(٢) التكوير ٨ ـ ٩ .

(٣) عبقرية عمر للعقّاد ٢١٤ .

(٤) المستدرك ، الحاكم ٣ / ٤٧٦ ، البداية والنهاية ٨ / ١٢٣ .

(٥) تاريخ الخميس ٢ / ٣٠١ ، البدء والتاريخ ، البلخي ٢ / ٢٤٥ .

الأرض الفساد ، وتسبّبت في مقتل ٢٥/٠٠٠ الف مسلم في معركة الجمل[١]، ثمّ هزم جيشها ووقعت أسيرة بيد أمير المؤمنين علي ﷺ فأكرمها واحترمها وأرجعها إلى بيتها معزّزة ، حلماً من الإمام ﷺ .

ولو أعطاها الإمام إلى أي حاكم ليحكم في قضيّتها لحكم بقتلها وبقيّة القيادة من الأسرى : مروان بن الحكم وعبدالله بن الزبير وعبدالله بن عامر .

وهؤلاء استمرّوا في فتنتهم إلى أواخر عمرهم فمروان أفسد الدنيا فتنة واغتيالات ، وابن الزبير تسبّب في إحراق الكعبة مرّتين وجمع بني هاشم لإحراقهم ولولا جيش المختار لقتلهم !

قال ابن أبي الحديد المعتزلي : لو كانت عائشة فعلت بعمر ما فعلت وشقّت عصا الأمّة عليه ، ثمّ ظفر بها لقتلها ومزّقها إرباً إرباً ولكن علياً ﷺ كان كريماً حليماً[٢].

وقد قال القرآن :

﴿مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً﴾[٣].

---

(١) المناقب ، ابن شهر آشوب ٢ / ٣٤٦ ، البحار ٣٢ / ١٨٣ .

(٢) شرح النهج ١٧ / ٢٥٤ .

(٣) المائدة ٣٢ .

الفصل الثالث : عائشة في حكم عثمان

سيرة عائشة في زمن عثمان شائكة ومثيرة ومتناقضة .

قال أبو سعيد الخدري : إنّ أُناساً كانوا عند فسطاط عائشة وأنا معهم بمكّة فمرّ بنا عثمان فما بقي أحد من القوم إلّا لعنه غيري فكان فيهم رجل من أهل الكوفة فكان عثمان على أهل الكوفة أجرأ منه على غيره فقال : يا كوفي أتشتمني ؟

فكان عثمان يتهدّده قائلاً : لأجلدنّه مائة سوط . قال طلحة : لا تجلده مائة إلّا أن يكون زانياً قال عثمان : لأحرمنّه عطاءه قال : الله يرزقه[1].

فكان فسطاط عائشة مركزاً لمعارضة عثمان وشتمه والنيل منه في مكّة وبيتها مركز للثورة عليه في المدينة رغبة منها في عزله عن الحكم والمجيء بطلحة .

فهي لا تتورّع عن إراقة الدماء للوصول إلى أهدافها في إيصال أبيها وطلحة إلى السلطة فدعت إلى قتل عثمان والإمام علي عليه السلام ففرحت بمقتل عثمان وسرّت بشهادة علي عليه السلام .

والذي لا يتّقي في الدماء لا يتّقي في الحديث فكثرت أحاديث عائشة لمدح من تحبّ وذمّ من تبغض .

ثمّ كذّبت هي نفسها أغلب تلك الأحاديث في أواخر أيّام حياتها بقولها

---

(١) جواهر المطالب ٢ / ١٧٧ ، الغدير ٩ / ٨٤ .

الأحاديث الصحيحة .

ابن مسعود يعارض نهب عثمان للأموال

منع الاسلام السرقة وعاقب عليها ،وكان ابن مسعود شيعياً مخلصاً من انصار أهل بيت محمد ﷺ فبقي على نهجهم الديني فلم يشترك في مؤامرة السقيفة وعارض اعمال عثمان الجاهلية فحاربه الامويون وقتلوه .

وكان عمر قد كتب إلى أهل الكوفة : إنّي قد بعثت عمّار بن ياسر أميراً وعبدالله بن مسعود معلّماً ووزيراً وهما من النجباء من أصحاب رسول الله ﷺ من أهل بدر فاقتدوا بهما وأطيعوا واسمعوا قولهما وقد آثرتكم بعبدالله على نفسي[1].

فكان ابن مسعود يعلّمهم القرآن ويفقّههم في الدين : وكان على بيت المال لمّا قدم الوليد الكوفة فاستقرضه مالاً . وقد كانت الولاة تفعل ذلك ثمّ ترد ما تأخذ فأقرضه عبدالله ما سأله ، ثمّ إنّه اقتضاه إيّاه فكتب الوليد في ذلك إلى عثمان ، فكتب عثمان إلى عبدالله بن مسعود : « إنّما أنت خازن لنا فلا تعرض للوليد فيما أخذ من المال » فطرح ابن مسعود المفاتيح وقال :

« كنت أظنّ أنّي خازن للمسلمين فأمّا إذا كنت خازناً لكم فلا حاجة لي في ذلك » وأقام بعد إلقائه المفاتيح في الكوفة[2].

وفي كتاب العقد الفريد : أنّ ابن مسعود خرج إلى المسجد وقال :

« ياأهل الكوفة ! فقدت من بيت مالكم الليلة مائة الف لم يأتني بها كتاب أمير المؤمنين ولم يكتب لي بها براءة » فكتب الوليد بن عقبة إلى عثمان في ذلك

(١) راجع ترجمته في أسد الغابة ٣ / ٢٥٨ .

(٢) أنساب الأشراف للبلاذري ٥ / ٣٦ .

فنزعه من بيت المال[١].

وروى البلاذري[٢] أنّ عبدالله بن مسعود حين ألقى مفاتيح بيت المال إلى الوليد ابن عقبة فضح عثمان قائلاً : « من غيّر غيّر الله ما به . ومن بدّل أسخط الله عليه ، وما أرى صاحبكم إلاّ وقد غيّر وبدّل ، أيعزل مثل سعد بن أبي وقّاص ويولّي الوليد » ، وكان يتكلّم بكلام لا يدعه وهو : « إنّ أصدق القول كتاب الله وأحسن الهدي هدي محمّد ﷺ ، وشرّ الأمور محدثاتها ، وكلّ بدعة ضلالة ، وكلّ ضلالة في النار » .

فكتب الوليد إلى عثمان بذلك وقال : إنّه يعيبك ويطعن عليك ، فكتب إليه عثمان يأمره باشخاصه فاجتمع الناس فقالوا : أقم ونحن نمنعك أن يصل إليك شيء تكرهه ، فقال : « إنّ له عليّ حقّ الطاعة ولا أُحبّ أن أكون أوّل من فتح باب الفتن » وفي الاستيعاب (إنّها ستكون أُمور وفتن لا أُحبّ أن أكون أوّل من فتحها) . فردّ الناس وخرج إليه[٣].

وشيّعه أهل الكوفة فأوصاهم بتقوى الله ولزوم القرآن[٤].

فقالوا له : جزيت خيراً فلقد علّمت جاهلنا ، وثبّت عالمنا ، وأقرأتنا القرآن ، وفقّهتنا في الدين ، فنعم أخو الإسلام أنت ونعم الخليل ، ثمّ ودّعوه وانصرفوا[٥].

---

(١) العقد الفريد ٢ / ٢٧٢ .

(٢) البلاذري في الأنساب ٥ / ٣٦ .

(٣) الاستيعاب ترجمة ابن مسعود .

(٤) رجعنا إلى رواية البلاذري .

(٥) الأنساب ٥ / ٣٦ ، الاستيعاب ١ / ٣٧٣ ، حلية الأولياء ، أبو نعيم ١ / ١٣٨ .

قتل عثمان لابن مسعود

في زمن عثمان قُتل الصالحون (ابن مسعود وابو ذر والمقداد وأبي بن كعب) وحَكَمَ الطالحون (مروان والوليد وسعيد بن العاص وابن أبي سرح والمغيرة):

قدم عبد الله بن مسعود المدينة وعثمان يخطب على منبر رسول الله ﷺ فلمّا رآه قال :

ألا إنّه قد قدمت عليكم دويبة سوء من يمشي على طعامه يقيء ويسلح وتعلّم عثمان عبارة دويبة سوء من عمر الذي قالها لعبدالرحمن بن أبي بكر(١).

فقال ابن مسعود : لست كذلك ولكنّي صاحب رسول الله ﷺ يوم بدر ويوم بيعه الرضوان فحمله غلام عثمان يحموم وضرب به الأرض فدقّ ضلعه(٢).

ونادت عائشة : « أي عثمان أتقول هذا لصاحب رسول الله ؟ »(٣).

فقال عثمان :اسكتي ـ ثمّ أمر عثمان به فأخرج من المسجد إخراجاً عنيفاً ، وضرب به عبدالله بن زمعة الأرض ، ويقال : بل احتمله « يحموم » غلام عثمان ورجلاه تختلفان على عنقه حتّى ضرب به الأرض فدقّ ضلعه .

فقال أمير المؤمنين علي ﷺ : ياعثمان ! أتفعل هذا بصاحب رسول الله ﷺ بقول الوليد بن عقبة ؟!

فقال : ما بقول الوليد فعلت هذا ولكن وجّهت زبيد بن الصلت الكندي إلى الكوفة ، فقال له ابن مسعود : إنّ دم عثمان حلال .

---

(١) الصراط المستقيم ٢ / ٣٠٢ ، المسترشد ، الطبري الشيعي ١٦٤ ، البحار ٣٠ / ٤٤٧ ، شرح النهج ٢ / ٣٨ ، ٢٠ / ٢١ ، الدرجات الرفيعة ، ابن معصوم ١٩ .

(٢) في كلامه هذا تعريض بعثمان حيث غاب عن بدر وبيعة الرضوان .

(٣) الأنساب ٥ / ٣٦ ، الاستيعاب ١ / ٣٧٣ ، حلية الأولياء ، أبو نعيم ١ / ١٣٨ .

فقال علي ﷺ : أحلت على زيد على غير ثقة . وقام علي ﷺ بأمر ابن مسعود حتّى أتى به منزله ، فأقام ابن مسعود بالمدينة لا يأذن له عثمان في الخروج منها إلى ناحية من النواحي ، وأراد حين برئ الغزو فمنعه من ذلك .

وقال له مروان : إنّ ابن مسعود أفسد عليك العراق أفتريد أن يفسد عليك الشام ؟

فلم يبرح المدينة حتّى توفّي قبل مقتل عثمان بسنتين : وكان مقيماً بالمدينة ثلاث سنين . وضربة عثمان لابن مسعود وكسر ضلعه تسبّبت في موته ، وقبل موته عاده عثمان فقال له :ما تشتكي ؟

قال : ذنوبي .قال : فما تشتهي ؟ قال : رحمة ربّي . قال : ألا أدعو لك طبيباً .

قال : الطبيب أمرضني .قال : أفلا آمر لك بعطائك ـ وكان قد تركه سنتين ـ[1].

قال : منعتنيه وأنا محتاج إليه وتعطينيه وأنا مستغن عنه .

قال : يكون لولدك .

قال : رزقهم على الله .

قال : استغفر لي ياأبا عبدالرحمن .

قال : أسأل الله أن يأخذ لي منك بحقّي[2].

وأوصى أن يصلّي عليه عمّار بن ياسر ، وأن لا يصلّي عليه عثمان فدفن بالبقيع وعثمان لا يعلم[3] فلمّا علم غضب ، وقال سبقتموني به فقال عمّار بن

---

(١) تاريخ ابن كثير ٧ / ١٦٣ ، وراجع اليعقوبي ٢ / ١٩٧ ، والمستدرك ٣ / ١٣ .

(٢) بعد كسر عثمان ضلع ابن مسعود قال له ابن مسعود ما قالته فاطمة ﷺ لأبي بكر وعمر .

(٣) توفّي سنة ٣٢ ودفنه الزبير ليلاً ولم يؤذن به عثمان وكان عمره بضعاً وستين سنة .

ياسر : إنّه أوصى أن لا تصلّي عليه[1].

فانتشر نبأ مقتل عبدالله بن مسعود بيد عثمان بين المسلمين جميعاً !

لماذا قدّموا خطبة العيد على الصلاة ؟

ولمّا كان الناس لا يجلسون لاستماع خطبة عثمان لما فيها من حديث لا يرتضونها ، خالفوا السنّة وقدّموا الخطبة على الصلاة . قال ابن حزم في المحلّى[2]:

« أحدث بنو أُميّة تقديم الخطبة على الصلاة ، واعتلّوا بأنّ الناس كانوا إذا صلّوا تركوهم ، ولم يشهدوا الخطبة ، وذلك لأنّهم كانوا يلعنون علي بن أبي طالب ﷺ فكان المسلمون يفرّون ، وحقّ لهم ذلك » .

وقال أبو سعيد الخدري[3] : خرجت مع مروان وهو أمير المدينة ـ في عيد ـ فلمّا أتينا المصلّى إذا منبر بناه كثير بن الصلت ، فإذا مروان يريد أن يرتقيه قبل أن يصلّي ، فجبذت بثوبه ، فجبذني ، فارتفع ، فخطب قبل الصلاة ، فقلت له : غيّرتم والله . فقال : ياأبا سعيد ! قد ذهب ما تعلم . فقلت : ما أعلم والله خير ممّا لا أعلم ، فقال : إنّ الناس لم يكونوا يجلسون لنا بعد الصلاة ، فجعلتها قبل الصلاة .

وعن عامر بن سعد بن أبي وقّاص ، قال : أمر معاوية سعداً ، فقال : ما منعك أن تسبّ علياً ؟

---

(١) أنساب الأشراف ، البلاذري ٥ / ٣٦ ، تاريخ اليعقوبي ٢ / ١٤٧ .

(٢) المحلّى لابن حزم تحقيق أحمد محمّد شاكر ٥ / ٨٥ ـ ٨٦ ، وراجع كتاب الأُمّ للشافعي ١ / ٢٠٨ .

(٣) البخاري ٢ / ١١١ ، ومسلم ٣ / ٢٠ ، وسنن أبي داود ١ / ١٧٨ ، وابن ماجة ١ / ٣٨٦ ، والبيهقي ٣ / ٢٩٧ ، وفي مسند أحمد ٣ / ١٠ و٢٠ و٥٢ و٥٤ و٩٢ ، واسم المعترض على مروان في مسند أحمد غير أبي سعيد .

فقال : أمّا ما ذكرت ثلاثاً قالهنّ له رسول الله ﷺ فلن أُسبّه ، لأنّ تكون لي واحدة منهنّ أحبّ إليّ من حمر النعم [١].

اختلاف العطاء ومقتل عثمان !

وعن السؤال عن أثر النظرية الطبقية في إيجاد الفتنة ومقتل عثمان ؟

الجواب : ان أول من أعلن الثورة على عثمان كانت عائشة ، وسبب الخلاف بينها وبينه أُمور منها :

مقتل أبيها بيد عثمان .

اصرارها على راتبها الذي عيّنه عمر بن الخطاب ، واصرار عثمان على تخفيض راتبها :

ذكر اليعقوبي في تاريخه : «وكان بين عثمان وعائشة منافرة ، وذلك أنّه نقّصها ممّا كان يعطيها عمر بن الخطاب ، وصيّرها أُسوة غيرها من نساء رسول الله »[٢]. فأجّجت ثورة عارمة وشديدة.

وقد جاء في كتاب أنساب الأشراف للبلاذري : أنه لم يكن في الأسر الإسلامية يومذاك أشدّ على عثمان من بني تيم أسرة أبي بكر[٣].

وقد جاء في تاريخ الطبري : أنّ عائشة كانت أول من أمال حرفه[٤].

ولمّا كانت عائشة أول من أفتى بقتل عثمان بقولها : اقتلوا نعثلاً فقد كفر[٥].

---

(١) سنن الترمذي ٥ / ٣٠١، البحار ٣٧ / ٢٦٤، مناقب امير المؤمنين، الكوفي ١ / ٥٣٧ .

(٢) تاريخ اليعقوبي ٢ / ١٣٢ ، تاريخ أعثم ١٥٥ .

(٣) أنساب الأشراف ٥ / ٦٨ .

(٤) تاريخ الطبري ٥ / ١٧٢ في ذكر حوادث سنة ٣٦ .

(٥) شرح نهج البلاغة ٧٧ ، تاريخ الطبري ٣ / ٤٧٧ .

يكون عثمان أول ضحيّة لنظرية عدم المساواة في العطاء!

قال الماوردي: حكىٰ ابن اسحاق أن عمر لما دخل منزله مجروحاً، سمع هدَّة فقال: ما شأن الناس (قريش)؟

قالوا: يريدون الدخول عليك، فأذن لهم، فقالوا: إعهد يا أمير المؤمنين، استخلف علينا عثمان.

فقال: كيف يحب المال والجنة؟ فخرجوا من عنده!

وقريش هم الطلقاء المحاربين للاسلام وفعلا استخلف عليهم عثمان!!

المنفيّون في زمن عثمان

نفى عثمان أبا ذرّ إلى الربذة فمات في الصحراء [1]،ونفى كعب بن عبدة إلى بعض الجبال وغرّب عبادة بن الصامت من الشام وغرّب كعباً من المدينة إلى الري.

وغرّب عامر بن عبدالقيس إلى الشام وغرّب حمران بن أبان إلى البصرة وغرّب عبدالرحمن الجمحي إلى القموس[2].

وغرّب عمر بن زرارة من الكوفة إلى الشام وغرّب عبدالرحمن بن حنبل إلى خيبر بعد أن ضربه[3].

ونفى مالك الأشتر وصحبه إلى الشام [4].

---

(١) تاريخ أبي الفداء، عماد الدين أبي الفداء ١ / ٣٢٣،الكامل في التاريخ، ابن الأثير ٣ / ١١٤،تقريب المعارف، الحلبي ٢٣٠،السقيفة وفدك، الجوهري ٧٨.

(٢) جبل في خيبر معجم البلدان، الحموي ٤ / ٣٩٨.

(٣) شرح الأخبار ٢ / ١٩ ح٤٠٦.

(٤) النفي والتغريب، الطبسي ٣٨، الأنساب ٥ / ٣٩،تاريخ ابن عساكر ٦ / ١٢٥،تقريب المعارف، الحلبي ٢٣٢.

حمران بن أبان مولى عثمان أدرك أبا بكر وعمر وروى عن عثمان ومعاوية مات سنة ٧٥هجرية[١].

نفاه عثمان إلى البصرة لافشائه أسرار عثمان والأمويين[٢]،تلك الخفايا المتعلقة بدماء الابرياء المراقة بيد الدولة ،والحكومة المغتصبة من أهل بيت النبوة والمشاريع السياسية القائمة على المكر والغش والاحتيال .

وكان نتيجة ذلك الكيد مقتل عثمان بيد الصحابة المؤمنين وبقائه مطروحا على مزابل المسلمين ثلاثة أيّام [٣].

ولما وصل معاوية الى السلطة عارضه حمران وحمل عليه السلاح فى البصرة وجمع المخالفين لحكم بنى أمية [٤]

موبقات الوليد مع الشاعر النصراني

من أراد معرفة عثمان فليعرف الوليد والوليد بن عقبة الماجن الخليع توالت منه صدور أحداث مثيرة كثيرة في مدّة إمارته على الكوفة ومنها قصّته مع الشاعر

---

(١) الخلاف ، الطوسي ٥ / ٤٩٢ .

(٢) النفي والتغريب ، الطبسي ٣٥ ، الغارات ، الثقفي ٢ / ٦٥١ ، البحار ٣١ / ٣٦٤ ، سنن مسلم ٢ / ٥٢ .

(٣) الفتوح ١ / ٤٣٣ ، سعد السعود ، ابن طاووس ١٧٠ ، الاستيعاب المطبوع بهامش الاصابة ٣ / ٨٠ ، البحار ٣١ / ١٦٦ ، تمام المتون ، الصفدي ٧٩ ، طبقات ابن سعد ٣ / ٥٥ طبعة ليدن ، أنساب الأشراف ٨٣ ، ٨٦ ، الإمامة والسياسة ١ / ٤٠ ، تاريخ الطبري ٥ / ١٤٣ ، تاريخ ابن الأثير ٣ / ٧٦ ، شرح النهج ١ / ١٦٨ ، سيرة ابن كثير ٧ / ١٩٠ ، حياة الحيوان ، الدميري ١ / ٥٤ ، السيرة الحلبية ٢ / ٨٥ ، تاريخ الخميس ٢ / ٢٦٥ .

(٤) الفتوح ،ابن أعثم ٣ / ٣٨٠ .

النصراني أبي زبيد على ما أخرجه أبو الفرج في الأغاني[1] قال:

إنّ أبا زبيد وفد على الوليد حين استعمله عثمان على الكوفة، فأنزله الوليد داراً لعقيل بن أبي طالب على باب المسجد، فاستوهبها منه فوهبها له، فكان ذلك أوّل الطعن عليه من أهل الكوفة؛ لأنّ أبا زبيد كان يخرج من منزله حتّى يشقّ الجامع إلى الوليد، فيسمر عنده ويشرب معه ويخرج فيشقّ المسجد وهو سكران، فذلك نبّههم عليه.

وأعطاه ما بين القصور الحمر من الشام إلى القصور الحمر من الحيرة وجعله له حمى فقال أبو زبيد فيه شعراً يمدحه فيه[2].

وقال البلاذري[3]: أجرى عليه وظيفة من خمر وخنازير تقام له في كلّ شهر، فقيل له قد عظم إنكار الناس لما تجري على أبي زبيد، فقوّم ما كان وظّف له دراهم وضمّها إلى رزق كان يجري عليه وكان يدخله المسجد وهو نصراني.

ومنها قصّته مع الساحر على ما حكاه المسعودي في مروج الذهب[4] قال:

ومن ذلك فعل الوليد بن عقبة في مسجد الكوفة وذلك أنّه بلغه عن رجل من اليهود من ساكني قرية من قرى الكوفة ممّا يلي جسر بابل، يقال له: زرارة يعمل أنواعاً من الشعبذة والسحر، يعرف بنطروي، فأحضره، فأراه في المسجد ضرباً من التخاييل: وهو أن أظهر له في الليل فيلاً عظيماً على فرس في صحن المسجد، ثمّ صار اليهودي ناقة يمشي على جبل، ثمّ أراه صورة حمار دخل من فيه ثمّ

---

(١) الأغاني ٤ / ١٨٢.

(٢) الأغاني ٤ / ١٨٣.

(٣) في الأنساب ٥ / ٢٩ و٣١.

(٤) المسعودي في مروجه ١ / ٤٣٧.

خرج من دبره ، ثمّ ضرب عنق رجل ففرّق بين جسده ورأسه ، ثمّ أمرّ السيف عليه فقام الرجل ؛ وكان جماعة من أهل الكوفة حضوراً منهم جندب بن كعب الأزدي ، فجعل يستعيذ بالله من فعل الشيطان ، ومن عمل يبعد من الرحمن ، وعلم أنّ ذلك هو ضرب من التخييل والسحر ، فاخترط سيفه ، وضرب به اليهودي ضربة أدار رأسه ناحية من بدنه ؛ وقال :

﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً﴾[1].

وقد قيل : إنّ ذلك كان نهاراً ، وإنّ جندباً خرج إلى السوق ، ودنا من بعض الصياقلة[2]، وأخذ سيفاً ، ودخل فضرب به عنق اليهودي ؛ وقال : إن كنت صادقاً فأحيي نفسك ، فأنكر عليه الوليد ذلك ، وأراد أن يقيده به[3] فمنعه الأزد ، فحبسه وأراد قتله غيلة ؛ ونظر السجّان إلى قيام ليله إلى الصبح ، فقال له : انج نفسك ، فقال له جندب ؛ تقتل بي ، قال : ليس ذلك بكثير في مرضاة الله والدفع عن وليّ من أولياء الله فلمّا أصبح الوليد دعا به وقد استعدّ لقتله ، فلم يجده ، فسأل السجّان ، فأخبره بهربه ، فضرب عنق السجّان وصلبه بالكناس .

وفي رواية : إنّ الوليد بن عقبة كان عنده ساحر يريه كتيبتين يقتتلان ، فتحمل إحداهما على الأُخرى فتهزمها ؛ فقال له الساحر : أيسرّك أن أُريك هذه المنهزمة تغلب الغالبة فتهزمها ؟ قال : نعم وأخبر جندب بذلك ، فاشتمل على السيف ثمّ جاء فقال : أفرجوا ، فضربه حتّى قتله ، ففزع الناس وخرجوا ؛ فقال :

---

(١) الإسراء : ٨١.

(٢) الصياقلة : مفرده الصيقل شحّاذ السيوف .

(٣) أن يقيده به أي يقتله به .

يا أيّها الناس لا عليكم ، إنّما قتلت هذا الساحر لئلّا يفتنكم في دينكم ...[١].

وفي رواية : إنّ رجلاً من الأنصار نظر إلى رجل يستعلن بالسحر ، فقال : أو إنّ السحر ليعلن به في دين محمّد ! فقتله ؛ فأُتي به الوليد بن عقبة فحبسه ؛ فقال : دينار بن دينار فيم حبست ؟ فأخبره فخلّى سبيله ؛ فأرسل إلى دينار فقتله .

وقالوا أيضاً : إنّ ساحراً كان عند الوليد بن عقبة ، فجعل يدخل في جوف بقرة ويخرج منه ؛ فرآه جندب ، فذهب إلى بيته فاشتمل على سيف ، فلمّا دخل الساحر في جوف البقرة ، قال : أتأتون السحر وأنتم تبصرون ، ثمّ ضرب وسط البقرة فقطعها وقطع الساحر في البقرة فانذعر الناس فسجنه الوليد ...[٢].

وفي أنساب الأشراف[٣]: وأُتي بساحر يقال له : « نطروي » ، فرآه جندب الخير[٤] وجندب بن عبدالله الأزدي ، فاستعار سيفاً قاطعاً ، فاشتمل عليه ، وخرج يريد الوليد بن عقبة ، فلقيه معضد بن يزيد أحد بني تيم الله بن ثعلبة بن عكابة ؛

(١) الأغاني ٤ / ١٨٥ .

(٢) الأغاني ٤ / ١٨٦ .

(٣) أنساب الأشراف ٥ / ٢٩ و ٣١ .

(٤) كان في الأزد جنادبة أربعة : جندب الخير بن عبدالله ، وجندب بن زهير ، وجندب بن كعب ؛ ترجموا لهم في الصحابة ونسبوا إلى أحدهم قتل الساحر ؛ والرابع جندب بن عفيف والمشهور عندهم أن قاتل الساحر هو جندب بن كعب بن عبدالله بن غنم الأزدي ثمّ الغامدي . قال ابن الأثير بترجمته في أُسد الغابة فضربه ضربة فقتله ، ثمّ قال له : أحي نفسك ، ثمّ قرأ : « أتأتون السحر وأنتم تبصرون » فرفع إلى الوليد ، فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « حدّ الساحر ضربة بالسيف » ... فحبسه الوليد ... وقال ابن أخيه في حبسه :

أفي مضرب السحّار يحبس جندب ويقتل أصحاب النبي الأوائل

... وانطلق إلى أرض الروم فلم يزل يقاتل بها المشركين حتّى مات لعشر سنوات مضين من خلافة معاوية . راجع أُسد الغابة ١ / ٣٠٣ ـ ٣٠٦ .

وكان ناسكاً فأخبره بما يريد، فقال له: لا تقتل الوليد فإنّه يورث فرقة وفتنة ولكن شأنك بالعلج؛ فشدّ على الساحر فقتله، ثمّ قال له: أحيي نفسك إن كنت صادقاً.

فقال الوليد: هذا رجل يلعب فيأخذ بالعين سرعة وخفّة، فقدّم جندباً ليضرب عنقه، فأنكرت الأزد ذلك وقالوا: أتقتل صاحبنا بعلج ساحر: فحبسه، فلمّا رأى السجّان طول صلاته وكثرة صيامه تحوّب عن حبسه فخلّى سبيله؛ فمضى جندب فلحق بالمدينة، وكان يكنّى أبا عبدالله. فأخذ الوليد السجّان وكان يقال له: دينار ويكنّى أبا سنان، فضرب عنقه وصلبه بالسبخة[1]، ولم يزل جندب بالمدينة حتّى كلّم فيه علي بن أبي طالب ﷺ عثمان، فكتب إلى الوليد يأمره بالإمساك عنه فقدم الكوفة[2]. فأصبحت دماء دينار المقتول في رقبة عثمان.

علامات الثورة في ولاية الوليد

قال البلاذري[3]: لمّا شاع فعل عثمان وسارت به الركبان كان أوّل من دعا إلى خلعه والبيعة لعلي ﷺ عمرو بن زرارة[4] بن قيس بن الحارث بن عمرو بن عدّاء النخعي، وكميل بن زياد بن نهيك بن هيثم النخعي ثمّ أحد بني صهبان، فقام عمرو ابن زرارة فقال: أيّها الناس إنّ عثمان ترك الحقّ وهو يعرفه، وقد أغرى بصلحائكم يولّي عليهم شراركم؛ فمضي خالد بن عرفطة بن أبرهة بن سنان

---

(١) قد ورد في رواية المسعودي: «بالكناس»، وفي المعجم الكناسة محلّة بالكوفة ونسب السبخة إلى البصرة.

(٢) أنساب الأشراف ٥ / ٢٩ و ٣١.

(٣) أنساب الأشراف ٥.

(٤) عمرو بن زرارة. ترجموه في الصحابة، وفد أبوه على النبي وحدّثه برؤيا رآها فعبّرها له. راجع ترجمتها في أسد الغابة ٢ / ٢٠١ ـ ٢٠٢ و ٤ / ١٠٤.

العذري حليف بني زهرة إلى الوليد فأخبره بقول عمرو بن زرارة واجتماع الناس إليه ، فركب الوليد نحوهم ، فقيل له : الأمر أشدّ من ذلك والقوم مجتمعون فاتّق الله ولا تسعّر الفتنة وقال له مالك بن الحارث الأشتر النخعي : أنا أكفيك أمرهم ؟ فأتاهم فكفّهم وسكّنهم وحذّرهم الفتنة والفرقة ؛ فانصرفوا .

وكتب الوليد إلى عثمان بما كان من ابن زرارة ، فكتب إليه عثمان : إنّ ابن زرارة أعرابي جلف فسيّره إلى الشام ، فسيّره ؛ وشيّعه الأشتر والأسود ويزيد بن قيس ، وعلقمة بن قيس ، وهو عمّ الاسود ، والأسود أكبر منه ؛ فقال قيس بن فهدان بن سلمة من بني البداء من كندة يومئذ :

أقسم بالله ربّ البيت مجتهداً ... أرجو الثواب له سرّاً وإعلانا
لأخلعنّ أبا وهب وصاحبه ... كهف الضلالة عثمان بن عفّانا

وكان عثمان وجّه حمران إلى الكوفة حين شكا الناس الوليد بن عقبة ليأتيه بحقيقة خبره فرشاه الوليد ، فلمّا قدم على عثمان كذب عن الوليد وقرّظه ، ثمّ إنّه لقي مروان فسأله عن الوليد ، فقال له : إنّ الأمر جليل ، فأخبر مروان عثمان بذلك ، فغضب على حمران وغرّبه إلى البصرة لكذبه إيّاه وأقطعه داراً[١].

واستمرّت إمارة الوليد على الكوفة خمس سنين وغزا في أيّامه آذربيجان وأصاب حدّاً في غزاة فأرادوا أن يقيموه عليه ، فقال حذيفة : أتقيمون عليه الحدّ وهو بازاء العدو فكفّوا عن ذلك[٢].

(١) أنساب الأشراف ٥ .
(٢) أنساب الأشراف ٥ / ٣١ .

ولع الوليد بالخمر

قال أبو الفرج في الأغاني[1] عن أبي عبيد والكلبي والأصمعي وعمر بن شبّه :انّ الوليد بن عقبة كان زانياً شريب خمر ، فشرب الخمر بالكوفة وقام ليصلّي بهم الصبح في المسجد الجامع ، فصلّى بهم أربع ركعات ، ثمّ التفت إليهم وقال لهم أأزيدكم وتقيّأ في المحراب وقرأ بهم في الصلاة :

وعلق القلب الربابا بعدما شابت وشابا

والوليد بن عقبة كان يشرب مع ندمائه ومغنّيه من أوّل الليل إلى الصباح ، فلمّا آذنه المؤذّنون بالصلاة خرج منفصلاً في غلائله[2] فتقدّم إلى المحراب في صلاة الصبح فصلّى بهم أربعاً ، وقال : أتريدون أن أزيدكم ؟

وقيل إنّه قال في سجوده وقد أطال : « اشرب واسقني » . فقال له عتّاب الثقفي وكان في الصفّ الأوّل : ما تريد لا زادك الله مزيد الخير . والله لا أعجب إلّا ممّن بعثك إلينا والياً وعلينا أميراً : فحصبه الناس بحصباء المسجد ، فدخل قصره يترنّح ويتمثّل أبيات تأبّط شرّاً .

ولست بعيداً عن مدام وقينة ولا بصفا صلد عن الخير بمعزل
ولكنّني أروي من الخمر هامتي وأمشي الملا بالساحب المتسلسل[3]

ما جرى للشهود ؟

رغب أهل الكوفة أن يذهبوا إلى المدينة ومعهم بيّنة جليّة تؤيّدهم في

---

(١) الأغاني ٤ / ١٧٨ ـ ١٧٩ .

(٢) غلائله مفرده الغلالة شعار يلبس تحت الثوب والدرع . بطائن تلبس تحت الدروع .

(٣) المسعودي في مروجه ١ / ٤٣٥ .

شهادتهم على أخي الخليفة كـي لا يـجبهوا بـالردّ والإنكـار روى أبـو الفـرج ، والمسعودي ، والبلاذري ، واللفظ للأخير قال[1]:

لمّا صلّى الوليد بالناس وهو سكران أتى أبو زينب زهير بن عوف الأزدي صديقاً له من بني أسد يقال له : المورّع ، فسأله أن يعاونه على الوليد في إلتماسه غرّته فتفقّداه ذات يوم فلم يرياه خرج لصلاة العصر ، فانطلقا إلى بـابه ليـدخلا عليه ، فمنعهما البوّاب ، فأعطاه أبو زينب ديناراً ، فسكت ، فدخلا فإذا هـما بـه سكران ما يعقل فحملاه حتّى وضعاه على سريره فقاء خمراً وانتزع أبـو زيـنب خاتمه من يده .ولقي أبو زينب وصاحبه عبدالله بن حبيش الأسدي وعلقمة بـن يزيد البكري وغيرهما فأخبراهم ، فقالوا : اشخصوا إلى أمير المؤمنين فأعلموه ، فقال بعضهم : لا يقبل قولنا في أخيه .

ومضى وصاحبه على طريق البصرة حتّى قدما على عثمان[2].

مخالفة عثمان الحدود

وقدم رجل المدينة فقال لعثمان إنّي صلّيت الغداة خلف الوليد بن عـقبة ، فالتفت إلينا فقال : أأزيدكم ؟ إنّي أجد اليوم نشاطاً ، وأنا أشمّ منه رائحة الخمر ؛ فضرب عثمان الرجل ؛ فقال الناس : عطّلت الحدود وضربت الشهود[3].

وفي رواية البلاذري عن أبي إسحاق قال : فخرج في أمره إلى عثمان أربعة نفر : أبو زينب ، وجندب بن زهير ، وأبو حبيبة الغفاري ، والصعب بـن جـثامة ،

(١) في الأغاني ٤ / ١٨٠ ، ومروج الذهب ١ / ٤٣٥ ، وأنساب الأشراف ٥ / ٣٣ .
(٢) المصادر السابقة .
(٣) في الأغاني ٤ / ١٨١ بسنده إلى مطر الورّاق .

فأخبروا عثمان خبره ، فقال عبدالرحمن بن عوف : ماله أجُنَّ ؟! قالوا : لا ولكنّه سكر ، قال فأوعدهم عثمان وتهدّدهم ، وقال لجندب : أنت رأيت أخي يشرب الخمر ؟! قال : معاذ الله ولكنّي أشهد أنّي رأيته سكران يقلسها[1] من جوفه وإنّي أخذت خاتمه من يده وهو سكران لا يعقل .

وفي رواية الأغاني فشخصوا إليه وقالوا : إنّا جئناك في أمر ونحن مخرجوه إليك من أعناقنا وقد قلنا أنّك لا تقبله .قال : وما هو ؟

قالوا : رأينا الوليد وهو سكران من خمر قد شربها وهذا خاتمه أخذناه وهو لا يعقل !ثمّ تقيّأ عليهم ما شرب من الخمر ، فانتزعوا خاتمه من يده فأتوا عثمان بن عفّان فشهدوا عنده على الوليد أنّه شرب الخمر ، فقال عثمان : وما يدريكما أنّه شرب خمراً ، فقالا : هي الخمر التي كنّا نشربها في الجاهلية ، وأخرجا خاتمه فدفعاه إليه فرزأهما ودفع في صدورهما ، وقال : تنحّيا عنّي فخرجا وأتيا علي بن أبي طالب ﷺ وأخبراه بالقصّة ، فأتى عثمان وهو يقول : دفعت الشهود وأبطلت الحدود ... .

وفي رواية البلاذري عن الواقدي : وقد يقال : وضرب عثمان بعض الشهود أسواطاً فأتوا علياً ﷺ فشكوا ذلك إليه فأتى عثمان ، فقال : عطّلت الحدود وضربت قوماً شهدوا على أخيك فقلّبت الحكم .

فأتى الشهود عائشة فأخبروها بما جرى بينهم وبين عثمان وأنّ عثمان زبرهم ؛ فنادت عائشة : إنّ عثمان أبطل الحدود وتوعّد الشهود[2].

وقال الزهري : خرج رهط من أهل الكوفة إلى عثمان في أمر الوليد فقال :

---

(١) يقلسها : يقيئها .

(٢) البلاذري ٥ / ٣٣ .

أكلّما غضب رجل منكم على أميره رماه بالباطل ؟ لئن أصبحت لأُنكّلنّ بكم ، فاستجاروا بعائشة ، وأصبح عثمان فسمع من حجرتها صوتاً وكلاماً فيه بعض الغلظة فقال : أما يجد مرّاق أهل العراق وفسّاقهم ملجئاً إلّا بيت عائشة ؛ فسمعت فرفعت نعل رسول الله ﷺ وقالت : تركت سنّة رسول الله صاحب هذا النعل . فتسامع الناس فجاءوا حتّى ملأوا المسجد فمن قائل : أحسنتِ ، ومن قائل : ما للنساء ولهذا ؟ حتّى تحاصبوا وتضاربوا بالنعال[1].

وأخرج البلاذري[2]: إنّ عائشة أغلظت لعثمان ، وأغلظ لها وقال : وما أنتِ وهذا ؟ إنّما أمرت أن تقرّي في بيتك ، فقال قوم مثل قوله ، وقال آخرون : ومن أولى بذلك منها ، فاضطربوا بالنعال ، وكان ذلك أوّل قتال بين المسلمين بعد النبي ﷺ وأخرج اليعقوبي في تاريخه[3] وابن عبدالبرّ بترجمته من الاستيعاب قريباً ممّا أوردناه من موقف أمّ المؤمنين في هذه القصّة .

وأخرج البلاذري[4] عن الواقدي وأبي مخنف وغيرهما أنّهم قالوا : أتى طلحة والزبير عثمان ، فقالا له : قد نهيناك عن تولية الوليد شيئاً من أُمور المسلمين فأبيت ، وقد شهد عليه بشرب الخمر والسكر فاعزله .

قال عثمان : آفة هذه الأُمّة ، وعاهة هذه النعمة عيّابون طعّانون يرونكم ما تحبّون ، ويسرّون لكم ما تكرهون ، مثل النعام يتّبعون أوّل ناعق ، أحبّ مواردهم إليهم البعيد ، والله لقد نقمتم عليّ ما أقررتم لابن الخطّاب بمثله ، ولكنّه وطئكم

---

(١) الأغاني ٤ / ١٨٠ .

(٢) البلاذري ٥ / ٣٣.

(٣) اليعقوبي ٢ / ٢٠٣ .

(٤) البلاذري ٥ / ٣٥.

برجله وخبطكم بيده، وقمعكم بلسانه، فدنتم له على ما أحببتم وكرهتم: وألنت لكم كنفي، وكففت عنكم لساني ويدي فاجترأتم عليّ فأراد مروان الكلام فقاله له عثمان: اسكت[١].

اغتيال حذيفة بيد مَن؟

قال حذيفة: كان النبي محمّد ﷺ يؤاخي بين الرجل ونظيره[٢].

فآخى بين نفسه الشريفة وبين علي ﵇[٣].

وعلي ﵇ في القرآن نفس النبي ﷺ في قوله تعالى في آية المباهلة:

﴿قُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾[٤].

وآخى النبي بين عمار وحذيفة بن اليمان العبسي وجعلهم أخوين. وآخىٰ بين سلمان الفارسي وأبي الدرداء[٥].

وقال النبي محمّد ﷺ لحذيفة بن اليمان صاحب الأسرار الخطيرة في تراجم الصحابة والفتن: ياحذيفة إنّك مقتول[٦].

وأعطاه رسول الله ﷺ بعض علوم الغيب في الصحابة مثل مقتل عمر ومقتل عثمان فأخبر حذيفة الناس بذلك فدهش عثمان ومعاوية لهذه العلوم الغيبية

---

(١) أنساب الأشراف، البلاذري ٥ / ٣٥.

(٢) الأمالي، الطوسي ٥٨٧.

(٣) المستدرك، الحاكم ٣ / ١٦.

(٤) آل عمران ٦١.

(٥) البداية والنهاية، ابن كثير ٣/٢٧٧، تاريخ أبي الفداء ١/١٨٧، سيرة ابن هشام ٢/١٥٠.

(٦) فهرست رجال الكشي ٧٧.

النبوية[١].

وأخبره النبي محمّد ﷺ بعض علوم الغيب في أحداث الدنيا فأعجب المسلمين حديثه[٢].

فكان حذيفة يعرف أبا بكر وعمر وعثمان من حادثة العقبة في حملة تبوك يوم أرادوا مع أصحابهم قتل رسول الله ﷺ هناك[٣].

وفي تفسير سورة النساء بسنده عن الأسود قال : كنّا في حلقة عبدالله بن مسعود فجاء حذيفة حتّى قام علينا فسلّم ثمّ قال : لقد أنزل الله النفاق على قوم خير منكم . قال الأسود : سبحان الله إنّ الله يقول :

﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾ .

فتبسّم عبدالله . وجلس حذيفة في ناحية المسجد فقام عبدالله فتفرّق أصحابه فرماني بالحصى فأتيته ، فقال حذيفة : عجبت من ضحكه وقد عرف ما قلت ، لقد أنزل الله النفاق على قوم كانوا خيراً منكم ثمّ تابوا فتاب الله عليهم[٤].

علم حذيفة

وعن حذيفة بن اليمان قال: إنّه لَقِيَ عمرُ بن الخَطّاب فقال له عُمرُ: كيف أصبحت يا ابن اليمان؟

فقال: كيف تريدني أُصبح؟ أصبحت والله أكره الحقّ، وأُحبُّ الفتنة، وأَشهد

---

(١) تاريخ المدينة ، ابن شبة ٣ / ١٠٨٥ .

(٢) مختصر تاريخ دمشق ، ابن منظور ٤ / ٤٩٤ .

(٣) المحلّى ، ابن حزم ١١ / ٢٢٥ .

(٤) أعيان الشيعة ٤ / ٦٠١ .

بما لم أره، وأحفظ غير المخلوق، وأُصلّي علىٰ غير وضوء، ولي في الأرض ما ليس لله في السماء.

فغضب عمر لقوله، وإنصرف من فوره وقد أعجله أمر، وعزم علىٰ أذىٰ حذيفة لقوله ذلك، فبينما هو في الطريق إذ مرّ بعلي بن أبي طالب ﷺ؟ فرأىٰ الغضب في وجهه فقال: ما أغضبك يا عمر؟

فقال: لقيت حذيفة بن اليمان فسألته: كيف أصبحت؟

فقال: أصبحت أكره الحقّ. فقال: صدق يكره الموت وهو حق.

فقال: يقول وأُحبُّ الفتنة. قال: صدق يحبُّ المال والولد وقد قال الله تعالىٰ:

﴿إِنَّمَآ أَموالُكُم وَأَولَادُكُم فِتنَةٌ﴾[1].

فقال يا علي: يقول: وأشهد بما لم أره.

فقال: صدق يشهد لله بالوحدانية والموت والبعث والقيامة والجنّة والنار والصراط ولم ير ذلك كله.

فقال: يا علي: وقد قال: إنّي أحفظ غير المخلوق. قال صدق يحفظ كتاب الله تعالىٰ القرآن، وهو غير مخلوق.

قال: ويقول: أصلّي علىٰ غير وضوء. فقال: صدق يصلّي علىٰ إبن عمّي رسول الله ﷺ علىٰ غير وضوء، والصلاة عليه جائزة.

فقال: يا أبا الحسن، قد قال أكبر من ذلك. فقال: وما هو؟

قال إنّه قال: إنّ لي في الأرض ما ليس لله في السماء. قال: يصدق له زوجة وولد. فقال عمر: كاد يهلك إبن الخطاب لولا علي بن أبي طالب.

---

(١) التغابن ١٥.

وقال الحافظ الكنجي: هذا ثابت عند أهل النقل، ذكره غير واحد من أهل السير[١].

اغتيال عثمان لابن حذيفة

اعتاد عثمان على قتل المعارضة السياسية للحكم كيف لا وهو أحد المشاركين في محاولة قتل سيّد الرسل محمّد ﷺ في العقبة[٢].

وأحد المشاركين في قتل فاطمة بنت محمّد ﷺ[٣].

وهو الذي قتل أبا بكر ليتحول الحكم الى عمر أولا واليه ثانياً[٤].

وبسبب معرفة حذيفة بن اليمان بالأسرار النبوية فقد أصبح هدفاً للدولة إذ كانت الدولة الحاكمة في زمن أبي بكر وعمر وعثمان تخاف على نفسها من انتشار تلك الأسرار النبوية في حقّها وبالخصوص وصم النبي ﷺ لهم بالنفاق ومحاولتهم قتل المصطفى ﷺ في العقبة، وعدم صلاة حذيفة على أبي بكر[٥].

وصاحب الأسرار الخطيرة يُقتل في كلّ زمان ومكان إلّا من عصم الله تعالى.

وفي زمن عثمان بن عفّان سمعت الدولة بظهور بعض تلك الأسرار من قبل عبدالله ابن حذيفة بن اليمان فأقدم عثمان على قتله[٦].

---

(١) نهاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب ٢١٨-٢١٩.

(٢) المحلّى، ابن حزم ١١ / ٣٢٥.

(٣) الاختصاص، المفيد ١٨٤ - ١٨٧ ط مكتبة الصدوق.

(٤) راجع كتاب اغتيال الخليفة أبي بكر وعائشة للمؤلف.

(٥) مختصر تاريخ دمشق، ابن منظور ٦ / ٢٦٢.

(٦) البحار ٣١ / ٢٦٣.

ونفى عثمان حذيفة إلى المدائن في العراق[١]. متعلّماً من عمر الذي نفى سلمان الفارسي إلى المدائن. مثلما نفى أبا ذرّ الغفاري إلى صحراء الربذة [٢].

اغتيال حذيفة بيد الأشعري

وكان أبو موسى الأشعري أحد المنافقين المشاركين في محاولة قتل رسول الله ﷺ في العقبة[٣].

وقد صرّح عمّار بن ياسر بمؤامراته في العقبة[٤].

وصرّح حذيفة بن اليمان بذلك أيضاً فخاف الأشعري من انتشار هذا الخبر بين المسلمين خاصّة بعد مقتل عثمان وذهاب الخوف الحكومي من الناس، فأقدم الأشعري على اغتيال حذيفة بن اليمان في المدائن لطمس الأسرار النبوية[٥].

فدفن حذيفة في المدائن قرب قبر سلمان الفارسي. وكان الأشعري والياً على الكوفة من قبل عثمان بن عفّان، والمدائن قريبة منه.

والأشعري من المتخصّصين في عمليات الاغتيال لذا ساهم في محاولة قتل النبي محمّد ﷺ في العقبة أثناء حملة تبوك، لكن العملية باءت بالفشل.

---

(١) البحار ٣١ / ٢٦٤، ٢٨٣.

(٢) تاريخ أبي الفداء، عماد الدين أبي الفداء ١ / ٣٣٣.الكامل في التاريخ، ابن الأثير ٣ / ١١٤.تقريب المعارف، الحلبي ٢٣٠.السقيفة وفدك، الجوهري ٧٨.

(٣) المحلّى، ابن حزم ١١ / ٢٢٥.

(٤) منتخب كنز العمّال ٥ / ٢٣٤، الاستيعاب بهامش الاصابة ٣٧٢، الإيضاح، الفضل بن شاذان ٣٠، تاريخ الطبري ٣ / ٥٠١.

(٥) البحار ٣١ / ٢٦٤، ٢٨٣.

وقد مات حذيفة بن اليمان بعد أربعين يوماً على موت عثمان(١).

وهكذا اغتال رجال الحزب القرشي خيرة المخلصين في زمن أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية وهم:

رسول الله ﷺ وفاطمة ﷺ وسعد بن عبادة وأبو ذرّ والمقداد بن عمرو وعبدالله بن مسعود وكعب بن أُبي وحذيفة بن اليمان والإمام علي ﷺ والإمام الحسن ﷺ ومالك الأشتر وعمّار بن ياسر.

ثمّ تعرّض رجال الاغتيال إلى القتل بيد بعضهم البعض فقتل عمر وعثمان أبا بكر وقُتِل عمر بمؤامرة المغيرة بن شعبة وقُتل عبدالرحمن بن عوف بيد عثمان، وقُتِل طلحة بيد مروان وقُتِل عبدالرحمن بن أبي بكر وعائشة وزياد بن أبيه وابن العاص وسعد بن أبي وقّاص بيد معاوية.

العداء الدموي بين عائشة وعثمان

بعدما اشترك عثمان في قضية اغتيال أبي بكر ونجح في هذا المجال وزوّر وصيّته إلى عمر ساءت العلاقة بين عائشة وعثمان بل ساءت العلاقة بين عثمان من جهة وأولاد أبي بكر وأرحامه من جهة أخرى.

قال ابن سعد صاحب كتاب الطبقات: كذبوا على عائشة في كيفية مقتل ابي بكر(٢). وانها عرفت ذلك متأخرا.

فتحوّلت الكدورة إلى عداوات حادّة بين الجانبين تسبّبت في سقوط رؤوس وإزهاق أرواح كثيرة، وبقيت عائشة منتظرة للانتقام لأبيها، فأفتت بقتل

---

(١) مختصر تاريخ دمشق، ابن منظور ٦ / ٢٦٢.

(٢) الطبقات ٣ / ٢٠٧.

عثمان بعد تكفيرها له.

وكان سقوط حكومة عثمان بفتوىٰ عائشة: اقتلوا نعثلاً فقد كفر[١].

وفي كلّ صلاة جمعة في المسجد النبوي كانت عائشة تخرج قميص رسول الله ﷺ قائلة: هذا قميص رسول الله ﷺ لم يبل وعثمان أبلىٰ شريعته[٢].

ولولا انقسام الحزب القرشي الى قسمين بين عثمان وعائشة ما وصل الامام علي عليه السلام الى السلطة.

وتتّهم الأحداث عائشة بمحاولتها قتل ثلاثة من زعماء المسلمين:

الزعيم الأوّل هو رسول الله ﷺ، بالاشتراك مع حفصة، فنجحت في هذا المضمار إذ جاء عن الإمام الصادق عليه السلام: فسمٌ قبل الموت أنّهما سمّتاه[٣].

فلقد سُقي النبي ﷺ سمّاً بعد أمره بحملة أسامة وأمره لأبي بكر وعمر وعثمان بالتوجّه إلى الشام وإبقائه عليّاً عليه السلام في المدينة تسهيلاً لأمر بيعته.

والمحاولة الثانية مع عثمان بن عفان المذنب بقتل أبيها الذي مات بالسمّ مع صاحبه عتاب بن أسيد، وطبيبه ابن كلدة. وازدادت الدهشة بمقتل طبيب العرب ابن كلدة الذي شخّص مقتل أبي بكر بالسمّ وعمليّات القتل هذه لا تقوىٰ عليها غير الحكومات.

ولقد قادت عائشة الثورة على عثمان بإدارة عالية، مستغلّة صفتها كأمّ للمؤمنين وغرفتها الموجودة في مسجد النبي ﷺ. ورفدت هذا بروايتها لحديث

---

(١) البحار ٣٣ / ١٤٣.

(٢) شرح النهج، المعتزلي ٣ / ٩، الإيضاح ٥١٦، الأمالي، الطوسي ٧١٤.

(٣) تفسير العياشي ١ / ٢٠٠، البحار ٢٢ / ٥١٦، ٢٨ / ٢١.

نبوي يشبه فيه رسول الله ﷺ عثمان بنعثل اليهودي[١].

ولمّا اشتعلت نار الثورة على عثمان أصدرت عائشة فتواها الشهيرة بقتله: اقتلوا نعثلاً فقد كفر[٢].

فنجحت في عملية قتل عثمان تماماً.

وممّا قاله عثمان في ذمّ عائشة: إنّ هذه الزعراء عدوّة الله ضرب الله مثلها ومثل صاحبتها حفصة في الكتاب امرأة نوح وامراة لوط كانتا تحت عبدين صالحين فخانتاهما.. إلى قوله وقيل: ادخلا مع الداخلين[٣].

وخفض عثمان راتبي عائشة وحفصة وكان إثني عشر ألف درهم لكلّ واحدة منهما[٤]. في حين كان راتب أهل بدر ومنهم أمير المؤمنين علي عليه السلام خمسة آلاف درهم[٥]. وكان رسول الله ﷺ يعطي الرجال أكثر ممّا يعطي النساء، وساوىٰ بين الرجال في العطاء.

وخالف ذلك أبو بكر وعمر وعثمان إذ فضّل أبو بكر ابنته عائشة وحفصة على سائر النساء والرجال، وفي النساء فاطمة بنت محمّد ﷺ وفي الرجال علي بن أبي طالب عليه السلام او فضّلهما عمر على سائر النساء والرجال.

ولمّا أراد عثمان إزالة هذه الفضيلة الظالمة ثارتا عليه وكفّرتاه.

إذ سألتاه أن يعطيهما ما فرضه لهما عمر.

فقال عثمان: لا والله ما ذاك لكما عندي.

---

(١) الفتوح، ابن أعثم ١ / ٦٤، نهج البلاغة ٣ / ٣.

(٢) الفتوح، ابن أعثم ١ / ٦٤.

(٣) التحريم ١٠، كشف الغمّة، الإربلي ١٠٧.

(٤) الإمامة والسياسة: ١١، تاريخ اليعقوبي ٢ / ١٠٦، الاستيعاب، ابن عبدالبرّ ٣ / ٤٧١، الإصابة ١ / ٥٦٢.

(٥) الإمامة والسياسة: ١١، تاريخ اليعقوبي ٢ / ١٠٦، الاستيعاب، ابن عبدالبرّ ٣ / ٤٧١، الإصابة ١ / ٥٦٢.

فقالتا: فآتنا ميراثنا من رسول الله ﷺ من حيطانه وكان عثمان متّكئاً فجلس وكان علي بن أبي طالب ﷺ جالساً فقال: ألستما اللّتين شهدتما عند أبي بكر ولفّقتما معكما أعرابياً يتطهّر ببوله مالك بن الأوس بن الحدثان فشهدتما معه أنّ النبي ﷺ قال: نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة فمرّة تشهدون أنّ ما تركه رسول الله صدقة ومرّه تطلبون ميراثه[1].

المحاولة الثالثة: لمّا بايع الناس عليّاً ﷺ بالخلافة أعلنت عائشة عن انتفاضتها الثانية وسعت لقيادة الحرب من مكّة، ولفشلها في قيادة أهل الحجاز ضدّ الإمام علي ﷺ فقد اختارت أهالي البصرة ليكونوا جندها.

وتمكّنت عائشة من تجنيد جيش جرّار يمكنه القضاء على دولة قوية؛ لكنّها فشلت في سعيها لقتل علي ﷺ بعدما نجحت في قتل رسول الله ﷺ، ولولا النصر الإلهي لجيش أمير المؤمنين علي ﷺ لانتصرت عائشة بجيشها الأكثر عدداً، ولأصبحت أوّل امرأة رئيسة في العالم الإسلامي، خلافاً لقول خاتم الأنبياء: لن يفلح قوم ولّوا أمرهم امرأة[2].

ولمّا سار الأمويون والخوارج على نفس المنهج في الرغبة في قتل علي ﷺ وأفلحوا في ذلك اعتبرت عائشة ذلك انتصاراً لنظريّتها ففرحت وأظهرت سروراً بذلك، على أنّه طاعة لأمرها، ومدحت قاتل علي ﷺ عبدالرحمن بن ملجم، فأسمت خادمها عبدالرحمن.

قائلة: فألقت عصاها واستقرّ بها النوىٰ ـ كما قرّ عيناً بالإيّاب المسافر[3].

---

(١) الإيضاح، ابن شاذان ٢٥٨، الأمالي، المفيد ٦٧.

(٢) المغني، ابن قدامة ١١ / ٣٨١، كنز العمال ٦ / ٧٩، البحر الزخار ٦ / ١١٨، الخلاف، الطوسي ٦ / ٢١٣.

(٣) مقاتل الطالبين، أبو الفرج الإصفهاني ٣٦، الجمل، المدني ٢٦، تاريخ الطبري ٥ / ١٥٠ ط ١، ج ١ / ٣٤٦٦.

احتجاج عائشة على عثمان

وذكر الطبري في تاريخه والثقفي في تاريخه: جاءت عائشة إلى عثمان، فقالت: أعطني ما كان يعطيني أبي وعمر.

قال: لا أجد له موضعاً في الكتاب ولا في السنّة، ولكن كان أبوك وعمر يعطيانك عن طيبة أنفسهما وأنا لا أفعل.

قالت: فأعطني ميراثي من رسول الله ﷺ.

قال: أوَلم تجيء فاطمة عليها السلام تطلب ميراثها من رسول الله ﷺ فشهدت أنتِ ومالك ابن أوس البصري أنّ النبي ﷺ لا يورّث، وأبطلتِ حقّ فاطمة عليها السلام!! لا أفعل[1].

وزاد الطبري قائلاً: وكان عثمان متّكئاً، فاستوىٰ جالساً وقال: ستعلم فاطمة أيّ ابن عمّ لها منّي اليوم، ألستِ وأعرابي يتوضّأ ببوله شهدتِ عند أبيك![2]

وقال الطبري والثقفي: في تاريخهما: فكان إذا خرج عثمان إلى الصلاة أخرجت قميص رسول الله ﷺ وتنادي: إنّه قد خالف صاحب هذا القميص[3].

وزاد الطبري يقول: هذا قميص رسول الله ﷺ لم يبل وقد غيّر عثمان سنّته، اقتلوا نعثلاً قتل الله نعثلاً[4].

وذكر الثقفي في تاريخه، عن موسى التغلبي[5]، عن عمّه قال: دخلتُ مسجد المدينة فإذا الناس مجتمعون، وإذا كفّ مرتفعة وصاحب الكفّ يقول: يا أيّها الناس

(١) تقريب المعارف، الحلبي ٢٨٦.
(٢) المصدر السابق.
(٣) المصدر السابق.
(٤) المصدر السابق.
(٥) في البحار: «الثعلبي».

العهد حديث، هاتان نعلا رسول الله ﷺ وقميصه، إنّ فيكم فرعون أو مثله، فإذا هي عائشة تعني عثمان، وهو يقول: اسكتوا، إنّما هذه امرأة رأيها رأي المرأة وعقلها عقل المرأة[١].

وذكر في تاريخه أيضاً قوله: رفَعَتْ عائشة ورقات من ورق المصحف بين عودين من وراء حجابها وعثمان على المنبر، فقالت: يا عثمان أقم ما في كتاب الله، إن تُصاحَب تُصاحَب غادراً وإن تُفارَق تُفارَق عن قِلىً.

فقال عثمان : أما والله لتنتهينّ أو لأُدخلنّ عليكِ حمران الرجال وسودانها.

قالت عائشة: أما والله إن فعلت لقد لعنك رسول الله ﷺ، ثمّ ما استغفرَ لكَ حتىٰ مات[٢] .وذكر أيضاً: أخرجت عائشة قميص رسول الله ﷺ، فقال لها عثمان: لئن لم تسكتي لأملأنّها عليك حُبْشاناً.

قالت: يا غادر يا فاجر أخربتَ أمانتك ومزّقت كتاب الله، ثمّ قالت: والله ما ائتمنه رجل قطّ إلاّ خانه، ولا صحبه رجل قط إلاّ فارقه عن قِلىً [٣].

والوصف السابق لعثمان من قبل عائشة هو الترجمة الحرفية له والمتفق عليها من قبل الصحابة والثوار الذين عارضوا عثمان .

ونظرت عائشة إلى عثمان فقالت الاية :

«يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النارَ وَبِئْسَ الوِرْدُ الْمَوْرُوْد»[٤]. فالآية نازلة في حقّ عثمان كما ذكرت عائشة .

---

(١) المصدر السابق.

(٢) تقريب المعارف، الحلبي ٢٨٧.

(٣) تقريب المعارف، الحلبي ٢٨٧.

(٤) تقريب المعارف، الحلبي ٢٨٧.

وذكر عن عكرمة: أنّ عثمان صعد المنبر، فأطلت عـائشة ومـعها قـميص رسول الله ﷺ، ثمّ قالت: يا عثمان أشهدُ أنّك بريء من صاحب هذا القميص.

فقال عثمان: ﴿ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً لِلَّذِيْنَ كَفَرُوا﴾ الآية النازلة في حـق عـائشة وحفصة[1]. وأخرجت عائشة مرّة قميص رسول الله ﷺ وشـعره وقـالت: هـذا قميصه وشعره لم يبليا وقد بلىٰ عثمانُ دينَه[2].

وعن أبي عامر مولىٰ ثابت قال: كنتُ في المسجد فمرّ عثمان.

فنادته عائشة: يا غادر يا فاجر أخرّبتَ أمانتك وضـيّعت رعـيّتك، ولولا الصلوات الخمس لمشىٰ إليك رجال حتّىٰ يذبحوك ذبح الشاة.

فقال لها عثمان: ﴿امْرَأَةُ نُوْحٍ وَامْرَأَةُ لُوْطٍ﴾[3].

ومرّة صعد عثمان المنبر، فنادت عائشة ورفعت القميص فقالت: لقد خالفتَ صاحب هذا.

فقال عثمان: إنّ هذه الزعراء عدوّة الله، ضرب الله مثلها ومـثل صـاحبتها حفصة في الكتاب: ﴿امْرَأَةُ نُوْحٍ وَامْرَأَةُ لُوْطٍ﴾[4].

فقالت له: يا نعثل يا عدوّ الله إنّما سمّاك رسولُ الله ﷺ باسم نعثل اليهودي الذي باليمن، ولاعنته ولاعنها[5].

هذه السيرة التي ذكرناها لرموز من الصحابة في تلك الأيّـام تـبيّن عـدم تعبّدهم بالنصوص الشرعية وترجيحهم الزعامة والجاه والمال عليها، وهي أعظم

---

(١) التحريم ٦٦: ١٠.

(٢) تاريخ الدول، أحمد بن يوسف الدمشقي. القرماني، ٩١.

(٣) المصدر السابق، التحريم ٦٦: ١٠.

(٤) التحريم ٦٦: ١٠.

(٥) تاريخ الدول ،احمد بن يوسف الدمشقي ٩١.

فتنة سقط فيها المسلمون . وكان رسول الله ﷺ قد قال :

أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم [١]

وقال ﷺ: لتحذونّ حذو اليهود والنصارىٰ حذو النعل بالنعل وحذو القذّة بالقذّة فلو دخلوا جحر ضبّ دخلتموه [٢].

فقادة الحزب القرشي في أحداث الحبشة وبدر وأحد والخندق هم ذاتهم في أحداث الجمل وصفّين والذي اختلف هو تحوّلهم من الكفر إلى النفاق ولأجل ذلك أنزل الباري عزّ وجل سورة كاملة باسم المنافقين لفضحهم.

فتوىٰ عائشة بذبح عثمان وقَتْلِ من أطاعها في قَتلِ عثمان

قالت عائشة: اقتلوا نعثلاً فقد كفر، وأشهد أنّ عثمان جيفة على الصراط غداً[٣].

وأيّد الصحابة مقتل عثمان بيد عائشة[٤]، وهي أوّل من سمّته نعثلاً[٥].

وقال عمّار بن ياسر: عائشة والرجلان (طلحة والزبير) قتلاه[٦].

وبدأت عائشة في تجهيز نفسها لقتل الذين أطاعوها في فتواها بقتل

---

(١) تاريخ الطبري ٢/٤٣٢.

(٢) ينابيع المودّة، القندوزي ٣ / ٢٨٣، المستدرك، الحاكم ٣ / ١٤٠، النهاية، ابن الأثير ١ / ٢٤٤، لسان العرب ١٤ / ١٦٩.

(٣) المسترشد محمّد بن جرير الطبري ١٦٥، البحار ٣٢ / ١٢٦، تاريخ ابن الأثير ٢ / ٢٠٦، الإمامة والسياسة، ابن قتيبة ١ / ٤٩، السرة الحلبية ٣ / ٢٨٦.

(٤) الجمل، المفيد ٧٨.

(٥) شيخ المضيرة أبو هريرة، أبو رية ١٧.

(٦) الجمل، المفيد ١٦.

عثمان! فكشّرت الفتنة عن أنيابها، وظهر صدق قول رسول الله ﷺ في إشارته إلى بيت عائشة قائلاً:

من هنا تخرج الفتنة من حيث يخرج قرن الشيطان[١].

وأخذت عائشة مرحلة معاكسة لما فعلته في زمن حكم عثمان فالمرحلة الأولىٰ تمثّلت بذمّ عثمان وبيان مساوئه والمرحلة الجديدة فجرتها في بيان محاسنه! وذمّ قتلته غافلة عن كونها زعيمة من شارك في قتله!

فأفتت مرّتين دون حقّ وبلا صلاحية للفتوىٰ مرّة بقتل عثمان ومرّة بقتل قاتليه، في المرّة الأولىٰ نجحت في تحريك الناس لقتله فقتلوه[٢].

ومرّة بقتل قاتليه فقتلت خمسة وعشرين ألف مسلم في معركة الجمل[٣].

وكتب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام رسالة إلى طلحة والزبير وعائشة قبل معركة الجمل جاء فيها:

وأنتِ يا عائشة فإنّكِ خرجت من بيتك عاصية لله ولرسوله تطلبين أمراً كان عنك موضوعاً ثمّ تزعمين أنّك تريدين الإصلاح بين المسلمين فخبّريني ما للنساء وقود الجيوش والبروز للرجال والوقوع بين أهل القبلة وسفك الدماء المحرّمة؟ ثمّ إنّكِ طلبت علىٰ زعمك دم عثمان وما أنتِ وذاك؟ عثمان رجل من بني أمية وأنتِ من تيم، ثمّ بالأمس تقولين في مَلأ من أصحاب رسول الله ﷺ: اقتلوا نعثلاً قتله الله فقد كفر، ثمّ تطلبين اليوم بدمه! فاتّقي الله وارجعي إلى بيتك

---

(١) العمدة، ابن بطريق ٤٥٦، مسند أحمد ٢ / ٢٣، صحيح البخاري ٤ / ٤٦ ط دار الفكر ـ بيروت.

(٢) الفتوح، ابن أعثم ١ / ٦٤.

(٣) جواهر المطالب، ابن الدمشقي ٢ / ٢٢.

والسلام[١].

وكان طلحة بن عبيدالله قد أعلن عن رغبته بالزواج من عائشة بعد شهادة النبي ﷺ، وأعلنت عائشة عن رغبتها في إيصال طلحة بن عبيدالله التيمي إلى الحكم بعد عثمان وفرحت باستلامه مفاتيح بيت المال وواصلت الرحيل من مكّة إلى المدينة لتشارك في تتويج طلحة خليفة وقالت: إيه ذا الإصبع[٢].

وفي أثناء سفرها من مكّة إلى المدينة كانت مستمرّة في برنامجها في بيان مثالب عثمان وتوجيه فتواها بقتله وإهدار دمه.

وقبل وصولها المدينة المنوّرة التقت بمسافر قادم من المدينة وهو عبد ابن أمّ كلاب، فأخبرها بفشل طلحة في اطروحته وانتخاب الناس لعلي بن أبي طالب ﷺ فغضبت لطلحة، وجزعت من الحياة وقالت ردّوني إلى مكّة قُتِلَ والله عثمان مظلوماً والله لأطلبنّ بدمه فقال لها ابن أمّ كلاب: ولم فوالله إنّ أوّل مَن أمال حرفه لأنتِ، وقد كنتِ تقولين: اقتلوا نعثلاً فقد كفر.

قالت: إنّهم استتابوه ثمّ قتلوه وقد قلت وقالوا، وقولي الأخير خير من قولي الأوّل فقال لها ابن أمّ كلاب:

فمنك البداء ومنك الغير	ومنك الرياح ومنك المطر
وأنتِ أمرتِ بقتل الإمام	وقلت لنا: إنّه قد كفر
فهبنا أطعناك في قتله	وقاتله عندنا من أمر
ولم يسقط السقف من فوقنا	ولم تنكسف شمسنا والقمر
بايع الناس ذا تدر	يزيد الشبا ويقيم الصعر

(١) الغدير ٩ / ٨١.

(٢) شرح النهج ٦ / ٢١٥، أنساب الأشراف ٢١٧.

ويـلبس للـحرب أثـوابـها ... وما من وفىٰ مثل من غـدر

فأعلنت في الكعبة: يا أيّها الناس إنّ عـثمان قُـتل مـظلوماً والله لأطـلبنّ بدمه[١].

وقالت لها أمّ سلمة: أبدم عثمان تطلبين فوالله إن كنتِ لأشدّ الناس عليه وما كنتِ تدعينه إلّا نعثلاً أم عليٰ علي بن أبي طالب ﷺ تنقمين وقد بايعه المهاجرون والأنصار وقال رسول الله ﷺ لك فيه:

والله لا يبغضه أحد من أهل بيتي وغيرهم إلّا خرج من الايمان وإنّـه مـع الحقّ والحقّ معه تذكرين هذا؟

قالت عائشة: نعم[٢].

لذا من سبر غور القـرشيين، وعـرف أسـاليب المكّـيين، ودرس أحـوال الجاهليين يدرك مرتبة المكر والاحتيال التي كان عليها زعماء الحزب القرشي أبو سفيان ومعاوية وابن العاص وعبدالله بن أبي ربيعة والحكم بن أبي العاص وابنه مروان وأبو بكر وعمر وعثمان وعائشة وطلحة وابن الجراح وابن عوف.

ولشدّة دهائهم في هذا المجال فقد قتل بـعضهم البـعض الآخـر، وافـتتن المسلمون بمشاريعهم وأهدافهم.

ولولا انقسام الحزب القرشي على نفسه في أيّام عثمان، ومـجيء أبـطال الكوفة والبصرة وأفريقيا إلى المدينة ما وصل وصي المصطفىٰ ﷺ إلى الخلافة.

وكانت عائشة بدرجة من المكر والدهاء أن خاف معاوية على نفسه وولده يزيد منها فألحقها موتاً بأبيها.

(١) الفتنة ووقعة الجمل، سيف بن عمر الضبي ١١٦.

(٢) المعيار والموازنة، الإسكافي ٢٨.

وكانت عرب الجاهلية تأنف من قتل النساء وضربهنّ فما الذي حدى بمعاوية إلى قتل عائشة بنت أبي بكر!

وما تجرّع رسول الله ﷺ من هؤلاء لا تصفه الأقلام وتعجز عن ذكره الألسن.

وقالت أمّ سلمة لها :قال لكِ رسولُ الله ﷺ وضرب على ظهركِ: أترين يا حميراء إنّ لأمّتي منك يوماً مُرّاً.

وستنبحك كلابُ الحوأب، وتكونين ناكبة عن الصراط[1].

وقالت أمّ سلمة لعائشة أتذكرين قول رسول الله ﷺ لكِ ولأبيكِ وعمر حينما سألاه عن خليفته في أمّته فقال: خاصف النعل، وعلي بن أبي طالب عليه السلام جالس في بيته يخصف نعل رسول الله ﷺ.

قالت عائشة: نعم[2].

وسار عمرو بن العاص الداهية على منهج عائشة في الفتنة إذ ادّعى أوّلاً افتخاره بقتله لعثمان.ولما قُتل عثمان وأعطاه معاوية مصر طعمة له ولأهله طالب بدم عثمان! فقال في فتنته في صفين:

يا أيّها الجند الصليب الإيمان ... قوموا قياماً واستعينوا الرحمن

إنّي أتاني خبر فأشجان ... أنّ عليّاً قتل ابن عفان

ردّوا علينا شيخنا كما كان

فقال أهل العراق:

أبت سيوف مذحج وهمدان ... بأن تردّ نعثلاً كما كان

---

(١) المعيار والموازنة ،الاسكافي ٢٨.

(٢) المعيار والموازنة ٢٩.

خلقاً جديداً مثل خلق الرحمن ذلك شأن قد مضى وذا شان[1]

مقتل عثمان بفتوى عائشة

قال حكيم بن عبدالله دخلت مسجد المدينة فإذا كفّ مرتفعة وصاحبة الكفّ تقول: أيّها الناس العهد قريب هذان نعلا رسول الله وقميصه (وكأنّي أرى ذلك القميص يلوح) وتقول: وإن فيكم فرعون هذه الأمّة. فإذا هي عائشة.

وعثمان يقول لها: اسكتي ثمّ يقول للناس إنّها إمرأة وعقلها عقل النساء فلا تصغوا إلى قولها.

وفي يوم آخر رفعت عائشة ورقة من المصحف بين عودتين من وراء حجلها وعثمان قائم ثمّ قالت يا عثمان: أقم ما في هذا الكتاب.

فقال: لتنتهينّ عمّا أنتِ عليه أو لأدخلت عليك حمر الناس. فقالت له عائشة: أما والله لئن فعلت ذلك بنساء النبي يلعنك الله ورسوله[2].

ولمّا أفتت عائشة بقتل عثمان :اقتلوا نعثلاً لقد كفر[3] وتيقّنت بقرب قتله أرادت الخروج إلى مكّة للفرار من تبعة فتواها فجاءها مروان بن الحكم وسعيد بن العاص فقالا لها:إنّا لنظنّ أنّ الرجل مقتول وأنت قادرة على الدفع عنه فإن تقيمي يدفع الله بك عنه. قالت: ما أنا بقاعدة وقد قدّمت ركابي وغربت غرائري وأوجبت الحج على نفسي. فخرج من عندها مروان يقول: زخرف قيس عليَّ البلاد حتىٰ إذا اضطربت.

---

(١) وقعت صفين، المنقري ٢٢٨.

(٢) الجمل، المفيد ٧٦، تاريخ ابن الأثير ٣ / ٨٠، النهاية ٤ / ١٦٦.

(٣) البحار ٣٢ / ١٣٦، النهاية ٥ / ٨٠، تاريخ الطبري ٤ / ٤٥٩، الإمامة والسياسة ١ / ٤٩.

فسمعته عائشة فقالت: أيّها المتمثّل هلمّ قد سمعت ما تقول أتراني في شكّ من صاحبك، والله لوددت أنّه في غرارة من غرائري حتىٰ إذا مررت بالبحر قذفته فيه.

فقال مروان: قد والله تبنّيت قد والله تبنّيت.

فسارت عائشة إلى مكّة فاستقبلها ابن عباس بمنزل يقال له الصلعاء فقالت يا بن عباس إنّك قد أوتيت عقلاً وبياناً وإيّاك أن تردّ الناس عن قتل الطاغية[1].

وقالت عائشة له في المسجد النبوي في صلاة الجمعة: يقدم قومه يوم القيامة فأوردهم النار وبئس الورد المورود[2].

إنّ هذه الخطب النارية لعائشة أسقطت عثمان وحطّمت معنويّاته، فأصبح زعيماً بلا شعب ورأساً بلا قاعدة. بل يسعى الناس لإزاحته عن عرشه والتنكيل به وبجاهه فكان المسلمون يلعنونه في صلاة الجمعة ويرمونه بالحجارة وعائشة تذكّرهم بأحاديث النبي ﷺ فيه.

وتذكّر المسلمين بدينهم وكتابهم ومحاولات عثمان المتكرّرة للنيل منهما.

فكانت أقوالها ولعناتها تصبّ على عثمان صبّ الزيت على النار.

فهي تسمّي عثمان بفرعون والطاغية ونعثل. وتكرّرت هذه الضربات القاصمة من عائشة وباقي رؤوس المعارضة ابن عوف، ابن مسعود، أبي ذر وعمار، والمقداد والزبير وطلحة وابن أبي وقاص وابن أرقم وابن العاص والمغيرة وحذيفة بن اليمان وحفصة ومالك الأشتر ومحمّد بن أبي حذيفة.

فهل يستطيع زعيم البقاء في منصبه وأعداؤه بهذه القوّة العظيمة وهذه

---

(١) الجمل، المفيد ٧٧، البحار ٣١ / ٢٩٩.

(٢) سورة هود ٩٨، البحار ٣١ / ٢٩٧.

المكانة الكبيرة؟ ولمّا قالوا لعائشة قُتل عثمان وولي الحكم ابن عمّك طلحة قالت: إيه ذا الأصبع[١].

وقالت: أحسن أبا محمّد (طلحة) حين حال بين عثمان وبين الماء فقالت لها بنت قدّامة: يا أمّاه أعليٰ عثمان؟

فقالت: إنّ عثمان غيّر سنّة رسول الله ﷺ وسنّة الخليفتين من قبله فحلّ دمه[٢].

ولمّا أخبروها ببيعة الناس للإمام علي عليه السلام قالت: وددت أنّ السموات وقعت على الأرض[٣].

وطلب عثمان من عائشة الوساطة عند طلحة في قطعه الماء عنه وتحريض الناس على قتله فأبت عائشة[٤].

والعجيب من عثمان كيف كان يتشبّث بالقشّة لانقاذ نفسه حتىٰ تشبّث بعائشة المفتية بقتله للترحّم عليه فلم ترحمه! وكلّما طلب الوساطة من أمير المؤمنين علي عليه السلام تدخّل وأنقذه فهو الذي أرسل إليه الماء وحماه رغم العداء السافر الذي كان يكنّه عثمان لأهل البيت عليهم السلام، وما فعله من خطوب في حقّهم مثل فراره من الحروب وامتناعه عن بيعة الرضوان وعمرته في سنة الحديبية والنبي ﷺ والمسلمون لم يُسمح لهم بالعمرة ومشاركته في إحراق بيت فاطمة بنت محمّد ﷺ وقتلها[٥].

---

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق.

(٣) البحار ٣١ / ٢٢٩، شرح النهج ٢ / ٧٧.

(٤) المصدر السابق.

(٥) تاريخ أبي الفداء ١ / ١٧٢، شرح النهج ٢ / ٧٧، ٩١، طبقات ابن سعد ٣ / ٢٥، الإمامة والسياسة ١ / ٤٣،

وبعدما قتلت عائشة عثمان بفتواها وتحريضها فرحت كثيراً وأعلنت سرورها وبيّنت انتصارها وأُنسها.وشاركتها في أتراحها وفوزها حفصة بنت عمر فهما على نهج واحد وانسجام كامل وأهداف متّسقة ومن معدن واحد.

وقال طلحة في زمن النبي ﷺ: لئن قُبض رسول الله ﷺ لا نكحنّ عائشة بنت أبي بكر.فنزلت آية:

﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُوْلَ اللهِ وَلاَ أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً﴾[1].

وفي رواية أنّ طلحة قال: لئن أمات الله محمّداً لنركضنّ بين خلاخيل نسائه كما ركض بين خلاخيل نسائنا[2].

وقال الجاحظ لو قال قائل لعمر: أنت قلت أنّ رسول الله ﷺ مات وهو راضٍ عن الستّة فكيف تقول لطلحة إنّه مات ﷺ ساخطاً عليك للكلمة التي قلتها لكان قد رماه بمشاقصه، ولكن من الذي كان يجسر على عمر أن يقول له ما دون هذا فكيف هذا؟[3]

وهذا يبيّن عدم احترام طلحة لرسول الله ﷺ وعدائه له وحقده عليه فمن تمعّن في قول طلحة لسبر أغوار هذا الرجل وفهم عدم اعتقاده بنبوّة خاتم الرسل

٤٦، ٥٧ تاريخ الطبري ٥ / ١٤٠، ١٦٦، ١٧٢، ١٧٦، العقد الفريد ٢ / ٢٦٧، ٢٧٢، تاريخ دمشق، ابن عساكر ٧ / ٣١٩، الاستيعاب في ترجمة صخر بن قيس ٢ / ١٩٢، تذكرة سبط ابن الجوزي ٣٨، ٤٠، النهاية، ابن الأثير ٤ / ١٦٦، أسد الغابة ٣ / ١٥، تاريخ ابن الأثير ٣ / ٨٧، حياة الحيوان، الدميري ٢ / ٣٥٩، السيرة الحلبية ٣ / ٣١٤، لسان العرب ١٤ / ١٩٣، تاج العروس ٨ / ١٤١.

(١) الأحزاب ٥٣.

(٢) البحار ١٧ / ٢٧، ٣١ / ٣٨٨،شرح النهج ١ / ١٨٦، ٩ / ٥٦ ،تفسير القمي تفسير آية ٣٥ الاحزاب ،تفسير الصافي تفسير آية ٣٥ الاحزاب.

(٣) شرح النهج ١ / ١٨٦، البحار ٣١ / ٣٨٨.

واعتناقه الإسلام في سبيل أغراضه الدنيوية.

لذا فرّ طلحة في كلّ المعارك الإسلامية وعارض خلافة أهل البيتعليهم السلام، أمّا الجاحظ فكان بكرياً معادياً عمر بن الخطّاب شأنه في ذلك شأن رجال الحزب البكري أمثال خالد بن الوليد وطلحة بن عبيدالله والمثنّىٰ بن حارثة الشيباني وعتبة بن غزوان وأبي عبيدة بن الجرّاح وعتاب بن أسيد.

فالجاحظ يظهر مثالب عمر ويعلّق عليها ويتهكم من أفعاله ويتستّر على مطاعن أبي بكر ويخفيها ويبرّرها شأنه في ذلك شأن الحزبيين المتزمّتين.

ولو سار الجاحظ في تعليقه على الإثنين معاً لأنصف نفسه وأنصفهما وخطئ الخطوات التي نخطوها في كلماتنا وصفحاتنا هذه.

فقد بيّن الجاحظ الخوف السياسي والحرّية الممنوعة في زمن عمر وهو عين الواقع. إذ لم يسمح ابن الخطّاب لأحد في مناقشته وردّ كلامه وهو عين الاستبداد الكامل في الحكم والدكتاتورية المنفرة للنفوس. بينما سمح خاتم الرسل للمعارضة السياسية بالكلام والأخذ والردّ ولمّا أراد أصحابه قتل أعرابي سحب رداءه قائلاً لهمصلى الله عليه وآله : إنّما هو قول بقول.

وكذلك فعل أمير المؤمنين عليعليه السلام، بينما كان طغاة مكّة يلتزمون بمنهج الاستبداد في ردّ معارضيهم وقتلهم وسجنهم، وهو منهج أعرابي لا يمتّ إلى الإسلام بصلة.

الذين أفتوا بقتل عثمان

بعث عثمان في طلب الأشتر فجاءه فسأله ماذا يريد الناس؟

قال مالك الأشتر: ثلاث ليس من إحداهن بدّ.قال: ما هنّ؟ قال: يخيّرونك بين أن تخلع لهم أمرهم فتقول: هذا أمركم فاختاروا من شئتم.

وبين أن تقتصّ من نفسك، فإن أبيت فإنّ القوم قاتلوك.

فقال عثمان: أما أن أخلع لهم أمرهم فما كنت لأخلع سربالاً سربلينه الله. وأمّا أن أقتصّ لهم من نفسي فوالله لئن قتلتموني لا تحابون بعدي ولا تصلون بعدي جميعاً[١].

أمّا طلحة بن عبيدالله فهو أوّل رامٍ بسهم في دار عثمان ولمّا اشتدّ الحصار طلع عثمان وظمأ به العطش فنادىٰ أيّها الناس، اسقونا شربة من الماء وأطعمونا ممّا رزقكم الله .

فناداه الزبير بن العوام: يا نعثل لا والله لا تذوقه[٢]. وقال تغلبة بن يزيد الحماني للزبير بن العوام وهو عند أحجار الزيت:

يا أبا عبدالله قد حيل بين أهل الدار وبين الماء فنظر نحوهم وقال: حيل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل بأشياعهم من قبل إنّهم كانوا في شكٍّ مريب[٣].

قال أبو ذر: والله لقد حدثت أعمال ما أعرفها والله ما هي في كتاب الله ولا سنّة نبيّه والله إنّي لأرىٰ حقّاً يطفأ وباطلاً يحيىٰ وصادقاً يكذب وإثرة بغير تقىٰ وصالحاً مستأثراً به[٤].

وقال عمار بن ياسر في مسجد قباء: إنّ نعثلاً هذا فعل وفعل[٥]، وقال الإمام علي عليه السلام إنّه لم يقتله ولا أمر بقتله ولا مالأ عليه ولا رضي به[٦].

---

(١) البداية والنهاية ٧ / ٢٠٦.

(٢) الجمل، المفيد ٧٤.

(٣) الجمل، المفيد ٧٤.

(٤) شرح النهج ٣ / ٥٥، أنساب الأشراف ٥ / ٥٣.

(٥) أنساب الأشراف، البلاذري، ٣١٥.

(٦) البداية والنهاية ٧ / ٢١٦.

ولمّا ثبت عند الجميع محاولة عثمان التآمر لقتل محمّد بن أبي بكر هـجم محمّد بن أبي بكر ومجموعة الثوّار على بيت عثمان. فأخذ محمّد بلحيته قـائلاً: على أيّ دين أنت يا نعثل؟

قال: على دين الإسلام، قال: غيّرت كتاب الله.

فقال: كتاب الله بيني وبينكم، فتقدّم إليه محمّد وأخذ بلحيته وقـال: إنّـا لا يقبل منّا يوم القيامة أن تقول: إنّا أطعنا ساداتنا وكبراءنا فأضلّونا السبيل وشحطه بيده من البيت إلى الدار، وعثمان يقول: يا ابن أخي ما كان أبوك ليأخذ بلحيتي[١].

عجيب، الدهر يكرّر المشاهد وينتقم من القتلة، فقد قتل عثمان أبـا بكـر حينما كانا لوحدهما ولم يرحمه ولم يرع صداقته الطويلة معه.

بل كتب وصيّة أبي بكر وزوّرها بيده دون حضور شاهد ولم تختم بختم أبي بكر ولا كتبها أبو بكر بيده!!

وبعد إثنين وعشرين سنة فقط أفتت عائشة بـقتل عـثمان انـتقاماً لأبـيها وسحبه محمّد بن أبي بكر من لحيته وذبحه طلحة التيمي (ابن عم أبي بكر).

وروىٰ الطبري أنّ عثمان لمّا حُصِر كان علي عليه السلام في خيبر في ماله فلمّا قدم أرسل إليه يدعوه فلمّا دخل عليه قال له: إنّ عليك حقوقاً حقّ الإسلام و...

والله لو لم يكن من هذا كلّه شيء وكنّا في جاهلية لكان عاراً عـلى بـني عبدمناف أن يبتزّهم أخو تيم ملكهم ـ يعني طلحة ـ.

فقال له عليه السلام: سيأتيك الخبر ثمّ قام فدخل المسجد فرأىٰ أسـامة بـن زيـد جالساً فدعاه فاعتمد على يده وخرج يمشي إلى طلحة فدخل داره، وهي دحاس

(١) طبقات ابن سعد ٣ / ٧٣، أنساب الأشراف ٥ / ٨٢، ٩٢، ٩٨، البداية والنهاية ٧ / ١٩٣، تاريخ ابن الأثير ٣ / ١٧٨، شرح النهج ٢ / ١٥٧، الإمامة والسياسة ١ / ٤٤.

من الناس فقام ﷺ فقال: يا طلحة ما هذا الأمر الذي وقعت فيه؟

فقال: يا أبا الحسن أبعد ما مسّ الحزام الطبّيين. فانصرف علي ﷺ ولم يجر إليه شيئاً حتىٰ أتىٰ بيت المال فنادىٰ: افتحوا هذا الباب فلم يقدروا علـى فـتحه فقال: اكسروه فكسر فقال: أخرجوا هذا المال فجعلوا يخرجونه وهو يعطي الناس وبلغ الذين في دار طلحة ما صنع علي ﷺ فجعلوا يتسلّلون إليه حتىٰ بقي طلحة وحده.

وبلغ الخبر عثمان فسرّ بذلك ثمّ أقبل طلحة عامداً إلى دار عثمان فاستأذن عليه فلمّا دخل قال: أستغفر الله وأتوب إليه لقد رمت أمراً حال الله بيني وبينه.

فقال عثمان: إنّك والله ما جئت تائباً ولكن جئت مغلوباً الله حسـيبك يـا طلحة[١].

وقالت عائشة وحفصة: اقتلوا نعثلاً فقد كفر[٢].

وأفتىٰ عبدالله بن مسعود بقتل عثمان في الكـوفة وقـال: إنّ شـرّ الأمـور محدثاتها وكلّ محدثة بدعة وكلّ بدعة ضلالة وكلّ ضلالة في النار (يعرض بذلك بعثمان وواليه الوليد بن عقبة)[٣].

ولقد أفتى الخوارج بكفر عائشة وطلحة والزبير في الجمل[٤].

(١) شرح النهج ١٠ / ٨، تاريخ الطبري ١ / ٣٧١.

(٢) راجع علاقة عائشة ـ عثمان في هذا الكتاب.

(٣) أضواء على السنّة المحمّدية، أبو رية ٢٦٠.

(٤) الملل والنحل ١ / ١٨٥ ،الفرق بين الفرق ٥٦ .

فتوى ابن عوف بقتل عثمان

وأفتى عبدالرحمن بن عوف بقتله قائلاً في مرضه: عاجلوه قبل أن يطغى ملكه[١].

وقال ابن عوف للإمام علي‌ﷺ: خذ سيفك وآخذ سيفي إنّه (عثمان) قد خالف ما أعطاني[٢].

وقال عبدالرحمن بن عوف: لقد صدقنا عليك ما كنّا نكذب فيك تذكيراً منه لقول أمير المؤمنين علي‌ﷺ في الشورى:

أما أنّي أعلم أنّهم سيولون عثمان وليحدثّن البدع والأحداث، ولئن بقي لأذكرنك وإن قُتل أو مات ليتداولها بنو أميّة بينهم، وإن كنت حيّاً لتجدني حيث تكرهون[٣].

لقد صدّق عبدالرحن بن عوف متأخّراً نصائح الإمام علي‌ﷺ له في الشورى فدعا الإمام لمحاربة عثمان قائلاً: إذا شئت فخذ سيفك وآخذ سيفي، إنّه (عثمان) قد خالف ما أعطاني[٤].فوجد ابن عوف صدق قول الإمام علي‌ﷺ في عثمان إذ أحيا البدع وارتكب المعاصي وقتل المؤمنين. ثمّ قال له ولأضرابه في المشروع القرشي الحاقدين على أهل البيت‌ﷺ وإن كنت حيّاً لتجدني حيث تكرهون.

أي ستلاحظون عودة الخلافة الشرعية لي ببيعة شعبية عارمة وهذا ما

---

(١) أضواء على السنّة المحمّدية، أبو رية ٢٦١.

(٢) الفتوح، ابن أعثم ١ / ٦.

(٣) تاريخ الطبري ٤ / ٢٣٠.

(٤) الفتوح، ابن أعثم ١ / ٦، أنساب الأشراف ٥ / ٥٧.

كرهتموه في السقيفة والشورىٰ وغيرها. ثمّ تداولت بنو أمية الخلافة الإسلامية فجعلوها ملكاً وراثياً عقيماً يتناوله الطغاة منهم.

أثر ابن عوف في مقتل عثمان

قال ابن عوف: خلعت عثمان من الخلافة كما خلعت سربالي هذا. فأجابه مجيب من الصفّ الأوّل: ﴿ءآلأنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِيْن﴾[1]، فنظروا من الرجل، فإذا هو علي بن أبي طالبﷺ. وقبل موته: أوصىٰ عبدالرحمن لئلا يصلي عليه عثمان[2].

وذكر الواقدي في تاريخه رواية، دخلت على عبدالرحمن في شكواه الذي مات فيه أعوده ـ فذكر عنده عثمان، فقال: عاجلوا طاغيتكم هذا قبل أن يتمادىٰ في ملكه.

قالوا: لا عهد لناقض.

وذكر الثقفي في تاريخه عن بلال: كنت مع عبدالرحمن جالساً فطلع عثمان فصعد المنبر، فقال عبدالرحمن: فقدت أكثرك شعراً وأنّ عثمان أنفذ المسور بن مخرمة[3] إلى الكف عن التحريض[4] عليه.

---

(١) يونس ٩١.

(٢) ذكره البلاذري في الأنساب ٥ /الفداء في تاريخ ١ / ٦٦، وابن عبدالبرّ في العقد الفريد ٢ / ٢٥٨، و ٢٦١، و ٢٧٢، قالوا: دخل عثمان عائداً له في مرضه فتحوّل عنه إلى الحائط ولم يكلّمه. وقريب منهما في شرح ابن أبي الحديد ١ / ٦٥ ـ ٦٦.

(٣) لعلّها تقرأ: محزمة. وهو غلط.

(٤) كذا، بالضاد المعجمة ـ قال في القاموس ٢ / ٢٩٧: الحرص: الجشع.. والحرص: الشق وقال فيه ٢ / ٣٢٧، حثّه وقال قبل ذلك: أحرضه: أفسده.

فقال له عبدالرحمن: أنا أقول هذا القول وحدي؟ ولكن الناس يقولون جميعاً.

قال المسور: فإن كان الناس يقولون فدع أنت ما تقول فيه؟

فقال عبدالرحمن: لا والله ما أجده ثمّ قال له: قل له: يقول لك خالي: اتّق الله وحده لا شريك له في أمّة محمّد وما أعطيتني من العهد بكتاب الله وسنّة صاحبك فلم تف[1].

الخطير في علاقة ابن عوف ـ عثمان كونها علاقة قائمة على أسس تجارية مادّية لا علاقة لها بالدين كالعلاقة التي كانت قائمة بين أبي جهل وأبي لهب والعلاقة القائمة بين عمارة بن الوليد بن المغيرة وعمرو بن العاص.

ففي سفرتهما للحبشة رغب عمارة في الزنا مع امرأة ابن العاص فأبىٰ أوّلاً ثمّ رضي لكنّه حقد على عمارة وخطّط لقتله فقتله. وكان ذلك في الجاهلية بينما استمرّت علاقة ابن عوف ـ عثمان قائمة على نفس الأسس في الإسلام وفي أعلى منصب حكومي إذ باع ابن عوف منصب الخلافة لعثمان عارفاً بشخصه وميوله الأموية وحرصه على الحكم وعدم اعتنائه بغير الأمويين وعدم اهتمامه بالعقود والعهود.

حصل ابن عوف على هذه المعلومات القيّمة عن طبيعة عثمان بعد معاشرة دامت أكثر من أربعين سنة في مكّة والمدينة. وبعد هذا جاء ابن عوف مطالباً عثمان بإعادة الحكم إليه وفق اتّفاقهما في تناوب الخلافة.

وهذا نابع من غباء ابن عوف فردّه عثمان أوّلاً ردّاً سهلاً ثمّ ردّاً صعباً ثمّ قتله. وأغلب رجال السياسة يبيعون قيمهم لمنازل دنيوية بعيداً عن القيم

---

(١) كما صرّح به ابن حجر في الصواعق المحرقة: ٦٨.

السماوية. ودون تحقيق في مناهج وأهداف وأخلاق أصحابهم في السلك الحزبي والحكومي.

ولم تتوقّف القضية عند مقتل ابن عوف الحريص على السلطة بل أُجج ابن عوف الثورة على عثمان بدعوته للانتفاضة الشعبية، وفتواه بقتل عثمان الخارج على الدين والمخالف لسيرة الشيخين، والغادر باتّفاقه معه على تناوب الخلافة.

فساعد هذا التصرّف الجاهلي من الإثنين على تشويه الثقافة الإسلامية وتضعيف القيم السياسية فرضي الناس تدريجيّاً بأفعال معاوية ويزيد ومروان.

وقد اندهش الناس وهم يرون ابن عوف يبايع عثمان في المسجد النبوي يوماً.

ثمّ تعجّبوا من دعوة ابن عوف لعزل عثمان وقتله في المسجد النبوي يوماً آخر!

اجتماع وفود الثوّار

والتقى أهل الأمصار الثلاثة الكوفة والبصرة ومصر في المسجد الحرام قبل مقتل عثمان بعام، وكان رئيس أهل الكوفة كعب بن عبدة النهدي، ورئيس أهل البصرة المثنّى بن مخرمة العبدي، ورئيس أهل مصر كنانة بن بشر بن عتّاب بن عوف السكوني ثمّ التجيبي، فتذاكروا سيرة عثمان وتبديله وتركه الوفاء بما أعطى من نفسه، وعاهد الله عليه، وقالوا لا يسعنا الرضى بهذا فاجتمع رأيهم على أن يرجع كلّ واحد من هؤلاء الثلاثة إلى مصره فيكون رسول من شهد مكّة من أهل الخلاف على عثمان إلى من كان على رأيهم من أهل بلده، وأن يوافوا عثمان في

العام المقبل في داره ويستعتبوه ، فإن أعتب وإلّا رأوا رأيهم فيه ، ففعلوا ذلك[١].

ولمّا كانت مصر[٢] أشدّ على عثمان من غيره وأراد عثمان أن يخفّف من غلوائهم أرسل إلى رئيسهم ابن أبي حذيفة بمال في ما رواه البلاذري[٣] أيضاً وقال : بعث عثمان إلى ابن أبي حذيفة بثلاثين الف درهم وبحمل عليه كسوة فأمر به فوضع في المسجد وقال : يامعشر المسلمين ألا ترون إلى عثمان يخادعني عن ديني ويرشوني عليه فازداد أهل مصر عيباً لعثمان وطعناً عليه واجتمعوا إلى ابن أبي حذيفة فرأسوه عليهم .

إنّ دراهم عثمان لم تمنع المصريين من موافاة المدينة في موعدهم مع أهل الأمصار بل خرجوا من مصر مع محمّد بن أبي بكر في ما رواه الطبري وقال[٤]:

فقدم محمّد بن أبي بكر وأقام محمّد بن أبي حذيفة بمصر فلمّا خرج المصريون خرج عبدالرحمن بن عديس البلوي في خمسمائة وأظهروا أنّهم يريدون العمرة وخرجوا في رجب وبعث عبدالله بن سعد رسولاً سار إحدى عشرة ليلة يخبر عثمان أنّ ابن عديس البلوي وأصحابه قد وُجّهوا نحوه وأنّ محمّد بن أبي حذيفة شيّعهم إلى عجرود ثمّ رجع وأظهر محمّد أن قال خرج القوم عُمّاراً وقال في السرّ خرج القوم إلى إمامهم فإن نزع وإلّا قتلوه ، وسار القوم المنازل لم يعدوها حتّى نزلوا ذا خشب .

وقال في حديث آخر له : ثمّ إنّ عبدالله بن سعد خرج إلى عثمان في آثار

(١) أنساب الأشراف ٥ / ٥٩ .

(٢) الطبري ٥ / ١١٤ و١١٥ .

(٣) أنساب الأشراف ٥١ منه .

(٤) الطبري ٥ / ١٠٩ .

المصريين وكان قد كتب إليه يستأذنه في القدوم عليه فأذن له فقدم ابن سعد حتّى إذا كان بايلة بلغه أنّ المصريين قد رجعوا إلى عثمان وأنّهم قد حصروه ومحمّد بن أبي حذيفة بمصر فلمّا بلغ محمّداً حصر عثمان وخروج عبدالله بن سعد عنه غلب على مصر فاستجابوا له فأقبل عبدالله بن سعد يريد مصر فمنعه ابن أبي حذيفة فتوجّه إلى فلسطين فأقام بها حتّى قتل عثمان.

وكتب أهل مصر بالسقيا أو بذي خشب[١] إلى عثمان بكتاب، فجاء به رجل منهم حتّى دخل به عليه، فلم يردّ عليه شيئاً، فأمر به فأخرج من الدار، وكان أهل مصر الذين ساروا إلى عثمان ستمائة رجل على أربعة ألوية لها رؤوس أربعة مع كلّ رجل منهم لواء. وكان جماع أمرهم جميعاً إلى عمرو بن بديل بن ورقاء الخزاعي، وكان من أصحاب النبي ﷺ وإلى عبدالرحمن بن عديس التجيبي، فكان في ما كتبوا: بسم الله الرحمن الرحيم

أمّا بعد، فاعلم إنّ الله لا يغيّر ما بقوم حتّى يغيّروا ما بأنفسهم، فالله الله، ثمّ الله الله فإنّك على دنيا فاستتمّ معها آخرة ولا تنس نصيبك من الآخرة فلا تسوغ لك الدنيا، واعلم إنّا والله لله نغضب، وفي الله نرضى، وإنّا لن نضع سيوفنا عن عواتقنا حتّى تأتينا منك توبة مصرّحة أو ضلالة مجلّحة مبلّجة[٢]. فهذه مقالتنا لك وقضيّتنا إليك، والله عذيرنا منك والسلام[٣].

---

(١) السقيا من أسافل أودية تهامة وذي خشب على مسيرة ليلة من المدينة معجم البلدان.

(٢) جلح على الشيء أقدم إقداماً شديداً. وجلح في الأمر صمّم وركّب رأسه مبلجة واضحة بيّنة.

(٣) الطبري ٥ / ١١١ - ١١٢، والبلاذري ٥ / ٦٤ - ٦٥، ١١١، وابن الأثير ٣ / ٦٨، وشرح النهج ١ / ١٦٣ - ١٦٤، وابن كثير ٧ / ١٧٢، وابن أعثم في ذكره ما نقم على عثمان، وابن خلدون ٢ / ٣٩٦ - ٣٩٧.

وروى البلاذري[1]: أتى المغيرة بن شعبة عثمان فقال له دعني آت القوم فانظر ماذا يريدون، فمضى نحوهم، فلمّا دنا منهم صاحوا به:

يا أعور وراءك! يافاجر وراءك! يافاسق وراءك!

فرجع ودعا عثمان عمرو بن العاص، فقال له ائت القوم فادعهم إلى كتاب الله والعتبى ممّا ساءهم، فلمّا دنا منهم سلّم، فقالوا: لا سلّم الله عليك! إرجع ياعدوّ الله! ارجع يابن النابغة! فلست عندنا بأمين ولا مأمون.

فقال له ابن عمر، وغيره: ليس لهم إلّا علي بن أبي طالب ﷺ فلمّا أتاه.

قال: ياأبا الحسن ائت هؤلاء القوم فادعهم إلى كتاب الله وسنّة نبيّه.

قال: نعم إن أعطيتني عهد الله وميثاقه على أنّك تفي لهم بكلّ ما أضمنه عنك.

قال: نعم، فأخذ علي ﷺ عليه عهد الله وميثاقه على أوكد ما يكون وأغلظ. وخرج إلى القوم.

قال ﷺ: تعطون كتاب الله وتعتبون من كلّ ما سخطتم فعرض عليهم ما بذل.

فقالوا: أتضمن ذلك عنه.

قال: نعم.

قالوا: رضينا وأقبل وجوههم وأشرافهم مع علي ﷺ حتّى دخلوا على عثمان.

لكن عثمان خان عهده للإمام علي ﷺ ولهم ودبّر مؤامرة قتلهم وعثر الثوّار على رسالته إلى واليه على مصر ابن أبي سرح فأدركوا غدره فصمّموا على قتله

(١) المصادر السابقة.

ونفّذوا ذلك(١).

كيف أكلت الكلاب رجل عثمان وعبديه ؟

بعدما قتل المسلمون عثمان غضباً منهم عليه لنهبه أموالهم والاستهانة بهم وقصاصاً لمن قتله من المؤمنين بقي على الزبالة .

فمكثت جثّة عثمان على المزبلة ثلاثة أيّام فأكلت الكلاب فرد رجليه (٢).

ورموا بعبديه على البلاط فأكلتهما الكلاب(٣).

والذي قاد عملية منع دفنه هما طلحة والزبير وأبقياه مطروحاً على المزبلة ثلاثة أيّام إهانة له واحتقاراً لشأنه (٤).

فتعفّنت جثّته وأزكمت الناس رائحته فتدخّل الإمام علي ﷺ وأجبرهما على دفنه ، فدفنوه في مقبرة اليهود دون غسل ولا تكفين (٥).

وهذا يبيّن عظم الأفعال الظالمة التي فعلها عثمان بحقّ المسلمين المتسببة

---

(١) المصادر السابقة .

(٢) الفتوح ،ابن أعثم ١ / ٤٣٣ .

(٣) تاريخ الطبري ٣ / ٤٤١ حوادث سنة ٣٥ هجرية.

(٤) البحار ٣١ / ٤٧٢،١٦٧ الفتنة، سيف بن عمر ٨٤، المعجم الكبير، الطبراني ١ / ٧٩، شرح النهج ٢ / ١٥٨، أسد الغابة ١ / ٧٥،أسد الغابة ٣ / ٣٧٦، الإصابة ٢ / ٤٥٥، شذرات الذهب ١ / ٤٠،طبقات ابن سعد ٣ / ٧٨، ٧٩، مختصر تاريخ دمشق ١٥ / ١١٠، ١١١، العقد الفريد ٤ / ٢٧٠،تاريخ الطبري ٣ / ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٤٠، ٤٤١، الكامل في التاريخ ٣ / ١٨٠.

(٥) البحار ٣١ / ٤٧٢،١٦٧ الفتنة، سيف بن عمر ٨٤، المعجم الكبير، الطبراني ١ / ٧٩، شرح النهج ٢ / ١٥٨، أسد الغابة ١ / ٧٥،أسد الغابة ٣ / ٣٧٦، الإصابة ٢ / ٤٥٥، شذرات الذهب ١ / ٤٠،طبقات ابن سعد ٣ / ٧٨، ٧٩، مختصر تاريخ دمشق ١٥ / ١١٠، ١١١، العقد الفريد ٤ / ٢٧٠،تاريخ الطبري ٣ / ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٤٠، ٤٤١، الكامل في التاريخ ٣ / ١٨٠.

فى رد فعلهم المذكور ولم تنفعه أمواله الكثيرة وقبيلته المترَفة .

وقتل عثمان عطشاناً ومنع دفنه ورميه على المزبلة اعمال غير اسلامية ولا يقرها الشرع الاسلامي المقدس .ولو اقيمت محكمة اسلامية عادلة لعاقبت عائشة وطلحة والزبير الذين فعلوا تلك المفاسد .

وهؤلاء الثلاثة نماذج من اعضاء الحزب القرشى السائر على هذا البرنامج القاسي والفظ ،وباقى الاعضاء معتقدين بهذه النظرية الاعرابية أيضاً مثل أبى بكر وعمر وعثمان وابن عوف وابن الجراح والمغيرة وابن العاص وابى سفيان ومعاوية وعكرمة بن ابى جهل والاشعري وابن ابي وقاص وحفصة .

فهؤلاء كانوا أشداء على النبي ﷺ وعلى المسلمين والمشركين وعلى أنفسهم فقتلوا رسول الله ﷺ والصديّقة فاطمة وأبا بكر وعمر وعثمان والامام علياً عليه السلام والحسن عليه السلام والحسين عليه السلام و....

وبعض الاحزاب الاسلامية الان تتبع هذا المنهج القاسي وتخالف المنهج المحمدي فتكفِّر المسلمين وتقتلهم وتعيث فى الارض الفساد ،وتشوه سمعة الاسلام ،بينما جاء الدين رحمة للعالمين.

الفصل الرابع : عائشة زمن خلافة الإمام علي ﷺ

أخلاق علي ﷺ مرآة لأخلاق محمّد ﷺ

وأخلاق علي ﷺ تلميذ محمّد ﷺ تبيّن أخلاق أُستاذه ومربّيه : فكان ﷺ يأكل أكل العبد ويجلس جلسة العبد وإن كان ليشتري القميصين السنبلانيين[1] فيخيّر غلامه خيرهما ، ثمّ يلبس الآخر ، فإذا جاز أصابعه قطعه ، وإذا جاز كعبه حذفه ولقد ولي خمس سنين ما وضع آجرة على آجرة ، ولا لبنة على لبنة ، ولا أقطع قطيعاً ، ولا أورث بيضاء ولا حمراء ، وإن كان ليطعم الناس خبز البرّ واللحم وينصرف إلى منزله ويأكل خبز الشعير والزيت والخلّ ، وما ورد عليه أمران كلاهما لله رضا إلاّ أخذ بأشدّهما على بدنه ، ولقد أعتق ألف مملوك من كدّ يده وتربت فيه يداه وعرق فيه وجهه ، وما أطاق عمله أحد من الناس وإن كان ليصلّي في اليوم والليلة ألف ركعة[2].

ولو عاش طويلاً وتبعه المؤمنون في منهجه ما بقي عبد في العالم الإسلامي وما بقي فقير ، وما عزّ متكبّر ، ولا اهتمّ أغلب الناس بالحياة الآخرة وتركوا الدنيا ، فهذه صفحة من صفحات تلميذ محمّد ﷺ علي بن أبي طالب ﷺ .

واكتفى علي ﷺ بزوجته فاطمة ﷺ فهي امرأته الوحيدة وبعدما قتلها الظالمون تزوّج بعدّة نساء ليكثر أولاده .

---

(١) السنبلاني : السابغ الطول .

(٢) وسائل الشيعة ، العاملي ١ / ٦٦ ، ٣ / ٧١ ، ٥ / ١٧٦ .

النبي ﷺ: من آذى علياً عليه السلام فقد آذاني

عن سعد بن أبي وقّاص : كنت جالساً في المسجد أنا ورجلين معي ، فنلنا من علي ، فأقبل رسول الله ﷺ غضبان يُعرف في وجهه الغضب ، فتعوّذت بالله من غضبه ، فقال : ما لكم وما لي ؟ من آذى علياً فقد آذاني[١].

كانت عصبة من قريش في مسجد النبي ﷺ ، فذكروا علي بن أبي طالب عليه السلام وانتهكوا منه ، ورسول الله ﷺ قائلٌ في بيت بعض نسائه ، فأُتي بقولهم فثار من نومه في إزار ليس عليه غيره ، فقصد نحوهم ورأوا الغضب في وجهه ، فقالوا : نعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله .

فقال رسول الله ﷺ : ما لكم وعلي ؟ أما تَدَعُون عليّاً ؟ ألا إنّ عليّاً منّي وأنا منه ، من آذى عليّاً فقد آذاني ، من آذى عليّاً فقد آذاني[٢].

قال ﷺ لعلي عليه السلام : « من آذاك فقد آذاني ، ومن آذاني فقد آذى الله »[٣].

عن عمرو بن شاس الأسلمي : خرجت مع علي إلى اليمن فجفاني في سفري ذلك حتّى وجدت في نفسي عليه ، فلمّا قدمت أظهرت شكايته في المسجد حتّى بلغ ذلك رسول الله ﷺ ، فدخلت المسجد ذات غُدْوة ورسول الله ﷺ في ناسٍ من أصحابه ، فلمّا رآني أبدّني عينيه ـ يقول : حدّد إليّ النظر ـ حتّى إذا

---

(١) مسند أبي يعلى ١ / ٣٦٠ / ٧٦٦ ، تاريخ دمشق ٤٢ / ٢٠٤ / ٨٦٧٧ ، المناقب للخوارزمي ١٤٩ / ١٧٦ ، البداية والنهاية ٧ / ٣٤٧ ، المناقب لابن شهر آشوب ٣ / ٢١١ .

(٢) الأمالي للطوسي ١٣٣ / ٢١٥ ، فضائل الصحابة لابن حنبل ٢ / ٦٣٣ / ١٠٧٨ ، أنساب الأشراف ٢ / ٣٧٩ عن ابن الحنفيّة ، الاستيعاب ٣ / ٢٦٥ / ١٩٤٧ ، تاريخ دمشق ٤٢ / ٢٠٢ / ٨٦٧١ ، البداية والنهاية ٧ / ٣٤٧ ، إعلام الورى ١ / ٢٥٨ .

(٣) تاريخ دمشق ٤٢ / ٢٠٤ / ٨٦٧٦ ، ذخائر العقبى ١٢٢ ، الإفصاح ١٢٨ ، الجمل ٨١ ، تحف العقول ٤٥٩ .

جلست قال ﷺ: ياعمرو والله لقد آذيتني ! قلت : أعوذ بالله أن أُوذيك يارسول الله . قال : بلى من آذى عليّاً فقد آذاني[١].

عن عمرو بن شاس : قال لي النبي ﷺ : آذيتني ! قلت : ما أُحبّ أن أُوذيك ! قال : من آذى علياً فقد آذاني[٢].

وقال معاوية بن أبي سفيان: قال النبي ﷺ :أنا وعلي من طينة واحدة الى آدم [٣].

ورغم هذا التهديد النبوي لسعد بن أبي وقّاص وأصحابه أبي بكر وعمر وعثمان وابن عوف وابن الجرّاح فقد شاركوا في حمل النار والحطب على بيت علي وفاطمة والحسن والحسين ﷺ لإحراقهم .

سبّ علي ﷺ سبّ الله

قال رسول الله ﷺ : من سبّ علياً فقد سبّني ، ومن سبّني فقد سبّ الله تعالى[٤].

---

(١) مسند ابن حنبل ٥ / ٤٠٥ / ١٥٩٦٠ ، المستدرك على الصحيحين ٣ / ١٣١ / ٤٦١٩ ، فضائل الصحابة لابن حنبل ٢ / ٥٧٩ / ٩٨١ ، أُسد الغابة ٤ / ٢٢٨ / ٣٩٥٩ ، المناقب للخوارزمي ١٥٤ / ١٨١ ، تاريخ دمشق ٤٢ / ٢٠٢ / ٨٦٧٢ وص٢٠٣ / ٨٦٧٣ ، البداية والنهاية ٧ / ٣٤٧ ، شرح الأخبار ١ / ١٥٤ / ٩٩ ، وراجع الصواعق المحرقة ١٧٢ .

(٢) التاريخ الكبير ٦ / ٣٠٧ / ٢٤٨٢ ، المصنّف لابن أبي شيبة ٧ / ٥٠٢ / ٤٥ ، تاريخ دمشق ٤٢ / ٢٠٣ / ٨٦٧٤.

(٣) الفتوح، ابن أعثم ٢ / ٢٨ .

(٤) المستدرك على الصحيحين ٣ / ١٣١ / ٤٦١٦ عن أُمّ سلمة ، عيون أخبار الرضا ٢ / ٦٧ /

ﷻ

قال رسول الله ﷺ : « لا تسبّوا علياً ؛ فإنّه كان ممسوساً في ذات الله عزّوجلّ »[١].

قال ﷺ : « أيّها الناس ، لا تسبّوا عليّاً ولا تحسدوه ؛ فإنّه وليّ كلّ مؤمن ومؤمنة بعدي »[٢].

بينما وقف أبو بكر وعمر وعثمان وطلحة وعائشة معارضين له ومؤذين له في ثلاثة عقود بعد رسول الله ﷺ .

قال رسول الله ﷺ : « حبّ علي إيمان وبغضه كفر »[٣].

وقال ﷺ : « من أبغض عليّاً فقد أبغضني ومن أبغضني فقد أبغض الله ، لا يحبّك إلّا مؤمن ، ولا يبغضك إلّا كافر أو منافق »[٤].

قال أبو اسحاق الربيعي : حججت وأنا غلام . فمررت بالمدينة (فرأيت الناس عنقا واحداً) فسألتهم ، فقالوا : نريد أُمّ سلمة زوج النبي ﷺ نسمع منها . فأتبعتهم حتى دخلنا إليها . فحدّثتنا . ثم نادت يا شبث[٥] بن ربعي فأجابها رجل من آخر الناس : أن لبيك ياأُمّ المؤمنين . قالت : أيسبّ رسول الله ﷺ في ناديكم ؟ قال : معاذ الله . قالت : فعلي بن أبي طالب ؟ قال : إنّهم يقولون شيئا يريدون به عرض هذه الدنيا .

---

٣٠٨ ، الاحتجاج ١ / ٣٣٠ / ٥٥ ، شرح الأخبار ١ / ١٥٥ / ١٠١ ، عوالي اللآلي ٤ / ٨٧ / ١٠٩ .

(١) المعجم الكبير ١٩ / ١٤٨ / ٣٢٤ ، حلية الأولياء ١ / ٦٨ .

(٢) تفسير فرات ٣١٩ / ٤٣١ عن ابن عمر ، بحار الأنوار ٣٩ / ٢٩٢ / ٩٢ .

(٣) الخصال ٤٩٦ / ٥ ، الأمالي للصدوق ١٥٠ / ١٤٦ وص٦٥ / ٣٠ .

(٤) تاريخ دمشق ٤٢ / ٢٧٠ / ٨٨٠٠ وص٢٨٠ / ٨٨١٠ ، بشارة المصطفى ٢٧٤ ، المناقب

(٥) وفي كتاب ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣١٨ .

قالت : فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من أحبّ علياً فقد أحبّني ومن أحبّني فقد أحبّه الله ، ومن سبّ علياً فقد سبّني ومن سبّني فقد سبّ الله » .

قال : بلغ رسول الله ﷺ عن قوم انهم يسبون عليا ﷺ فغضب لذلك غضباً شديداً ـ وهو على ذلك يذكره مع أصحابه ـ حتى أقبل علي ﷺ ، فأجلسه إلى جانبه ، ثم قال : « إنّكم لن تدخلوا الجنّة حتّى تحبّوني ، وكذب من زعم إنّه يحبّني ويبغض هذا ـ ووضع يده على علي ﷺ ـ » .

وسموا الخوارج المحكمة ، سموا بذلك لإنكارهم التحكيم في صفّين ، وقالوا لا حكم إلّا لله . ومن أسمائهم المارقة وهم لا يرضون بهذا الاسم ويرضون بسائر الأسماء ، قال عمران بن حطان الخارجي الشاعر من بني سدوس ، يمدح عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله :

ياضربة من تقي ما أراد بها ... إلّا ليبلغ من ذي العرض رضوانا
إنسي لأذكره حيناً فأحسبه ... أوفى البريّة عند الله ميزانا
أكرم بقوم بطون الطير قبرهم ... لم يخلطوا دينهم بغياً وعدوانا

فبلغت الأبيات القاضي أبا الطيّب الطبري فقال :

ياضربة من شقي ما أراد بها ... إلّا ليهدم من ذي العرش بنيانا
إنّي لأبرأ ممّا أنت قائله ... عن ابن ملجم الملعون بهتانا
إنّي لأذكره يوماً فألعنه ... وألعن الدهر عمران بن حطانا
عليك ثم عليه الدهر متّصلاً ... لعائن الله إسراراً وإعلانا
فأنتم من كلاب النار جاء به ... نصّ الشريعة برهاناً وتبيانا

ومن أسماء الخوارج الحرورية والشراة سمّوا بهما لنزولهم بحروراء[1].

---

(١) اوائل المقالات ، المفيد ٢٣٣ .

قالت أمّ سلمة لرجل : من أين أنت ؟

قال : من أهل الكوفة . قالت : أنت من الذين يسبّ فيهم رسول الله ﷺ ؟ قال : لا والله ياأمّ المؤمنين ، ما سمعت أحداً فينا يسبّ رسول الله ﷺ .

قالت : بلى . والله إنّهم يقولون : فعل الله بعلي ، وصنع به وبمن يحبّه ، وقد كان والله رسول الله ﷺ يحبّه ، وكان أحبّ الناس إليه .

وقال الأصبغ بن نباتة : لقيني محبس بن هود ، فقال : ياأصبغ ، كيف أنت وأخوك أبو تراب الكذّاب ؟ فقلت : لعن الله شرّكما أباً وأمّا وخالاً وعمّاً . أما إنّي سمعت علياً عليه السلام يقول : وبارئ النسمة وفالق الحبّة وناصب الكعبة لا يبغضني إلاّ ولد زنا ، أو من حملت به أمّه وهي حائض ، أو منافق . أما إنّي أقول : اللهمّ خذ محبساً أخذة رابية لا تبقي له في الأرض باقية . فما كان إلاّ بعض أيّام حتّى دخل اصطبلاً فيه دواب ، فانفلتت (دابة) فرمحته بأرجلها ، فقتلته[1].

بغض علي عليه السلام كفر

وقال ﷺ : « إنّ حبّ علي قُذف في قلوب المؤمنين ؛ فلا يحبّه إلاّ مؤمن ، ولا يبغضه إلاّ منافق »[2]. « وإنّ حبّ الحسن والحسين قُذف في قلوب المؤمنين

(١) شرح الاخبار، النعمان المغربي، ١/١٦٨.

(٢) المستدرك ،الحاكم ٣ / ١٢٧ ،تاريخ بغداد ٤ / ٤٠،كنز العمال ١١ / ٢١٦ ،اسد الغابة ١ / ٦٦،صحيح مسلم ٢ / ٢٧١، صحيح الترمذى ٢ / ٣٠١ ،صحيح النسائى ٢ / ٢٧١ ،صحيح ابن ماجة ١٢ ،مسند احمد ١ / ٨٤ - ٩٥، ١٢٨ ،الاستيعاب ٢ / ٤٦٤ ،الدر المنثور ٧ / ٥٠٤، حلية الاولياء ١ / ٨٦ ،مجمع الزوائد ٩ / ١٣٢، ذخائر العقبى ٩٢ ،جامع الاحاديث للسيوطى ٧ / ٢٢٩ ،مسند ابى يعلى ٢ / ١٠٩ ،الصواعق المحرقة ١٢٣ ،تفسير الطبرى ١٣ / ٧٢ ،تفسير الرازى ١٩ / ١٤ ،فتح القدير ٥ / ٢٥٣ ،تاريخ ابن عساكر ٢ / ٤٢٣ .

والمنافقين والكافرين : فلا ترى لهم ذامّاً »[١].

وقال ﷺ : « قال الله عزّوجلّ : ... ألا وقد جعلت عليّاً علماً للناس ، فمن تبعه كان هادياً ، ومن تركه كان ضالاًّ ، لا يحبّه إلّا مؤمن ، ولا يبغضه إلّا منافق »[٢].

وقال ﷺ : « معاشر أصحابي ... إنّ الله جلّ جلاله جعل عليّاً علماً بين الإيمان والنفاق ، فمن أحبّه كان مؤمناً ، ومن أبغضه كان منافقاً »[٣].

وقال ﷺ : « ياعلي ... بمحبّتك يعرف الأبرار من الفجّار ، ويميّز بين الأشرار والأخيار ، وبين المؤمنين والكفّار[٤] فأشهد ما يحبّك إلّا مؤمن ، وما يبغضك إلّا كافر »[٥].

وقال ﷺ : « إنّ بني فاطمة يشرك في حبّهم البرّ والفاجر ، وإنّي كتب لي أن

---

(١) المناقب ، لابن شهر آشوب ٣ / ٣٨٣ ، بحار الأنوار ٤٣ / ٢٨١ / ٤٨ .

(٢) الأمالي للصدوق ٦٥ / ٣٠ ، بشارة المصطفى ١٦٠ ، كنز الفوائد ٢ / ١٣ ، مائة منقبة ٧٠ / ٢٢ ، الأمالي للطوسي ٣٠٦ / ٦١٣ ، تنبيه الخواطر ٢ / ١٧١ ، بشارة المصطفى ٧٠ ، شرح الأخبار ١ / ١٥٣ / ٩٣ .

(٣) الأمالي للصدوق ٣٥٩ / ٤٤٣ ، بشارة المصطفى ٣٣ .

(٤) الأمالي للصدوق ١٠١ / ٧٧ ، روضة الواعظين ١١٥ ،أُسد الغابة ٣ / ٣٠٦ ، الإصابة ٢ / ٤٠٠ ، المستدرك ٣ / ٤٧٦ ،البحار ٣٢ / ١٣٩ ، الاستيعاب ٢ / ٣٩٣ ،٤ / ٣٦١ ، ، مروج الذهب ٢ / ٣٥٧ ، أُسد الغابة ٤ / ١٣٤ ، ، المعيار والموازنة ٥٧ ،تاريخ الطبري ٣ / ٥١٣ ،تاريخ اليعقوبى ٢/١٥٧/ ١٧٩، الغارات، الثقفى ٢ / ٩٢٢ ،البداية والنهاية ٧ / ٢٣٥ ،شرح النهج ١٤ / ٢٠ ،بهج الصباغة ٦ / ٣٧٢ ،تاريخ ابن خلدون ٢ / ١٦٠ .بلاغات النساء ٩ ، العقد الفريد ٢ / ٢٧٨ ، ٣ / ٩٨ ، البيان والتبيين ، الجاحظ ٢ / ٢١٠ ، الإمامة والسياسة ١ / ٦٠ ، شرح النهج ٢ / ٤٩٩ .

(٥) المحاسن ١ / ٢٤٨ / ٤٤٦ .

يحبّني كلّ مؤمن ، ويبغضني كلّ منافق »[١].

عن فاطمة عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وآله : خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله عشيّة عرفة ، فقال : « إنّ الله باهى بكم ، وغفر لكم عامّة ، ولعلي خاصّة . وإنّي رسول الله إليكم غير محابٍ لقرابتي ، هذا جبريل يخبرني أنّ السعيد حقّ السعيد مَن أحبّ عليّاً في حياته وبعد موته ، وأنّ الشقيّ كل الشقيّ من أبغض عليّاً في حياته وبعد موته »[٢].

وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله يوم عرفة فقال : « أيّها الناس ، إنّ الله باهى بكم في هذا اليوم ليغفر لكم عامّة ، ويغفر لعليٍّ خاصّة . ثمّ قال : ادنُ منّي ياعلي . فدنا منه ، فأخذ بيده ، ثمّ قال : إنّ السعيد كلّ السعيد حقّ السعيد من أطاعك وتولّاك من بعدي ، وإنّ الشقيّ كلّ الشقيّ حقّ الشقيّ من عصاك ونصب لك عداوة من بعدي »[٣].

خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله يوم عرفة ، فقال : « أيّها الناس ، إنّ الله عزّوجلّ باهى بكم في هذا اليوم ، فغفر لكم عامّة ، ولعليّ خاصّة ، فأمّا العامّة منكم فمن لم يُحدث بعدي حدثاً ، وهو قول الله عزّوجلّ :

﴿فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ﴾[٤]، وأمّا الخاصّة : فطاعة علي طاعتي ؛ فمن عصاه فقد عصاني » .

---

(١) الأمالي للطوسي ٣٣٥ / ٦٧٥ ، شرح الأخبار ١ / ١٦٣ / ١١٥ ، المناقب للكوفي ٢ / ٤٨٢ / ٩٨٢ .

(٢) المعجم الكبير ٢٢ / ٤١٥ / ١٠٢٦ ، فضائل الصحابة لابن حنبل ٢ / ٦٥٨ / ١١٢١ ، كنز العمّال ١٣ / ١٤٥ / ٣٦٤٥٨ ، بشارة المصطفى ١٤٩ ، المناقب للكوفي ٢ / ٤٨٥ / ٩٨٧ ، ذخائر العقبى ١٦٦ .

(٣) الأمالي للمفيد ١٦١ / ٣ ، بحار الأنوار ٣٩ / ٢٦٥ / ٣٧ .

(٤) الفتح : ١٠ .

ثمّ قال : قم ياعلي . فقام ، فوضع رسول الله ﷺ كفّه في كفّه ، ثمّ قال : « أيّها الناس ، إنّي رسول الله إليكم جميعاً ؛ فطاعتي مفروضة ، وإنّي غير خائف لقومي ، ولا محابٍ لقرابتي منهم ، وإنّما أنا رسول الله ، ﴿وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ﴾(١)، ألا إنّ هذا جبرائيل يُخبرني عن ربّي عزّوجلّ أنّ السعيد حقّ السعيد من أحبّ علياً في حياته أو بعد وفاته ، وأنّ الشقيّ حقّ الشقيّ من أبغض علياً في حياته أو بعد وفاته »(٢).

لا يحبك إلّا مؤمن ولا يبغضك إلّا منافق

قال انس بن مالك : كان الرجل بعد يوم خيبر (بعد معرفتهم بقول النبي ﷺ لا يحبك إلّا مؤمن ولا يبغضك إلّا منافق) يحمل ولده علىٰ عاتقه ، ثم يقف علىٰ طريقه ﷺ فإذا نظر اليه ، أومأ بإصبعه ، يا بني أتحبُّ هذا الرجل ؟ فإن قال : نعم ، قبّله وإن قال : لا خرق به الارض ، وقال له : الحق بأمك(٣) .

وقال جابر بن عبد الله الانصاري وابو سعيد الخدري : كنّا نعرف المنافقين علىٰ عهد رسول الله ﷺ ببغضهم علياً ﷺ(٤) .

وقال الشاعر الحميري :

وجاء عن ابن عبد الله أنا ... به كنّا نميز مؤمنينا
فنعرفهم بحبّهم علياً ... وإنّ ذوي النفاق ليعرفونا

(١) المائدة : ٩٩ .

(٢) شرح الأخبار ١ / ٢٠٩ / ١٧٧ ، المناقب للكوفي ١ / ٢٠٧ / ١٢٧ .

(٣) اسنى المطالب ، الحافظ الجزري ٨ ، شرح نهج البلاغة ، المعتزلي ٣٧٣/١ .

(٤) سنن الترمذي ٢٩٩/٢ ، الحلية ، ابو نعيم ٢٩٤/٦ .

بـــبغضهم عـــلي ألا فـــبعدا　　لهـــم مـــاذا عــليه يــنقمونا
ومـــما قـــالت الانـــصار كـــانت　　مـــقالة عـــارفين مـــجرّبينا
ببغضهم الامام علي الهادي عرفنا　　وحـــقّقنا نـــفاق مـــنافقينا(١)

في حين قال الشاعر اسماعيل بن أبي الحسان عبّاد بن العباس بن عبّاد بن احمد بن إدريس الطالقاني المشهور:

حبّ علي بن ابـي طـالب　　يـميّز الحــر مــن النـغل
لا تــعذلوه واعــذلوا أُمّــه　　إذ آثرت جاراً على البعل(٢)

معجزة النبي شجاعة علي عليه السلام الخارقة

قال ابن حمدون في التذكرة :شجاعة علي عليه السلام معجزة للنبي صلى الله عليه وآله اذ لو قيل له ما دليل صدقك ؟ قال شجاعة علي عليه السلام لا يمكن لاحد انكارها (٣)

ووهب الله تعالى قوّة عظيمة لعلي عليه السلام : ففي طريق الامام علي عليه السلام الى صفين احتاج جيشه الى الماء فحفر لهم أرضاً في ظهر الكوفة لم يعرفها أحد قائلا: انهاالعين التى شرب منها عيسى عليه السلام فظهرت صخرة بيضاء كبيرة لم يقو على رفعها مائة رجل، فنزل اليها الامام علي عليه السلام ورفعها بيدة ووضعها، جانباً فشرب جنوده من تلك العين النبوية المحروسة الهيأ بتلك الصخرة العظيمة .

ثم عاد اتباع الامام عليه السلام الى تلك العين بعد ساعات فلم يجدوا لها أثراً ولم

---

(١) ابن شهر آشوب في كتابه مناقب آل ابي طالب ٣: ١٠ ط. نجف و٣: ٢٠٧ ط. ايران.

(٢) الغدير للأميني ٤ / ٤٢.

(٣) الصراط المستقيم، العاملي ٢ / ٤ .

يعرفوا مكانها [١].

فكانت معجزة الهية لانصار الامام ﷺ زادتهم يقيناً بالدين وعرَّفتهم بمكانة أهل بيت النبوة .

وقتلى الامام علي ﷺ معروفون في أرض المعركة لانهم مقطّعون نصفين طولا أو عرضاً.

معرفة المنافقين ببغضهم علياً ﷺ

قال تعالى: ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ ٱلْقَوْلِ﴾ [٢].

قال ابو سعيد الخدري كنّا نعرف المنافقين ببغض علي بن أبي طالب ﷺ [٣].

الإمام علي ابن أبي طالب بن عبد المطلب ولد في جوف الكعبة كما رواه الحاكم [٤].

وكان شائعاً ومشهوراً في عصر رسول الله ﷺ ، قوله : ما كنا نعرف المنافقين

---

(١) الفتوح، ابن أعثم ١ / ٥٧٦ .

(٢) محمّد: ٣٠.

(٣) تفسير البرهان ج ٤ ص١٨٨، تفسير السيوطي الآية ج٧ ص ٥٠٤، تفسير الصافي ج ٥ ص ٣٠، تفسير السيوطي، الآية، ما نزل من القرآن في علي ﷺ، ابو نعيم الاصبهاني ٧٩، النور المشتعل ٢٢٧، كشف الغمة ج ١ ص ٣٢٠، مناقب الإمام علي ﷺ ابن المغازلي ٣٥٩، تاريخ دمشق ، ابن عساكر ، ترجمة الإمام علي ﷺ ٢ / ٤٢١، الخصائص، ابن بطريق ٩٠، شواهد التنزيل ج ٢ ص٢٤٨، مناقب آل ابي طالب، ابن شهر أشوب ج٣ ص٨، الصراط المستقيم، العاملي ج ١ ص٢٩٤، كشف الغمة ٩٤، شرح الأخبار ٥٢ فتح القدير، الشوكاني ج ٥ ص ٤٠، تاريخ دمشق ج٤٢ ص ٣٦٠، البحار ج٢٦ ص١٣٢.

(٤) المستدرك ج٣/٤٨٣ ، والمالكي في الفصول المهمة والمغازلي الشافعي في المناقب والشبلنجي في نور الأبصار ص٦٩ .

إلّا بتكذيبهم الله ورسوله والتخلف عن الصلوات والبغض لعلي بن أبي طالب .

وقال أبو سعيد الخدري : انا كنا لنعرف المنافقين ـ نحن معاشر الانصار ـ ببغضهم علي بن أبي طالب[1] .

وقال عبد الله بن عباس : إنا كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله ببغضهم علي بن أبي طالب . وقال جابر بن عبد الله الانصاري : ما كنا نعرف المنافقين إلّا ببغض علي بن أبي طالب . لهذا كله ولقول رسول الله صلى الله عليه وآله في حق الإمام علي عليه السلام : «اللهم وال من والاه وعاد من عاداه»[2] .

المعارضون لبيعة الإمام علي عليه السلام

قال النبي صلى الله عليه وآله أمام المسلمين : ياعلي لا يحبّك إلّا مؤمن ولا يبغضك إلّا منافق[3] ، ورغم هذا لم تبايعه عصابة وهم حسّان بن ثابت وكعب بن مالك

---

(١) الايمان وشرائعه وخصائص النسائي ص٣٨، ومسند أحمد ج١/٨٤ و ٩٥ و ١٢٨ وتاريخ بغداد ج٢/٢٥٥ و ج٨/٤١٧ و ج ١٦/٤٢٦ ، وحلية الاولياء لابي نعيم ج٤/١٨٥ وقال حديث صحيح متفق عليه ، وتاريخ الاسلام للذهبي ج٢/١٩٨ ، وتاريخ ابن كثير ٧/٣٥٤، وبترجمته في كل من الاستيعاب ج٢/٤٦١ واسد الغابة ج٤/٢٩٢ وكنز العمال ج١٥/١٠٥ والرياض النضرة ج٢/٢٨٤ .

(٢) الكافي ،الكليني ١ / ٢٩٤ ،دعائم الاسلام، النعماني ١ / ١٦ .

(٣) المستدرك ، الحاكم ٣ / ١٢٧ ، تاريخ بغداد ٤ / ٤٠ ، كنز العمّال ١١ / ٢١٦ ، أُسد الغابة ١ / ٦٦ ، صحيح مسلم ٢ / ٢٧١ ، صحيح الترمذي ٢ / ٣٠١ ، صحيح النسائي ٢ / ٢٧١ ، صحيح ابن ماجة ١٢ ، مسند أحمد ١ / ٨٤ ـ ٩٥ ، ١٢٨ ، الاستيعاب ٢ / ٤٦٤ ، الدرّ المنثور ٧ / ٥٠٤ ، حلية الأولياء ١ / ٨٦ ، مجمع الزوائد ٩ / ١٣٢ ، ذخائر العقبى ٩٢ ، جامع الأحاديث للسيوطي ٧ / ٢٢٩ ، مسند أبي يعلي ٢ / ١٠٩ ، الصواعق المحرقة ١٢٣ ، تفسير الطبري ١٣ / ٧٢ ، تفسير الرازي ١٩ / ١٤ ، فتح القدير ٥ / ٢٥٣ ، تاريخ ابن عساكر ٢ / ٤٢٣ .

المنافق ومسلمة بن مخلد ومحمّد بن مسلمة اليهودي والنعمان بن بشير وزيد بن ثابت اليهودي ورافع بن خديج وفضالة بن عبيد وكعب بن عجرة كانوا عثمانية [١].

فقال رجل لعبدالله بن حسن كيف أبى هؤلاء بيعة علي ﷺ وكانوا عثمانية ؟

قال : أمّا حسّان فكان شاعراً لا يبالي ما يصنع ، وأمّا زيد بن ثابت فولّاه عثمان الديوان وبيت المال ، فلمّا حصر عثمان قال : يامعشر الأنصار كونوا أنصاراً لله مرّتين فقال أبو أيّوب ما تنصره إلّا أنّه أكثر لك من العضدان[٢].

فأمّا كعب بن مالك فكان من المنافقين الذين بـيّنهم القـرآن الكـريم بـعد عصيانه الاشتراك في حملة تبوك .

وجاء به عثمان مع بقيّة الرجال المخالفين للـقانون مـن العـتاة والعـصاة فاستعمله على صدقة مزينة وترك ما أخذ منهم له .

قال الزهري : ولم يبايعه قدامة بن مظعون وعبدالله بن سلام والمغيرة بـن شعبة[٣].

---

(١) شرح النهج ٤ / ٣٥٨ ، الإرشاد ١٨ ، علل الشرائع ، الصدوق ١ / ١٤٥ ،المستدرك ، الحاكم ٣ / ١٢٧ ، تاريخ بغداد ٤ / ٤٠ ،كنز العمّال ١١ / ٢١٦ ، أُسد الغابة ١ / ٦٦ ، صحيح مسلم ٢ / ٢٧١ ، صحيح الترمذي ٢ / ٣٠١ ، صحيح النسائي ٢ / ٢٧١ ، صحيح ابن ماجة ١٢ ، مسند أحمد ١ / ٨٤ ـ ٩٥ ، ١٢٨ ، الاستيعاب ٢ / ٤٦٤ ، الدرّ المنثور ٧ / ٥٠٤ ، حلية الأولياء ١ / ٨٦ ، مجمع الزوائد ٩ / ١٣٢ ، ذخائر العقبى ٩٢ ، جامع الأحاديث للسيوطي ٧ / ٢٢٩ ، مسند أبي يعلي ٢ / ١٠٩ ، الصواعق المحرقة ١٢٣ ، تفسير الطبري ١٣ / ٧٢ ، تفسير الرازي ١٩ / ١٤ ، فتح القدير ٥ / ٢٥٣ ، تاريخ ابن عساكر ٢ / ٤٢٣ الفتوح، ابن أعثم ١ / ٤٣٩ .

(٢) العَضُدُ من النخل : الطريقة منه ، وفي الحديث : أنّ سمرة كانت له عَضُدٌ من نخل في حائط رجل من الأنصار ، حكاه الهروي في الغريبين ، لسان العرب ، ابن منظور ٣ / ٢٩٤ . إذ حصل على أموالاً وبساتين كثيرة .

(٣) تاريخ الطبري ٣ / ٤٥٢ ، الكامل في التاريخ ٣ / ١٩١ .

وجاء أيضاً في رواية بأنّ سعد بن أبي وقّاص وابن عمر وصهيب ، وسلمة بن وقش ، وأُسامة بن زيد لم يبايعوا علياً[١].

فقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام لعبدالله بن عمر : إنّك ما علمتُ لسيئ الخلق صغيراً وكبيراً[٢].ولم يبايعه سعيد بن زيد العدوي .

قال ابن حزم : وتأخّر عن بيعته قوم من الصحابة بغير عذر شرعي إذ لا شكّ في إمامته[٣].

ومن المتأخّرين عن بيعته عائشة وحفصة بنت عمر ، لكن الإمام علي عليه السلام لم يهجم علي دورهم بالنار والحطب مثلما هجم عمر على بيت فاطمة الزهراء عليها السلام وأحرق بابها وكسر ضلعها وأسقط جنينها وقتلها ![٤]

أمّا زيد بن ثابت وعبدالله بن سلام ومحمّد بن مسلمة فمن اليهود الساعين لتدمير الدين وإحياء الكفر بيد معاوية بن أبي سفيان .

وأمّا عبدالله بن عمر فأرادها وراثة لقبائل قريش الكافرة .

وأمّا صهيب وسعد بن أبي وقّاص وسلمة بن وقش والنعمان بن بشير فهم

---

(١) الصراط المستقيم علي بن يونس العاملي ٢ / ٣٠١ .تاريخ الطبري ٣ / ٤٥٤ ، الكامل في التاريخ ٣ / ١٩١ .

(٢) الكامل في التاريخ ٣ / ١٩١ .

(٣) الخلفاء الراشدون ، ابن حزم الأندلسي ٥ طبع دار الجيل بيروت .

(٤) الفرق بين الفرق ص١٤٨ .هامش الملل والنحل ١/٥٣ والوافي بالوفيات ٦/١٧ .شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ١/٢٢٠ ، تاريخ اليعقوبي ٢/١٢٥ .السقيفة والخلافة ، عبد الفتاح عبد المقصود المصري ١٤ .صفين ، المنقري ص١٦٣ .لسان الميزان ٨/١٨٩ ، في ترجمة علوان طبع دار المعرفة ـ بيروت .العقد الفريد ، ابن عبد ربه ٤/٢٥٩ ، تاريخ أبي الفداء ١/١٥٦ ، أنساب الأشراف ١/٥٨٦ ، البلاذري .

من المنافقين المعارضين لسيّد الرسل ، وشارك بعضهم في محاولة قتل النبي ﷺ في العقبة[١] .

وكانوا مستفيدين من أموال عثمان بصورة لا شرعية متسبّبين في ثورة المسلمين عليهم وهم راغبون في إدامة نهب بيت المال الذي بدأ في زمن أبي بكر وازداد في زمن عمر وافتضح في زمن عثمان ، فابتلوا بقتل المؤمنين وخدمة الأمويين .

وسيرة تلك الجماعة في زمن رسول الله ﷺ كانت فاسدة أيضاً فاتّهمهم الله تعالى ونبيّه والمسلمون .

أزهد الناس في الدنيا

سأل مالك بن أنس من ابن شهاب الزهري الأموي الهوى : من أزهد الناس في الدنيا ؟

قال الزهري : علي بن أبي طالب ﷺ كان يقسّم كلّ ما في بيت المال ثمّ يكنسه ويرشّه ويصلّي فيه ويفرش لبدة ثمّ ينام عليه ويقول :

الآن طاب فيك المقيل لا تخاف سارقاً ولا ثاقباً ،وإنّه اشتهى كبداً مشوية على خبزة ليّنة فأقام حولاً يشتهيها ، ثمّ ذكر ذلك للحسن ﷺ يوماً وهو صائم فصنعها له . فلمّا أراد أن يفطر قرّبها إليه ،فوقف سائل بالباب فقال ﷺ : يابني احملها إليه لا تُقرأ صحيفتنا غداً :﴿أذهبتم طيّباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ٦ / ٢٥٣ ، كتاب المفاخرات ، الزبير بن بكار ، شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ٢ / ١٠٣ ط دار الفكر ١٣٨٨هـ ، المحلّى ، ابن حزم الأندلسي ١١ / ٢٢٥ .

بها﴾[١].

وقال معاوية لاخت الاشتر: ما أرى عليك زهد علي ؟

ابن الزنا وبغضه علياً عليه السلام

من المعاجز الإلهية كره وبغض ابن الزنا لعلي عليه السلام .

روى ابن عساكر عن النبي صلى الله عليه وآله أنّ ابن الزنا يُعرَف ببغضه علياً عليه السلام[٢].

وقال : إنّ الشيطان يزني بأمّهات المبغضين لعلي عليه السلام[٣].

قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي : لا يحبّك ابن زنا[٤] .

كان زياد بن أبيه ابن زنا من أُمّه سميّة الزانية فأصبح من أشدّ المبغضين علياً عليه السلام[٥].

وكان ابنه عبيدالله ابن زنا من أُمّه مرجانة فكان على خطى أبيه .

وكان عمرو بن العاص معادياً للامام وهو من عدّة رجال وطأوا أُمّه النابغة أحدهم أبو سفيان والثاني العاص بن وائل السهمي فانتخبت أُمّه السهمي[٦].

---

(١) الأحقاف ٢٠ ، شرح الأخبار ، المغربي ٢ / ٣٦٤ .

(٢) تاريخ دمشق ١٧ / ٣٧١ ، الفصول المهمّة ، العاملي ٣ / ٢٤٩ ، البحار ٩ / ٤١٤ .

(٣) تاريخ دمشق ١٧ / ٣٧٢ .

(٤) علل الشرائع ١٤٥ / ١٢ ، اليقين ٢٠٣ / ٥٢ ، بحار الأنوار ٣٩ / ٣٠١ / ١١٠ .المناقب لابن شهر آشوب ٣ / ٢٠٩ .

(٥) الخصال ، الصدوق ١٨١ ، شرح أُصول الكافي ، المازندراني ٧ / ٣٧٥ ، كتاب سليم بن قيس تحقيق الأنصاري ٧٢ ، الإيضاح ، ابن شاذان ٦٨ ، الغارات ١ / ٣٥٢ ، شرح الأخبار ، المغربي ٣ / ١٣١ .

(٦) مثالب العرب ، ابن الكلبي ، باب أصحاب الرايات بمكّة ، التذكرة ١١٧ ، البحار ٤٤ / ١٠٣ ،

ومعاوية بن أبي سفيان ابن زنا من هند بنت عتبة ويعزى إلى عدّة رجال منهم عمارة بن الوليد بن المغيرة ومسافر ، والعبّاس بن عبدالمطّلب و آخرون [1] فكان من المبغضين لعلي ﷺ .

وكان مروان بن الحكم ابن زنا من جدّته الزرقاء بنت موهب [2].

فكان من المعادين لعلي ﷺ .

ونسب سعد بن إبراهيم بن عبدالرحمن بن عوف مالك بن أنس إلى الزنا لأنّه ولد بعد موت أبيه بثلاث سنين[3] وكان ناصبياً.

وقد قتل عمر بن الخطّاب خالد بن الوليد لتشهيره إيّاه بأُمّه حنتمة جارية بني مخزوم (قبيلة خالد)[4].وجدته صهّاك الحبشية [5].

وكان خالد يسمّي عمر ابن حنتمة (أُمّ شملة) انتقاصاً له[6] ، فطلب عمر من خالد تكذيب قوله فلم يفعل فقتله[7].

وكان طغاة مكّة يزوّجون عبيدهم من جواريهم ويجبرون الجواري على

ﷺمجمع البحرين ٥ / ١٧ ، وكانت أُمّه أشهر بغي وأرخصهنّ أُجرة .

(١) كتاب مثالب أُميّة، بهجة المستفيد، الشيخ أبو الفتوح محمد بن جعفر بن محمد الهمداني،الأربعون حديثاً، ابن بابويه ٩٢، العقد الفريد ٦ / ٨٦، الأغاني ٩ / ٥٣ .

(٢) الكامل ، ابن الأثير ٤ / ٥٧ ، حوادث سنة ٦٥هـ .

(٣) تهذيب التهذيب ، ترجمة سعد بن إبراهيم .

(٤) راجع كتاب نظريات الخليفتين ، للمؤلّف ٢ / ٢٦ ـ ٣٠ .

(٥) مثالب العرب ، الكلبي ٧٥ ، الكشكول ، البحراني ٣ / ٢١٢ ، شرح النهج ١١ / ٦٩ ، الدرجات الرفيعة ٣٩٤ ، سيرة ابن كثير ١ / ٥٣ ، تاريخ اليعقوبي ٢ / ٩٥ ، ٣ / ١٠٢ .

(٦) تاريخ الطبري ٢ / ٥٠٢ ، تاريخ اليعقوبي ٢ / ٩٥ .

(٧) راجع المصادر السابقة .

الزنا ثمّ ينسبون الولد لعبدهم أو لمن يشتريه من الناس ، إلى أن حرّم الإسلام إجبار الجواري على الزنا بقوله تعالى :

﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّناً لِتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾(١).

وكان عبدالله بن جدعان التيمي والوليد بن المغيرة المخزومي (أبو خالد) وابن أُبي (زعيم منافقي المدينة) يجبرون فتياتهم على الزنا فكبرت قبائلهم(٢)، ومن جواريهم سلمى الساكنة في الابطح (٣) ومن فتياتهم الصعبة أم طلحة (٤)،ومن فتياتهم سلمى أيضاً أم صهيب الرومي.

وصهيب مولى عبد الله بن جدعان التيمي (٥) كان من المبغضين علياً ولم يبايعه في خلافته ،فلعنه الامام الصادق (٦).

أما الحجاج فكانت الفارعة الزانية زوجة للمغيرة الزاني وهي التى تمنّت الخمر والزنا في شعرها أيام عمر ثم طلقها المغيرة فتزوجت يوسف بن أبي عقيل فأنجبت الحجاج الناصبي (٧).

عائشة من المحبين أم المبغضين للامام ﷺ ؟

---

(١) النور ٣٣ .

(٢) السنن الكبرى ، البيهقي ٨ / ٩ .

(٣) كتاب الاربعين، محمد طاهر القمي الشيرازي ،المتوفى سنة ١٠٩٨ هجرية،٥٣٢ .

(٤) النهاية ١/١٦٦،الفايق، الزمخشري ١/١٢٥،شرح النهج ٩/٣١٩.

(٥) المعجم الكبير، الطبراني ٨ / ٢٩ ،تاريخ دمشق ،ابن عساكر ٢٤ / ٢١٤ .

(٦) من لا يحضره الفقيه ٤ / ٥٠٢ .

(٧) السيرة الحلبية ١ / ١٧٧ .

كانت عائشة لا تطيب نفساً من الامام علي ﷺ وهي كثيراً ما تصرح بعدم حبها له ﷺ لذلك عندما ذكرت مجيء الرسول ﷺ في صبيحة يوم الاثـنين الى الصلاة انها قالت: لقد جاء النبي ﷺ يتوكأ على اثنين احدهما قـثم بـن العـباس ورجل آخر (أي الامام علي ﷺ)[١].

وقد ذكر الشاعر المصري الكبير احمد شوقي حقدها على الامام علي ﷺ قائلاً:

يا جبلاً تأبـى الجـبال مـا حـمل	مـاذا رمت عـليك ربـة الجـمل
اثأر عـثمان الذي شـجاها	ام غـصة لم يـنتزع شـجاها
ذلك فـتق لم يكـن بـالبال	كـيد النسـاء مـوهن الجـبال
وإن أمّ المـؤمنين لامـرأة	وإن تك الطـاهرة المـبرأة
اخـرجـها مـن كـنها وسـنها	مالم يزل طول المدىٰ من حـنقها

وقال ابن عباس: دخل الامام علي ﷺ عـلى النـبي ﷺ وعـنده عـائشة فجلس بين النبي ﷺ وعائشة. فقالت: ما كان لك مجلس غير فخذي؟ فضرب النبي ﷺ على ظهرها وقال: مه لا تؤذيني في أخي، فانه امير المـؤمنين وسـيد المسلمين وقائد الغر المحجلين يوم القيامة، يقعد على الصراط المستقيم فيدخل أولياءه الجنة ويدخل اعداءه النار[٢].

بينما استمرّت عائشة في حقدها عليه إلى يوم موتها.

وروى الطبري عن ابي جندب انه قال: دخلت على عائشة بالمدينة فقالت من انت؟

---

(١) تاريخ الطبري ٢ / ٤٣٣.

(٢) أخرج ذلك ابن مردويه في كتاب إحقاق الحقّ وازهاق الباطل ١٥ / ١١ لنور الله الحسيني.

قلت: رجل من الازد اسكن الكوفة

قالت: اشهدتنا يوم الجمل؟

قلت: نعم

قالت: لنا ام علينا؟

قلت: عليكم

قالت: أفتعرف الذي يقول: يا أُمنا يا خير أُمٍّ نعلم!

قلت: نعم، ذاك ابن عمي فبكت حتىٰ ظننت أنها لا تسكت[١].

وقد حاول الامويون قتل مشاهير الرجال من امثال الحسن والحسين عليهما السلام وعبد الرحمن بن ابي بكر وعبد الله بن الزبير وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد وفعلاً قتلوهم. وعند ذلك ساءت العلاقة بين عائشة وبين الامويين.

فلاحظت بان الامويين قد قلبوا الدين وقتلوا رجال المسلمين وطمسوا فضائل اهل البيت عليهم السلام.

وهنا نطقت عائشة بالأحاديث النبوية الصحيحة ضد بني أُميّة وكشفت الأحاديث النبوية الصحيحة في مناقب أهل البيت: ولو كانت في غير صالحها.

فالذي دعا عائشة الىٰ نشر فضائل اهل البيت عليهم السلام هو اقدام الامويين علىٰ قتل أخويها محمد وعبد الرحمن، وقد وضعوا محمداً في بطن حمار واحرقوه[٢]. وحرق الإنسان حرام، والتمثيل بجثّته حرام.

ثم قتلوا عبد الرحمن غيله مثلما قتلوا سعد بن ابي وقاص ومالكاً الاشتر

---

(١) تاريخ الطبري ٥ / ١١ في حوادث الجمل.

(٢) نظريات الخليفتين للمؤلف ٢ / ١٤٢، أُسد الغابة ٥ / ١٠٢.

وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد، فهم دفنوا عبد الرحمن بن أبي بكر حياً[١]. وهو في طريقه الىٰ مكّة، لانه قال لمروان بن الحكم الذي كان يخطب في مسجد النبي ﷺ للدعاية والدعوة لبيعة يزيد بن معاوية: كذبت والله يا مروان وكذب معاوية، ما الخيار اردتما لامة محمد ولكنكم تريدون ان تجعلوها هرقلية كلما مات هرقل قام هرقل[٢].

ثم اغتالها الأمويون ايضاً، فذهب أبو بكر وعبد الرحمن ومحمد وعائشة ضحية غرور الأمويين[٣].

سئل الإمام أحمد بن حنبل عن قول الناس: علي ؑ قاسم الجنّة والنار.

فقال: هذا صحيح لأنّ النبي ﷺ قال لعلي بن أبي طالب: لا يحبّك إلّا مؤمن ولا يبغضك إلّا منافق فالمؤمن في الجنّة والمنافق في النار[٤].

---

(١) مستدرك الحاكم ٣ / ٤٧٦.

(٢) أسد الغابة ٣ / ٣٠٦، الإصابة ٢ / ٤٠٠، المستدرك ٣ / ٤٧٦، البحار ٣٢ / ١٣٩، الاستيعاب ٢ / ٣٩٣، ٤ / ٣٦١، ، مروج الذهب ٢ / ٣٥٧، أُسد الغابة ٤ / ١٣٤، ، المعيار والموازنة ٥٧، تاريخ الطبري ٣ / ٥١٣، تاريخ اليعقوبي ٢/١٥٧/ ١٧٩، الغارات، الثقفي ٢ / ٩٢٢، البداية والنهاية ٧ / ٢٣٥، شرح النهج ١٤ / ٢٠، بهج الصباغة ٦ / ٣٧٢، تاريخ ابن خلدون ٢ / ١٦٠. بلاغات النساء ٩، العقد الفريد ٢ / ٢٧٨، ٣ / ٩٨، البيان والتبيين، الجاحظ ٢ / ٢١٠، الإمامة والسياسة ١ / ٦٠، شرح النهج ٢ / ٤٩٩.

(٣) كتاب حبيب السير، غياث الدين بن همام الدين الحسيني ٤٢٥، المعجم، أبو سعيد الأعرابي، تهذيب التهذيب، ابن حجر ١٠ / ٤٨٩.

(٤) شرح النهج ٤ / ٣٥٨، الإرشاد ١٨، علل الشرائع، الصدوق ١ / ١٤٥، المستدرك، الحاكم ٣ / ١٢٧، تاريخ بغداد ٤ / ٤٠، كنز العمّال ١١ / ٢١٦، أُسد الغابة ١ / ٦٦، صحيح مسلم ٢ / ٢٧١، صحيح الترمذي ٢ / ٣٠١، صحيح النسائي ٢ / ٢٧١، صحيح ابن ماجة ١٢، مسند

وقال أبو حيّان النحوي الغرناطي لقاضي القضاة ابن جماعة : إنّ النبي صلى الله عليه وآله عهد إلى علي بن أبي طالب ، فقال له : لا يحبّك إلّا مؤمن ولا يبغضك إلّا منافق ، أتراه صدق في قوله هذا أم لا ؟

قال : صدق ، قال : فالذين سلّوا السيوف في وجهه يبغضونه أو يحبّونه[1]؟

الجواب : طبعاً يبغضونه ، بل بذلت عائشة ذهباً لقتله وفرحت بمقتله فهي على رأس المبغضين له من النساء .

عداء عائشة للإمام عليه السلام

بعدما بايع المسلمون علياً عليه السلام قالت عائشة : تعسوا تعسواً لا يردون الأمر في تيم أبداً[2].

ولماذا يردّون الأمر لتيم قبيلة ابن جدعان الفاسق صاحب المؤسّسة الغاوية في الزنا .

وقالت : ليت السماء انطبقت على الأرض[3].

وقال الإمام علي عليه السلام لعائشة : أردتِ أن تقتليني كما قتلت عثمان ؟

أحمد ١ / ٨٤ ـ ٩٥ ، ١٢٨ ، الاستيعاب ٢ / ٤٦٤ ، الدرّ المنثور ٧ / ٥٠٤ ، حلية الأولياء ١ / ٨٦ ، مجمع الزوائد ٩ / ١٣٢ ، ذخائر العقبى ٩٢ ، جامع الأحاديث للسيوطي ٧ / ٢٢٩ ، مسند أبي يعلي ٢ / ١٠٩ ، الصواعق المحرقة ١٢٣ ، تفسير الطبري ١٣ / ٧٢ ، تفسير الرازي ١٩ / ١٤ ، فتح القدير ٥ / ٢٥٣ ، تاريخ ابن عساكر ٢ / ٤٢٣ ..

(١) نفح الطيب ٢ / ٥٤٢ .

(٢) شرح النهج ٦ / ٣١٦ .

(٣) شرح الأخبار ، القاضي المغربي ١ / ٣٤٤ ، البحار ٣١ / ٢٩٩ ، بهج الصباغة ٦ / ٤٠ ، تاريخ الطبري ٥ / ٢٦٠ ، قاموس الرجال ٦ / ٢٥٦ .

وقال علي ﷺ لعائشة بعد الجمل : كيف رأيتِ صنع الله بك ياحميراء ؟ فقالت : ملكت فاسجح[١].

وأصرّت عائشة على عدم تسمية علي بأمير المؤمنين الذي سمّاه به رسول الله ﷺ وتسمّى عمر بأمير المؤمنين كما سمّاه بذلك المغيرة بن شعبة شيطان ثقيف[٢].

سعي أزواج بنات أبي بكر لقتل الإمام ﷺ

سار الأشعث على نظرية المكر مثل طلحة وعائشة والمغيرة بن شعبة وعثمان وابن العاص ومعاوية ، وختم أعماله بالمشاركة في اغتيال الإمام علي ﷺ ، وكان قد ساهم في قتل أبي بكر مع عمر وعثمان [٣].

والأشعث زوج أمّ فروة أُخت عائشة مثله مثل الزبير فأصبح كالزبير حاقداً على أهل البيت ومبغضاً لعلي ﷺ ومثل طلحة زوج أُمّ كلثوم بنت أبي بكر[٤].

فجعل الأشعث مسجده في الكوفة مقرّاً للخوارج والمنافقين فأصبح مسجداً ملعوناً ومسجد ضرار[٥].

وقال له أمير المؤمنين علي ﷺ : ياعرف النار[٦].

---

(١) اسجح يعني احسن العفو ، الأمالي ، المفيد ٢٤ ، المناقب ، ابن شهر آشوب ٢ / ٣٣٥ .

(٢) الاقتصاد ، الطوسي ٢٢٨ .

(٣) راجع كتاب اغتيال ابى بكر وعائشة للمؤلف .

(٤) الأموال ١٤٥ .

(٥) الأمالي ، الطوسي ١٦٩ .

(٦) الأمالي ، المفيد ١٤٧ .

ليجتمع أصهار أبي بكر هناك لأنّه كان في أذربيجان ،فقُتِل طلحة والزبير صهرا أبي بكر في البصرة [١]،وبقي الصهر الثالث الأشعث ساعياً لاغتيال الإمام علي عليه السلام في الكوفة إلى أن أفلح أخيراً بمساعدة ابن ملجم ، ففرحت عائشة بفعل الأشعث زوج عمّتها أم فروة وسمّت غلامها عبدالرحمن بن ملجم [٢] .

أولاد بنات أبي بكر مبغضون لعلي عليه السلام

كان الزبير بن العوّام القبطي من مناصري أمير المؤمنين علي عليه السلام إلى أن شبّ وكبر ابنه عبدالله بن الزبير ، وقد ذكر ذلك الإمام علي عليه السلام في جملة له معروفة : ما زال الزبير منّا أهل البيت حتّى نشأ أولاده[٣].

وكانت أسماء بنت أبي بكر زوجة الزبير من الزواج المنقطع (المتعة) فولدت له عبدالله وعروة ، وتولّت عائشة تربيتهما وتوجيههما فكانا مخالفين لأخلاق أبيهما الذي تربّى على يد أُمّه صفيّة بنت عبدالمطّلب محبّاً للنبي صلى الله عليه وآله ووصيّه علي عليه السلام .

فتربّى عبدالله وعروة عند عائشة وأسماء على عدم احترام رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام وتقديم المصلحة الخاصّة على المصلحة العامّة ، فكانت حصيلة أعمالهما :نقض عبدالله بن الزبير بيعته للإمام علي عليه السلام وشارك في حرب الجمل ضدّ خليفة المسلمين علي عليه السلام .

---

(١) الفتنة ووقعة الجمل، الضبي ٩٨ ،المعيار والموازنة ٣٠ ،مصنف ابن ابي شيبة ٧ / ٢٦٦ ،شرح النهج ١ / ٢٢٦ ،كنز العمال ١٣ / ١٦٥ ،فيض القدير ،المناوي ٦ / ١٣ ،تفسير الامام العسكري (ع) ،٦٥٣ .

(٢) البحار ٢٨ / ١٥٠ .

(٣) الكافي ٦ / ٣٧٤ ، السقيفة وفدك ، الجوهري ٦٢ ، البحار ٢٨ / ٣٤٧ ، الاستيعاب ٢ / ٩٠٦ ، شرح النهج ٢ / ١٦٧ .

وتردّدت عائشة في رغبتها لمحاربة الإمام ﷺ حينما نبحتها كلاب الحوأب[١] متذكّرة حديث النبي ﷺ في نباحها تلك الكلاب فجاء عبدالله بن الزبير وطلحة بأربعين رجلاً شهدوا كذباً بأنّها ليست قرية الحوأب وهي أوّل شهادة زور في الإسلام[٢].

ثمّ افتعل عبدالله فتنة الكعبة وأدخل السلاح إليها متسبّباً في إحراقها من قبل يزيد والحجّاج.

وعندما أسر أمير المؤمنين علي ﷺ عائشة وعبدالله بن الزبير وأعوانهم في حرب الجمل أطلق سراحهم مثلما فعل النبي ﷺ مع الأسرى.

لكن عبدالله بن الزبير الناصبي حينما تولّى على الحجاز جمع أفراد بني هاشم وأحاطهم بالحطب ليحرقهم كما أراد عمر بن الخطّاب إحراق علي وفاطمة والحسن والحسين ﷺ لكن قوّات المختار بن يوسف الثقفي أنقذتهم من الموت المحقّق[٣].

---

(١) مجمع الزوائد، الهيثمي ٧ / ٢٣٤، مسند أحمد ٦ / ٥٢، المستدرك، الحاكم ٣ / ١٣٠، فتح الباري، ابن حجر ١٣ / ٤٦، سنن الترمذي ٣ / ٢٤٤، مصنّف ابن أبي شيبة ٨ / ٧٠٧، مسند ابن راهويه ٣ / ٨٩١، مسند أبي يعلى ٨ / ٢٨٢، صحيح ابن حبّان ١٥ / ١٢٦، شرح نهج البلاغة، المعتزلي ٦ / ٣٢٥، كنز العمّال ١١ / ١٩٧، أنساب الأشراف، البلاذري ٢٣٤، تاريخ اليعقوبي ٢ / ١٨١، كتاب الفتن، المروزي ٤٥، تاريخ الطبري ٣ / ٤٧٦، البداية والنهاية ٦ / ٢٣٦، الإمامة والسياسة، ابن قتيبة ١ / ٨٢، الإيضاح، الفضل بن شاذان ٤٩٤، المناقب، ابن شهر آشوب ٢ / ٢٣٥، الجمل، المدني ٤٢، البحار ٢٨ / ١٠٧، سيرة ابن كثير ٦ / ٢١٢، خصائص السيوطي ٢ / ١٣٦.

(٢) مستدرك الوسائل، النوري ١٧ / ٤٤٩، البحار ٣٣ / ١٤٧، خلاصة عبقات الأنوار، النقوي ٣ / ٢٨٠، شرح النهج ٩ / ٣١١، الملاحم والفتن ٢٦.

(٣) مروج الذهب، ٣ / ٧٧، البدء والتاريخ ٢ / ٢٤٧، شرح النهج، المعتزلي ٢٠ / ١٤٧.

أمّا أُمّ فروة أخت أبي بكر العوراء (أطفأ عينها عمر بسبب نياحتها على أخيها أبي بكر المقتول بيد عمر وعثمان وتهييجها الرأي العام عليهما) فتزوّجها الأشعث الأعور، وأمّها هند بنت بجير[١]، فولدت له محمّداً الذي شارك في قتل الامام الحسين عليه السلام وكان الحسين عليه السلام قد دعا عليه في كربلاء فلدغته عقرب أثناء تغوّطه فمات بادي العورة[٢].

واغتصب قيس بن الأشعث قطيفة الامام الحسين عليه السلام [٣] في كربلاء.

فقتله المختار بها[٤] في أيام حكومته الرائدة.

وكان الأشعث بن قيس قد تقدّم بابنته جعدة إلى الإمام علي عليه السلام ليزوّجها ابنه الحسن عليه السلام فرضي الإمام عليه السلام بذلك[٥].

وساهم محمّد بن الأشعث في نشر أحاديث عائشة الموضوعة[٦].

وقتلت جعدة بنت الأشعث (أُخت محمّد) الإمام الحسن عليه السلام بالسم[٧].

وكان معاوية قد شارطها على قتل الحسن عليه السلام مقابل مائة ألف درهم والزواج من يزيد فقتلته فوفى لها بالمال وتنكّب عن الثانية قائلاً: نحن نحبّ يزيد

(١) أُسد الغابة، ابن الأثير ١ / ٩٨، أعيان الشيعة ٣ / ٤٦٣.

(٢) الأمالي، الصدوق ٢٢٢، روضة الواعظين ١٨٥، المناقب، ابن شهر آشوب ٣ / ٣١٥، إرشاد القلوب ٢٧٥، العوالم ١٧ / ١٦٦.

(٣) البحار ٤٥ / ٦٠٠.

(٤) أصدق الأخبار، محسن الأمين ٨١.

(٥) تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر ٩ / ١٣٩.

(٦) تاريخ مدينة دمشق ٥٢ / ١٢٤، جمهرة النسب، الكلبي، ترجمة أُمّ فروة.

(٧) نظم درر السمطين، الزرندي الحنفي ٣٠٢.

وأخاف أن تصنعي بابني يزيد ما صنعتي بابن رسول الله ﷺ[١].

وقال ابن خلدون الأموي : أنّ رواية دسّ معاوية السمّ للحسن عليه السلام مع زوجه جعدة بنت الأشعث من أحاديث الشيعة وحاشا لمعاوية من ذلك[٢].

بينما أجمعت الأخبار على كفر معاوية ومعاداته الدين وقتله المؤمنين[٣].

وكان ابن خلدون من وعّاظ السلاطين المترفين في القصور الملكية ،وقوله المذكور يبيّن معرفته القليلة في السيرة وانحرافه عن الدين .

فكان عبدالله بن أسماء وعروة بن أسماء ومحمّد بن أُمّ فروة وأُخته جعدة بنت الأشعث على خطى عائشة في بغض أهل بيت محمّد ﷺ والسعي لقتلهم والاعتماد على القوّة والمكر في سبيل الوصول إلى أهدافهم .

وظلمت عائشة علياً عليه السلام

بلغت عائشة قمّة الرآسة في زمن سلطة أبيها وعمر فقد ظلمت رسول الله ﷺ بقتلها له[٤] ،وظلمت ضرّتها خديجة بقتل حكومة ابي بكر لابنتها

---

(١) شرح النهج ١٦ / ١١ ، مقاتل الطالبيين ، أبو الفرج ٧٣ ، شيخ المضيرة ، أبو رية ١٧٥ ، أُسد الغابة ٢ / ١٥ ، تهذيب الكمال ، المزي ٦ / ٣٥٣ ، سير أعلام النبلاء ٣ / ٢٧٤ ، تهذيب التهذيب ، ابن حجر ٢ / ٢٦٠ ، البداية والنهاية ٨ / ٤٧ ، الإمامة والسياسة ، ابن قتيبة ١ / ١٩٦ ، تاريخ دمشق ، ابن عساكر ، ترجمة الإمام الحسن عليه السلام ، الاستيعاب ١ / ٣٧٥ ، المعجم الكبير للطبراني ٣ح ١٦٥ .

(٢) تاريخ ابن خلدون ٢ / ١٨٧ .

(٣) مروج الذهب ٢ / ٣٤٣ ، الموفّقيات ٥٧٦ ـ ٥٧٧ ، المفاخرات ، الزبير بن بكار ، شرح نهج البلاغة ٢ / ١٠٢ .

(٤) البحار، المجلسي ٢٢/٥١٦، تفسير العياشي ١/٢٠٠، البحار، المجلسي ٢٢/٥١٦، ٢٨/٢١.

الوحيدة فاطمة عليها السلام[١]. ووضعت الحديث في هجائها بأنّ بيتها من قصب .

فمات النبي صلى الله عليه وآله وخديجة وفاطمة عليها السلام وبقي علي عليه السلام فحاول أبوها قتله في يوم قتله لفاطمة عليها السلام إلاّ أنّه فشل في محاولته .

لكنّه نجح في إبعاده عن السلطة وحصره في زاوية ضيّقة بعيداً عن السياسة والوعظ الديني والمرجعية القيادية.

ففرحت عائشة من إبعاد حزبها للإمام علي عليه السلام عن السلطة ٢٤ سنة اعتلى فيها الحكم الطلقاء والمنافقون إلى جانب أبي بكر وعمر وعثمان .

بينما هي نفسها روت بأنّ علياً عليه السلام أحبّ الرجال إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ، وفاطمة أحبّ النساء إلى النبي صلى الله عليه وآله[٢]!!

ولمّا انتخب المسلمون علياً عليه السلام بعد عثمان غضبت عائشة ورغبت في الانتقام منه أكثر فأكثر[٣].فقادت جيشاً جرّاراً في البصرة لقتل علي عليه السلام وإسقاط

---

(١) راجع شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ٢/١١٩، تاريخ اليعقوبي، ومروج الذهب، للمسعودي، والوافي بالوفيات للصفدي حرف أ.انساب الاشراف ١/٥٨٦.كتاب الملل والنحل للشهرستاني ١/٥٦ طبعة مكتبة الانجلوا المصرية.الوافي بالوفيّات ٥/٣٤٧.لسان الميزان، ابن حجر ٥/٢٤٦، الوافي بالوفيات ٣/٣٤٤.إثبات الوصيّة، المسعودي ١٢٣ . .

(٢) خصائص النسائي ٢٩ ، السنن الكبرى ، البيهقي ٥ / ١٣٩ ، مستدرك ، الحاكم ٣ / ١٥٤ ، العقد الفريد ٢ / ٢٧٥ ، الرياض النضرة ٢ / ٢٦١ .

(٣) الأمالي للصدوق ١٠١ / ٧٧، روضة الواعظين ١١٥ ،أُسد الغابة ٣ / ٣٠٦، الإصابة ٢ / ٤٠٠، المستدرك ٣ / ٤٧٦ ،البحار ٣٢ / ١٣٩ ، الاستيعاب ٢ / ٣٩٣،٤ / ٣٦١، ، مروج الذهب ٢ / ٣٥٧ . أُسد الغابة ٤ / ١٣٤ ، ، المعيار والموازنة ٥٧ ،تاريخ الطبري ٣ / ٥١٣ ،تاريخ اليعقوبي ٢/١٥٧/ ١٧٩، الغارات، الثقفي ٢ / ٩٢٢ ،البداية والنهاية ٧ / ٢٣٥ ،شرح النهج ١٤ / ٢٠ ،بهج الصباغة ٦ / ٣٧٢،تاريخ ابن خلدون ٢ / ١٦٠ .بلاغات النساء ٩. العقد الفريد ٢ / ٢٧٨ ، ٣ / ٩٨، البيان والتبيين ، الجاحظ ٢ / ٢١٠ ، الإمامة والسياسة

حكومته[١]. قال الله تعالى: (من قتل نفساً فكأنما قتل الناس جميعاً).

فركبت جملاً وقادت الغوغاء إلى الحرب فشاهدها المسلمون في ساحة المعركة تحثّ الناس على قتل علي ﷺ ليفوزوا بجائزتها الذهبية منادية:

من يأتيني برأس علي وله هذه البدرة[٢].

وهي أوّل امرأة تقود الناس إلى الفتنة والحرب في الإسلام وهي أوّل وآخر امرأة قادت جيشاً إسلامياً كبيراً، وجيشها مؤلّف من ثلاثين ألف مقاتل قادته مسافة طويلة. وهي أوّل امرأة في الدنيا تقود حرباً شرسة للمطالبة بدم سلطان هي قتلته، يوم قالت اقتلوا نعثلاً فقد كفر[٣].

ولمّا فشلت عائشة في حربها وهزمت أُطروحتها استمرّت في مسعاها لقتل علي ﷺ، ولم ينفع معها عفوه ﷺ عنها بعدما أسرها في البصرة إذ أطلق سراحها وسراح جميع أسرى معركة الجمل وعلى رأسهم ابن أُختها عبدالله بن الزبير ومروان بن الحكم وعبدالله بن عامر[٤].

---

١ / ٦٠، شرح النهج ٢ / ٤٩٩.

(١) الفتنة ووقعة الجمل، الضبى ٩٨، المعيار والموازنة ٣٠، مصنف ابن ابى شيبة ٧ / ٢٦٦، شرح النهج ١ / ٢٢٦، كنز العمال ١٣ / ١٦٥، فيض القدير، المناوى ٦ / ١٣، تفسير الامام العسكرى (ع)، ٦٥٣.

(٢) تذكرة الخواص ١٧٢، الاستيعاب ٣ / ٦٠، شرح النهج ٩ / ١١٧.

(٣) المعيار والموازنة، أبو جعفر الاسكافي ٢٨، تاريخ اليعقوبي ٢ / ١٧٥ تاريخ الطبري ٣ / ٤٧٧، الإمامة والسياسة، الدينوري ١ / ٧٣، فتوح ابن أعثم ٢ / ٢٤٩ شرح نهج البلاغة ٧٧، تاريخ الطبري ٣ / ٤٧٧.

(٤) الفتنة ووقعة الجمل، الضبى ٩٨، المعيار والموازنة ٣٠، مصنف ابن ابى شيبة ٧ / ٢٦٦، شرح النهج ١ / ٢٢٦، كنز العمال ١٣ / ١٦٥، فيض القدير، المناوى ٦ / ١٣، تفسير الامام العسكرى (ع)، ٦٥٣.

ولم يشف غليل عائشة قتلها لرسول الله صلى الله عليه وآله [١] ،وقتل أبيها لفاطمة بنت محمّد صلى الله عليه وآله [٢] فلمّا قتل معاوية علياً عليه السلام في صلاة الصبح في مسجد الكوفة [٣] فرحت عائشة فرحاً عظيماً بمقتل وصي رسول الله صلى الله عليه وآله [٤].

وهكذا تحقّقت أماني عائشة الكبيرة في مقتل سيّد الرسل محمّد صلى الله عليه وآله وخاتم الأوصياء علي عليه السلام وسيّدة نساء العالمين فاطمة عليها السلام .

قال المعتزلي : نقل الناس أخباراً للإمام علي عليه السلام تنمّ عن سرور عائشة بموت فاطمة بنت محمّد صلى الله عليه وآله [٥].

---

(١) البحار، المجلسي ٥١٦/٢٢.

(٢) الفرق بين الفرق ص١٤٨ .هامش الملل والنحل ١ /٥٣ والوافي بالوفيات ٦/١٧ .شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ١ /٢٢٠، تاريخ اليعقوبي ٢ /١٢٥ .السقيفة والخلافة، عبد الفتاح عبد المقصود المصري ١٤ .صفين، المنقري ص١٦٣ .لسان الميزان ١٨٩/٨، في ترجمة علوان طبع دار المعرفة ـ بيروت .العقد الفريد، ابن عبد ربه ٢٥٩/٤، تاريخ أبي الفداء ١ /١٥٦، أنساب الأشراف ١ /٥٨٦، البلاذري.

(٣) راجع كتاب هل قتل معاوية علياً عليه السلام ؟

(٤) مقاتل الطالبيين ٢٦ ، شرح الأخبار ٢ / ٧٠، الأمالي، الطوسي ١٦١ ، الصراط المستقيم ٣ / ١٦٤ ٧ الجمل، المدني ٣٦ ، مدينة المعاجز ٣ / ٣٨٠، البحار ٥٠ / ١٠١ ، تاريخ الطبري ، حوادث سنة ٤٠ ، طبقات ابن سعد. ٣ / ٢٧ ، شرح النهج ٤ / ٢٤٩ ، التبيان، الطوسي ٤ / ٤٩١ .

(٥) الفرق بين الفرق ص١٤٨ .هامش الملل والنحل ١ /٥٣ والوافي بالوفيات ٦/١٧ .شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ١ /٢٢٠، تاريخ اليعقوبي ٢ /١٢٥ .السقيفة والخلافة، عبد الفتاح عبد المقصود المصري ١٤ .صفين، المنقري ص١٦٣ .لسان الميزان ١٨٩/٨، في ترجمة علوان طبع دار المعرفة ـ بيروت .العقد الفريد، ابن عبد ربه ٢٥٩/٤، تاريخ أبي الفداء ١ /١٥٦، أنساب الأشراف ١ /٥٨٦، البلاذري.

وبغضت عائشة الإمام علياً عليه السلام إلى درجة عدم تمكّنها من النطق باسمه أبداً[١].عكس ما روته من قول للنبيﷺ في علي عليه السلام: لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك إلّا كافر أو منافق »[٢].

رضا عائشة بلعن الأمويين علياً عليه السلام

أصبح معاوية ملكاً للمسلمين سنة ٤٠ هجرية ومن يومها أمر بلعن إمام المسلمين علي عليه السلام فلعنوه على منبر الحرمين في مكّة والمدينة .

فتحقّقت أمنيّة عائشة في هذا الموضوع ورضت وفرحت بذلك ، ورغم طول المدّة المذكورة في لعن معاوية لخاتم الأوصياء علي عليه السلام لم يشف حقد عائشة عليه ،ولم يشف حقدها اغتصاب أبيها وعمر وعثمان لخلافة الامام علي عليه السلام مدة ٢٤ سنة .

وكانت قد عاشت ١٨ سنة في كنف معاوية سعيدة هنيئة بحكمه راضية بقتل معاوية لعلي عليه السلام والحسن عليه السلام ،وتحريفه الدين وطمسه الاخلاق .

ولمّا قتل معاوية أخيها عبدالرحمن سنة ٥٨ ساءت علاقتها به فانتفضت عليه فخاف معاوية أن تفعل به ما فعلته بعثمان وعلي عليه السلام فقتلها [٣].

من دعا العرب للتحرّر من عقال الدين ؟

أراد أبو بكر قتل خليفة النبي علي عليه السلام بعد شهادة رسول الله ﷺ فلم يتمكّن

---

(١) طبقات ابن سعد ٢١٩ ، ٢٣٩ .

(٢) تاريخ دمشق ٤٢ / ٢٧٠ / ٨٨٠٠ وص ٢٨٠ / ٨٨١٠ ، بشارة المصطفى ٢٧٤ ، الثاقب في المناقب ، ابن حمزة الطوسي ١٢٢ .

(٣) كتاب حبيب السير ، غياث الدين بن همام الدين الحسيني ص ٤٢٥.

بسبب الضغط الشعبي وتمكّن من قتل زوجته فاطمة بنت محمّد ﷺ (١).

وسارت عائشة على نظرية أبيها تجاه علي ﷺ فحاولت قتله في معركة الجمل وبحّ صوتها في الحرب من النداء بقتله ونيل جائزتها الذهبية فلم تفلح .

لقد فشلت هند في أُحد وعائشة في الجمل من قتل أمير المؤمنين علي ﷺ .

فبقيت عائشة تشجّع الناس على قتل الإمام علي ﷺ بصور شتّى ، وفي نهاية المطاف تمكّن معاوية وابن العاص والأشعث (صهر أبي بكر) من اغتيال الإمام علي ﷺ(٢).

ففرحت عائشة وقالت : لتصنع العرب ما شاءت فليس أحد ينهاها(٣).

أي ان عائشة تدعو الناس للخروج من عقال الدين والانفلات في صحراء الجاهلية بعد موت فارس المسلمين وإمام الدين علي ﷺ .

وفعلاً حدث هذا إذ شرع معاوية في تغيير معالم الدين فالحق زياد بن أبيه بأبي سفيان (٤).بينما قال النبي ﷺ : « الولد للفراش وللعاهر الحجر »(٥).

---

(١) الفرق بين الفرق ص١٤٨.هامش الملل والنحل ١ /٥٣ والوافي بالوفيات ٦ /١٧.شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ١ /٢٢٠ ، تاريخ اليعقوبي ٢ /١٢٥.السقيفة والخلافة ، عبد الفتاح عبد المقصود المصري ١٤.صفين ، المنقري ص١٦٣.لسان الميزان ٨ /١٨٩ ، في ترجمة علوان طبع دار المعرفة ـ بيروت.العقد الفريد ، ابن عبد ربه ٤ /٢٥٩ ، تاريخ أبي الفداء ١ /١٥٦ ، أنساب الأشراف ١ /٥٨٦ ، البلاذري .

(٢) طبقات ابن سعد ٣ / ٣٦ ، أُسد الغابة ٤ / ٣٧ ، البحار ٤٢ / ٢٣ ، شرح النهج ٦ / ١١٧ ، الدرجات الرفيعة ، علي بن معصوم ٤٢٥ ، تاريخ دمشق ٤٢ / ٥٥٩ ، أنساب الأشراف ٤٩٣ كمال الدين ، الصدوق ٥٤٦ ، المناقب ، الكوفي ٢ / ٢٢٦ ، مقاتل الطالبيين ، الأصفهاني ٢٠،٣١ ، شرح الأخبار ، النعماني ٣ / ١٢٣ ، وراجع كتاب هل قتل معاوية علياً ﷺ ؟

(٣) الاستيعاب ٣ / ٢١٨ .

(٤) الأمالي للصدوق ١٠١ / ٧٧ . روضة الواعظين ١١٥ ،أُسد الغابة ٣ / ٣٠٦ ، الإصابة ٢ /

وأيّدته عائشة في ذلك وخاطبت زياد بابن أبي سفيان !![٦]

وقتل معاوية المؤمنين مثل الإمام الحسن بن علي عليه السلام وحجر بن عدي وأصحابه وعمرو بن الحمق الخزاعي[٧] .وبدأت الرعية تشرب الخمر علناً في زمن معاوية بقيادة معاوية ويزيد[٨]، وأخذت منابر المسلمين يسبّ عليها علي بن أبي طالب عليه السلام إمام المسلمين .وهذه الأعمال مصداق لقول عائشة لتفعل العرب ما شاءت فليس أحد ينهاها .

ولقد أراد عمر بيع حلي الكعبة فنصحه الإمام علي عليه السلام فامتنع .

ولمّا أراد عثمان الخروج من عقال الدين أكثر فأكثر قائلاً : لو شئت أعطيت بني أُميّة مال المسلمين .قال له الإمام علي عليه السلام : اذن تُمنع من هذا[٩].

٤٠٠، المستدرك ٣ / ٤٧٦ ،البحار ٣٢ / ١٣٩ ،الاستيعاب ٢ / ٣٩٣،٤ / ٣٦١، ، مروج الذهب ٢ / ٣٥٧، أُسد الغابة ٤ / ١٣٤، ، المعيار والموازنة ٥٧ ،تاريخ الطبري ٣ / ٥١٣ ،تاريخ اليعقوبى ٢/١٥٧/ ١٧٩، الغارات، الثقفي ٢ / ٩٢٢ ،البداية والنهاية ٧ / ٢٣٥ ،شرح النهج ١٤ / ٢٠ ،بهج الصباغة ٦ / ٣٧٢،تاريخ ابن خلدون ٢ / ١٦٠ .بلاغات النساء ٩، العقد الفريد ٢ / ٢٧٨، ٣ / ٩٨، البيان والتبيين، الجاحظ ٢ / ٢١٠، الإمامة والسياسة ١ / ٦٠، شرح النهج ٢ / ٤٩٩.

(٥) المجازات النبويّة، الشريف الرضي ١٤١، سنن البخاري ٨ / ٢٢، فتح الباري ١٢ / ١١٣

(٦) طبقات ابن سعد ٧ / ٩٩ـ ١٠٠.

(٧) الفتنة ووقعة الجمل، الضبى ٩٨ ،المعيار والموازنة ٣٠ ،مصنف ابن ابى شيبة ٧ / ٢٦٦، شرح النهج ١ / ٢٢٦ ،كنز العمال ١٣ / ١٦٥ ،فيض القدير ،المناوى ٦ / ١٣ ،تفسير الامام العسكرى (ع) ،٦٥٣.

(٨) الاستيعاب ٤ / ١٥٥٤، أُسد الغابة ٥ / ٤٥٢، الإصابة ٣ / ٢٢٨ .

(٩) الدرجات الرفيعة، ابن معصوم ٢٦٢ .

فكان أمير المؤمنين علي عليه السلام حارس الدين والمحافظ على أحكامه .

مات النبي صلى الله عليه وآله في حضن الإمام علي عليه السلام أم في حضن عائشة ؟

مات رسول الله صلى الله عليه وآله في غرفة فاطمة عليها السلام في حضن الإمام علي عليه السلام لكنّ عائشة أشاعت رواية مختلقة لرفع منزلتها بين الناس تمثّلت في قولها : مات النبي صلى الله عليه وآله بين سحري ونحري[١].

ومضت السنوات وعائشة مصرّة على روايتها الموضوعة المخالفة للحقيقة ، لكنّها ندمت أخيراً وأفصحت عن كذب روايتها فقالت :مات رسول الله صلى الله عليه وآله في يد علي عليه السلام فمسح بها وجهه .وفي رواية أي شيء تسألن عن رجل وضع يده من رسول الله صلى الله عليه وآله موضعاً فسالت نفسه في يده فمسح بها وجهه واختلفوا في دفنه فقال علي عليه السلام : إنّ أحبّ البقاع إلى الله مكان قُبض فيه نبيّه[٢].

روىٰ ابن عساكر أن امرأتين سألتا عائشة فقالتا: يا أم المؤمنين أخبرينا عن الامام علي عليه السلام ، قالت: اي شيء تسألن عن رجل وضع يده من رسول الله صلى الله عليه وآله موضعاً فسالت نفسه في يده فمسح بها وجهه. وذكرت حديث الكساء وقول محمد صلى الله عليه وآله في الامام علي وفاطمة وحسن وحسين: اللهم هؤلاء أهل بيتي، اللهم اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، قالت فذهبت لادخل رأسي

---

(١) بلاغات النساء ، ابن طيفور وسحر : رئة ، ونحر : الجانب الأعلى من الصدر ، والمراد به مات في حضنها .

(٢) تاريخ دمشق ، ابن عساكر ، ترجمة الإمام علي عليه السلام ، سنن ابن ماجة ١ / ١٥٨ ، مجمع الزوائد ٩ / ١١٢ ، مسند أبي يعلى ٨ / ٢٧٩ ، البداية والنهاية ٧ / ٢٩٧ ، الصراط المستقيم ، العاملي ٢ / ٤٨ .

فمنعني[١].واختلفوا في دفنه فقال علي ؑ : إنّ أحبَّ البقاع الى الله (سبحانه) مكان قبض فيه نبيه. فقالت: فلم خَرجتِ عليه.

قالت: أمر قضي لوددت أن أفديه بما في الارض[٢].

وذكرت عائشة في أواخر ايامها بعض الاحاديث الصحيحة في مناقب الامام علي ؑ مثل: قال رسول الله ﷺ وهو في بيتها لما حضره الموت: ادعوا لي حبيبي... فدعوا علياً فأتاه فلما رآه أفرد الثوب الذي كان عليه ثم أدخله فيه فلم يزل يحتضنه حتىٰ قُبض عليه[٣].

وحديثها هذا متفق مع ما ذكره عبد الله بن عمر: ان رسول الله قال في مرضه: ادعوا لي علياً، وبالتالي فهي أبطلت حديثها السابق بأن الرسول ﷺ توفي بين سحرها ونحرها![٤]

ولما قُتِل الامام علي ؑ قالت عائشة: لتصنع العرب ما شاءت، فليس أحدٌ ينهاها[٥]. واصفة علياً ؑ بانه حافظ القانون وصمام أمان الاسلام والمسلمين،ومع هذا أرادت قتله![٦]

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ١٧ / ٣٦٥، العقد الفريد ٣ / ١٩٤.

(٢) مختصر تاريخ ابن عساكر ١٧ / ٣٦٥، العقد الفريد ٣ / ١٩٤.

(٣) مختصر تاريخ ابن عساكر عن عائشة ١٧ / ٣٦٥، العقد الفريد ٣ / ١٩٤.

(٤) صحيح مسلم ٣ / ١٢٥٧ ح١٦٣٦.

(٥) الاستيعاب ٣ / ٢١٨.

(٦) الأمالي للصدوق ١٠١ / ٧٧، روضة الواعظين ١١٥ ،أُسد الغابة ٣ / ٣٠٦، الإصابة ٢ / ٤٠٠، المستدرك ٣ / ٤٧٦ ،البحار ٣٢ / ١٣٩، الاستيعاب ٢ / ٣٩٣، ٤ / ٣٦١، ، مروج الذهب ٢ / ٣٥٧، أُسد الغابة ٤ / ١٣٤، ، المعيار والموازنة ٥٧ ،تاريخ الطبري ٣ / ٥١٣ ،تاريخ اليعقوبى ٢ /١٥٧/ ١٧٩، الغارات، الثقفى ٢ / ٩٢٢ ،البداية والنهاية ٧ / ٢٣٥

مناقب الإمام علي ﷺ من لسان عائشة

بعد شهادة وصي المصطفى علي ﷺ وقتل الأمويين لمحمّد بن أبـي بكـر وعبدالرحمن بن أبي بكر وطلحة بن عبيدالله ثارت عائشة على الدولة الأمـوية وذكرت الأحاديث الصحيحة في علي ﷺ انتقاماً من معاوية فقالت :

ما رأيت رجلاً أحبّ إلى رسول الله من علي ، ولا رأيت امرأة كانت أحبّ إليه من امرأته[١].

وعن عائشة قالت : كنّا نختبر أولادنا على عهد رسول الله ﷺ بحبّ علي بن أبي طالب ﷺ فمن أحبّه علمنا أنّه لرشده . وقد ذكر في ذلك أبيات عنها :

إذا ما التبر حكّ على المحك تـبيّن غشّـه مـن غـير شكّ
ففينا الغشّ والذهب المصفّى عـلي بـيننا شـبه المـحك[٢]

وعن عائشة : كان أبو بكر يديم النظر إلى علي ﷺ فقيل له في ذلك فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : النظر إلى علي ﷺ عبادة[٣].

وعن عائشة : خرج النبي ﷺ غداة وعليه مرط مرجل من شعر أسود فجاء الحسن بن علي فأدخله ثمّ جاء الحسين بن علي فأدخـله ثـمّ جـاءت فـاطمة فأدخلها ثمّ جاء علي فأدخله ثمّ قال :

،شرح النهج ١٤ / ٢٠ ،بهج الصباغة ٦ / ٣٧٢ ،تاريخ ابن خلدون ٢ / ١٦٠ .بلاغات النساء ٩ ، العقد الفريد ٢ / ٢٧٨ ، ٣ / ٩٨ ، البيان والتبيين ، الجاحظ ٢ / ٢١٠ ، الإمامة والسياسة ١ / ٦٠ ، شرح النهج ٢ / ٤٩٩ .

(١) العقد الفريد ، ابن عبد ربّه ٤ / ٢٩٢ .

(٢) الثاقب في المناقب ، ابن حمزة الطوسي ١٢٢ .

(٣) المناقب ، ابن شهر آشوب ٢ / ٦ وورد مثله عن معاذ بن جبل .

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾(١).

وفي مناقب ابن مردويه قالت عائشة قال النبي ﷺ في مدحه : ادعوا لي حبيبي فدعوت أبا بكر فنظر إليه ثمّ وضع رأسه وقال : ادعوا لي حبيبي فقلت : ادعوا له علياً فوالله ما يريد غيره ، فجاءه فأفرج له الثوب الذي عليه وأدخله فيه ، فلم يزل يحتضنه حتّى قبض(٢).

وفي مناقب ابن المغازلي قالت عائشة : لقد فاضت نفس رسول الله في يد علي ﷺ فردّها في فيه(٣).

قتل المؤمنين للأشعث

بعد مشاركة الأشعث في اغتيال الإمام علي ﷺ فرحت عائشة بذلك.

وأصبح الأشعث (زوج عمّتها أمّ فروة) منتظراً جائزة معاوية العظمى في إرجاع دولة أذربيجان طعمة له وكان عثمان قد أعطاها طعمة له ،لكن الامام ﷺ عزله عن ولاية أذربيجان قائلا له :عملك ليس لك بطعمة ولكن أمانة (٤).

فيكون الأشعث قد ساهم في اغتيال أبي بكر مع عمر وعثمان(٥).

وشاطر معاوية وابن ملجم في اغتيال الإمام علي ﷺ(٦).

(١) الأحزاب ٣٣، سنن مسلم ٧ / ١٣٠ .

(٢) الصراط المستقيم ، العاملي ٢ / ٤٨ ، ورواه الطبري في الولاية والدارقطني والسمعاني والموفّق المكّي وفي بعضها أنّ عمر ، دخل أيضاً إليه ففعل معه مثلما فعل مع أبي بكر .

(٣) الصراط المستقيم ، العاملي ٢ / ٤٨ .

(٤) الفتوح، ابن أعثم ١ / ٥١١ .

(٥) راجع كتاب اغتيال الخليفة أبي بكر وعائشة للمؤلّف .

(٦) راجع سيرة الإمام علي ﷺ للمؤلّف ج٦ .

فدعا عليه الامام علي فذهبت كريمتاه [١].

وقرّرت مجموعة شيعية مخلصة الانتقام من الأشعث قبل نيله الجائزة فقتلوه فمات الأشعث بعد أربعين يوماً من موت الإمام عليه السلام [٢].

سرور قطام وعائشة وحفصة

وبعد شهادة وصي المصطفى عليه السلام فرحت قطام وعائشة وحفصة وقالت عائشة شعرا فرحة بمصيبة المسلمين :

فألقت عصاها واستقرّ بها النوىٰ ـ كما قرّ عيناً بالإيّاب المسافر [٣].

وبعدما فرحت عائشة بمقتل الإمام علي عليه السلام [٤] قالت: من قتله؟ قيل: رجل من مراد. فقالت: فإن يك نائياً فلقد بغاه غلام ليس في فيه التراب فقالت لها زينب بنت أم سلمة: ألعلي تقولين هذا؟ فقالت: إذا نسيت فذكروني، قال: ثم تمثلت:

مازال إهداء القصائد بيننا ... اسم الصديق وكثرة الالقاب

---

(١) البحار ٣١ / ٤٤٧.

(٢) تاريخ خليفة ١٥٠.

(٣) مقاتل الطالبيين ٢٦، شرح الأخبار ٢ / ٧٠، الأمالي، الطوسي ١٦١، الصراط المستقيم ٣ / ١٦٤، الجمل، المدني ٣٦، مدينة المعاجز، ٣ / ٣٨٠، البحار ٥٠ / ١٠١، تاريخ الطبري، حوادث سنة ٤٠، طبقات ابن سعد ٣ / ٢٧، شرح النهج ٤ / ٢٤٩، التبيان، الطوسي ٤ / ٤٩١ مقاتل الطالبيين، أبو الفرج الإصفهاني ٣٦، الجمل، المدني ٢٦، تاريخ الطبري ٥ / ١٥٠ ط١، ج ١ / ٣٤٦٦.

(٤) مقاتل الطالبيين ٢٦، شرح الأخبار ٢ / ٧٠، الأمالي، الطوسي ١٦١، الصراط المستقيم ٣ / ١٦٤، الجمل، المدني ٣٦، مدينة المعاجز ٣ / ٣٨٠، البحار ٥٠ / ١٠١، تاريخ الطبري، حوادث سنة ٤٠، طبقات ابن سعد ٣ / ٢٧، شرح النهج ٤ / ٢٤٩، التبيان، الطوسي ٤ / ٤٩١.

حتي تركت كأن قولك فيهم ... في كل مجتمع طنين ذباب

وكان الذي جاءها بنعيه سفيان بن أبي أمية بن عبد شمس بن أبي وقاص عن أبي البختري فقال: لما جاء عائشة خبر قتل علي ﷺ سجدت شكراً[(١)].

ضاربة عرض الحائط الآيات القرآنية النازلة في علي ﷺ والاحاديث النبوية فيه واطلاقه سراحها من الاسر بعد معركة البصرة [(٢)].

السجال بين أتباع الرحمن وأذناب الشيطان ماضٍ لا هوادة فيه ،وقد دعا الله تعالى المسلمين في كتابه الكريم بالاقتداء بعلي قائلا:﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾[(٣)].وكانت عائشة قد فرحت بمقتل فاطمة بنت محمد سيدة نساء العالمين بأمر أبيها (أبي بكر) [(٤)].

---

(١) مقاتل الطالبيين ، أبو الفرج الأصفهاني ٣٧ ، الجمل ، المدني ٣٦ ، البحار ٣٢ / ٢٤١ .

(٢) الأمالي للصدوق ١٠١ / ٧٧ ، روضة الواعظين ١١٥ ،أسد الغابة ٣ / ٣٠٦ ، الإصابة ٢ / ٤٠٠ ، المستدرك ٣ / ٤٧٦ ،البحار ٣٢ / ١٣٩ ، الاستيعاب ٢ / ٣٩٣، ٤ / ٣٦١ ، ، مروج الذهب ٢ / ٣٥٧ ، أسد الغابة ٤ / ١٣٤ ، ، المعيار والموازنة ٥٧ ،تاريخ الطبري ٣ / ٥١٣ ،تاريخ اليعقوبي ٢/١٥٧/ ١٧٩، الغارات، الثقفي ٢ / ٩٢٢ ،البداية والنهاية ٧ / ٢٣٥ ،شرح النهج ١٤ / ٢٠ ،بهج الصباغة ٦ / ٣٧٢،تاريخ ابن خلدون ٢ / ١٦٠ .بلاغات النساء ٩ ، العقد الفريد ٢ / ٢٧٨ ، ٣ / ٩٨ ، البيان والتبيين ، الجاحظ ٢ / ٢١٠ ، الإمامة والسياسة ١ / ٦٠ ، شرح النهج ٢ / ٤٩٩ .

(٣) الكافي ١ / ٤١٧ ، عيون أخبار الرضا ، الصدوق ١ / ٩ .

(٤) الفرق بين الفرق ص١٤٨ .هامش الملل والنحل ١ /٥٣ والوافي بالوفيات ٦/١٧ .شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ١ /٢٢٠ ، تاريخ اليعقوبي ٢/١٢٥ .السقيفة والخلافة ، عبد الفتاح عبد المقصود المصري ١٤ .صفين ، المنقري ص١٦٣ .لسان الميزان ٨/١٨٩ ، في ترجمة علوان طبع دار المعرفة ـ بيروت .العقد الفريد ، ابن عبد ربه ٤/٢٥٩ ، تاريخ أبي الفداء ١ /١٥٦ ، أنساب الأشراف ١ /٥٨٦ ، البلاذري .

وكان النبي قد أشارإلى مسكن عائشة أنّه منبع الفتنة من حيث يخرج قرن الشيطان[1].

علوان طبع دار المعرفة ـ بيروت .العقد الفريد ، ابن عبد ربه ٢٥٩/٤، تاريخ أبـي الفـداء ١٥٦/١ ، أنساب الأشراف ٥٨٦/١، البلاذري .

(١) الجمل ، المدني ٤٧ ، البحار ٣١ / ٦٣٩ ، الصراط المستقيم ٣ / ١٤٢ ، صحيح البخاري ٦ / ١٨٨ ، صحيح مسلم ٢ / ٣ ٥٠ . وسعى أتباع معاوية هذه الأيام لحذف اسم عائشة من هذه الرواية في عملية مخزية لتحريف التاريخ ، لاحظ طبعات البخاري المختلفة لتسقط في نظرك المؤسسات الناصبية المزوّرة للروايات .

الفصل الخامس : معركة الجمل

إخبار الإمام ﵇ عن وقعة الجمل

كان رسول الله ﷺ يناجي وصيّه عليّاً ﵇ دائماً ويخبره بما تؤول إليه أحداث العالم والمنطقة بالخصوص ومن هذه الوقائع حادثة الجمل وما يقع فيها من فتنة عائشة والزبير وطلحة ومقتلهما فأخبر الإمام ﵇ الناس .

لمّا بلغ أصحاب علي ﵇ (حين ساروا إلى البصرة) أنّ أهل البصرة قد اجتمعوا لطلحة والزبير شقّ عليهم ووقع في قلوبهم . فقال الإمام علي ﵇ :

والذي لا إله غيره ، ليظهرنّ على أهل البصرة ، وليقتلنّ طلحة والزبير ، وليخرجنّ إليكم من الكوفة ستّة آلاف وخمسمائة وخمسون رجلاً ، أو خمسة آلاف وخمسمائة وخمسون رجلاً ـ شكّ الأجلح ـ .

قال ابن عبّاس : فوقع ذلك في نفسي ، فلمّا أتى أهل الكوفة خرجت ، فقلت : لأنظرنّ ، فإن كان كما تقول فهو أمر سمعه ، وإلّا فهي خديعة الحرب ، فلقيت رجلاً من الجيش فسألته ، فوالله ما عتّم أن قال ما قال علي ﵇ . قال ابن عبّاس : وهو ممّا كان رسول الله ﷺ يخبره[1].

وقال رجل من تميم : كنّا مع علي بن أبي طالب ﵇ بذي قار ونحن نرى أنّا سنُختطف في يومنا ، فسمعته يقول :

والله لنظهرنّ على هذه الفرقة ، ولنقتلنّ هذين الرجلين ـ يعني طلحة

---

(١) المعجم الكبير ١٠ / ٣٠٥ / ١٠٧٣٨ .

والزبير ـ ولنستبيحنّ عسكرهما .

قال التيمي : فأتيت إلى عبدالله بن عبّاس فقلت : أما ترى إلى ابن عمّك وما يقول ؟فقال : لا تعجل حتّى تنظر ما يكون .

فلمّا كان من أمر البصرة ما كان أتيته فقلت : لا أرى ابن عمّك إلّا قد صدق .

فقال : ويحك ! إنّا كنّا نتحدّث أصحاب محمّد أنّ النبي ﷺ عهد إليه ثمانين عهداً لم يعهد شيئاً منها إلى أحد غيره ، فلعلّ هذا ممّا عهد إليه[١].

إخباره ﷺ عن أحداث البصرة المستقبليّة

وفي رواية : وايم الله ، لتغرقنّ بلدتكم حتّى كأنّي أنظر إلى مسجدها كجؤجؤ سفينة ، أو نعامة جاثمة[٢].

وقال الإمام علي ﷺ وتأتي عليها : فتن كقطع الليل المظلم ، لا تقوم لها قائمة ، ولا تُردّ لها راية ، تأتيكم مزمومة مرحولة : يحفزها قائدها ، ويجهدها راكبها ، أهلها قوم شديد كَلَبُهم[٣]، قليل سلبهم ، يجاهدهم في سبيل الله قوم أذلّة عند المتكبّرين ، في الأرض مجهولون ، وفي السماء معرفون . فويل لك يابصرة عند ذلك ، من جيش من نقم الله ! لا رهج[٤] له ولا حسّ ، وسيُبتلى أهلك بالموت الأحمر ، والجوع الأغبر[٥].وكأنّي أنظر إلى قريتكم هذه قد طبّقها الماءُ حتّى ما

---

(١) الأمالي للطوسي ١١٣ / ١٧٣ ، الأمالي للمفيد ٣٣٥ / ٥ ، بشارة المصطفى ٢٤٧ .

(٢) الأخبار الطوال ١٥٢ .

(٣) الكَلَب : الشرّ والأذى (انظر لسان العرب ١ / ٧٢٣) .

(٤) الرهج : الغُبَار (النهاية ٢ / ٢٨١) .

(٥) نهج البلاغة الخطبة ١٠٢ .

يُرى منها إلّا شرف المسجد ، كأنّه جؤجؤ طير في لُجّة بحر[١].

قال ابن أبي الحديد : والصحيح أنّ المخبر به قد وقع ، فإنّ البصرة غرقت مرّتين : مرّة في أيّام القادر بالله ، ومرّة في أيّام القائم بأمر الله ، غرقت بأجمعها ولم يبق منها إلّا مسجدها الجامع بارزاً بعضه كجؤجؤ الطائر ، حسب ما أخبر به أمير المؤمنين عليه السلام ، جاءها الماء من بحر فارس من جهة الموضع المعروف الآن بجزيرة الفرس ، ومن جهة الجبل المعروف بجبل السنام ، وخربت دورها ، وغرق كلّ ما في ضمنها ، وهلك كثير من أهلها .

وأخبار هذين الغرقين معروفة عند أهل البصرة ، يتناقلها خلفهم عن سلفهم[٢].

وعاشت البصرة هذه الأحداث وتحقّق لديها ما قاله أمير المؤمنين وباب مدينة العلم عليه السلام [٣] فتأسّفوا لما فعله آباءهم وأجدادهم من محاربة الإمام عليه السلام في الجمل والركون إلى الناكثين والمنافقين فتحوّلوا إلى شيعة مخلصين له .

ـ ثمّ قال عليه السلام : ـ ويل لسككِكم العامرة ، والدور المزخرفة التي لها أجنحة

---

(١) نهج البلاغة الخطبة ١٣ .

(٢) شرح نهج البلاغة ١ / ٢٥٣ .

(٣) الجامع الصغير ، السيوطي ١ / ٤١٥ ، كنز العمّال ١٣ / ١٤٨ ، فيض القدير ، المناوي ١ / ٤٩ ، كشف الخفاء ، العجلوني ١ / ٢٠٣ ، تاريخ بغداد ١١ / ٤٩ ، اللآلئ المصنوعة ١ / ٣٣٤ ، فضائل الخمسة في الصحاح الستّة ٢ / ٢٨١ ـ ٢٨٣ ، شواهد التنزيل ، الحكساني ١ / ١٠٤ ، وصحيح الحاكم النيسابوري ٣ / ٣٢٧ ،مسند أبى يعلى ٢ / ٥٨ صحيح البخارى، المغازى باب غزوة تبوك ٤٤١٦ ،صحيح مسلم ٢٤٠٤ ،صحيح الترمذى فى المناقب ٣٧٣١ ،المعجم الكبير ١١ / ٥٥ .

المجانّ المطرّقة ، يلبسون السرق[١] والديباج ، ويعتقبون الخيل العتاق ، ويكون هناك استحرار قتل حتّى يمشي المجروح على المقتول ، ويكون المُفلت أقلّ من المأسور[٢]!

الاصلاح في نظر عائشة

طلبت عائشة من أُمّ سلمة الخروج معها للبصرة للإصلاح بين المسلمين فرفضت أُمّ سلمة طلبها قائلة : ما لكِ والحرب بين فئتين وأنتِ حبيس رسول الله ﷺ[٣].

وكيفية إصلاح عائشة بين المسلمين متمثّل في جمعها عسكراً كبيراً عاصياً خلافة المسلمين ومحارباً للإمام المبايع شعبياً ، ومناداتها بمحاربة الدولة الإسلامية وإثارة الفوضى الشعبية في كلّ مكان [٤].

ثمّ عاهدت وصالحت والي الإمام على البصرة عثمان بن حنيف فتمّ السلام

---

(١) سَرَقَة : قِطعة من الحرير ، وجمعها سَرَق (النهاية ٢ / ٣٦٢).

(٢) نهج البلاغة الخطبة ١٢٨ .

(٣) بلاغات النساء ، ابن طيفور ١٦ .

(٤) الأمالي للصدوق ١٠١ / ٧٧ ، روضة الواعظين ١١٥ ،أُسد الغابة ٣ / ٣٠٦ ، الإصابة ٢ / ٤٠٠ ، المستدرك ٣ / ٤٧٦ ،البحار ٣٢ / ١٣٩ ، الاستيعاب ٢ / ٣٩٣، ٤ / ٣٦١ ، مروج الذهب ٢ / ٣٥٧ ، أُسد الغابة ٤ / ١٣٤ ، ، المعيار والموازنة ٥٧ ،تاريخ الطبري ٣ / ٥١٣ ،تاريخ اليعقوبي ٢/١٥٧/ ١٧٩، الغارات، الثقفي ٢ / ٩٢٢ ،البداية والنهاية ٧ / ٢٣٥ ،شرح النهج ١٤ / ٢٠ ،بهج الصباغة ٦ / ٣٧٢ ،تاريخ ابن خلدون ٢ / ١٦٠ .بلاغات النساء ٩ ، العقد الفريد ٢ / ٢٧٨ ، ٣ / ٩٨ ، البيان والتبيين ، الجاحظ ٢ / ٢١٠ ، الإمامة والسياسة ١ / ٦٠ ، شرح النهج ٢ / ٤٩٩ .

بينهما[١] ثمّ غدرت به ليلاً وقتلت سبعين حارساً مسلماً لبيت مال البصرة[٢]!

وكان عثمان بن حنيف قد قال لها ما جئت للإصلاح وإنّما جئت لتضربين المسلمين بعضهم ببعض[٣].فكان هذا هو الإصلاح في نظر عائشة .

وقبل حرب الجمل دعاها الإمام علي ﷺ إلى تحكيم القرآن ونبذ الفتنة وترك القتال فرفضت عائشة طلب السلام وأصرّت على الحرب وإراقة الدماء .

بينما قالت : خرجت لطلب الإصلاح بين فئتين من المسلمين فكان إصلاح عائشة قد تسبّب في مقتل خمسة وعشرين ألف مسلم في فتنة دعت لها وسعى لها الزبير وطلحة .

لقد قاد أبو بكر حركة التمرّد على وصي سيّد الأنبياء في السقيفة ونجح في القبض على السلطة وعزل الإمام علياً ﷺ ٢٢ سنة .

ولمّا بايع المسلمون الإمام علياً ﷺ سنة ٣٥ هجرية أرادت عائشة إعادة الكرّة ثانية على علي ﷺ مثلما فعل أبوها من قبل !

وجاء في كتاب بلاغات النساء : « جزعت عائشة عند الوفاة فقيل : لماذا ؟ قالت : إنّ يوم الجمل معترض في حلقي ليتني متُّ قبله وكنت نسياً منسياً[٤].

(١) الفتنة ووقعة الجمل، الضبى ٩٨ ،المعيار والموازنة ٣٠ ،مصنف ابن ابى شيبة ٧ / ٢٦٦ ، شرح النهج ١ / ٢٢٦ ،كنز العمال ١٣ / ١٦٥ ،فيض القدير ،المناوى ٦ / ١٣ ،تفسير الامام العسكرى (ع) ،٦٥٣ .

(٢) شرح النهج ١٤ / ١١ ، نهج السعادة ، المحمودي ٤ / ٥٣ ، الإمامة والسياسة ٦٩ ، الجمل ١٥١ ، تاريخ الطبري ٣ / ٤٨٥ ، تاريخ ابن الأثير ٣ / ١١٠ .

(٣) بلاغات النساء ١٧ .

(٤) بلاغات النساء ، ابن طيفور ١٧ .

وقد ورد في النصوص الصحيحة بأنّ الشخص المحتضر يشاهد الإمام علياً عليه السلام عند الموت ويعرف محلّه في الآخرة خيراً أو شرّاً.

وقال علي عليه السلام لصاحبه: ياأخا همدان من يمت يرني وفعلاً شاهده الناس عند الموت، وإن شاء الله نشاهده نحن أيضاً مهنئاً لنا على إخلاصنا.

عن ابن أبي يعفور كان خطّاب الجهني خليطاً لنا، وكان شديد النصب لآل محمّد صلى الله عليه وآله، وكان يصحب نجدة الحروري قال: فدخلت عليه أعوده للخلطة والتقيّة فإذا هو مغمى عليه في حدّ الموت، فسمعته يقول: ما لي ولك ياعلي. فأخبرت بذلك أبا عبدالله عليه السلام، فقال أبو عبدالله عليه السلام: رآه وربّ الكعبة، رآه وربّ الكعبة[1].

قال تعالى: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ﴾[2].

وعن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله قوله وقفوهم انهم مسؤولون عن ولاية علي فيسألون في القنطرة الاولى عن ولاية علي عليه السلام[3].

وقال أبو بكر سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول جواز العبور على الصراط حبّ

---

(١) الكافي ٣ / ١٣٣ / ٩.

(٢) الصافات ٢٤.

(٣) تفسير الطبري ١٠ / ٩٦، تفسير السيوطي ٣ / ٢٩٠، تفسير الثعلبي، الآية، تفسير القشيري، تفسير الحبري، الآية ٢٧، ما نزل من القرآن في علي، أبو نعيم الاصبهاني ١٣١، تفسير البرهان ٤ / ١٧، تفسير العياشي، الآية، النور المشتعل ٩٨ باب١٧، كفاية الطالب ٦١، شواهد التنزيل ٢ / ١٦١، فرائد السمطين ١ / ٧٩، الصواعق المحرقة ٨٩، ميزان الاعتدال ٣ / ١١٨، درر السمطين ١٠٩ ط١، أسباب النزول، الواحدي، مناقب آل أبي طالب ٢ / ٤، البحار ٣٩ / ٢٢٨، روضة الكافي ٩، أماني الطوسي ١١ / ٢٩٦، ينابيع المودّة، القندوزي ٢ / ٣١٤، مودّة القربى ٢٩، تاريخ بغداد ٨ / ٩٥.

علي ﷺ.

عن ابن عبّاس : قلت للنبي ﷺ : يارسول الله للنار جواز ؟ قال : نعم ، قلت : وما هو ؟ قال : حبّ علي بن أبي طالب[١].

قال رسول الله ﷺ : لكل شيء جواز ، وجواز الصراط حبّ علي بن أبي طالب[٢].

أحداث المدينة قبل معركة الجمل

نزل قوله تعالى: ﴿ فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ ﴾[٣].

أي منتقمون من اعداء الإمام علي ﷺ.

فينتقم الله تعالى من الناكثين والقاسطين والمارقين[٤].

وقال السيوطي :نزلت في علي ﷺ : أنّه ينتقم من الناكثين والقاسطين والمارقين بعدي[٥].

وقسّم الإمام ﷺ بيت المال بين المسلمين وتخلّف عن القسمة يومئذ طلحة ، والزبير ، وعبدالله بن عمر ، وسعيد بن العاص ، ومروان بن الحكم ، ورجال

---

(١) تاريخ بغداد ٣ / ١٦١ / ١٢٠٣ ، تاريخ دمشق ٤٢ / ٢٤٤ / ٨٧٦٢.

(٢) المناقب لابن شهر آشوب ٢ / ١٥٦ ، بحار الأنوار ٣٩ / ٢٠٢ / ٢٣.

(٣) الزخرف ٤١.

(٤) الفرائد ، الحمويني ، الباب ٢٧ ، ٢٩ ، الكفاية ، الكنجي ٦٩ ، كنز العمال ٦ / ١٥٤ ، الاستيعاب ٣ / ٥٣ ، ميزان الاعتدال ، الذهبي ٢ / ٢٦٣ ، مجمع الزوائد ٣ / ٢٣٩ ، المستدرك ، الحاكم ٣ / ١٣٩ ، أسد الغابة ٤ / ١١٤ ، تاريخ بغداد ٨ / ٣٤٠، فرائد السمطين ١ / ٢٨٤ ، كفاية الطالب ١٦٩ ، البداية والنهاية ٧ / ٣٣٨.

(٥) الفردوس ٣ / ١٥٤ / ٤٤١٧ ، الدرّ المنثور ٧ / ٣٨٠.

من قريش ، ومن هنا بدأت التفرقة ، ونشب الخلاف ، وتولّدت الفتنة .

وأقبل هؤلاء وجلسوا في ناحية من المسجد ، ولم يجلسوا عند الإمام ﷺ ، ثمّ قام الوليد بن عقبة فجاء إلى الإمام ، فقال : ياأبا الحسن ، إنّك قد وترتنا جميعاً ، أمّا أنا ، فقتلت أبي يوم بدر صبراً ، وخذلت أبي يوم الدار بالأمس [1].

وأمّا سعيد فقتلت أباه يوم بدر في الحرب ، وكان ثور قريش .

وأمّا مروان فسخّفت أباه عند عثمان إذ ضمّه إليه ، ونحن إخوانك ونظراؤك من بني عبد مناف ، ونحن نبايعك اليوم على أن تضع عنّا ما أصبناه من المال في يوم عثمان ، وأن تقتل قتلة عثمان ، وإنّا إن خفناك تركناك والتحقنا بالشام .

فقال ﷺ : أمّا ما ذكرتم من وتري إيّاكم فالحقّ وتركم ؛ وأمّا وضعي عنكم ما أصبتم ، فليس لي أن أضع حقّ الله عنكم ولا عن غيركم ؛ وأمّا قتلة عثمان فلو لزمني قتلهم اليوم لقتلتهم أمس ، ولكن لكم عليَّ إن خفتموني أن أُؤمّنكم ، وإن خفتكم أن أُسيّركم .

فقام الوليد إلى أصحابه فحدّثهم ، فافترقوا على إظهار العداوة وإشاعة الخلاف ولمّا أنهى عمّار وعبدالله بن رافع وغيرهما من تقسيم المال بين الناس بالسوية أخذ علي ﷺ مكتله ومسماته ، ثمّ انطلق إلى بئر الملك فعمل فيها ، فأخذ

(١) الأمالي للصدوق ١٠١ / ٧٧ ، روضة الواعظين ١١٥ ،أُسد الغابة ٣ / ٣٠٦ ، الإصابة ٢ / ٤٠٠ ، المستدرك ٣ / ٤٧٦ ،البحار ٣٢ / ١٣٩ ، الاستيعاب ٢ / ٣٩٣، ٤ / ٣٦١ ، ، مروج الذهب ٢ / ٣٥٧ ، أُسد الغابة ٤ / ١٣٤ ، ، المعيار والموازنة ٥٧ ،تاريخ الطبري ٣ / ٥١٣ ،تاريخ اليعقوبي ٢/١٥٧/ ١٧٩، الغارات، الثقفي ٢ / ٩٢٢ ،البداية والنهاية ٧ / ٢٣٥ ،شرح النهج ١٤ / ٢٠ ،بهج الصباغة ٦ / ٣٧٢ ،تاريخ ابن خلدون ٢ / ١٦٠ .بلاغات النساء ٩ ، العقد الفريد ٢ / ٢٧٨ ، ٣ / ٩٨ ، البيان والتبيين ، الجاحظ ٢ / ٢١٠ ، الإمامة والسياسة ١ / ٦٠ ، شرح النهج ٢ / ٤٩٩ .

الناس ذلك القسم ، حتّى بلغوا الزبير وطلحة وعبدالله بن عمر فأمسكوا أيديهم ، وامتنعوا عن القبول وقالوا : هذا منكم ، أو من صاحبكم ؟

فقالوا : هذا أمره ، لا نعمل إلّا بأمره .

قالوا : استأذنوا لنا عليه .

قالوا : ما عليه آذن ، هو في بئر الملك يعمل .

ركبوا دوابهم حتّى جاؤوا إليه ، فوجدوه في الشمس ومعه أجير له ، فقالوا : إنّ الشمس حارّة ، فارتفع معنا إلى الظلّ .

فارتفع معهم إلى الظلّ ، فقالوا له : لنا قرابة من نبي الله ، وسابقة جهاد ، وإنّك أعطيتنا بالسوية ، ولم يكن عمر ولا عثمان يعطوننا بالسوية ، كانوا يفضّلوننا على غيرنا .

فقال عليه السلام : فهذا قسم أبي بكر ، وإلّا تدعوا أبا بكر وغيره ، وهذا كتاب الله فانظروا ما لكم من حقّ فخذوه .قالوا : فسابقتنا .

قال : أنتما أسبق منّي ؟

قالوا : لا ، قال عليه السلام:فقرابتكم من النبي أقرب من قرابتي ؟

قالوا : لا . قال عليه السلام فجهادكم أعظم من جهادي ؟

قالوا : لا .

قال : فوالله ما أنا في هذا المال وأجيري إلّا منزلة سواء .

وفي اليوم الثاني جاء طلحة ، والزبير ، وجلسا في ناحية المسجد ، وجاء مروان بن الحكم ، وسعيد بن العاص ، وعبدالله بن الزبير ، وجلسوا عندهما ، وكان هؤلاء قد امتنعوا عن أخذ قسمتهم من بيت المال وجعلوا يطعنون في أمير المؤمنين عليه السلام والتفت عمّار بن ياسر إلى أصحابه وهم جلوس عنده في ناحية أُخرى من المسجد ، فقالوا : هلمّوا إلى هؤلاء النفر من إخوانكم ، فإنّه قد بلغنا

عنهم ، ورأينا ما نكره من الخلاف والطعن لإمامهم ، وقد دخل أهل الجفاء بينهم وبين الزبير والأعسر العاق . يعني طلحة .

قام عمّار ومَن معه حتّى جلسوا عندهم فتكلّم أبو الهيثم وقال : إنّ لكم قدماً في الإسلام ، وسابقة ، وقرابة من أمير المؤمنين ، وقد بلغنا عنكم طعن وسخط لأمير المؤمنين ، فإن يكن أمر لكما خاصّة ، فعاتبا ابن عمّتكما ، وإمامكما ، وإن تكن النصيحة للمسلمين ، فلا تؤخّراه عنه ، ونحن عون لكما ، فقد علمنا أنّ بني أُميّة لن تنصحكما أبداً ، وقد عرفتما عداوتهم لكما ، وقد شركتما في دم عثمان ، وملأتما .

فسكت الزبير ، وصاح طلحة بصوت عالٍ : افزعوا جميعاً ممّا تقولون ، فإنّي قد عرفت أنّ في كلّ واحد منكم خطبة .

فتدخّل عمّار وأبدى النصيحة ، وتقدّم ابن الزبير وتكلّم بكلام خشن ، فأمر عمّار بإخراج ابن الزبير من المسجد ، فقام الزبير منزعجاً من هذا العمل ، وخرج من المسجد .

فقال عمّار : ولو لم يبق أحد إلّا خالف علي بن أبي طالب عليه السلام لما خالفته ، ولا زالت يدي مع يده ، وذلك أنّ علياً عليه السلام لم يزل مع الحقّ منذ بعث الله نبيّه محمّد صلى الله عليه وآله ، فإنّي أشهد أن لا ينبغي لأحد أن يفضّل عليه أحداً .

فقام عمّار وجماعته وجاؤوا إلى أمير المؤمنين ، وأخبروه بانشقاق القوم وأنّهم كرهوا الأُسوة والقسمة بالسويّة ، إلى آخر كلامهم .

فخرج الإمام من داره ودخل المسجد وصعد المنبر وقال بعد الحمد والثناء على الله : يامعشر المهاجرين والأنصار : أتمنّون على الله ورسوله بإسلامكم ؟ بل الله يمنّ عليكم أن هداكم للإيمان إن كنتم صادقين ؛ أنا أبو الحسن وكان يقولها إذا غضب ـ ألا إنّ هذه الدنيا التي تتمنّونها ، وترغبون فيها ، وأصبحت تغضبكم

وترضيكم ليست بداركم ولا منزلكم الذي خلقتم له ، فلا تغرنّكم . وأمّا هذا الفيء (المال) فليس لأحد أثرة ، فقد فرغ الله من قسمته ، وهو مال الله ، وأنتم عباد الله المسلمون ، وهذا كتاب الله ، به أقررنا وله أسلمنا ، وعهد نبيّنا بين أظهرنا ، فمن لم يرض فليتولّ كيف شاء ، فإنّ العامل بطاعة الله الحاكم بحكم الله لا وحشة عليه .

ثمّ نزل الإمام عن المنبر وصلّى ركعتين ، ثمّ بعث بعمّار بن ياسر إلى طلحة والزبير وهما في ناحية المسجد ، فدعاهما ، فجاء طلحة والزبير وجلسا عند أمير المؤمنين ﷺ فقال الإمام : نشدتكما الله ، هل جئتماني طائعين للبيعة ودعوتماني إليها وأنا كاره لها ؟ فقال الرجلان : نعم .

فقال الإمام : غير مجبورين ولا مقسورين ، فأسلمتما لي بيعتكما ، وأعطيتماني عهدكما ؟

فقال الرجلان : نعم [١].

فقال الإمام : فما دعاكما إلى ما أرى ؟

فقال الرجلان : أعطيناك بيعتنا على أن لا تقضي في الأُمور ، ولا تقطعها دوننا ، وأن تستشيرنا في كل أمر ، ولا تستبدّ بذلك علينا ، ولنا من الفضل على غيرنا ما قد علمت ، فأنت تقسم القسم وتقطع الأُمور وتقضي الحكم بغير

(١) الأمالي للصدوق ١٠١ / ٧٧ ، روضة الواعظين ١١٥ ،أُسد الغابة ٣ / ٣٠٦ ، الإصابة ٢ / ٤٠٠ ، المستدرك ٣ / ٤٧٦ ،البحار ٣٢ / ١٣٩ ، الاستيعاب ٢ / ٣٩٣، ٤ / ٣٦١ ، ، مروج الذهب ٢ / ٣٥٧ ، أُسد الغابة ٤ / ١٣٤ ، ، المعيار والموازنة ٥٧ ،تاريخ الطبري ٣ / ٥١٣ ،تاريخ اليعقوبى ١٥٧/٢/ ١٧٩، الغارات، الثقفى ٢ / ٩٢٢ ،البداية والنهاية ٧ / ٢٣٥ ،شرح النهج ١٤ / ٢٠ ،بهج الصباغة ٦ / ٣٧٢ ،تاريخ ابن خلدون ٢ / ١٦٠ .بلاغات النساء ٩ ، العقد الفريد ٢ / ٢٧٨ ، ٣ / ٩٨ ، البيان والتبيين ، الجاحظ ٢ / ٢١٠ ، الإمامة والسياسة ١ / ٦٠ ، شرح النهج ٢ / ٤٩٩ .

مشاورتنا ولا علمنا .

فقال الإمام غاضباً : لقد نقمتما يسيراً ، وأرجأتما كثيراً ، فاستغفرا الله يغفر لكما ، ألا تخبراني ، أدفعتكما عن حقّ واجب لكما فظلمتكما إيّاه ؟

فقال الرجلان : معاذ الله .

فقال الإمام : فهل استأثرت من هذا المال بشيء ؟فقال الرجلان : معاذ الله .

فقال الإمام : أفوقع حكم أو حدّ من المسلمين فجهلته أو ضعفت فيه ؟

فقال الرجلان : معاذ الله .

فقال الإمام : فما الذي كرهتما من أمري حتّى رأيتما خلافي ؟

فقال الرجلان : خلافك عمر بن الخطّاب في القسم ، إنّك جعلت حقّنا في القسم كحقّ غيرنا ، وسوّيت بيننا وبين من لا يماثلنا فيما أفاء الله تعالى بأسيافنا ورماحنا ، وأوجفنا عليه بخيلنا ورجلنا ، وظهرت عليه دعوتنا ، وأخذنا قسراً وقهراً ممّن لا يرى الإسلام إلّا كرهاً .

فقال الإمام ﷺ : أمّا ما ذكرتماه من الاستشارة بكما ، فوالله ما كانت لي في الولاية رغبة ، ولكنّكم دعوتموني إليها وجعلتموني عليها ، فخفت أن أردّكم فتختلف الأمّة ، فلمّا أفضت إليّ نظرت في كتاب الله وسنّة رسوله فأمضيت ما دلّاني عليه واتّبعته ، ولم أحتج إلى رأيكما فيه ولا رأي غيركما ، ولو وقع حكم ليس في كتاب الله بيانه ولا في السنّة برهانه واحتيج إلى المشاورة لشاورتكما فيه .

وأمّا القسم والأسوة : فإنّ ذلك أمر لم أحكم فيه بادئ بدء ، وقد وجدت أنا وأنتما رسول الله ﷺ يحكم بذلك ، وكتاب الله ناطق به ، وهو الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد .

وأمّا قولكما : « جعلت فيئنا وأسيافنا ورماحنا سواء بيننا وبين غيرنا »

فقديماً سبق إلى الإسلام قوم ، ونصروه بسيوفهم ورماحهم ، فلا فضّلهم رسول الله بالقسم ، ولا آثر بالسبق ، والله سبحانه موفٍ السابق والمجاهد يوم القيامة بأعمالهم ، وليس لكما ، والله ، عندي ولا لغيركما إلاّ هذا .

أخذ الله بقلوبنا وقلوبكم إلى الحقّ وألهمنا وإيّاكم الصبر ، رحم الله امرئً رأى حقّاً ، فأعان عليه ، ورأى جوراً فردّه ، وكان عوناً للحقّ على من خالفه .

قام طلحة والزبير وانصرفا من عند أمير المؤمنين ﷺ وهما مغضبان ساخطان ، وقد عرفا ما كان غلب في ظنّهما من رأيه ، وبعد يومين جاءا واستأذنا عليه فأذن لهما .

فقالا : ياأمير المؤمنين ، قد عرفت حال هذه الأزمنة وما نحن فيه من الشدّة ، وقد جئناك لتدفع إلينا شيئاً تصلح به أحوالنا ، ونقضي به حقوقاً علينا .

فقال أمير المؤمنين ﷺ : قد عرفتما مالي بـ« ينبع » فإن شئتما كتبت لكما منه ما تيسّر .

فقالا : لا حاجة لنا في مالك بـ« ينبع » .

فقال أمير المؤمنين : ما أصنع ؟

فقالا : اعطنا من بيت المال شيئاً لنا فيه كفاية .

فقال أمير المؤمنين : سبحان الله وأي يدٍ لي في بيت مال المسلمين وأنا خازنهم وأمين لهم ؟! فإن شئتما رقيتما المنبر وسألتما ذلك من الناس ما شئتما ، فإن أذنوا فيه فعلت ، وأنّى لي بذلك وهو لكافّة المسلمين شاهدهم وغائبهم ؟! ولكنّي أبدأ لكما عذراً .فقالا : ما كنّا بالذي نكلّف ذلك ، ولو كلّفناك لما أجابك المسلمون .

فقال أمير المؤمنين : فما أصنع ؟

فقالا : سمعنا ما عندك .

ثمّ خرجا من دار أمير المؤمنين ، وقد يئسا من بيت المال ، فجعلا يفكّران في كيفية الخروج إلى مكّة ، والالتحاق بعائشة ، إلى أن صار رأيهما على هـذا ، وجاءا إلى أمير المؤمنين عليه السلام وقت خلوته وقالا : قد جئناك نستأذنك للخروج في العمرة ، لأنّا بعيدا العهد بها ، فأذن لنا فيها .

فنظر الإمام في وجهيهما ، وقرأ الغدر من فلتات لسانهما ودوران عيونهما ، وقد احمرّ وجهه وبان الغضب فيه فقال :

والله ، ما تريدان العمرة ، ولكنّكما تريدان الغدرة ، وإنّما تريدان البصرة .

فقال الرجلان : اللهم غفراً ، ما نريد إلّا العمرة .

فقال الإمام : احلفا لي بالله العظيم أنّكما لا تفسدان عليَّ أمر المسلمين ، ولا تنكثان لي بيعة ولا تسعيان في فتنة .

فحلفا بالأيمان المؤكّدة فيما استحلفهما عليه من ذلك .

فخرج الرجلان من عنده ، فلقيهما ابن عباس سائلاً : أذن لكـما الإمـام ؟ فقالا : نعم .

ودخل ابن عباس على الإمام فابتدأه الإمام عليه السلام قائلاً : يابن عباس ، أعندك الخبر ؟ إنّما استأذنا في العمرة ، فأذنت لهما بعد أن أوثقت منهما بـالأيمان أن لا يغدرا ، ولا ينكثا لي بيعة ، ولا يحدثا فسـاداً ، ولا يسـعيان فـي فـتنة ، فـحلفا بالأيمان . وبعد هنيئة قال :

والله يابن عباس ، إنّي لأعلم أنّهما ما قصدا إلّا الفتنة ، فكأنّي بهما وقد صارا إلى مكّة ليسعيا إلى حربي ، وإنّ يعلى بن مُنية الخائن الفاجر قد حمل أموال العراق وفارس لينفقها في ذلك ، وسيفسد هذان الرجلان عليَّ أمـري ، ويسـفكا دمـاء شيعتي وأنصاري .

فقال ابن عباس : إذا كان ذلك عندك ياأمير المؤمنين معلوماً ، فَـلِمَ أذنت

لهما ؟ هلّا حبستهما ، وأوثقتهما بالحديد وكفيت المؤمنين شرّهما ؟

فقال الإمام متعجّباً : يابن عباس ، أتأمرني بالظلم ابتداءً ؟ وبالسيّئة قبل الحسنة ؟ وأُعاقب على الظنّة والتهمة ؟ وآخذ بالفعل قبل كونه ؟ كلّا والله ، لا عدلت عمّا أخذ الله عليَّ من الحكم والعدل [1].

يابن عباس ، إنّني أذنت لهما وأعرف ما يكون منهما ، ولكنّي استظهرت بالله عليهما ، والله لأقتلنهما ولأُخيبنّ ظنّهما ، ولا يلقيان من الأمر مناهما ، وإنّ الله يأخذهما بظلمهما لي ؛ ونكثهما بيعتي ، وبغيهما عليَّ [2].

طلب طلحة والزبير للمال مع ثرائهما العظيم

جاء طلحة والزبير للإمام عليه السلام واستأذنا عليه ، فأذن لهما ، وكان في علّية في داره ، فصعدا إليه وجلسا عنده بين يديه ، وقالا : ياأمير المؤمنين ، قد عرفت حال هذه الأزمنة وما نحن فيه من الشدّة ، وقد جئناك لتدفع إلينا شيئاً نصلح به أحوالنا ، ونقضي به حقوقاً علينا !

---

(١) الأمالي للصدوق ١٠١ / ٧٧ ، روضة الواعظين ١١٥ ،أُسد الغابة ٣ / ٣٠٦ ، الإصابة ٢ / ٤٠٠ ، المستدرك ٣ / ٤٧٦ ،البحار ٣٢ / ١٣٩ ، الاستيعاب ٢ / ٣٩٣، ٤ / ٣٦١ ، ، مروج الذهب ٢ / ٣٥٧ ، أُسد الغابة ٤ / ١٣٤ ، ، المعيار والموازنة ٥٧ ،تاريخ الطبري ٣ / ٥١٣ ،تاريخ اليعقوبى ٢/١٥٧/ ١٧٩، الغارات، الثقفى ٢ / ٩٢٢ ،البداية والنهاية ٧ / ٢٣٥ ،شرح النهج ١٤ / ٢٠ ،بهج الصباغة ٦ / ٣٧٢ ،تاريخ ابن خلدون ٢ / ١٦٠ .بلاغات النساء ٩ ، العقد الفريد ٢ / ٢٧٨ ، ٣ / ٩٨ ، البيان والتبيين ، الجاحظ ٢ / ٢١٠ ، الإمامة والسياسة ١ / ٦٠ ، شرح النهج ٢ / ٤٩٩ .

(٢) حلية الأبرار ، البحراني ٢ / ٢٥ ، البحار ٩٧ / ٣٦٦ ، شرح النهج ١ / ٢٢٢ ، الجمل ، المفيد ٨٩ ، أعلام الورى ، الطبرسي ١ / ٢٣٧ .

فقال ﷺ : قد عرفتما ما لي بينبع[1]، فإنّ شئتما كتبت لكما منه ما تيسّر !!

فقالا : لا حاجة لنا في مالك بينبع .

فقال لهما : فما أصنع ؟

فقالا له : أعطنا من بيت المال شيئاً فيه لنا كفاية .

فقال أمير المؤمنين ﷺ : سبحان الله ! وأيّ يد لي في بيت المال ! ذلك للمسلمين ، وأنا خازنهم وأمين لهم ، فإن شئتما رَقيتُ المنبر وسألتهم ذلك ممّا شئتما ، فإن أذنوا فيه فعلت . وأنّي لي بذلك وهو لكافّة المسلمين : شاهدهم وغائبهم !! لكنّي أُبلي لكما عذراً .

قالا : ما كنّا بالذي يكلّفك ذلك ، ولو كلّفناكه لما أجابك المسلمون .

فقال لهما : فما أصنع ؟

قالا : سمعنا ما عندك[2].

وفي رواية لم يكن [بعد بيعة علي ﷺ] إلّا يسيراً حتّى دخل عليه طلحة والزبير ، فقالا : ياأمير المؤمنين ، إنّ أرضنا أرض شديدة ، وعيالنا كثير ، ونفقتنا كثيرة !

قال : ألم أقل لكم إنّي لا أُعطي أحداً دون أحد ؟!

قالا : نعم .قال : فأتوني بأصحابكم ، فإن رضوا بذلك أُعطيتكم ، وإلّا لم أُعطكم دونهم . ولو كان عندي شيء أعطيتكم من الذي لي لو انتظرتم حتّى يخرج عطائي أعطيتكم من عطائي .

فقالا : ما نريد من مالك شيئاً . وخرجا من عنده . فلم يلبثا إلّا قليلاً حتّى

---

(١) يَنْبُع : بليدة بالقرب من المدينة ، بها عيون وحضر وحصن (تقويم البلدان ٨٩) .

(٢) الجمل ١٦٤ .

دخلا عليه، فقالا: أتأذن لنا في العمرة؟

قال: ما تريدان العمرة، ولكن تريدان الغدرة[1].

وجاء: أَمَرَ الإمام عليه السلام عمّار بن ياسر، وعبيدالله بن أبي رافع، وأبا الهيثم بن تيّهان، أن يقسّموا فيئاً بين المسلمين، وقال لهم: اعدلوا فيه، ولا تفضّلوا أحداً على أحد.

فحسبوا، فوجدوا الذي يصيب كلّ رجل من المسلمين ثلاثة دنانير، فأعطوا الناس. فأقبل إليهم طلحة والزبير، ومع كلّ واحد منهما ابنه، فدفعوا إلى كلّ واحد منهم ثلاثة دنانير. فقال طلحة والزبير: ليس هكذا كان يعطينا عمر! فهذا منكم أو عن أمر صاحبكم؟ قالوا: بل هكذا أمرنا أمير المؤمنين عليه السلام.

فمضيا إليه، فوجداه في بعض أمواله قائماً في الشمس على أجير له يعمل بين يديه، فقالا: ترى أن ترتفع معنا إلى الظلّ؟ قال: نعم.

فقالا له: إنّا أتينا إلى عمّالك على قسمة هذا الفيء، فأعطوا كلّ واحد منّا مثل ما أعطوا سائر الناس!

قال: وما تريدان؟!

---

(١) المناقب للخوارزمي، طبعة مكتبة نينوى ١١٢ وطبعة مؤسسة النشر الإسلامي ١٧٨ / ٢١٦، تذكرة الخواص ٥٩ نحوه، وراجع الكافئة ١٤ / ١٢ و١٣، الأمالي للصدوق ١٠١ / ٧٧، روضة الواعظين ١١٥، أسد الغابة ٣ / ٣٠٦، الإصابة ٢ / ٤٠٠، المستدرك ٣ / ٤٧٦، البحار ٣٢ / ١٣٩، الاستيعاب ٢ / ٣٩٣، ٤ / ٣٦١، مروج الذهب ٢ / ٣٥٧، أسد الغابة ٤ / ١٣٤، المعيار والموازنة ٥٧، تاريخ الطبري ٣ / ٥١٣، تاريخ اليعقوبي ٢/١٥٧/ ١٧٩، الغارات، الثقفي ٢ / ٩٢٢، البداية والنهاية ٧ / ٢٣٥، شرح النهج ١٤ / ٢٠، بهج الصباغة ٦ / ٣٧٢، تاريخ ابن خلدون ٢ / ١٦٠. بلاغات النساء ٩، العقد الفريد ٢ / ٢٧٨، ٣ / ٩٨، البيان والتبيين، الجاحظ ٢ / ٢١٠، الإمامة والسياسة ١ / ٦٠، شرح النهج ٢ / ٤٩٩.

قالا : ليس كذلك كان يعطينا عمر !

قال : فما كان رسول الله ﷺ يعطيكما ؟ فسكتا ، فقال ﷺ: أليس كان ﷺ يقسّم بالسوية بين المسلمين من غير زيادة ؟!

قالا : نعم .قال : أفسُنّة رسول الله ﷺ أولى بالاتّباع عندكما ، أم سنّة عمر ؟!

قالا : سنّة رسول الله ﷺ ، ولكن ياأمير المؤمنين لنا سابقة وعناء وقرابة ، فإن رأيت أن لا تسوّينا بالناس فافعل [١].

قال : سابقتكما أسبق ، أم سابقتي ؟ قالا : سابقتك .

قال : فقرابتكما أقرب ، أم قرابتي ؟ قالا : قرابتك .

قال : فعناؤكما أعظم أم عنائي ؟ قالا : بل أنت ياأمير المؤمنين أعظم عناءً .

قال : فوالله ، ما أنا وأجيري هذا في هذا المال إلّا بمنزلة واحدة [٢]!

---

(١) المناقب للخوارزمي ، طبعة مكتبة نينوى ١١٢ وطبعة مؤسسة النشر الإسلامي ١٧٨ / ٢١٦ ، تذكرة الخواص ٥٩ نحوه ، وراجع الكافئة ١٤ / ١٢ و١٣ ،الأمالي للصدوق ١٠١ / ٧٧ ، روضة الواعظين ١١٥ ،أسد الغابة ٣ / ٣٠٦ ، الإصابة ٢ / ٤٠٠ ، المستدرك ٣ / ٤٧٦ ،البحار ٣٢ / ١٣٩ ، الاستيعاب ٢ / ٣٩٣، ٤ / ٣٦١ ، ، مروج الذهب ٢ / ٣٥٧، أسد الغابة ٤ / ١٣٤ ، ، المعيار والموازنة ٥٧ ،تاريخ الطبري ٣ / ٥١٣ ،تاريخ اليعقوبي ٢/١٥٧/ ١٧٩، الغارات، الثقفي ٢ / ٩٢٢ ،البداية والنهاية ٧ / ٢٣٥ ،شرح النهج ١٤ / ٢٠ ،بهج الصباغة ٦ / ٣٧٢ ،تاريخ ابن خلدون ٢ / ١٦٠ ،بلاغات النساء ٩ ، العقد الفريد ٢ / ٢٧٨ ، ٣ / ٩٨ ، البيان والتبيين ، الجاحظ ٢ / ٢١٠ ، الإمامة والسياسة ١ / ٦٠ ، شرح النهج ٢ / ٤٩٩ . .

(٢) دعائم الإسلام ١ / ٣٨٤ ، المناقب لابن شهر آشوب ٢ / ١١١ نحوه وفيه من « قالا : ليس كذلك ... » ، بحار الأنوار ٤١ / ١١٦ / ٢٣ .

فرح عائشة بمقتل عثمان وتولّي طلحة الزعامة

ولمّا وصلت عائشة إلى مكّة، وأدّت مناسك الحجّ، بلغها خبر مقتل عثمان فاستبشرت وقالت للناعي: قتلته أعماله، إنّه أحرق كتاب الله، وأمات سنّة رسول الله فقتلوه، ومن بايع الناس؟

فقال الناعي: لم أبرح من المدينة حتّى أخذ طلحة نماجاً لعثمان وعمل مفاتيح لأبواب بيت المال، ولا شكّ أنّ الناس بايعوه.

فقالت عائشة وهي فرحة: بُعداً لنعثل وسحقاً! إيه ذا الأصبع! إيه أبا شبل! إيه ابن عمّ! لله أبوك ياطلحة، أما إنّهم وجدوا طلحة لها كفواً، لكأنّي أنظر إلى اصبعه وهو يبايع احتووها لا بل دغدغوها! وجدوك لها محسناً، ولها كافياً، شدّوا رحلي فقد قضيت عمرتي، لأتوجّه إلى منزلي.

سارت عائشة حتّى إذا وصلت إلى موضع يقال له (شرقاء) لقيها رجل يقال له: عبيد بن أُم كلاب، فسألته عائشة: ما الخبر؟ فقال الرجل: قتل عثمان.

فقالت عائشة: قتل نعثل! أخبرني عن قصّته وكيف كان أمره؟

فقال الرجل: لمّا أحاط الناس بالدار، رأيت طلحة قد غلب على الأمر، واتّخذ مفاتيح على بيوت الأموال والخزائن، وتهيّأ ليبايع له، فلمّا قتل عثمان مال الناس إلى علي بن أبي طالب ﷺ، ولم يعدلوا به طلحة ولا غيره، وخرجوا في طلب علي ﷺ، يقدمهم الأشتر ومحمّد بن أبي بكر وعمّار بن ياسر، حتّى إذا أتوا علياً وهو في بيت سكن فيه قالوا له: بايعنا على الطاعة لك. وكان علي ﷺ يتفكّر ساعة، فقال الأشتر: ياعلي، إنّ الناس لا يعدلون بك غيرك فبايع قبل أن يختلف الناس. وكان في الجماعة طلحة والزبير، فظننت أن سيكون بين طلحة والزبير وعلي بن أبي طالب ﷺ كلام قبل ذلك، فقام طلحة والزبير فبايعا، وأنا أرى أيديهما على يد علي ﷺ يصفقانهما ببيعته، ثمّ صعد علي بن أبي طالب ﷺ المنبر،

فتكلّم بكلام لا أحفظه إلّا أنّ الناس بايعوه يومئذ على المنبر من الغد ، فلمّا كان اليوم الثالث خرجت ولا أعلم .

فقالت عائشة : لوددت أنّ السماء انطبقت على الأرض إن تمّ هذا ، أُنظر ماذا تقول ؟!

فقال الرجل : هو ما قلت لك ياأُمّ المؤمنين .

فقالت عائشة : إنّا لله ، أكره والله هذا الرجل ، وغصب علي بن أبي طالب عليه السلام أمرهم ، وقتل خليفة الله مظلوماً ، ردّوا بغالي ، ردّوا بغالي .

فقال الرجل : ما شأنك ياأُمّ المؤمنين ؟ والله ، ما أعرف بين لابتيها أحداً أولى بها من علي عليه السلام ، ولا أحقّ ، ولا أرى له نظيراً فلماذا تكرهينه ؟ فسكتت عائشة ولم ترد جواباً ، وعزمت على الرجوع إلى مكّة .

وفي طريقها رآها قيس بن حازم فقالت عائشة تخاطب نفسها : قتلوا ابن عفّان مظلوماً [1].

فقال قيس : ياأُمّ المؤمنين ، ألم أسمعك آنفاً تقولين : أبعده الله ؛ وقد رأيتك قبل أشدّ الناس عليه ، وأقبحهم فيه قولاً ؟!

---

(١) المناقب للخوارزمي ، طبعة مكتبة نينوى ١١٢ وطبعة مؤسسة النشر الإسلامي ١٧٨ / ٢١٦ ، تذكرة الخواص ٥٩ نحوه ، وراجع الكافئة ١٤ / ١٢ و١٣ ،الأمالي للصدوق ١٠١ / ٧٧ ، روضة الواعظين ١١٥ ،أُسد الغابة ٣ / ٣٠٦ ، الإصابة ٢ / ٤٠٠ ، المستدرك ٣ / ٤٧٦ ،البحار ٣٢ / ١٣٩ ، الاستيعاب ٢ / ٣٩٣، ٤ / ٣٦١ ، ، مروج الذهب ٢ / ٣٥٧، أُسد الغابة ٤ / ١٣٤ ، ، المعيار والموازنة ٥٧ ،تاريخ الطبري ٣ / ٥١٣ ،تاريخ اليعقوبى ٢/١٥٧/ ١٧٩، الغارات، الثقفى ٢ / ٩٢٢ ،البداية والنهاية ٧ / ٢٣٥ ،شرح النهج ١٤ / ٢٠ ،بهج الصباغة ٦ / ٣٧٢ ،تاريخ ابن خلدون ٢ / ١٦٠ .بلاغات النساء ٩ ، العقد الفريد ٢ / ٢٧٨ ، ٣ / ٩٨ ، البيان والتبيين ، الجاحظ ٢ / ٢١٠ ، الإمامة والسياسة ١ / ٦٠ ، شرح النهج ٢ / ٤٩٩ . .

فقالت عائشة : لقد كان ذلك ، ولكن نظرت في أمره فرأيتهم استتابوه حتّى إذا تركوه كالفضّة البيضاء أتوه صائماً محرماً في شهر حرام فقتلوه .

وهذا يبيّن تبعيّة عائشة لانفعالاتها وعدم ورعها عن الكذب والافتراء !!

فقال عبيد بن أُمّ كلاب :

فمنك البداءُ ومنك الغير ومنك الرياح ومنك المطر
وأنت أمرتِ بقتل الإمام وقلت لنا : إنّه قد كفر
فهبنا أطعناك في قتله وقاتله عندنا مَن أمر
ولم يسقط السقف من فوقنا ولم تنكسف شمسنا والقمر
وقد بايع الناس ذا تُدْرَإ يزيل الشبا ويقيم الصعر
ويلبس للحرب أوزارها وما من وفى مثل من قد غدر

وصلت عائشة إلى مكّة ، وجاءها رجل يقال له : يعلي بن منيّة ، وكان من بني أُميّة وشيعة عثمان ، وقال لها : قد قتل خليفتك الذي كنت تحرّضين على قتله .

فقالت عائشة : برئت إلى الله ممّن قتله .

فقال الرجل : الآن أظهري البراءة ثانياً من قاتله .

فخرجت إلى المسجد ، فجعلت تتبرّأ ممّن قتل عثمان ، وهنا وصل خبر عائشة إلى طلحة والزبير وهما في المدينة ، فكتبا إليها كتاباً مع ابن أُختها عبدالله بن الزبير ، وكان مضمون الكتاب « خَذِّلي الناس عن بيعة علي عليه السلام ، وأظهري الطلب بدم عثمان »[1].

---

(١) المناقب للخوارزمي ، طبعة مكتبة نينوى ١١٢ وطبعة مؤسسة النشر الإسلامي ١٧٨ / ٢١٦ ، تذكرة الخواص ٥٩ نحوه ، وراجع الكافئة ١٤ / ١٢ و١٣ ، الأمالي للصدوق ١٠١ / ٧٧ ، لل

فرأت عائشة ذلك الكتاب ، وكشفت عمّا في ضميرها ، وجعلت تطلب بدم عثمان ، وجاءت ووقفت عند الحجر الأسود وقالت : أيّها النـاس : إنّ الغـوغاء « السفلة » من أهل الأمصار وأهل المياه وعبيد أهل المدينة ، اجتمعوا على هذا الرجل فقتلوه ظلماً بالأمس ، ونقموا عليه استعمال الأحداث ، وقد استعمل أمثالهم من قبله ، ومواضع الحمى حماها لهم ، فتابعهم ونزل عنها ، فلمّا لم يجدوا حجّة ولا عذراً بادروا بالعدوان ، فسفكوا الدم الحرام ، واستحلّوا البلد الحرام والشهر الحرام ، وأخذوا المال الحرام .

والله ، لإصبع من عثمان خير من طباق الأرض أمثالهم .

والله ، لو أنّ الذي اعتدوا عليه كان ذنباً لخلص منه كما يخلص الذهب من خبثه ، والثوب من درنه ، إذ ماصّوه كما يماصّ الثوب بالماء .

فتقدّم عبدالله بن عامر الحضرمي وكان عامل عثمان على مكّة وقال : أنا أوّل طالب بدمه . فكان أوّل مجيب ، فتبعه بنو أميّة ، وكانوا قد هربوا من المدينة بعد مقتل عثمان إلى مكّة فرفعوا رؤوسهم ، فكان أوّل ما تكلّموا في الحجاز [1].

روضة الواعظين ١١٥ ،أسد الغابة ٣ / ٣٠٦ ، الإصابة ٢ / ٤٠٠ ، المستدرك ٣ / ٤٧٦ ،البحار ٣٢ / ١٣٩ ، الاستيعاب ٢ / ٣٩٣،٤ / ٣٦١ ، ، مروج الذهب ٢ / ٣٥٧ ، أسد الغابة ٤ / ١٣٤ ، ، المعيار والموازنة ٥٧ ،تاريخ الطبري ٣ / ٥١٣ ،تاريخ اليعقوبى ٢/١٥٧/ ١٧٩، الغارات، الثقفى ٢ / ٩٢٢ ،البداية والنهاية ٧ / ٢٣٥ ،شرح النهج ١٤ / ٢٠ ،بهج الصباغة ٦ / ٣٧٢ ،تاريخ ابن خلدون ٢ / ١٦٠ .بلاغات النساء ٩ ، العقد الفريد ٢ / ٢٧٨ ، ٣ / ٩٨ ، البيان والتبيين ، الجاحظ ٢ / ٢١٠ ، الإمامة والسياسة ١ / ٦٠ ، شرح النهج ٢ / ٤٩٩ . .

(١) الصراط المستقيم ٣ / ١٦٤ ، الجمل ، المدني ٢٤ ، البحار ٣٢ / ١٤٢ ، تاريخ ابن الاثير ٣ / ٨٠ ، تاريخ الطبري ٤ / ٤٥٩ ، تذكرة الخواص ، ابن الجوزي ٦١ ،الإمامة والسياسة ١ / ٤٩ ، السيرة الحلبية ٣ / ٢٨٦ ، المناقب للخوارزمي ١١٧ .

اجتماع جند الجمل في مكّة

الاسئلة المفروضة هنا هي : هل سمّى النبي ﷺ لعائشة اسم بعيرها وأوصافه ؟

وكيف كانت العلاقة بين جنود عائشة وهم متعادون ؟

ثقافة مكّة ثقافة جاهلية بعيدة عن الدين والأخلاق والأعراف الأصيلة لذا لم يتّفق أهالي مكّة مع رسول الله ﷺ . وبعد فتحه لمكّة عاد النبي ﷺ إلى المدينة لسوء الثقافة في مكّة وعلوّ الأخلاق والدين في المدينة .

ففشل طلحة والزبير في مسعاهما في المدينة وجاءا إلى مكّة لتواجد بذور الفرقة والفتنة فيها .

فوجدا بني أُميّة قد أحاطوا بعائشة ، ولحق بها جماعة من منافقي قريش ، عبيدالله بن عمر ، ومروان بن الحكم ، وأولاد عثمان ، وعبيده وخاصّته من بني أُميّة ، وجعلوا عائشة ملجأً لهم فيما دبّروه من كيد للإمام عليه السلام ، وصار كلّ من يبغض علياً عليه السلام ، أو يحسده ، أو يخاف منه استيفاء الحقوق منه ، يلتحق بهذه الجماعة .

وعائشة تنعى عثمان وتبرأ من قاتله ، وتحرّض الناس على عداوة الإمام ، وتظهر بأنّ علياً عليه السلام قتل عثمان ظلماً .

الاستعدادات في مكّة

ولمّا اجتمعت كلمتهما (طلحة والزبير) على المسير حاولا اقناع عبدالله بن عمر بالمسير معهما وعرضا عليه الأمر ، وقالا : ياأبا عبدالرحمن ، إنّ أُمّنا عائشة قد خفّت لهذا الأمر رجاء الإصلاح بين الناس فاذهب معنا فإنّ لك بها أُسوة ، فإن بايعنا الناس فأنت أحقّ بالأمر ، فقال لهما أتريدان أن تخرجاني من بيتي وتلقياني

بين مخالب ابن أبي طالب (١).

وتعبيره قاس وجاهلي ويعبر عن قائله ،فسيف علي عليه السلام اقيم به الاسلام ،ان كان عبد الله مرتاحا لصرح الاسلام الذي أقامه علي عليه السلام .

ولقد حكم بنو عدي البلاد على مغموريتهم وأصلهم الحبشي وجهلهم ،فلو كانت الخلافة بالدور فمن الواجب اعطائها لبني هاشم، فكيف لا تعطى اليهم مع النص الالهي والوصية النبوية . لكن عبدالله لم يعترف بالحقّ بل خاف سيف الإمام علي عليه السلام (٢).

ولمّا ألحّا عليه لاحقاً بيّن أحقّية علي عليه السلام عليهما :

ويضيف الرواة إلى ذلك أنّهما رجعا إليه في محاولة ثانية لاقناعه بالذهاب معهما ، فقال له طلحة : ياأبا عبدالرحمن إنّه والله لربّ حقّ ضيّعناه وتركناه ، فلمّا حضر الغد قضينا بالحقّ وأخذنا بالحظّ أنّ علياً عليه السلام يرى نفاذ بيعته وأنّ معاوية لا يرى أن يبايع له ، وإنّا نرى أن نردّها شورى فإن سرت معنا ومع أُمّ المؤمنين صلحت الأُمور وإلّا فهي الهلكة .فردّ عليهما بقوله : إن كان قولكما حقّاً فـفضلاً

---

(١) الإمامة والسياسة ١ / ٧٩.

(٢) المناقب للخوارزمي ، طبعة مكتبة نينوى ١١٢ وطبعة مؤسسة النشر الإسلامي ١٧٨ / ٢١٦ ، تذكرة الخواص ٥٩ نحوه ، وراجع الكافئة ١٤ / ١٢ و١٣ ،الأمالي للصدوق ١٠١ / ٧٧ ، روضة الواعظين ١١٥ ،أُسد الغابة ٣ / ٣٠٦ ، الإصابة ٢ / ٤٠٠ ، المستدرك ٣ / ٤٧٦ ،البحار ٣٢ / ١٣٩ ، الاستيعاب ٢ / ٣٩٣،٤ / ٣٦١ ، ، مروج الذهب ٢ / ٣٥٧ ، أُسد الغابة ٤ / ١٣٤ ، ، المعيار والموازنة ٥٧ ،تاريخ الطبري ٣ / ٥١٣ ،تاريخ اليعقوبي ٢/١٥٧/ ١٧٩، الغارات، الثقفي ٢ / ٩٢٢ ،البداية والنهاية ٧ / ٢٣٥ ،شرح النهج ١٤ / ٢٠ ،بهج الصباغة ٦ / ٣٧٢ ،تاريخ ابن خلدون ٢ / ١٦٠ .بلاغات النساء ٩ ، العقد الفريد ٢ / ٢٧٨ ، ٣ / ٩٨ ، البيان والتبيين ، الجاحظ ٢ / ٢١٠ ، الإمامة والسياسة ١ / ٦٠ ، شرح النهج ٢ / ٤٩٩ . .

ضيّعته وإن يكن باطلاً فشرٌ نجوت منه واعلما أنّ بيت عائشة خير لها من هودجها ، وأنتما بالمدينة خير لكما من البصرة والذلّ خير لكما من السيف ولن يقاتل علياً إلّا من كان خيراً منه ، وأمّا الشورى فقد والله كانت فقدّم وأخّرتما ولن يردّها إلّا أُولئك الذين حكموا فيها فاكفياني أنفسكما (١).

تجمّع الناكثين في مكّة والتحاق الزبير وطلحة بهم

واستمرّا في طريق الشيطان والعصبية الجاهلية فجهّزوا جيشاً مؤلّفاً من ثلاثة آلاف مقاتل كما يذهب إلى ذلك بعض المؤرخين ، وكتبوا إلى ثلاثة من زعماء البصرة يستجدونهم المساعدة على علي بن أبي طالب عليه السلام ، كعب بن المسور والأحنف بن قيس والمنذر بن ربيعة ، ولكنّهما لم يجدا في أجوبة الثلاثة ما يشجّعهما على المضي في طريقهما ، ومع ذلك فقد تحرّكا .

ولمّا وصل طلحة والزبير إلى مكّة أرسلا عبدالله بن الزبير إلى عائشة يطلبان منها الخروج إلى البصرة للطلب بدم عثمان .

وفكّرت عائشة أن تذهب إلى أُمّ سلمة ، وكانت في مكّة ، بعنوان استشارتها ، ولكنّها محاولة منها في إقناعها بالخروج معها والاشتراك معها في محاربة الإمام ، كما أقنعت حفصة بالخروج معها غير أنّ أخاها عبدالله بن عمر منعها ، ولمّا دخلت على أُمّ سلمة نعت إليها عثمان وأنّه قتل مظلوماً .

صرخت أُمّ سلمة صرخة وهي متعجّبة من كلام عائشة ، وقالت : ياعائشة ، بالأمس كنت تشهدين عليه بالكفر وهو اليوم أمير المؤمنين وقتل مظلوماً !

ثمّ إنّ عائشة ذكرت لأُمّ سلمة عزمها على الخروج إلى البصرة للطلب بدم

---

(١) الامامة والسياسة ١ / ٨٠، ٥٩ .

عثمان ، وطلبت منها أن ترافقها وتشاركها في تلك النهضة .

فجعلت أُمّ سلمة تعاتب عائشة على تحريض الناس بقتل عثمان ثمّ الطلب بدمه ، مع العلم أنّ عثمان من بني عبد مناف ، وعائشة امرأة من تيم بن مرّة ، وليس بينهما قرابة .

ثمّ ذكرت أُمّ سلمة شيئاً من فضائل علي عليه السلام وأنّه لا ينبغي لأحد أن يحارب علياً ووعظتها ، وذكّرتها بما سمعت من رسول الله ﷺ في فضل علي عليه السلام .

وذكّرتها بحديث النبي ﷺ يوم قال :

أيّتكنّ صاحب الجمل الأدبب تنبحها كلاب الحوأب(١)؟

فتذكّرت عائشة كلّ ذلك وقنعت بكلام أُمّ سلمة ، غير أنّ التأثير كان مؤقتاً ، ثمّ عزمت على السفر إلى البصرة .

أمّا يعلى بن منية فقد اشترى أربعمائة بعير ونادى : أيّها الناس ، مَن خرج للطلب بدم عثمان فعليّ جهازه .

ووصل الخبر إلى أُمّ سلمة فقالت لعائشة : لقد وعّظتك فلم تتّعظي ... ثمّ حذّرتها من تلك الفكرة ، وذكرت لها بأنّها تهتك حرمة رسول الله ﷺ ، لأنّها زوجته وعرضه ... إلى آخر الكلام .

انتخاب العصاة لبلد العصيان

واختلف العصاة في بلد العصيان ذلك ما حصل في مكّة بعد اجتماع الناكثين هناك بعد مقتل عثمان بأربعة أشهر في بيت عائشة .

---

(١) الحوأب منطقة في الطريق ، وفيها بساتين ، ونهر يسمّى بالحوأب ، وهو على مسير يومين أو ثلاث عن البصرة .

ومكّة ثقافتها من الأول مع طغاة قريش بعيدة عن الورع والتقوى فأشار الزبير إلى الشام كبلد للعصيان على الإمام عليه السلام قائلاً : فيها الرجال والأموال .

وقال عبدالله بن عامر الأُموي : عليكم بالبصرة فإن غلبتم علياً عليه السلام فلكم الشام .

وكان معاوية هو المخطّط للعصيان في البصرة ومنه أخذ الأُمويون وإلاّ فرغبة الناكثين كانت في الشام . فقد أراد معاوية إضعاف الطرفين المتحاربين بعيداً عنه ، وسيحارب المنتصر لاحقاً .

فقال يعلى بن منية[1]: أيّها الشيخان ! قدّرا قبل أن ترحلا أنّ معاوية قد سبقكم إلى الشام وفيها الجماعة ، وأنتم تقدمون عليه غداً في فرقة ، وهو ابن عمّ عثمان دونكم ؛ أرأيتم إن دفعكم عن الشام ، أو قال : أجعلها شورى ، ما أنتم صانعون ؟ أتقاتلونه أم تجعلونها شورى فتخرجا منها ؟ وأقبح من ذلك أن تأتيا رجلاً في يديه أمر قد سبقكما إليه ، وتريدا أن تخرجاه منه .

فقال القوم : فإلى أين ؟قال : إلى البصرة[2].

فقال الوليد بن عُقبة : لا والله ما في أيديكم من الشام قليل ولا كثير ! وذلك أنّ عثمان بن عفّان قد كان استعان بمعاوية لينصره وقد حوصر ، فلم يفعل وتربّص حتّى قتل ، لذلك يتخلّص له الشام ، أفتطمع أن يسلّمها[3] إليكم ؟ مهلاً عن ذكر الشام وعليكم بغيرها[4].

---

(١) في المصدر : « منبه » وهو تصحيف ، والصحيح ما أثبتناه .

(٢) الإمام والسياسة ١ / ٧٩ ، وراجع تاريخ الطبري ٤ / ٤٥٠ ، والكامل في التاريخ ٢ / ٣١٤ ، والبداية والنهاية ٧ / ٢٣١ .

(٣) في المصدر : « أسلمها » ، والصحيح ما أثبتناه كما يقتضيه السياق .

(٤) الفتوح ٢ / ٤٥٣ .

فكان الأُمويون يعتقدون أنّ الشام قلعة لهم ولأولادهم ، فقالوا : نسير إلى علي ﷺ فنقاتله .فقال بعضهم : ليس لكم طاقة بأهل المدينة ، ولكنّا نسير حتّى ندخل البصرة والكوفة ، ولطلحة بالكوفة شيعة وهوى ، وللزبير بالبصرة هوى ومعونة .

فاجتمع رأيهم على أن يسيروا إلى البصرة وإلى الكوفة . فأعطاهم عبدالله بن عامر مالاً كثيراً وإبلاً ، فخرجوا في سبعمائة رجل من أهل المدينة ومكّة ، ولحقهم الناس حتّى كانوا ثلاثة آلاف رجل(١).

رسائل عائشة

كتبت إلى الأحنف بن قيس في البصرة وكتبت إلى مدن أُخرى وكتبت إلى أهالي الكوفة تأمرهم أن يثبّطوا الناس عن علي ﷺ ، وتحثّهم على طلب قتلة عثمان ، وكتبت إلى أهل اليمامة وإلى أهل المدينة بما كان منهم أيضاً(٢).

وكتبت إلى زيد بن صوحان : من عائشة بنت أبي بكر أُمّ المؤمنين حبيبة رسول الله ﷺ إلى ابنها الخالص زيد بن صوحان ، أمّا بعد : فإذا أتاك كتابي هذا فأقدم ، فانصرنا على أمرنا هذا ؛ فإن لم تفعل فخذّل الناس عن علي ﷺ .

فكتب إليها : من زيد بن صوحان إلى عائشة بنت أبي بكر ، أمّا بعد ، فأنا

---

(١) تاريخ الطبري ٤ / ٤٥٢ ، أنساب الأشراف ٣ / ٢١ نحوه وزاد فيه « قالوا : فنسير إلى الشام فيه الرجال والأموال وأهل الشام شيعة لعثمان ، فنطلب بدمه ونجد على ذلك أعواناً وأنصاراً ومشايعين . فقال قائل منهم : هناك معاوية وهو والي الشام والمطاع به ، ولن تنالوا ما تريدون ، وهو أولى منكم بما تحاولون لأنّه ابن عمّ الرجل » بعد « بأهل المدينة » .

(٢) الكامل في التاريخ ٢ / ٣٢٢ ، وراجع تاريخ الطبري ٤ / ٤٧٢ وفيه نصّ الكتاب والبداية والنهاية : ٧ / ٢٣٤ .

ابنك الخالص إن اعتزلت هذا الأمر، ورجعت إلى بيتك، وإلّا فأنا أوّل من نابذك.

قال زيد بن صوحان: رحم الله أُمّ المؤمنين! أُمرت أن تلزم بيتها، وأُمرنا أن نقاتل، فتركت ما أُمرت به وأمرتنا به، وصنعت ما أُمرنا به ونهتنا عنه[1]!

كتبت عائشة عن نفسها حبيبة رسول الله ﷺ بينما أشار النبى إلى مسكنها أنّه منبع الفتنة من حيث يخرج قرن الشيطان[2]، فهي عدوّة رسول الله ﷺ.

وطلّقها الرسول ﷺ ثمّ أرجعها وقال لها: إنّها ستنبحها كلاب الحوأب[3].

في اعتراف منه ﷺ لمخالفتها القرآن والسنّة وخروجها في أعظم فتنة في الإسلام.

خروج عائشة إلى البصرة

كان منادي عائشة والزبير وطلحة ينادون في سنوات ٣٣، ٣٤، ٣٥ بكفر عثمان وأنّه يهودي وقاتل وظالم فاقتلوه فجاء الناس من الأمصار وقتلوه وفي سنة ٣٥ كانت في كلّ يوم تقيم مناديها ينادي بالتأهّب للمسير إلى البصرة، وكان المنادي ينادي ويقول: من كان يريد المسير فليسِر؛ فإنّ أُمّ المؤمنين سائرة إلى

---

(١) تاريخ الطبري ٤ / ٤٧٦، الكامل في التاريخ ٢ / ٣١٩، العقد الفريد ٣ / ٣١٧، شرح نهج البلاغة: ٦ / ٢٢٦ عن الحسن البصري؛ رجال الكشّي ١ / ٢٨٤ / ١٢٠، الجمل ٤٣١ والأربعة الأخيرة نحوه وراجع البداية والنهاية ٧ / ٢٣٤.

(٢) الجمل، المدني ٤٧، البحار ٣١ / ٦٣٩، الصراط المستقيم ٣ / ١٤٢، صحيح مسلم ٢ / ٥٠٣ .العمدة، ابن بطريق ٤٥٦، مسند أحمد ٢ / ٢٣، صحيح البخاري ٤ / ٤٦ ط دار الفكر - بيروت.

(٣) شرح النهج ٦ / ٢٢٤، البحار ٣٢ / ١٣٨.

البصرة تطلب بدم عثمان بن عفّان المظلوم[١].

ونادى المنادي : إنّ أُمّ المؤمنين وطلحة والزبير شاخصون إلى البصرة ، فمن كان يريد إعزاز الإسلام ، وقتال المحلّين ، والطلب بثأر عثمان ، ومن لم يكن عنده مركب ، ولم يكن له جهاز ؛ فهذا جهاز ، وهذه نفقة[٢].

فكانت أعظم فتنة إسلامية أشار إليها النبي ﷺ قادتها عائشة وطلحة والزبير ، أفقدت العالم الإسلامي توازنه !

هل سمّى النبي ﷺ لعائشة اسم جملها ؟

معاجز النبي ﷺ كثيرة منها وصفه لعائشة جملها واسمه وهو الذي تحارب عليه علياً ؑ.

لمّا عزمت عائشة على الخروج إلى البصرة طلبوا لها بعيراً أيّداً[٣] يحمل هودجها ، فجاءهم يعلى بن أُميّة ببعيره المسمّى عَسْكراً ؛ وكان عظيم الخلق شديداً ، فلمّا رأته أعجبها ، وأنشأ الجمّال يحدّثها بقوّته وشدّته ، ويقول في أثناء كلامه : عسكر . فلمّا سمعت هذه اللفظة استرجعت وقالت : ردّوه لا حاجة لي فيه ، وذكرت حيث سئلت أنّ رسول الله ﷺ ذكر لها هذا الاسم ، ونهاها عن ركوبه ، وأمرت أن يُطلب لها غيره ، فلم يوجد لها ما يشبهه ، فغُيّر لها بجِلال[٤] وقيل لها : قد أصبنا لك أعظم منه خلقاً ، وأشدّ قوّة ، وأُتيت به فرضيت[٥].

---

(١) الجمل ٢٣٣ ، وراجع شرح الأخبار ١ / ٤٠١ / ٣٥١ .

(٢) تاريخ الطبري ٤ / ٤٥١ ، الكامل في التاريخ ٢ / ٣١٤ .

(٣) أيّد : أي قويّ (النهاية ١ / ٨٤) .

(٤) جِلال كلّ شيء : غطاؤه (لسان العرب ١١ / ١١٨) .

(٥) شرح نهج البلاغة ٦ / ٢٢٤ ، بحار الأنوار ٣٢ / ١٣٨ / ١١٢ .

ولم يخف على عائشة الداهية أنّ الجمل نفسه لم يبدّلوه لكنّها لم تعتن بالأوامر النبوية .وكان النبي ﷺ قد سمّى لعائشة اسم جملها عسكر ونبح كلاب الحوأب لها[١]، ومحاربتها لعلي بن أبي طالب .

أحداث الطريق

روى ابن قتيبة أنّ القوم لمّا نزلوا بأوطاس من أرض خيبر أقبل عليهم سعيد بن العاص ومعه المغيرة بن شعبة فنزل سعيد عن راحلته وأتى عائشة وقال لها : أين تريدين ياأُمّ المؤمنين ؟

فقالت : أُريد البصرة .

فقال لها : وما تصنعين بها ؟

قالت : أطلب بدم عثمان .

قال : هؤلاء قتلة عثمان معك .

(يقصد طلحة والزبير) .

والتفت إلى مروان بن الحكم وأعاد عليه نفس السؤال الذي وجّهه إلى عائشة ، وقال له : إنّ قتلة عثمان معكم ، والله ما قتله إلّا طلحة والزبير وهما يريدان الأمر لأنفسهما .

والتفت المغيرة بن شعبة إلى الناس وقال : إن كنتم خرجتم مع أُمّكم فارجعوا بها خير لكم ، وإن كنتم غضبتم لعثمان فرؤساؤكم قتلوا عثمان ، وإن كنتم نقمتم على علي بن أبي طالب ؑ شيئاً فبيّنوا ما نقمتم عليه .

وقال سعيد بن العاص لهم أنّ عبدالله بن عامر قد دعاكم إلى البصرة وقد فرّ

---

(١) المصدر السابق .

منها فرار العبد الآبق وأهلها في طاعة عثمان بن عفّان ، والآن يريد أن يقاتل بهم علياً عليه السلام وهم في طاعته وقد خرج من بينهم أميراً ويعود الآن إليهم طريداً ، وقد وعدكم الرجال والأموال ، أمّا الأموال فعنده ما وعدكم به أمّا الرجال فلا رجل عنده .

وقال مروان بن الحكم لطلحة والزبير : أيّها الشيخان ما يمنعكما أن تدعوا الناس إلى بيعة مثل بيعة علي بن أبي طالب عليه السلام ؟ فإن أجابوكما عارضتماه بيعة مثل بيعته ، وإن لم يستجيبوا عرفتم ما لكما عند الناس .

فقال له طلحة : يمنعنا أنّ الناس بايعوا علياً عليه السلام بيعة عامّة فبم ننقضها ؟

وقال الزبير : ويمنعنا مع ذلك تثاقلنا عن نصرة عثمان وخفّتنا إلى بيعة علي بن أبي طالب عليه السلام .

فقال له الوليد : إن كنتما أسأتما فلقد أحسنتما ، وإن كنتما أخطأتما فلقد أصبتما اليوم ، وأنتما اليوم خير منكما بالأمس .

وقال مروان : أمّا أنا فهواي الشام وهواكما البصرة وأنا معكما وإن كانت الهلكة .

وفي أيّام الكفر الجاهلي كان المال مسيطراً على الناس لفقدانهم الدين فسارت عائشة على هذا المنهج في معركة الجمل :

ففي معركة الجمل كانت عائشة تخرج يدها من الهودج تحمل بدرة من الدنانير وتصيح بأعلى صوتها : من يأتيني برأس علي وله هذه البدرة[1].

بينما عائشة هي التي روت حديث أشقى الآخرين في قاتل علي عليه السلام [2]

---

(١) تذكرة الخواص ١٧٢ ، الاستيعاب ٣ / ٦٠ ، شرح النهج ٩ / ١١٧ .

(٢) تذكرة الخواص ١٧٢ ، البحار ٤٢ / ١٩٧ ، الاستيعاب ٣ / ٦٠ ، شرح النهج ٩ / ١١٧ ، تلي

ورغم ذلك أرادت قتله !

وقال عبدالملك بن مروان : لولا أنّ أبي أخبرني بأنّه قد قتل طلحة ما تركت تيمياً إلّا قتلته بعثمان [(١)].

خرجت عائشة بالجيش نحو البصرة ، وفي أثناء الطريق وصلوا إلى ماء الحوأب فنبحت الكلاب ، وقال قائل : ما أكثر كلاب الحوأب ، وما أشدّ نباحها !

فأمسكت عائشة زمام بعيرها وصرخت : إنّا لله وإنّا إليه راجعون ، إنّي لهي سمعت رسول الله ﷺ وعنده نساؤه يقول : ليت شعري ، أيتكنّ صاحبة الجمل الأدبب ، تخرج فتنبحها كلاب الحوأب ، يقتل عن يمينها ويسارها قتلى كثيرة ، تنجو بعدما كادت تقتل ... ردّوني ، ردّوني .

فأقبل جماعة وشهدوا وحلفوا أنّ هذا ليس بماء الحوأب فسارت عائشة لوجهها نحو البصرة[(٢)].

وعائشة التي لم يردعها عن الخروج قول الله تعالى لنساء النبي :

﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾[(٣)] لا ترتدع بالحديث وهي شاركت في قتل زوجها رسول الله ﷺ وفرحت بقتل فاطمة الزهراء عليها السلام ثمّ صمّمت على قتل علي عليه السلام ولم تكلم فاطمة عائشة وحفصة وأبا بكر وعمر الى أن ماتت [(٤)].

↩شواهد التنزيل ، الحسكاني ٢ / ٤٣٦ ، تاريخ دمشق ٤٢ / ٥٤٦ ، المناقب ، ابن الدمشقي ٢ / ٨٦ ، سبل الهدى ، الشامي ١١ / ٣٠٥ .

(١) شرح النهج ٩ / ١١٤ .

(٢) تاريخ الطبري ٢ / ٤٨٦ .

(٣) الأحزاب ٣٣ .

(٤) سنن البخارى باب فرض الخمس ٥ / ١٧٧ ،تاريخ الطبرى ٣ / ٢٠٢، الامامة والسياسة ١ / ١٤ ،اعلام النساء ٣ / ٣١٤ ،سنن مسلم ح ١٢٥٩ .

وقد روت عائشة في أيّامها الأخيرة :علي سيّد العرب وإمام المتّقين [١].

وروت عائشة قول النبي ﷺ : يقتل علياً ﵇ أشقى الآخرين [٢].

وروت حديث سيقاتل علي ﵇ الناكثين والقاسطين والمارقين [٣].

فقد كان قلبها من حجر لا تتردّد عن أمر ولا تتراجع عن هدف فقد تردّدت حفصة بنصيحة أخيها عبدالله وبقيت عائشة.

ونصحتها أمّ سلمة وابن عباس وصعصعة بن صوحان ولم تتراجع [٤].

وكانت معتقدة بثقافة الجاهلية بأفضلية الطلقاء على أهل بيت محمّد ﷺ

---

(١) المعجم الكبير ٣ / ٨٨ / ٢٧٤٩ عن أبي ليلى، حلية الأولياء ١ / ٦٣، بشارة المصطفى ١٠٩ عن سلمان عنه ﷺ.

(٢) تذكرة الخواص ١٧٢، البحار ٤٢ / ١٩٧، الاستيعاب ٣ / ٦٠، شرح النهج ٩ / ١١٧، شواهد التنزيل، الحسكاني ٢ / ٤٣٦، تاريخ دمشق ٤٢ / ٥٤٦، المناقب، ابن الدمشقي ٢ / ٨٦، سبل الهدى، الشامي ١١ / ٣٠٥.

(٣) الفرائد، الحمويني، الباب ٢٧، ٢٩، الكفاية، الكنجي ٦٩، كنز العمّال ٦ / ١٥٤، الاستيعاب ٣ / ٥٣، ميزان الاعتدال، الذهبي ٢ / ٢٦٣، مجمع الزوائد ٣ / ٢٣٩، المستدرك، الحاكم ٣ / ١٣٩، أسد الغابة ٤ / ١١٤، تاريخ بغداد ٨ / ٣٤٠، فرائد السمطين ١ / ٢٨٤، كفاية الطالب ١٦٩، البداية والنهاية ٧ / ٣٣٨.

(٤) المناقب للخوارزمي، طبعة مكتبة نينوى ١١٢ وطبعة مؤسسة النشر الإسلامي ١٧٨ / ٢١٦، تذكرة الخواص ٥٩ نحوه، وراجع الكافئة ١٤ / ١٢ و١٣، الأمالي للصدوق ١٠١ / ٧٧، روضة الواعظين ١١٥، أسد الغابة ٣ / ٣٠٦، الإصابة ٢ / ٤٠٠، المستدرك ٣ / ٤٧٦، البحار ٣٢ / ١٣٩، الاستيعاب ٢ / ٣٩٣، ٤ / ٣٦١، مروج الذهب ٢ / ٣٥٧، أسد الغابة ٤ / ١٣٤، المعيار والموازنة ٥٧، تاريخ الطبري ٣ / ٥١٣، تاريخ اليعقوبي ٢/١٥٧/ ١٧٩، الغارات، الثقفي ٢ / ٩٢٢، البداية والنهاية ٧ / ٢٣٥، شرح النهج ١٤ / ٢٠، بهج الصباغة ٦ / ٣٧٢، تاريخ ابن خلدون ٢ / ١٦٠. بلاغات النساء ٩، العقد الفريد ٢ / ٢٧٨، ٣ / ٩٨، البيان والتبيين، الجاحظ ٢ / ٢١٠، الإمامة والسياسة ١ / ٦٠، شرح النهج ٢ / ٤٩٩..

فبايعت معاوية الطليق ولم تبايع الإمام علياً عليه السلام.

ودهشت عائشة من تحقّق معجزة النبي صلى الله عليه وآله في الحوأب ثمّ فسّرتها تفسيراً قرشياً ومضت في مشروعها اذ كان حزبها القرشي يفسر ذلك بالسحر.

من هم الناكثون في القرآن والسنّة

فضح الله تعالى الناكثين والقاسطين والمارقين ونزل قرآن فيهم: في قوله تعالى: ﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ﴾[1].

نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام؛ أنّه ينتقم من الناكثين والقاسطين والمارقين بعدي[2].

وجاء رسول الله صلى الله عليه وآله منزل أُمّ سلمة، فجاء علي عليه السلام، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ياأُمّ سلمة، هذا والله قاتل القاسطين والناكثين والمارقين بعدي[3].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: تقاتل بعدي الناكثين والقاسطين

---

(١) سورة الزخرف ٤١.

(٢) الفرائد، الحمويني، الباب ٢٧، ٢٩، الكفاية، الكنجي ٦٩، كنز العمّال ٦ / ١٥٤، الاستيعاب ٣ / ٥٣، ميزان الاعتدال، الذهبي ٢ / ٢٦٣، مجمع الزوائد ٣ / ٢٣٩، المستدرك، الحاكم ٣ / ١٣٩، أُسد الغابة ٤ / ١١٤، تاريخ بغداد ٨ / ٣٤٠، فرائد السمطين ١ / ٢٨٤، كفاية الطالب ١٦٩، البداية والنهاية ٧ / ٣٣٨.

(٣) الفرائد، الحمويني، الباب ٢٧، ٢٩، الكفاية، الكنجي ٦٩، كنز العمّال ٦ / ١٥٤، الاستيعاب ٣ / ٥٣، ميزان الاعتدال، الذهبي ٢ / ٢٦٣، مجمع الزوائد ٣ / ٢٣٩، المستدرك، الحاكم ٣ / ١٣٩، أُسد الغابة ٤ / ١١٤، تاريخ بغداد ٨ / ٣٤٠، فرائد السمطين ١ / ٢٨٤، كفاية الطالب ١٦٩، البداية والنهاية ٧ / ٣٣٨.

والمارقين[١].

وقال أبو أيّوب الأنصاري : سمعت النبي ﷺ يقول لعلي بن أبي طالب : تقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين بالطرقات والنهروانات وبالشعفات[٢].

قال أبو أيّوب : قلت : يارسول الله ، مع من تقاتل هؤلاء الأقوام ؟!

قال : مع علي بن أبي طالب[٣].

وقال رسول الله ﷺ لأُمّ سلمة : ياأُمّ سلمة اسمعي واشهدي ! هذا علي بن أبي طالب سيّد المسلمين ، وإمام المتّقين ، وقائد الغرّ المحجّلين [٤] ، وقاتل

---

(١) الجمل ٨٠ ، الشافي ٣ / ٦١ ، كنز الفوائد ٢ / ١٧٥ ، علل الشرائع ٢٢٢ عن الإمام علي عليه السلام عنه ﷺ وفيه « أُمرت بقتال » بدل « تقاتل بعدي » ، وفي ذيله : وروي هذا الحديث من ثمانية عشر وجهاً ؛ شرح نهج البلاغة ١ / ٢٠١ و ١٣ / ١٨٣ .

(٢) الشَّعَفَات : جمع شعفة ؛ وهي رؤوس الجبال (تاج العروس ١٢ / ٣٠٥) .

(٣) المستدرك على الصحيحين ٣ / ١٥٠ / ٤٦٧٥ .

(٤) كنز العمّال ٣ / ١٥٧ ، ٦ / ١٥٧ ، مجمع الزوائد ، الهيثمي ٩ / ١٢١ ، حلية الأولياء ١ / ٦٣ ـ ٦٤ ، تاريخ بغداد ١١ / ١١٢ ، ١٣ / ١٢٢ ، الإصابة ، ابن حجر ٤ / ١٧٠ ـ ١٧١
المناقب للخوارزمي ، طبعة مكتبة نينوى ١١٢ وطبعة مؤسسة النشر الإسلامي ١٧٨ / ٢١٦ ، تذكرة الخواص ٥٩ نحوه ، وراجع الكافئة ١٤ / ١٢ و١٣ ،الأمالي للصدوق ١٠١ / ٧٧ ، روضة الواعظين ١١٥ ،أسد الغابة ٣ / ٣٠٦ ، الإصابة ٢ / ٤٠٠ ، المستدرك ٣ / ١٣٧ ، ٤٧٦ ،البحار ٣٢ / ١٣٩ ، الاستيعاب ٢ / ٣٩٣ ، ٤ / ٣٦١ ، ، مروج الذهب ٢ / ٣٥٧ ، أسد الغابة ٤ / ١٣٤ ، ، المعيار والموازنة ٥٧ ،تاريخ الطبري ٣ / ٥١٣ ،تاريخ اليعقوبى ٢/١٥٧/ ١٧٩، الغارات، الثقفى ٢ / ٩٢٢ ،البداية والنهاية ٧ / ٢٣٥ ،شرح النهج ١٤ / ٢٠ ،بهج الصباغة ٦ / ٣٧٢ ،تاريخ ابن خلدون ٢ / ١٦٠ .بلاغات النساء ٩ ، العقد الفريد ٢ / ٢٧٨ ، ٣ / ٩٨ ، البيان والتبيين ، الجاحظ ٢ / ٢١٠ ، الإمامة والسياسة ١ / ٦٠ ، شرح النهج ٢ / ٤٩٩ .

الناكثين والمارقين والقاسطين [١].

قلت : يارسول الله ، من الناكثون ؟ قال : الذين يبايعونه بالمدينة وينكثونه بالبصرة .

قلت : من القاسطون ؟ قال : معاوية وأصحابه من أهل الشام .

ثمّ قلت : من المارقون ؟ قال : أصحاب النهروان [٢].

وخرج النبي ﷺ من عند زينب بنت جحش ، فأتى بيت أُمّ سلمة وكان يومها من رسول الله ﷺ ، فلم يلبث أن جاء علي ، فدقّ الباب دقّاً خفيّاً ، فاستثبت رسول الله ﷺ الدقّ وأنكرته أُمّ سلمة ، فقال لها رسول الله ﷺ : قومي فافتحي له الباب !

فقالت : يارسول الله ، من هذا الذي بلغ من خطره ما أفتح له الباب ، فأتلقّاه بمعاصمي ، وقد نزلت فيّ آية من كتاب الله بالأمس ؟!

فقال لها كالمغضب : إنّ طاعة الرسول طاعة الله ، ومن عصى الرسول فقد عصى الله ، إنّ بالباب رجلاً ليس بالنّزق [٣] ولا بالخرق ، يحبّ الله ورسوله ، ويحبّه

(١) الفرائد ، الحمويني ، الباب ٢٧ ، ٢٩ ، الكفاية ، الكنجي ٦٩ ، كنز العمّال ٦ / ١٥٤ ، الاستيعاب ٣ / ٥٣ ، ميزان الاعتدال ، الذهبي ٢ / ٢٦٣ ، مجمع الزوائد ٣ / ٢٣٩ ، المستدرك ، الحاكم ٣ / ١٣٩ ، أُسد الغابة ٤ / ١١٤ ، تاريخ بغداد ٨ / ٣٤٠ ، فرائد السمطين ١ / ٢٨٤ ، كفاية الطالب ١٦٩ ، البداية والنهاية ٧ / ٣٣٨ .

(٢) معاني الأخبار ٢٠٤ / ١ عن المفضّل بن عمر ، الأمالي للصدوق ٤٦٤ / ٦٢٠ ، الأمالي للطوسي ٤٢٥ / ٩٥٢ ، بشارة المصطفى ٥٩٠ والثلاثة الأخيرة عن المفضّل بن عمر عن الإمام الصادق عن أبيه عن جدّه ﷺ ، الاحتجاج ١ / ٤٦٢ / ١٠٦ عن أُمّ سلمة .

(٣) النّزق : خفّة في كلّ أمر وعجلة في جهل وحُمق ؛ نزق ينزق فهو نزق (لسان العرب ١٠ / ٣٥٢).

الله ورسوله .

ففتحت له الباب ، فأخذ بعضادتي الباب ، حتّى إذا لم يسمع حسّاً ولا حركة وصرت إلى خدري استأذن ، فدخل . فقال رسول الله ﷺ : أتعرفينه ؟ قلت : نعم ، هذا علي بن أبي طالب ﷺ . قال : صدقت سحنته[1] من سحنتي ، ولحمه من لحمي ، ودمه من دمي ، وهو عيبة[2] علمي .

اسمعي واشهدي ! هو قاتل الناكثين والقاسطين والمارقين من بعدي [3]. اسمعي واشهدي ! هو والله محيي سنّتي . اسمعي واشهدي ! لو أنّ عبداً عبد الله الف عام من بعد الف عام بين الركن والمقام ثمّ لقي الله مبغضاً لعلي لأكبّه الله يوم القيامة على منخريه في النار[4].

وقال رسول الله ﷺ : إنّ الله تبارك وتعالى أوحى إليّ أنّه جاعل لي من أُمّتي أخاً ووارثاً وخليفة ووصيّاً . فقلت : ياربّ ، من هو ؟ فأوحى إليّ عزّوجلّ : يامحمّد ، إنّه إمام أُمّتك ، وحجّتي عليها بعدك . فقلت : ياربّ من هو ؟ فأوحى إليّ عزّوجلّ : يامحمّد ذاك من أُحبّه ويحبّني ، ذاك المجاهد في سبيلي ، والمقاتل

---

(١) السحنة : بشرة الوجه وهيأته وحاله (النهاية ٢ / ٣٤٨) .

(٢) العيبة : وعاء من أدم يكون فيها المتاع ، والعرب تكنّي عن الصدور والقلوب التي تحتوي على الضمائر المخفاة بالعياب (لسان العرب ١ / ٦٣٤) .

(٣) الفرائد ، الحمويني ، الباب ٢٧ ، ٢٩ ، الكفاية ، الكنجي ٦٩ ، كنز العمّال ٦ / ١٥٤ ، الاستيعاب ٣ / ٥٣ ، ميزان الاعتدال ، الذهبي ٢ / ٢٦٣ ، مجمع الزوائد ٣ / ٢٣٩ ، المستدرك ، الحاكم ٣ / ١٣٩ ، أُسد الغابة ٤ / ١١٤ ، تاريخ بغداد ٨ / ٣٤٠ ، فرائد السمطين ١ / ٢٨٤ ، كفاية الطالب ١٦٩ ، البداية والنهاية ٧ / ٣٣٨ .

(٤) المناقب للخوارزمي ٨٦ / ٧٧ ، تاريخ دمشق ٤٢ / ٤٧٠ / ٩٠٤٢ ، علل الشرائع ٦٥ / ٣ عن عبدالله بن عباس وكلاهما نحوه .

لناكثي عهدي والقاسطين في حكمي والمارقين من ديني ، ذاك وليّي حقّاً ، زوج ابنتك ، وأبو ولدك : علي بن أبي طالب[١].

قال الإمام ﷺ : فلمّا نهضت بالأمر نكثت طائفة ، ومرقت أُخرى ، وفسق آخرون : فأمّا الطائفة الناكثة فهم أصحاب الجمل ، وأمّا الطائفة الفاسقة فأصحاب صفّين ، وسمّاهم رسول الله ﷺ القاسطين ، وأمّا الطائفة المارقة فأصحاب النهروان .

وأشرنا نحن بقولنا : « سمّاهم رسول الله ﷺ القاسطين » إلى قوله ﷺ : « ستقاتل بعدي الناكثين والقاسطين والمارقين » [٢].

وهذا الخبر من دلائل نبوّته ﷺ ؛ لأنّه إخبار صريح بالغيب ، لا يحتمل التمويه والتدليس كما تحتمله الأخبار المجملة ، وصدق قوله ﷺ : « والمارقين » قوله أوّلاً في الخوارج : « يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية » . وصدّق قوله ﷺ : « الناكثين » كونهم نكثوا البيعة باديءَ بدء ، وقد كان ﷺ يتلو وقت مبايعتهم له : ﴿فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ﴾[٣].

وأمّا أصحاب صفّين فإنّهم عند أصحابنا مخلّدون في النار ؛ لفسقهم ، فصحّ فيهم قوله تعالى : ﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَباً﴾[٤].

---

(١) الأمالي للصدوق ٦٤١ / ٨٦٧ عن ابن عباس ، بحار الأنوار ٣٨ / ١٠٧ / ٣٥ .

(٢) الفرائد ، الحمويني ، الباب ٢٧ ، ٢٩ ، الكفاية ، الكنجي ٦٩ ، كنز العمّال ٦ / ١٥٤ ، الاستيعاب ٣ / ٥٣ ، ميزان الاعتدال ، الذهبي ٢ / ٢٦٣ ، مجمع الزوائد ٣ / ٢٣٩ ، المستدرك ، الحاكم ٣ / ١٣٩ ، أُسد الغابة ٤ / ١١٤ ، تاريخ بغداد ٨ / ٣٤٠ ، فرائد السمطين ١ / ٢٨٤ ، كفاية الطالب ١٦٩ ، البداية والنهاية ٧ / ٣٣٨ .

(٣) سورة الفتح ١٠ .

(٤) سورة الجنّ ١٥ .

قال الإمام علي ﷺ يوم النهروان : أمرني رسول الله ﷺ بقتال الناكثين والمارقين والقاسطين[١].

وقال ﷺ : عهد إليّ النبي ﷺ أن أُقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين[٢].

وقال ﷺ : أُمرت بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين[٣].

وقال ﷺ : أُمرت أن أُقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين ، ففعلت ما أُمرت به ؛ فأمّا الناكثون : فهم أهل البصرة وغيرهم من أصحاب الجمل ، وأمّا المارقون : فهم الخوارج ، وأمّا القاسطون : فهم أهل الشام وغيرهم من أحزاب معاوية[٤].

وقال ﷺ في لوم العصاة : ألا وقد قطعتم قيد الإسلام ، وعطّلتم حدوده ، وأمتّم أحكامه . ألا وقد أمرني الله بقتال أهل البغي والنكث والفساد في الأرض ، فأمّا الناكثون فقد قاتلت ، وأمّا القاسطون فقد جاهدت ، وأمّا المارقة فقد دوّخت ،

---

(١) تاريخ بغداد ٨ / ٣٤٠ / ٤٤٤٧ عن خليد العصري ، تاريخ دمشق ٤٢ / ٤٦٨ عن زيد بن علي بن الحسين عن أبيه عن جدّه عنه ﷺ وص٤٧٠ عن خليد القصري ، البداية والنهاية ٧ / ٣٠٦ عن خليد المصري ؛ شرح الأخبار ١ / ٣٣٨ / ٣٠٦ عن خالد بن الأعصري وج٢ / ٣٨ / ٤٠٨ .

(٢) مسند أبي يعلى ١ / ٢٦٩ / ٥١٥ ، تاريخ دمشق ٤٢ / ٤٦٨ ، أُسد الغابة ٤ / ١٠٨ / ٣٧٨٩ ، البداية والنهاية ٧ / ٣٠٥ كلّها عن علي بن ربيعة .

(٣) الخصال ١٤٥ / ١٧١ عن علقمة ، علل الشرائع ٢٢٢ ، عيون أخبار الرضا ٢ / ٦١ / ٢٤١ عن الحسن بن عبدالله الرازي عن الإمام الرضا عن آبائه عنه ﷺ ، الخرائج والجرائح ١ / ١٩٩ / ٣٩ ؛ تاريخ دمشق ٤٢ / ٤٦٩ عن عمرو وأبي سعيد التيمي وإبراهيم بن علقمة ، المعجم الأوسط ٨ / ٢١٣ / ٨٤٣٣ عن ربيعة بن ناجد ، البداية والنهاية ٧ / ٣٠٥ عن علقمة .

(٤) دعائم الإسلام ١ / ٣٨٨ ، شرح الأخبار ١ / ٣٣٩ / ٣٠٨ ، تاريخ دمشق ٤٢ / ٤٦٩ ، البداية والنهاية ٧ / ٣٠٦ كلاهما عن سعد بن جنادة ، المناقب للخوارزمي ١٧٦ / ٢١٢ عن أبي سعيد التميمي وكلّها نحوه .

وأمّا شيطان الردهة فقد كفيته بصعقة سمعت لها وَجْبَة[1] قلبه، ورجّة[2] صدره[3].

وقال ﷺ: أمرني رسول الله ﷺ بقتال الناكثين: طلحة والزبير، والقاسطين: معاوية وأهل الشام، والمارقين: وهم أهل النهروان، ولو أمرني بقتال الرابعة لقاتلتهم[4]!

وقال الإمام ﷺ: أما والله لقد عهد إليّ رسول الله ﷺ، وقال لي: ياعلي، لتقاتلنّ الفئة الباغية، والفئة الناكثة، والفئة المارقة[5]!

وقال الإمام ﷺ في خطبته الزهراء: والله، لقد عهد إليّ رسول الله ﷺ غير مرّة ولا اثنتين ولا ثلاث ولا أربع فقال: «ياعلي، إنّك ستقاتل بعدي الناكثين والمارقين والقاسطين»[6]، أفأُضيّع ما أمرني به رسول الله ﷺ، أو أكفر بعد إسلامي[7]؟!

---

(١) وَجْبَة قلبه: أي خفقانه (النهاية ٥ / ١٥٤).

(٢) رجّة صدره: اضطرابه (انظر النهاية ٢ / ١٩٨).

(٣) نهج البلاغة الخطبة ١٩٢، غرر الحكم ٢٧٩٠، عيون الحكم والمواعظ ١٠٩ / ٢٣٩٧، بحار الأنوار ١٤ / ٤٥٧ / ٣٧.

(٤) الأمالي للطوسي ٧٢٦ / ١٥٢٦ عن عبدالله بن شريك عن أبيه، الملاحم والفتن ٢٢٢ / ٣٢٠ عن عبدالله بن شريك نحوه.

(٥) تفسير العياشي ٢ / ٧٨ / ٢٥ عن الحسن البصري، مجمع البيان ٥ / ١٨، المناقب لابن شهر آشوب ٣ / ١٤٧ وزاد في آخره «إنّهم لا إيمان لهم لعلّهم ينتهون».

(٦) الفرائد، الحمويني، الباب ٢٧، ٢٩، الكفاية، الكنجي ٦٩، كنز العمّال ٦ / ١٥٤، الاستيعاب ٣ / ٥٣، ميزان الاعتدال، الذهبي ٢ / ٢٦٣، مجمع الزوائد ٣ / ٢٣٩، المستدرك، الحاكم ٣ / ١٣٩، أُسد الغابة ٤ / ١١٤، تاريخ بغداد ٨ / ٣٤٠، فرائد السمطين ١ / ٢٨٤، كفاية الطالب ١٦٩، البداية والنهاية ٧ / ٣٣٨.

(٧) تفسير القمّي ١ / ٢٨٣.

قال الإمام ﷺ ألا وقد أمرني الله بقتال أهل البغي والنكث والفساد في الأرض ، فأمّا الناكثون فقد قاتلت ، وأمّا القاسطون فقد جاهدت ، وأمّا المارقة فقد دوّخت : قد ثبت عن النبي ﷺ أنّه قال له ﷺ : « ستقاتل بعدي الناكثين والقاسطين والمارقين » ، فكان الناكثون أصحاب الجمل ؛ لأنّهم نكثوا بيعته ﷺ ، وكان القاسطون أهل الشام بصفّين ، وكان المارقون الخوارج في النهروان . وفي الفرق الثلاث قال الله تعالى :

﴿فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ﴾(١).

وقال : ﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَباً﴾(٢).

وقال النبي ﷺ : « يخرج من ضئضئ هذا قوم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ، ينظر أحدكم في النصل فلا يجد شيئاً ، فينظر في الفوق فلا يجد شيئاً ، سبق الفرث والدم » . وهذا الخبر من أعلام نبوّته ﷺ ، ومن أخباره المفصّلة بالغيوب(٣).

جاء الزبير وطلحة إلى علي ﷺ بعد البيعة بأيّام ، فقالا له : ياأمير المؤمنين ، قد رأيت ما كنّا فيه من الجفوة في ولاية عثمان كلّها ، وعلمت رأي عثمان كان في بني أُميّة ، وقد ولّاك الله الخلافة من بعده ، فولّنا بعض أعمالك (٤)!

---

(١) سورة الفتح ١٠ .

(٢) سورة الجنّ ١٥ .

(٣) شرح نهج البلاغة ١٣ / ١٨٢ .

(٤) كنز العمّال ٣ / ١٥٧ ، ٦ / ١٥٧ ، مجمع الزوائد ، الهيثمي ٩ / ١٢١ ، حلية الأولياء ١ / ٦٣ - ٦٤ ، تاريخ بغداد ١١ / ١١٢ ، ١٣ / ١٢٢ ، الإصابة ، ابن حجر ٤ / ١٧٠ - ١٧١ المناقب للخوارزمي ، طبعة مكتبة نينوى ١١٢ وطبعة مؤسسة النشر الإسلامي ١٧٨ / ٢١٦ ،

لي

فقال لهما : أرضيا بقسم الله لكما ، حتّى أرى رأيي . واعلما أنّي لا أُشرك في أمانتي إلّا من أرضى بدينه وأمانته من أصحابي ، ومن قد عرفت دخيلته . فانصرفا عنه وقد دخلهما اليأس [١].

أفعال الأشعري المنكرة في معركة الجمل

وبعد إبعاد قريش لعلي عليه السلام (وصي المصطفى صلى الله عليه وآله) عن الخلافة دام أربعاً وعشرين سنة استمرّ رجال الحزب القرشي في معارضتهم لعلي وأهل البيت عليهم السلام متنكّرين لبيعة الغدير ، والبيعة الشعبية له ، بعد مقتل عثمان ، ومن هؤلاء الاشعرى فسيطر معاوية على الشام ، وسيطرت عائشة على البصرة ، ودعا أبو موسى الأشعري إلى التنكّر لدعوات علي عليه السلام ، وعدم الانضواء في صفوف جيشه . وهو يقول : « إنّ هذه فتنة عمياء صمّاء تطأ خطامها ، النائم فيها خير من القاعد ، والقاعد فيها خير من القائم ، والقائم فيها خير من الماشي . فوصف هاشم بن عتبة أبا موسى الأشعري : أنّه غال مشاق ظاهر الغلّ والشنآن »[٢].

تذكرة الخواص ٥٩ نحوه ، وراجع الكافئة ١٤ / ١٢ و١٣ ،الأمالي للصدوق ١٠١ / ٧٧ ، روضة الواعظين ١١٥ ،أسد الغابة ٣ / ٣٠٦ ، الإصابة ٢ / ٤٠٠ ، المستدرك ٣ / ١٣٧ ، ٤٧٦ ،البحار ٣٢ / ١٣٩ ، الاستيعاب ٢ / ٣٩٣، ٤ / ٣٦١، ، مروج الذهب ٢ / ٣٥٧ ، أسد الغابة ٤ / ١٣٤ ، ، المعيار والموازنة ٥٧ ،تاريخ الطبري ٣ / ٥١٣ ،تاريخ اليعقوبى ٢/١٥٧/ ١٧٩، الغارات، الثقفى ٢ / ٩٢٢ ،البداية والنهاية ٧ / ٢٣٥ ،شرح النهج ١٤ / ٢٠ ،بهج الصباغة ٦ / ٣٧٢ ،تاريخ ابن خلدون ٢ / ١٦٠ .بلاغات النساء ٩ ، العقد الفريد ٢ / ٢٧٨ ، ٣ / ٩٨ ، البيان والتبيين ، الجاحظ ٢ / ٢١٠ ، الإمامة والسياسة ١ / ٦٠ ، شرح النهج ٢ / ٤٩٩ .

(١) شرح النهج ١ / ٢٣١ ،٨ / ١٣٨ .

(٢) تاريخ الطبري ٣ / ٥٠١ ، ٥١٢ .

ورغم كلّ مساعي الأشعري فقد التحق بعلي ﷺ إثنا عشر الف رجل . فقال أبو الطفيل لقد أحصيتهم فما زادوا رجلاً ولا نقصوا رجلاً ، كما كان قد قال لنا من قبل الإمام علي بن أبي طالب ﷺ[1].

أرسل الإمام ﷺ إلى الأشعري محمّد بن أبي بكر ومحمّد بن الحنفية إلى الكوفة ليستنفرا أهل الكوفة .

ووالي الكوفة يومذاك أبو موسى الأشعري ، وكان عثماني الهوى ، منحرفاً عن الإمام ﷺ ، وقد كتبت عائشة إليه كتاباً تأمره أن يخذّل الناس عن نصرة الإمام ، ووعده معاوية بالمال والمنصب فلبّى طلبه !! فخطب فيهم وأمرهم أن يجتنبوا الفتنة ويبتعدوا عن سفك دماء المسلمين ، فلم يستطع محمّد بن الحنفية ومحمّد بن أبي بكر مقاومة الأشعري ، فرجعا إلى الإمام .

وكان الإمام قد كتب قبل ذلك كتاباً إلى الأشعري يأمره أن يخرج بالناس لمؤازرته ، ولكن الأشعري استمرّ على رأيه وامتنع عن البيعة ، وأظهر العداء الكامن في صدره .

فأخبروا الإمام بذلك ، فكتب الإمام كتاباً إلى الأشعري فيه خبر عزله من الحكم والتهديد إن لم يعتزل ، وكتباً أخرى إلى أهل الكوفة يذكر لهم فيه عمّا جرى على عثمان . ثمّ يذكر بيعة الناس له ، ومن جملتهم طلحة والزبير ، ثمّ نكثهما البيعة وخروجهما ضدّه[2].

---

(١) تاريخ الطبري ٣ / ٥١٣ .

(٢) كنز العمّال ٣ / ١٥٧ ، ٦ / ١٥٧ ، مجمع الزوائد ، الهيثمي ٩ / ١٢١ ، حلية الأولياء ١ / ٦٣ - ٦٤ ، تاريخ بغداد ١١ / ١١٢ ، ١٣ / ١٢٢ ، الإصابة ، ابن حجر ٤ / ١٧٠ - ١٧١ المناقب للخوارزمي ، طبعة مكتبة نينوى ١١٢ وطبعة مؤسسة النشر الإسلامي ١٧٨ / ٢١٦ ، ﷺ

وقبل وصول هذين الكتابين كان الإمام الحسن عليه السلام وعمّار بن ياسر وزيد بن صوحان وقيس بن سعد جاؤوا إلى الكوفة وخطبوا في الناس الخطب المفصّلة المطوّلة، يحثّون الناس على نصرة الإمام، فكان الأشعري يقوم ويخطب وينقض كلامهم، ويخذّل الناس، ويأمرهم باعتزال الفتنة، وعدم الخوض في المعركة.

وانقضت أيّام وأيّام والأمر هكذا في الكوفة، والإمام ينتظر المدد وهو في أرض يقال لها « ذيقار » واليوم تسمّى « المقيّرة » وهي قريبة من الناصرية في طريق البصرة.

وأخيراً خرج البطل الضرغام مالك الأشتر وأقبل إلى الكوفة ودخلها وهجم على دار الإمارة، واستولى عليها، وأخرج غلمان الأشعري منها، وكانت الحرب الباردة قائمة في المسجد بين الأشعري وبين أصحاب الإمام، وإذا بغلمان الأشعري دخلوا المسجد، وهم ينادون: ياأبا موسى، هذا الأشتر.

ودخل أصحاب الأشتر وصاحوا: اخرج من المسجد، ياويلك، أخرج الله روحك، إنّك والله من المنافقين.

خرج أبو موسى معزولاً خائباً مخذولاً، وأراد الناس أن ينهبوا أمواله فمنعهم الأشتر.

---

(١) تذكرة الخواص ٥٩ نحوه، وراجع الكافئة ١٤ / ١٢ و١٣، الأمالي للصدوق ١٠١ / ٧٧، روضة الواعظين ١١٥، أسد الغابة ٣ / ٣٠٦، الإصابة ٢ / ٤٠٠، المستدرك ٣ / ١٣٧، ٤٧٦، البحار ٣٢ / ١٣٩، الاستيعاب ٢ / ٣٩٣، ٤ / ٣٦١، ، مروج الذهب ٢ / ٣٥٧، أسد الغابة ٤ / ١٣٤، ، المعيار والموازنة ٥٧، تاريخ الطبري ٣ / ٥١٣، تاريخ اليعقوبى ٢/١٥٧/ ١٧٩، الغارات، الثقفى ٢ / ٩٢٢، البداية والنهاية ٧ / ٢٣٥، شرح النهج ١٤ / ٢٠، بهج الصباغة ٦ / ٣٧٢، تاريخ ابن خلدون ٢ / ١٦٠. بلاغات النساء ٩، العقد الفريد ٢ / ٢٧٨، ٣ / ٩٨، البيان والتبيين، الجاحظ ٢ / ٢١٠، الإمامة والسياسة ١ / ٦٠، شرح النهج ٢ / ٤٩٩.

وأقبل الأشتر فصعد المنبر وقال : ... قد جاءكم الله بأعظم الناس مكـاناً ، وأعظمهم في الإسلام سهماً ، وابن عمّ رسول الله ﷺ وأفقه الناس فـي الديـن ، وأقرأهم لكتاب الله ، وأشجعهم عند اللـقاء يـوم البأس ، وقـد اسـتنفركم ، فـما تنتظرون ؟ أسعيداً ؟ أم الوليد الذي شرب الخمر وصلّى بكم على سكر واستباح ما حرّمه الله فيكم ؟ أي هذين الرجلين تريدون ؟ قبّح الله من له هذا الرأي ، فانفروا مع الحسن ابن بنت نبيّكم ، ولا يختلف رجل له قوّة ، فوالله ما يدري رجل منكم ما يضرّه ، وما ينفعه ، وإنّي لكم ناصح شفيق عليكم إن كنتم تعقلون ، أو تبصرون ، أصبحوا إن شاء الله غداً غادين مستعدّين ، وهذا وجهي إلى ما هناك بالوفاء .

ثمّ قام ابن عباس وعزل الأشعري عن الولاية وخلعه عنها ، وجعل مكانه قرضة بن كعب ، فلم يبرحوا من الكوفة حتّى سيّروا سبعة آلاف رجل والتحقوا بالإمام في ذي قار ، والتحق به قبل ذلك ألفان من قبيلة طي ، وخرج الإمام نحو البصرة[١].

أحداث البصرة

إنّ الزبير وطلحة أغذّا السير بعائشة حتّى انتهوا إلى حفر أبي موسى الأشعري وهو قريب من البصرة ، وكتبا إلى عثمان بن حنيف الأنصاري وهو عامل علي عليه السلام على البصرة أن أخلِ لنا دار الإمارة ، فلمّا وصل كتابهما إليه بعث [إلى][٢] الأحنف بن قيس فقال له : إنّ هؤلاء القوم قدموا علينا ومعهم زوجة

(١) تاريخ الطبري ٣ / ٥١٣ ،تاريخ اليعقوبي ١٧٩/٢الغارات، الثقفي ٢ / ٩٢٢ ،البداية والنهاية ٧ / ٢٣٥ ،شرح النهج ١٤ / ٢٠ ،بهج الصباغة ٦ / ٣٧٢ ،تاريخ ابن خلدون ٢ / ١٦٠ .

(٢) ما بين المعقوفين سقط من المصدر، وأثبتناه من الدرجات الرفيعة .

رسول الله ، والناس إليها سراع كما ترى .

فقال الأحنف : إنّهم جاؤوك بها للطلب بدم عثمان ، وهم الذين ألّبوا على عثمان الناس ، وسفكوا دمه ، وأراهم والله لا يزايلون[1] حتّى يُلقوا العداوة بيننا ويسفكوا دماءنا ، وأظنّهم والله سيركبون منك خاصّة ما لا قِبَل لك به إن لم تتأهّب لهم بالنهوض إليهم فيمن معك من أهل البصرة ؛ فإنّك اليوم الوالي عليهم ، وأنت فيهم مطاع ، فسِر إليهم بالناس ، وبادرهم قبل أن يكونوا معك في دار واحدة ؛ فيكون الناس لهم أطوع منهم لك .

فقال عثمان بن حنيف : الرأي ما رأيت ، لكنّني أكره الشرّ وأن أبدأهم به ، وأرجو العافية والسلامة إلى أن يأتيني كتاب أمير المؤمنين ورأيه فأعمل به .

ثمّ أتاه بعد الأحنف حكيم بن جبلّة العبدي من بني عمرو بن وديعة ، فأقرأه كتاب طلحة والزبير ، فقال له مثل قول الأحنف ، وأجابه عثمان بمثل جوابه للأحنف ، فقال له حكيم : فأذن لي حتّى أسير إليهم بالناس ، فإن دخلوا في طاعة أمير المؤمنين وإلّا نابذتهم على سواء ، فقال عثمان : لو كان ذلك رأيي لسرت إليهم بنفسي . قال حكيم : أما والله إن دخلوا عليك هذا المصر لينتقلنّ قلوب كثير من الناس إليهم ، وليزيلنّك عن مجلسك هذا وأنت أعلم ، فأبى عليه عثمان .

وكانت عائشة وطلحة والزبير ومن معهم قد وصلوا إلى البصرة قبل ذلك ، وتعجّب الناس من قدومهم إلى البصرة للطلب بدم عثمان المقتول بالمدينة .

واستعدّت عائشة للحرب ، وخرجت بمن معها إلى محلّة في البصرة يقال لها (المربد) وخطبت في أهل البصرة خطبة ، فنعت عثمان وتأسّفت على قتله ، ثمّ ذكرت علياً عليه السلام وبيعته وأفرطت في كلامها ، ثمّ طلبت من أهل البصرة نقض خلافة

---

(١) زايلوهم : أي فارقهم في الأطفال التي لا تُرضي الله ورسوله (النهاية ٢ / ٣٢٥) .

الإمام .فصدّقها ناس وكذّبها آخرون ، واضطرب الناس بأقوالهم ، واشتغلوا بالسبّ والشتم واللعن [١].

لماذا غدر الزبير وطلحة وعائشة بعهودهم في أحداث البصرة ؟

علّم رسول الله ﷺ الناس على الوفاء بالعهود فسار على ذلك المؤمنون وربّى اليهود والمشركون أفرادهم على نقض العهود فتبع هذا الكفار والمنافقون .

بعد وصول قيادة الجمل إلى البصرة تعاهدوا مع عثمان بن حنيف الأنصاري (والي علي ؑ على البصرة) وكتبوا بينهم كتاباً : أن يكفّوا عن القتال حتّى يقدم علي بن أبي طالب ؑ ، ولعثمان دار الامارة والمسجد الجامع وبيت المال[٢].

لكنّ عائشة والزبير وطلحة نقضوا اتّفاقهم مع عثمان بن حنيف وهجموا عليه في ليلة باردة .

قال الطبري : « فظهروا فأرادوا قتله ، ثمّ خشوا غضب الأنصار ، فنالوه في شعره وجسده » وقال طلحة : إنّما أردنا أن يستعتب أمير المؤمنين عثمان ولم نرد قتله ، فغلب سفهاء الناس الحلماء ، حتّى قتلوه ، فقال الناس لطلحة : ياأبا محمّد قد كانت كتبك تأتينا بغير هذا »[٣].

---

(١) تاريخ الطبري ٣ / ٥١٣ ،تاريخ اليعقوبي ٢/١٧٩الغارات، الثقفي ٢ / ٩٢٢ ،البداية والنهاية ٧ / ٢٣٥ ،شرح النهج ١٤ / ٢٠ ،بهج الصباغة ٦ / ٣٧٢ ،تاريخ ابن خلدون ٢ / ١٦٠ .بلاغات النساء ٩ ، العقد الفريد ٣ / ٩٨ ، البيان والتبيين ، الجاحظ ٢ / ٢١٠ ، الإمامة والسياسة ١ / ٦٠ ، شرح النهج ٢ / ٤٩٩ .

(٢) العقد الفريد ، ابن عبد ربّه ٤ / ٢٩٣ .

(٣) تاريخ الطبري ٣ / ٤٨٦ ، وفي رواية ثلاثين ألف مسلم .

وتسبّبت قيادة معركة الجمل في مقتل عشرين الف مسلم[1]، ذهبوا ضحيّة نكثهم بيعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ .

وقبل أن تصل عائشة ومن معها إلى البصرة أرسل عثمان بن حنيف أبا الأسود الدؤلي وعمران بن حصين وأوصاهما أن يقابلا القوم قبل دخولهم البصرة عسى أن يكفّ الله شرّهم ، وكان أبو الأسود المتكلّم الأول مع طلحة فقال له : إنّكم قتلتم عثمان غير مؤامرين لنا في قتله وبايعتم علياً ﷺ غير مؤامرين لنا في بيعته فلم نغضب لعثمان إذ قتل ولم نغضب لعلي ﷺ إذ بويع فأردتم خلع علي ﷺ ونحن على الأمر الأول فعليكم المخرج ممّا دخلتم فيه .

وتكلّم بعده عمران بن حصين بما يشبه ذلك ، وكان جواب طلحة لهما كما يدّعي المؤرخون ، إنّ صاحبكم لا يرى أنّ معه في هذا الأمر غيره وليس على هذا بايعناه ، والله ليسفكنّ دمه ، فقال أبو الأسود لعمران : إنّ طلحة قد غضب للملك ، ثمّ تكلّما مع الزبير فقال لهما : أنّ طلحة وإيّاي كروح واحدة في جسدين ، وأضاف إلى ذلك : لقد كان لنا مع عثمان بن عفّان فلتات احتجنا فيها إلى المعاذير ولو استقبلنا من أمرنا ما استدبرنا لنصرناه .

ثمّ أتيا عائشة فقالا لها : ياأُمّ المؤمنين ما هذا المسير أمعك من رسول الله عهد بذلك ؟ فقالت : إنّ عثمان قتل مظلوماً لقد غضبنا لكم من السوط والعصي أفلا نغضب لقتل عثمان .

فردّ عليها أبو الأسود بقوله : وما أنتِ من عصانا وسيفنا وسوطنا وأنت حبيس رسول الله أمركِ أن تقرّي في بيتك فجئت تضربين الناس بعضهم ببعض .

فقالت : وهل أحد يقاتلني ؟

---

(١) العقد الفريد ٤ / ٣٠٤.

فقال : أي والله ، لتقاتلين قتالاً أهونه الشديد .

وقال لها جارية بن قدامة السعدي مرّة أُخرى : ياأُمّ المؤمنين والله لقتل عثمان بن عفّان أهون من خروجك على هذا الجمل الملعون عرضة للسلاح . لقد كان لكِ من الله ستر وحرمة فهتكت سترك وأبحت حرمتك ، وإنّ من رأى قتالك فقد رأى قتلك فإن كنتِ قد أتيتنا طائعة فارجعي إلى منزلك وإن كنت مستكرهة فاستعيني بالناس إلى كثير من المواقف التي وقفها جماعة من أهل البصرة وغيرهم مع طلحة والزبير وعائشة وباءت جهودهم بالفشل ، ومضى القوم على موقفهم المتصلّب حتّى دخلوا البصرة فانضمّ إليهم جماعة من الطامعين والحاقدين والمكرهين .

وجاء في رواية الطبري أنّهم لمّا دخلوا البصرة جاءهم عثمان بن حنيف عامل أمير المؤمنين عليها وقال لهم : ما الذي نقمتم على علي عليه السلام حتّى خرجتم عليه تقاتلوه ، فقالوا : لأنّه ليس بأولى بالخلافة منّا وقد صنع ما صنع ، فقال لهم : إنّ الرجل أمرني أن أسألكم وأكتب إليه بجوابكم ، وطلب منهم أن يصلّي بالناس حتّى يأتي جوابه فوافقوا على ذلك . ومضى الطبري يقول : أنّهم لم يلبثوا إلّا يومين حتّى وثبوا عليه فقاتلوه وأخذوه أسيراً ولولا خوف الأنصار لقتلوه ومع ذلك فقد مثّلوا به ونتفوا شعر حاجبيه ولحيته وأشفار عينيه .

انقضت أيّام وعائشة وطلحة والزبير يخطبون في الناس ويهيجونهم ويحذّرونهم من الإمام عليه السلام وقد كان ينتهي كلامهم إلى ذمّ الإمام وسبّه ، وأرسلت عائشة كتباً ورسائل إلى البلاد والأمصار ، كتبت فيها ما أرادت (١).

(١) البحار ٣٢ / ١٣٩ ، الاستيعاب ٤ / ٣٦١ ، ، مروج الذهب ٢ / ٣٥٧ ، أُسد الغابة ٤ / ١٣٤ ، ، لي

محاصرة دار الإمارة

ونادى عثمان بن حنيف في الناس فتسلّحوا ، وأقبل طلحة والزبير وعائشة حتّى دخلوا المربد ممّا يلي بني سليم ، وجاء أهل البصرة مع عثمان ركباناً ومشاة ، وخطب طلحة فقال : إنّ عثمان بن عفّان كان من أهل السابقة والفضيلة من المهاجرين الأوّلين ، وأحدث أحداثاً نقمناها عليه ، فباينّاه ونافرناه ، ثمّ أعتب حين استعتبناه ، فعدا عليه امرؤ ابتزّ هذه الأُمّة أمرها بغير رضىً ولا مشورة ، فقتله ، وساعده على ذلك رجال غير أبرار ولا أتقياء ، فقتلوه بريئاً تائباً مسلماً ، فنحن ندعوكم إلى الطلب بدمه ؛ فإنّه الخليفة المظلوم . فقتلوا منهم أربعين رجلاً صبراً ! يتولّى منهم ذلك الزبير خاصّة ، ثمّ هجموا على عثمان فأوثقوه رباطاً ، وعمدوا إلى لحيته وكان شيخاً كثّ اللحية فنتفوها حتّى لم يبق منها شيء ولا شعرة واحدة[1]. وقال طلحة : عذّبوا الفاسق ، وانتفوا شعر حاجبيه ، وأشفار عينيه ، وأوثقوه بالحديد[2]!

ولمّا أخذوا عثمان بن حنيف ، أرسلوا أبان بن عثمان إلى عائشة يستشيرونها في أمره ، قالت : اقتلوه .

فقالت لها امرأة : نشدتك بالله ياأُمّ المؤمنين في عثمان وصحبته لرسول

المعيار والموازنة ٥٧ ،تاريخ الطبري ٣ / ٥١٣ ،تاريخ اليعقوبى ٢/١٥٧/ ١٧٩، الغارات، الثقفى ٢ / ٩٢٢ ،البداية والنهاية ٧ / ٢٣٥ ،شرح النهج ١٤ / ٢٠ ،بهج الصباغة ٦ / ٣٧٢ ،تاريخ ابن خلدون ٢ / ١٦٠ .بلاغات النساء ٩ ، العقد الفريد ٢ / ٢٧٨ ، ٣ / ٩٨ ، البيان والتبيين ، الجاحظ ٢ / ٢١٠ ، الإمامة والسياسة ١ / ٦٠ ، شرح النهج ٣ / ٤٩٩ .

(١) تاريخ الطبري ٤ / ٤٦٩ ، الكامل في التاريخ ٢ / ٣١٩ ، مروج الذهب ٢ / ٣٦٧ ، أنساب الأشراف ٣ / ٢٦ ، الإمامة والسياسة ١ / ٨٨ ، تاريخ اليعقوبي ٢ / ١٨١ .

(٢) الجمل ٢٨٤ .

الله ﷺ ! قالت : رُدّوا أباناً ، فردّوه .

فقالت : احبسوه ولا تقتلوه ، قال : لو علمت أنّك تدعيني لهذا لم أرجع . فقال لهم مجاشع بن مسعود : اضربوه وانتفوا شعر لحيته . فضربوه أربعين سوطاً ونتفوا شعر لحيته ورأسه وحاجبيه وأشفار عينيه وحبسوه[1].

فقال أبو بكرة[2]: لقد نفعني الله بكلمة أيّام الجمل ، لمّا بلغ النبي ﷺ أنّ فارساً ملّكوا ابنة كسرى قال : « لن يُفلح قوم ولّوا أمرهم امرأة »[3].

أعداد شهداء المسلمين في غزوات الرسول ﷺ

قتل من المسلمين في بدر (١٤) شهيداً .

وفي أُحد (٧٠) شهيداً .

وفي الخندق (٦) شهداء .

وفي معركة بني قريظة (٢) شهيدين .

وفي معركة خيبر (١٦) شهيداً .

---

(١) تاريخ الطبري ٤ / ٤٦٨ ، الكامل في التاريخ ٢ / ٣١٩ نحوه .

(٢) أبو بكرة هو الذي كان يحثّ الأحنف بن قيس على الاعتزال وينهاه عن الوقوف إلى جانب الإمام علي عليه السلام ، استناداً إلى الحديث النبوي : « إذا تواجه مسلمان بسيفيهما فكلاهما من أهل النار » (صحيح البخاري ٦ / ٢٥٩٤ / ٦٧٢) .
لكنّه شخصياً كان يميل إلى نصرة عائشة ، غير أنّه بعد ذكر هذا الحديث اعتزل الفريقين .
نقل ابن حجر عن ابن التين : كلام أبي بكرة يدلّ على أنّه لولا عائشة لكان مع طلحة والزبير ؛ لأنّه لو تبيّن له خطؤهما لكان مع علي (فتح الباري ١٣ / ٥٦) .

(٣) صحيح البخاري ٦ / ٢٦٠٠ / ٦٦٨٦ ، السنن الكبرى ٣ / ١٢٧ / ٥١٢٨ ، البداية والنهاية ٦ / ٢١٢ ، العمدة ٤٥٤ / ٩٤٨ كلّها نحوه ، بحار الأنوار ٣٢ / ١٩٤ / ١٤٣ .

وفي الحديبية (١) شهيد .

وفي فتح مكّة (٣) شهداء .

وفي معركة بني قينقاع (١) شهيد .

وفي معركة حنين (٣) شهداء .

وفي الطائف (٥) شهداء .

وفي معركة القادسية (٢٥٠٠) شهيد .

وفي معركة بني حنيفة (٦٠٠) شهيد .

وفتحت الشام بأقلّ من (٢٠٠٠) شهيد[1].

ففتح المسلمون دولة الأكاسرة ودولة الروم بعشرة آلاف شهيد، أي أقلّ من نصف ما قتلتهم عائشة في معركة الجمل [2].

---

(١) التبيان، الطوسي ٣ / ١٧، البداية والنهاية ٦ / ٣٥٨، ٧ / ٥١، ٩ / ٢٠٠، مغازي الواقدي ٢ / ٤٩٠، المنتظم ٣ / ٢٩٤، وطبقات ابن سعد ٣ / ١٤٣، وسيرة ابن دحلان ٣ / ١٤٣، ومغازي الذهبي ٤٣٠، والروض الأنف ٦ / ٥١٩.

(٢) كنز العمّال ٣ / ١٥٧، ٦ / ١٥٧، مجمع الزوائد، الهيثمي ٩ / ١٢١، حلية الأولياء ١ / ٦٣ - ٦٤، تاريخ بغداد ١١ / ١١٢، ١٣ / ١٢٢، الإصابة، ابن حجر ٤ / ١٧٠ - ١٧١ المناقب للخوارزمي، طبعة مكتبة نينوى ١١٢ وطبعة مؤسسة النشر الإسلامي ١٧٨ / ٢١٦، تذكرة الخواص ٥٩ نحوه، وراجع الكافئة ١٤ / ١٢ و١٣، الأمالي للصدوق ١٠١ / ٧٧، روضة الواعظين ١١٥، أسد الغابة ٣ / ٣٠٦، الإصابة ٢ / ٤٠٠، المستدرك ٣ / ١٣٧، ٤٧٦، البحار ٣٢ / ١٣٩، الاستيعاب ٢ / ٣٩٣، ٤ / ٣٦١، ، مروج الذهب ٢ / ٣٥٧، أسد الغابة ٤ / ١٣٤، ، المعيار والموازنة ٥٧، تاريخ الطبري ٣ / ٥١٣، تاريخ اليعقوبي ٢/١٥٧/ ١٧٩، الغارات، الثقفي ٢ / ٩٢٢، البداية والنهاية ٧ / ٢٣٥، شرح النهج ١٤ / ٢٠، بهج الصباغة ٦ / ٣٧٢، تاريخ ابن خلدون ٢ / ١٦٠. بلاغات النساء ٩، العقد الفريد ٢ / ٢٧٨، ٣ / ٩٨، البيان والتبيين، الجاحظ ٢ / ٢١٠، الإمامة والسياسة ١ / ٦٠، شرح النهج ٢ / ٤٩٩.

قتل عائشة للأسرى

وذكر المسعودي أفعال عائشة وطلحة والزبير في البصرة وذكر أمرهم بقتل خزّان بيت مال البصرة ، فقُتِل منهم سبعون رجلاً غير من جرح ، وخمسون من السبعين ضربت رقابهم صبراً من بعد الأسر ، وهؤلاء أوّل من قُتِل ظلماً في الإسلام وصبراً[1].وأمرت عائشة بقتل والي البصرة عثمان بن حنيف الأسير في أيديهم .

فهذه الأعمال المشينة في قتل الأسرى المسلمين مخالفة للمنهج النبوي الشريف .

فالنبي ﷺ لم يقتل الأسرى الكفّار وأهل الكتاب فكيف يقتل الأسرى المسلمين .

ولقد أطلق الإمام علي ؑ أسرى المسلمين في معركة الجمل وصفّين ومعارك الخوارج [2].

---

(١) مروج الذهب ، المسعودي ٢ / ٣٥٨ .

(٢) كنز العمّال ٣ / ١٥٧ ، ٦ / ١٥٧ ، مجمع الزوائد ، الهيثمي ٩ / ١٢١ ، حلية الأولياء ١ / ٦٣ - ٦٤ ، تاريخ بغداد ١١ / ١١٢ ، ١٣ / ١٢٢ ، الإصابة ، ابن حجر ٤ / ١٧٠ - ١٧١ المناقب للخوارزمي ، طبعة مكتبة نينوى ١١٢ وطبعة مؤسسة النشر الإسلامي ١٧٨ / ٢١٦ ، تذكرة الخواص ٥٩ نحوه ، وراجع الكافئة ١٤ / ١٢ و١٣ ،الأمالي للصدوق ١٠١ / ٧٧ ، روضة الواعظين ١١٥ ،أسد الغابة ٣ / ٣٠٦ ، الإصابة ٢ / ٤٠٠ ، المستدرك ٣ / ١٣٧ ، ٤٧٦ ،البحار ٣٢ / ١٣٩ ، الاستيعاب ٢ / ٣٩٣، ٤ / ٣٦١ ، ، مروج الذهب ٢ / ٣٥٧، أسد الغابة ٤ / ١٣٤ ، ، المعيار والموازنة ٥٧ ،تاريخ الطبري ٣ / ٥١٣ ،تاريخ اليعقوبى ٢/١٥٧/ ١٧٩، الغارات، الثقفى ٢ / ٩٢٢ ،البداية والنهاية ٧ / ٢٣٥ ،شرح النهج ١٤ / ٢٠ ،بهج الصباغة ٦ / ٣٧٢ ،تاريخ ابن خلدون ٢ / ١٦٠ .بلاغات النساء ٩ ، العقد الفريد ٢ / ٢٧٨ ، ٣ / ٩٨ ، البيان والتبيين ، الجاحظ ٢ / ٢١٠ ، الإمامة والسياسة ١ / ٦٠ ، شرح النهج ٢ / ٤٩٩ .

فالذي سار في التاريخ على منهج النبي محمّد ﷺ وعلي ؑ أطلق سراح الأسرى والذي سار على منهج عائشة والخوارج قتل الأسرى المسلمين وعذّبهم(١).

وكانت عائشة متعوّدة على قتل الأبرياء في زمن أبيها وعمر !!

صراع الزبير ـ طلحة

قال الإمام علي ؑ في وصف طلحة والزبير : كلّ واحد منهما يرجو الأمر له ، ويعطفه عليه دون صاحبه ، لا يمتّان إلى الله بحبل ، ولا يمدّان إليه بسبب . كلّ واحد منهما حامل ضبٍّ لصاحبه ، وعمّا قليل يُكشف قناعه به !

والله ! لئن أصابوا الذي يريدون لَينتَزِعَنّ هذا نفس هذا ، وليأتينّ هذا على هذا .

قد قامت الفئة الباغية ، فأين المحتسبون ! فقد سُنّت لهم السنن ، وقُدّم لهم الخبر ، ولكلّ ضلّة علّة ، ولكلّ ناكث شبهة .

والله لا أكون كمستمع اللّدم ؛ يسمع الناعي ، ويحضر الباكي ، ثمّ لا يعتبر !

قال الإمام ؑ قد سارت عائشة وطلحة والزبير ، كلّ واحد منهما يدّعي الخلافة دون صاحبه ، فلا يدّعي طلحة الخلافة إلّا أنّه ابن عمّ عائشة ، ولا يدّعيها الزبير إلّا أنّه صهر أبيها ، والله لئن ظفرا بما يريدان ليضربنّ الزبير عنق طلحة ،

---

(١) بلاغات النساء ٩ ، العقد الفريد ٣ / ٩٨ ، البيان والتبيين ، الجاحظ ٢ / ٢١٠ ، الإمامة والسياسة ١ / ٦٠ ، شرح النهج ٢ / ٤٩٩ ، البحار ٣٢ / ١٣٩ ، الاستيعاب ٤ / ٣٦١ ، تاريخ اليعقوبي ٢ / ١٥٧ ، مروج الذهب ٢ / ٣٥٧ ، أسد الغابة ٤ / ١٣٤ ، العقد الفريد ٢ / ٢٧٨ ، المعيار والموازنة ٥٧ .

وليضربنّ طلحة عنق الزبير ؛ ينازع هذا على الملك هذا[1].

وخلا سعيد بن العاص بطلحة والزبير ، فقال : إن ظفرتما ، لمن تجعلان الأمر ؟ أصدقاني !قالا : لأحدنا ؛ أيّنا اختاره الناس .

قال : بل اجعلوه لولد عثمان ؛ فإنّكم خرجتم تطلبون بدمه .

قالا : ندَع شيوخ المهاجرين ونجعلها لأبنائهم[2]!

وخرج أصحاب الجمل في ستّمائة ، معهم : عبدالرحمن بن أبي بكرة ، وعبدالله بن صفوان الجمحي ، فلمّا جاوزا بئر ميمون[3] إذا هم بجزور قد نُحرت ونحرها ينثعب[4]، فتطيّروا .وأذّن مروان حين فصل من مكّة ، ثمّ جاء حتّى وقف عليهما ، فقال : على أيّكما أُسلّم بالإمرة ، وأُؤذّن بالصلاة ؟!

فقال عبدالله بن الزبير : على أبي عبدالله . وقال محمّد بن طلحة : على أبي محمّد .

فأرسلت عائشة إلى مروان ، فقالت : ما لَكَ ! أتريد أن تفرّق أمرنا ؟! لِيُصلّ ابن أُختي ! فكان يصلّي بهم عبدالله بن الزبير ، حتّى قدم البصرة .

فكان معاذ بن عبيدالله يقول : والله لو ظفرنا لأُفتتنّا ؛ ما خلّى الزبير بين طلحة والأمر ، ولا خلّى طلحة بين الزبير والأمر[5].

ولمّا أصبحوا [الناكثون بعد استيلائهم على البصرة] ، اجتمع الناس إليهم ،

---

(١) الإرشاد ١ / ٢٤٦ ، الكافئة ١٩ / ١٩ ؛ شرح نهج البلاغة ١ / ٢٣٣ نحوه .

(٢) تاريخ الطبري ٤ / ٤٥٣ ، الكامل في التاريخ ٢ / ٣١٥ وفيه « لأيتام » بدل « لأبنائهم » .

(٣) بئر ميمون : بئر بمكّة منسوبة إلى ميمون بن خالد الحضرمي (معجم البلدان ١ / ٣٠٢) .

(٤) ثَعَبَ الماء والدم ونحوهما : فجّره ، فانثَعب كما ينثعب الدم من الأنف (لسان العرب ١ / ٢٣٦) .

(٥) تاريخ الطبري ٤ / ٤٥٤ ، الكامل في التاريخ ٢ / ٣١٤ نحوه .

وأذّن مؤذّن المسجد لصلاة الغداة ، فرامَ[1] طلحة أن يتقدّم للصلاة بهم ، فدفعه الزبير وأراد أن يصلّي بهم ، فمنعه طلحة ، فما زالا يتدافعان حتّى كادت الشمس أن تطلع .فنادى أهل البصرة : الله الله ياأصحاب رسول الله في الصلاة ، نخاف فوتها !

فقالت عائشة : مُروا أن يصلّي بالناس غيرهما .

فقال لهم يعلى بن منية : يصلّي عبدالله بن الزبير يوماً ، ومحمّد بن طلحة يوماً ، حتّى يتّفق الناس على أمير يرضونه . فتقدّم ابن الزبير ، وصلّى بهم ذلك اليوم[2].

مسير الإمام ﷺ إلى البصرة

وصل الخبر إلى أمير المؤمنين ﷺ فأمر المنادي فنادى : الصلاة جامعة . فاجتمع الناس في المسجد (مسجد رسول الله) في المدينة وصعد الإمام ﷺ المنبر ، وخطب فيهم خطبة ذكر فيها الخلافة وأطوارها وأدوارها ، ... إلى أن قال :

بايعني هذان الرجلان طلحة والزبير في أوّل من بايع ، وتعلمون ذلك ، وقد نكثا غدراً ، ونهضا إلى البصرة بعائشة ليفرّقا جماعتكم ويلقيا بأسكم بينكم .

اللهمّ فخذهما بما عملا أخذة واحدة رابية ، ولا تنعش لهما صرعة ، ولا تقلهما عثرة ، ولا تمهلهما فواقاً ، فإنّهما يطلبان حقّاً تركاه ودماً سفكاه .

اللهمّ إنّي أقتضيك وعدك ، فإنّك قلت : وقولك الحقّ :

﴿ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ اللَّهُ﴾ .

---

(١) رام الشيء : طلبه (لسان العرب ١٢ / ٢٥٨) .

(٢) الجمل ٢٨١ ، تاريخ اليعقوبي ٢ / ١٨١ نحوه وراجع مروج الذهب ٢ / ٣٦٧ وشرح نهج البلاغة ٩ / ٣٢٠ ، والفتوح ٢ / ٤٥٩ .

اللهمّ انجز لي موعدي ، ولا تكلني إلى نفسي ، إنّك على كلّ شيء قدير .

ثمّ استشار الإمام أصحابه ، فقال عمّار بن ياسر : الرأي عندي أن تسير إلى الكوفة ، فإنّ أهلها شيعة ، وقد انطلق هؤلاء القوم إلى البصرة .

وأشار عليه ابن عباس أن يأمر أُمّ سلمة لتخرج معه تقوية لجانبه ، فقال الإمام : أمّا أُمّ سلمة فإنّي لا أرى إخراجها من بيتها كما رأى الرجلان إخراج عائشة .

وأشار عليه جماعة أن يعتزل الفتنة ويذهب إلى ماله بـ(ينبع) فلم يقبل منهم ، وأخيراً نادى الإمام : تجهّزوا للمسير ، فإنّ طلحة والزبير نكثا البيعة ونقضا العهد ، وأخرجا عائشة من بيتها يريدان البصرة لإثارة الفتنة ، وسفك دماء أهل القبلة .

ورفع يديه للدعاء قائلاً : اللهمّ هذين الرجلين قد بغيا عليّ ، ونكثا عهدي ، ونقضا عقدي ، وشتماني بغير حقّ سومهما ذلك ، اللهمّ فخذهما بظلمهما وأظفرني بهما ، وانصرني عليهما .وجعل الإمام عليه السلام قثم بن العبّاس والياً على المدينة ، وخرج بمن معه إلى الربذة ، وإذا بطلحة والزبير قد ارتحلوا منها[1] .

الإمام علي عليه السلام في البصرة

وصل أخيراً الإمام عليه السلام بجيشه المختار إلى البصرة فيهم ثمانون بدرياً ،

---

(١) بلاغات النساء ٩ ، العقد الفريد ٣ / ٩٨ ، البيان والتبيين ، الجاحظ ٢ / ٢١٠ ، الإمامة والسياسة ١ / ٦٠ ، شرح النهج ٢ / ٤٩٩ ، البحار ٣٢ / ١٣٩ ، الاستيعاب ٤ / ٣٦١ ، تاريخ اليعقوبي ٢ / ١٥٧ ، مروج الذهب ٢ / ٣٥٧ ، أُسد الغابة ٤ / ١٣٤ ، العقد الفريد ٢ / ٢٧٨ ، المعيار والموازنة ٥٧ .

ومائتان وخمسون ممّن بايع تحت الشجرة . وبلغه الخبر عن المجزرة الرهيبة التي أقامها هؤلاء ، فأرسل الإمام صعصعة بن صوحان للتفاهم أو لإتمام الحجّة على عائشة والرجلين ، فالتقى بهم صعصعة فلم يسمع منهم إلّا التهديد والخشونة في الكلام ، وأرسل الإمام عليه السلام عبدالله بن العبّاس وأمره أن يلتقي بطلحة والزبير ، فلم تنجح مذاكراته معهما .

كان وصول الجيش العلوي إلى البصرة على أحسن هيئة وأجمل نظام ، وفيهم المشايخ من أهل بدر والمهاجرين والأنصار ، وقوّاد الجيش ومعهم الألوية والرايات ، والمواكب تترى بعضها خلف بعض ، وفي الأخير وصل موكب الإمام ، وهو موكب عظيم وفيه خلق كثير عليهم السلاح والحديد ، ومعهم الإمام وعليه الوقار والسكينة ، ينظر إلى الأرض أكثر من نظره إلى السماء ، والجنود خلفه كأنّ على رؤوسهم الطير ، والإمام الحسن عليه السلام عن يمينه ، والإمام الحسين عليه السلام عن شماله ، وابنه محمّد بن الحنفية بين يديه ومعه الراية .

أمر الإمام عليه السلام ابن عباس أن يرجع إلى عائشة ثانياً ويذكر لها خروجها من بيت رسول الله صلى الله عليه وآله ويخوّفها من الخلاف على الله ، والتبرّج الذي نهاها الله عنه .

دخل ابن عباس على عائشة وأدّى رسالته ، وذكر لها فضل علي عليه السلام وسابقته ، ولكنّها لم ترتدع ولم تقتنع .

ورجع ابن عباس إلى الزبير فوجده وحده ، فجعل يلين له في الكلام ويخوّفه عواقب أعماله ، ويلومه على إسراعه في الخلاف ، فجاء ابنه عبدالله ، وكان شاباً شرساً قليل الحياء متهوّراً ، وقابل ابن عباس بكلّ صلافة ..

وكانت المباحثات بلا جدوى ولا فائدة ، واستعدّ الفريقان للحرب .

كان كعب بن سور سيد الأزد قد امتنع عن الخوض في المعركة ، فجاء طلحة والزبير إلى عائشة وطلبا منها أن تتوجّه بنفسها إلى كعب وتطلب منه المؤازرة

والتعاون معها ، فأرسلت عائشة إليه تطلب منه الحضور ، فلم يجبها كعب ، فركبت بغلاً وأحاط بها نفر من أهل البصرة وسارت إليـه بـنفسها ، وسألتـه عـن سـبب امتناعه ، فقال : ياأُمّاه ، لا حاجة لي في خوض هذه الفتنة .

فاستعبرت عائشة باكية وطلبت منه أن ينصرها (بحركة إبليسية منها) ، فرقّ لها كعب وأجابها وعلّق المصحف في عنقه وخرج معها[١] .

اشتركت العشائر والقبائل من المدينة إلى الكوفة إلى طي إلى أهل البصرة في نصرة الإمام عليه السلام .

وكان خطباء الفريقين يخطبون في قومهم ويحرّضونهم على الحرب [٢].

رسالة عائشة الخطيرة إلى حفصة

قال أبو مخنف : ولمّا نزل علي عليه السلام ذاقار كتبت عائشة إلى حفصة أمّا بعد فإنّي أُخبرك أنّ علياً عليه السلام قد نزل ذاقار وأقام بها مرعوباً خائفاً لمّا بلغه من عدّتنا وجماعتنا فهو بمنزلة الأشقر إن تقدّم عقر وإن تأخّر نحر . فدعت حفصة جواري لها يتغنّين ويضربن بالدفوف فأمرتهنّ أن يقلن في غنائهنّ : ما الخبر ما الخبر ؟ علي في السفر كالفرس الأشقر إن تقدّم عقر وإن تأخّر نـحر[٣]. وجـعلت بـنات

---

(١) الثقات ،ابن حبان ٥ / ٣٣٣ ، الجمل ، المفيد ١٧٣ .

(٢) العقد الفريد ٣ / ٩٨ ، البيان والتبيين ، الجاحظ ٢ / ٢١٠ ، الإمامة والسياسة ١ / ٦٠ ، شرح النهج ٢ / ٤٩٩ ، البحار ٣٢ / ١٣٩ ، الاستيعاب ٤ / ٣٦١ ، تاريخ اليعقوبي ٢ / ١٥٧ ، مروج الذهب ٢ / ٣٥٧ ، أسد الغابة ٤ / ١٣٤ ، العقد الفريد ٢ / ٢٧٨ ، المعيار والمـوازنـة ٥٧ ، بلاغات النساء ٩ .

(٣) والحديث رواه أيضاً يوسف بن حاتم الشامي في قصّة حرب الجمل من كتاب الدرّ النظيم ←

الطلقاء يدخلن على حفصة ويجتمعن لسماع ذلك الغناء .

فبلغ أُمّ كلثوم (زينب) بنت علي عليه السلام ذلك فلبست جلابيبها ودخلت عليهنّ في نسوة متنكّرات ثمّ أسفرت عن وجهها فلمّا عرفتها حفصة خجلت واسترجعت فقالت أُمّ كلثوم : لئن تظاهرتما عليه اليوم لقد تظاهرتما على أخيه من قبل فأنزل الله فيكما ما أنزل(١).

فقالت حفصة : كفّي رحمك الله وأمرت بالكتاب فمزّق واستغفرت الله(٢).

لماذا لم تكلّم أُمّ سلمة عائشة حتّى ماتت ؟

كانت أُمّ سلمة أفضل نساء النبي صلى الله عليه وآله بعد خديجة حتّى قالت عائشة عنها : كان رسول الله يقسّم لنا من بيتها .

فكانت أُمّ سلمة مخلصة للإسلام ومتعبّدة بالنصوص النبوية فأحبّت أهل البيت عليهم السلام طبقاً لوصايا النبي صلى الله عليه وآله فيهم (٣).

ولمّا طلبت عائشة من أُمّ سلمة مشاركتها في حرب الجمل رفضت ذلك

⇐الورق ١١٤ . ولكن واأسفاه من بقاء هذا الكتاب وأمثاله غير منشور مع حاجة المجتمع إليها ، وإلى الله المشتكى من غفلة العلماء وكسلة الفضلاء وسفلة الزملاء وبخل التجّار والأغنياء !

(١) إشارة إلى ما أجرمت هي وزميلتها على رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى نزلت في تهديدهما وعظم جرمهما الآية الأُولى إلى الآية الرابعة من سورة التحريم : (٦٦) وهذا نصّ الآية الرابعة : ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ﴾ .

(٢) البحار ٣٢ / ٩١ ، شرح النهج ١٤ / ١٢ .

(٣) تاريخ ابن أعثم ٢ / ١٦٨ ، شرح النهج ، المعتزلي ٢ / ٧٧ ، ٦ ، ٢١٧ .

وذكّرت عائشة بأحاديث النبي ﷺ في الإمام علي ؑ وتحذير النبي ﷺ لها بعدم إثارة الفتنة والخروج لحرب البصرة ، لكنّ عائشة لم تعطِ أُذناً صاغية لها وعصت الأوامر والنصائح النبوية لها في هذا المجال .

وذهبت إلى البصرة وحاربت وصي المصطفى محمّد ﷺ وقتلت عشرين ألف مسلم يشهد الشهادة(١).

ثمّ عادت إلى المدينة وواصلت نهجها في إثارة الناس على أمير المؤمنين علي ؑ فعارضتها أُمّ المؤمنين أُمّ سلمة ولم تكلّمها(٢).

فماتت أُمّ سلمة وهي معرضة عنها ومخالفة لها لأعمالها القبيحة وفتنها المتكرّرة وعصيانها البيّن لخاتم الأنبياء .

وكانت فاطمة بنت محمّد ﷺ سيّدة نساء العالمين قد ماتت وهي ناقمة على عائشة وتكثر الشكوى منها ولم تكلم أباها الى أن ماتت (٣).

ولم تسمح لها بدخول بيتها بعد هجوم قوّات أبي بكر عليها وكسر ضلعها (٤)، ولمّا ماتت فاطمة ؑ فرحت عائشة وأعلنت سرورها بهذا(٥) .

---

(١) وفي رواية قالوا ثلاثين ألف مسلم .

(٢) الجمل ، المفيد ١٢٥ .

(٣) سنن البخارى ٥ / ١٧٧ ،تاريخ الطبرى ٣ / ٢٠٢، الامامة والسياسة ١ / ١٤ .

(٤) الفرق بين الفرق ص١٤٨ .هامش الملل والنحل ٥٣/١ والوافي بالوفيات ١٧/٦ .شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ٢٢٠/١ ، تاريخ اليعقوبي ١٢٥/٢ .السقيفة والخلافة ، عبد الفتاح عبد المقصود المصري ١٤ .صفين ، المنقري ص١٦٣ .لسان الميزان ١٨٩/٨ ، في ترجمة علوان طبع دار المعرفة ـ بيروت .العقد الفريد ، ابن عبد ربه ٢٥٩/٤ ، تاريخ أبي الفداء ١٥٦/١ ، أنساب الأشراف ٥٨٦/١ ، البلاذري .

(٥) الفرق بين الفرق ص١٤٨ .هامش الملل والنحل ٥٣/١ والوافي بالوفيات ١٧/٦ .شرح نهج

أثر عبدالله بن عامر في حرب الجمل

وترف عبدالله بن عامر وأسرف وعاث في الأرض الفساد .

وقد نقم الناس من سياسته وسوء تصرّفاته ، وعابوا على عثمان ولايته له ، وخفّ إلى يثرب عامر بن عبدالله موفداً من قِبل أهل البصرة يطالب عثمان بالاستقامة في سلوكه فقال له :

إنّ أُناساً من المسلمين اجتمعوا فنظروا في أعمالك ، فوجدوك قد ركبت أُموراً عظاماً ، فاتّق الله عزّوجلّ وتب إليه وانزع عنها .

فاحتقره عثمان وأعرض عنه ، وقال لمن حوله :

انظروا إلى هذا ، فإنّ الناس يزعمون أنّه قارئ ، ثمّ هو يجيء فيكلّمني في المحقّرات ، فوالله ! ما يدري أين الله ؟..

ولم يكلّمه عامر إلّا بتقوى الله وطاعته ، وإيثار مصلحة المسلمين ، فهل هذه الأُمور من المحقّرات ؟والتفت إليه عامر فقال له :

أنا لا أدري أين الله ..قال :نعم إنّي لأدري إنّ الله بالمرصاد ..

وغضب عثمان ، فعقد مؤتمراً من مستشاريه ، وعرض عليهم انتقاد المعارضين لسياسته ، فأشار عليه ابن خاله عبدالله بن عامر أن يتّخذ معهم الاجراءات الصارمة قائلاً :أرى لك ياأمير المؤمنين أن تأمرهم بجهاد يشغلهم عنك ، وأنّ تجمهرهم في المغازي حتّى يذلّوا لك ، فلا يكون همّة أحدهم إلّا نفسه ،

البلاغة ، ابن أبي الحديد ٢٢٠/١ ، تاريخ اليعقوبي ١٢٥/٢ .السقيفة والخلافة ، عبد الفتاح عبد المقصود المصري ١٤ .صفين ، المنقري ص١٦٣ .لسان الميزان ١٨٩/٨ ، في ترجمة علوان طبع دار المعرفة ـ بيروت .العقد الفريد ، ابن عبد ربه ٢٥٩/٤ ، تاريخ أبي الفداء ١٥٦/١ ، أنساب الأشراف ٥٨٦/١ ، البلاذري .

وما هو فيه من دبر دابته وقمل فروته ..

وأشار عليه آخرون بخلاف ذلك ، إلّا أنّه استجاب لرأي ابن خاله ، وأوعز إلى عمّاله بالتضييق على الجبهة المعارضة ، ومقابلتهم بالشدّة والعنف ، فاستجاب له ، وطبّق ما أشار عليه ، فقد أمر عمّاله بتجمير الناس في البعوث ، وعزم على حرمانهم من العطاء حتّى يشيع الفقر فيهم والبؤس ، فيضطرّوا إلى طاعته[1].

ولمّا قفل عبدالله بن عامر إلى البصرة عمد إلى التنكيل بعامر بن عبدالله ، وأوعز إلى عملائه أن يشهدوا عليه شهادة زور بأنّه خالف المسلمين في أُمور قد أحلّها الله كان منها :

١ ـ أنّه لا يأكل اللحم .

٢ ـ لا يشهد الجمعة .

٣ ـ لا يرى مشروعية الزواج[2].

ودوّنت شهادتهم ، ورفعها إلى عثمان ، فأمره بنفيه إلى الشام ، وحمله على قتب حتّى يشقّ عليه السفر ، ولمّا انتهى إلى الشام أنزله معاوية (الخضراء) ، وبعث إليه بجارية تكون عيناً عليه ، وأشرفت عليه الجارية فرأته يقوم في الليل متعبّداً ، ويخرج من السحر فلا يعود إلّا بعد العتمة ، ولا يتناول من طعام معاوية شيئاً ، وكان يتناول كسراً من الخبز ويجعلها في الماء تحرّجاً من أن يدخل جوفه شيء من الحرام ، وانبرت الجارية فأخبرت معاوية بشأنه ، فكتب إلى عثمان بأمره[3].

هكذا كان عبدالله بن عامر رجل لا يعرف الحقّ أبداً . وكان عامر بن عبدالله

(١) تاريخ الطبري ٥ / ٩٤ ، تاريخ ابن خلدون ٢ / ٣٩ .

(٢) الفتنة الكبرى ١ / ١١٦ .

(٣) الإصابة ٣ / ٨٥ .

يعيش مع الحقّ أبداً !!

عراب حرب الجمل

يَعلى بن مُنْيَة [١] صهر الزبير [٢]، وعامل أبي بكر[٣] وعمر وعثمان على اليمن[٤]، عزله أمير المؤمنين ﷺ بعد مقتل عثمان ، فنهب بيت مال اليمن[٥] وجمع لنفسه ثروة مالية طائلة سرقها من المسلمين ولجأ إلى مكّة ومعه ستّمائة الف درهم وستمائة بعير[٦]. فالتحق فيها بعائشة وطلحة والزبير ، وتعهّد بنفقات الحرب ، فدفع أربعمائة الف درهم للمحاربين ، وجعل الإبل تحت تصرّفهم[٧].

وهو الذي اشترى جمل عسكر (الشيطان) الذي كانت عليه عائشة[٨].

(١) مُنْيَة هذه هي أمّه ، وقد اشتهر بالنسبة إليها ، وهي مُنية بنت غزوان . وأمّا أبوه فهو أُميّة بن أبي عبيدة التميمي المكّي .

(٢) المعارف لابن قتيبة ٢٧٦ .

(٣) المعارف لابن قتيبة ٢٧٦ .

(٤) الإصابة ٦ / ٥٣٩ / ٩٣٧٩ ، أُسد الغابة ٥ / ٤٨٦ / ٥٦٤٧ ، تهذيب الكمال ٣٢ / ٣٨٠ / ٧١١٠ ، سير أعلام النبلاء ٣ / ١٠١ / ٢٠ وفيهما «كان عامل عمر على نجران» .

(٥) الجمل ٢٣٣ .

(٦) تاريخ الطبري ٤ / ٤٥٠ ، الكامل في التاريخ ٢ / ٣١٣ ، الفتوح ٢ / ٤٥٣ ، وفيه «ومعه أربعمائة بعير» البداية والنهاية ٧ / ٢٣١ .

(٧) أُسد الغابة ٥ / ٤٨٧ / ٥٦٤٧ ، مروج الذهب ٢ / ٣٦٦ ، العقد الفريد ٣ / ٣٢٣ وفيه «وجهّز من ماله خمسمائة فارس بأسلحتهم وأزودتهم» ، سير أعلام النبلاء ٣ / ١٠١ / ٢٠ وفيه «فأنفق أموالاً جزيلة في العسكر كما ينفق الملوك» ، الكامل في التاريخ ٢ / ٣١٤ ، البداية والنهاية ٧ / ٢٣١ وفيهما «ستمائة بعير وستمائة الف درهم» .

(٨) الكامل في التاريخ ٢ / ٣١٥ ، المعارف لابن قتيبة ٢٧٦ ، أُسد الغابة ٥ / ٤٨٧ / ٥٦٤٧ ، العقد الفريد ٣ / ٣٢٣ ، الفتوح ٢ / ٤٦٨ ، البداية والنهاية ٧ / ٢٣١ .

وعرف بالسخاء[1].

ومات في أيّام معاوية[2].

وقال الإمام علي ﷺ : والله إن ظفرت بابن منية وابن أبي ربيعة لأجعلنّ أموالهما في مال الله عزّوجلّ[3].

لأنّ عبدالله بن أبي ربيعة ويعلى بن منية سرقا تلك الأموال .

استغاثة مروان

أرسل مروان رسالة إلى معاوية ورسالة إلى يعلى بن منية أثناء حصار عثمان : إنّ بني أُميّة في الناس كالشامة الحمراء ، وقد علمتم أنّها لم تأت عثمان إلّا كرهاً تجبذ من ورائها ، وإنّي خائف إن قتل أن تكون من بني أُميّة بمناط الثريّا إن لم نَصِر كرصيف الأساس المحكم ، ولئن وَهى عمود البيت لتتداعينّ جدرانه ، والذي عِيب عليه إطعامكما الشام واليمن ، ولا شكّ أنّكما تابعاه إن لم تحذرا ، وأمّا أنا فمساعف كلّ مستشير ، ومعين كلّ مستصرخ ، ومجيب كلّ داع ، أتوقّع الفرصة فأثب وثبة الفهد أبصر غفلة مقتنصة ، ولولا مخافة عطب البريد وضياع الكتب لشرحت لكما من الأمر ما لا تفزعان معه إلى أن يحدث الأمر ، فجدّا في طلب ما أنتما وليّاه ، وعلى ذلك فليكن العمل إن شاء الله ... .

(١) أُسد الغابة ٥ / ٤٨٧ / ٥٦٤٧ ، تهذيب الكمال ٣٢ / ٣٨٠ / ٧١١٠ ، سير أعلام النبلاء ٣ / ١٠١ / ٢٠ .

(٢) تهذيب الكمال ٣٢ / ٣٨١ / ٧١١٠ ، سير أعلام النبلاء ٣ / ١٠١ / ٢٠ ، الإصابة ٦ / ٥٣٩ / ٩٣٧٩ ، أُسد الغابة ٥ / ٤٨٧ / ٥٦٤٧ ، مختصر تاريخ دمشق ٢٨ / ٥٨ / ٤٠ وفيهما « ثمّ صار من أصحاب علي وقتل معه بصفّين » .

(٣) المصادر السابقة .

فلمّا ورد الكتاب على معاوية أذّن في الناس الصلاة جامعة ، ثمّ خطبهم خطبة المستنصر المستصرخ ، وفي أثناء ذلك ورد عليه قبل أن يكتب الجواب كتاب مروان بقتل عثمان .... .

فلمّا ورد الكتاب على معاوية أمر بجمع الناس ، ثمّ خطبهم خطبة أبكى منها العيون ، وقلقل القلوب ، حتّى علت الرنّة ، وارتفع الضجيج ، وهمّ النساء أن يتسلّحن (١).

رسائل معاوية الى طلحة والزبير

تبعاً لمنهج الغدر والمكر اليهودى والقرشي كتب معاوية إلى طلحة بن عبيدالله ، والزبير بن العوّام ، وسعيد بن العاص ، وعبدالله بن عامر بن كريز ، والوليد بن عقبة ، ويعلي بن مُنية (٢).

---

(١) تهذيب الكمال ٣٢ / ٣٨١ / ٧١١٠ ، سير أعلام النبلاء ٣ / ١٠١ / ٢٠ ، الإصابة ٦ / ٥٣٩ / ٩٣٧٩ ، أسد الغابة ٥ / ٤٨٧ / ٥٦٤٧ ، مختصر تاريخ دمشق ٢٨ / ٥٨ / ٤٠ وفيهما « ثمّ صار من أصحاب علي وقتل معه بصفّين » .

(٢) كنز العمّال ٣ / ١٥٧ ، ٦ / ١٥٧ ، مجمع الزوائد ، الهيثمي ٩ / ١٢١ ، حلية الأولياء ١ / ٦٣ - ٦٤ ، تاريخ بغداد ١١ / ١١٢ ، ١٣ / ١٢٢ ، الإصابة ، ابن حجر ٤ / ١٧٠ - ١٧١ المناقب للخوارزمي ، طبعة مكتبة نينوى ١١٢ وطبعة مؤسسة النشر الإسلامي ١٧٨ / ٢١٦ ، تذكرة الخواص ٥٩ نحوه ، وراجع الكافئة ١٤ / ١٢ و١٣ ،الأمالي للصدوق ١٠١ / ٧٧ ، روضة الواعظين ١١٥ ،أسد الغابة ٣ / ٣٠٦ ، الإصابة ٢ / ٤٠٠ ، المستدرك ٣ / ١٣٧ ، ٤٧٦ ،البحار ٣٢ / ١٣٩ ، الاستيعاب ٢ / ٣٩٣،٤ / ٣٦١ ، ، مروج الذهب ٢ / ٣٥٧ ، أسد الغابة ٤ / ١٣٤ ، ، المعيار والموازنة ٥٧ ،تاريخ الطبري ٣ / ٥١٣ ،تاريخ اليعقوبي ٢/١٥٧/ ١٧٩، الغارات، الثقفى ٢ / ٩٢٢ ،البداية والنهاية ٧ / ٢٣٥ ،شرح النهج ١٤ / ٢٠ ،بهج الصباغة ٦ / ...

فكان كتاب معاوية إلى طلحة : أمّا بعد ؛ فإنّك أقلّ قريش في قريش وتراً، مع صباحة وجهك، وسماحة كفّك، وفصاحة لسانك ؛ فأنت بإزاء من تقدّمك في السابقة، وخامس المبشّرين بالجنّة، ولك يوم أُحد وشرفه وفضله، فسارع رحمك الله إلى ما تقلّدك الرعية من أمرها ممّا لا يسعك التخلّف عنه، ولا يرضى الله منك إلّا بالقيام به، فقد أحكمت لك الأمر قبلي، والزبير فغير متقدّم عليك بفضل، وأيّكما قدّم صاحبه فالمقدّم الإمام والأمر من بعده للمقدّم له، سلك الله بك قصد المهتدين، ووهب لك رشد الموفّقين، والسلام.

وكتب إلى الزبير : أمّا بعد ؛ فإنّك الزبير بن العوّام بن عم خديجة، وابن عمّة رسول الله ﷺ، وحواريّه وسلفه، وصهر أبي بكر، وفارس المسلمين، وأنت الباذل في الله مهجته بمكّة عند صيحة الشيطان، بعثك المنبعث فخرجت كالثعبان المنسلخ بالسيف المنصلت، تخبط خبط الجمل الرديع[1]، كلّ ذلك قوّة إيمان وصدق يقين، وسبقت لك من رسول الله ﷺ البشارة بالجنّة، وجعلك عمر أحد المستخلفين على الأُمّة.

واعلم ياأبا عبدالله، أنّ الرعية أصبحت كالغنم المتفرّقة لغيبة الراعي، فسارع رحمك الله إلى حقن الدماء، ولمّ الشعث، وجمع الكلمة، وصلاح ذات البين قبل تفاقم الأمر، وانتشار الأُمّة ؛ فقد أصبح الناس على شفا جرف هارٍ عمّا قليل ينهار إن لم يُرأب[2]، فشمّر لتأليف الأُمّة، وابتغ إلى ربّك سبيلاً. فقد أحكمت

٣٧٢، تاريخ ابن خلدون ٢ / ١٦٠ .بلاغات النساء ٩ ، العقد الفريد ٢ / ٢٧٨ ، ٣ / ٩٨ ، البيان والتبيين ، الجاحظ ٢ / ٢١٠ ، الإمامة والسياسة ١ / ٦٠ ، شرح النهج ٢ / ٤٩٩ .

(١) أي المردوع ؛ من رَدَعه إذا كفّه (هامش المصدر) .

(٢) الرَّأب : الجمع والشدّ برفق (النهاية ٢ / ١٧٦) .

الأمر على من قبلي لك ولصاحبك ، على أنّ الأمر للمقدّم ، ثمّ لصاحبه من بعده ، جعلك الله من أئمّة الهدى ، وبغاة الخير والتقوى ، والسلام[1].

وبعث [معاوية] رجلاً من بني عميس ، وكتب معه كتاباً إلى الزبير بن العوّام وفيه : بسم الله الرحمن الرحيم ، لعبدالله الزبير أمير المؤمنين من معاوية بن أبي سفيان ، سلام عليك . أمّا بعد ؛ فإنّي قد بايعت لك أهل الشام ، فأجابوا واستوسقوا كما يستوسق الجلب[2] فدونك البصرة لا يسبقنّك إليها ابن أبي طالب فإنّه لا شيء بعد هذين المصرين . وقد بايعت لطلحة بن عبيدالله من بعدك فأظهرا الطلب بدم عثمان وادعو الناس إلى ذلك وليكن منكما الجدّ والتشمير ، أظفركما الله بعدوّكما وخذل مناوئكما .

فلمّا وصل الكتاب إلى الزبير سرّ به . وأعلم به طلحة واقرأه إيّاه فلم يشكّا في النصح لهما من قبل معاوية وأجمعا عند ذلك على خلاف علي عليه السلام[3].

قال الإمام عن كتاب معاوية السرّي لهما : ولقد كان معاوية كتب إليهما من الشام كتاباً يخدعهما فيه فكتماه عنّي وخرجا يوهمان الطغام أنّهما يطلبان بدم عثمان[4].

أحداث ما قبل المعركة

رأت عائشة علياً عليه السلام يجول في الجمل بين الصفوف فقالت: انظروا اليه كأن

(١) شرح نهج البلاغة ١٠ / ٢٣٣ .

(٢) ما جلب من خيل وابل ومتاع .

(٣) شرح النهج ١ / ٢٣١ .

(٤) الجمل ٢٦٨ ، شرح النهج ١ / ٣١٠ ، البحار ٣٢ / ٦٣ .

فعله فعل رسول الله يوم بدر أما والله ما ينتظر بكم الا زوال الشمس [١].

كانت ساحة القتال في الخريبة ، وهي اليوم بين الزبير والبصرة يقال لها (الخِر) وهناك قبر طلحة وهي مدينة الزبير المعروفة حالياً.

وخرج علي عليه السلام وعليه عمامة سوداء وقميص ورداء ، وهو راكب على بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله الشهباء .

ومعه جيش المتّقين المؤمنين من الأنصار والمهاجرين .

وجاءت عائشة وهي في هودج على بعير ، وعن يمينها وشمالها طلحة والزبير وابنه عبدالله ، ومعها جندها يقودهم الجمل عسكر .

وكان النشاط في أصحاب الإمام أكثر ، وكانوا يريدون الهجوم على العدو ، لكن الإمام يمنعهم ويقول لهم : لا تعجلوا على القوم حتّى أعذر فيما بيني وبين الله وبينهم . فقام عليه السلام إليهم وقال خاطباً :

ياأهل البصرة ، هل تجدون عليَّ جوراً في حكم ؟

قالوا : لا .قال : فحيفاً في قسم ؟

قالوا : لا .

قال : فرغبة في دنياً أصبتها لي ولأهل بيتي دونكم ، فنقمتم عليَّ فنكثتم بيعتي ؟

قالوا : لا .

قال : فأقمت فيكم الحدود وعطّلتها عن غيركم ؟

قالوا : لا .

قال : فمال بيعتي تنكث وبيعة غيري لا تنكث ؟ إنّي ضربت الأمر أنفه وعينه

(١) الفتوح ١ / ٤٧٦ .

فلم أجد إلّا الكفر أو السيف .

ثمّ التفت إلى أصحابه وقال : إنّ الله تعالى يقول في كتابه :

﴿وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ﴾[1].

ثمّ قال عليه السلام والذي فلق الحبّة وبرأ النسمة واصطفى محمّداً للنبوّة إنّهم لأصحاب هذه الآية ، وما قوتلوا منذ نزلت .

ثمّ التفت إلى ابن عباس وقال له : امض بهذا المصحف إلى طلحة والزبير وعائشة وادعهم إلى ما فيه .

جاء ابن عباس فبدأ بالزبير وقال له : إنّ أمير المؤمنين يقول : ألم تبايعني طائعاً ؟ فبم تستحلّ دمي ؟ وهذا المصحف وما فيه بيني وبينك فإن شئت تحاكمنا إليه .

فقال الزبير : أرجع إلى صاحبك ، فإنّا بايعنا كارهين ، ومالي حاجة في محاكمته .

انصرف ابن عباس إلى طلحة ، فوجد فيه الاستعداد للشرّ والحرب ، فقال له : والله ، ما أنصفتم رسول الله صلى الله عليه وآله إذ حبستم نساءكم وأخرجتم حبيسته .

ونادى طلحة : ناجزوا القوم ، فإنّكم لا تقومون لحجاج ابن أبي طالب .

ورجع ابن عباس وأخبر الإمام بالنتيجة السلبيّة ، وقال له : ما تنتظر ؟ والله لا يعطيك القوم إلّا السيف ، فاحمل عليهم قبل أن يحملوا عليك .

فقال الإمام : نستظهر بالله عليهم . وهناك خرج أمير المؤمنين عليه السلام بين الصفّين وكان حاسراً ونادى بأعلى صوته : أين الزبير ؟ فليخرج .ثمّ نادى ثانية ،

---

(١) سورة التوبة ١٢ .

وكان طلحة والزبير واقفين أمام صفّيهما ، فخرج الزبير ، وخرج الإمام إليه ، فصاح به أصحابه : ياأمير المؤمنين ، أتخرج إلى الزبير الناكث بيعته وأنت حاسر [1]وهو على فرس شاكي السلاح ، مدجّج في الحديد وأنت بلا سلاح ؟!

فقال الإمام : ليس عليَّ منه بأس ، إنّ عليَّ منه جنّة واقية ، ولن يستطيع أحد فراراً من أجله ، وإنّي لا أموت ، ولا أُقتل إلّا بيد أشقاها ، كما عقر الناقة أشقى ثمود .

فخرج إليه الزبير ، فقال عليه السلام : أين طلحة ؟ ليخرج . فخرج ، وقربا من الإمام ، حتّى اختلفت أعناق دابّتيهما .

فقال الإمام للزبير : ما حملك على ما صنعت ؟

فقال الزبير : الطلب بدم عثمان .فقال الإمام : أنت وأصحابك قتلتموه ، فيجب عليك أن تقيد من نفسك ، ولكن أُنشدك الله الذي لا إله إلّا هو ، الذي أنزل الفرقان على نبيّه ﷺ أما تذكر يوماً قال لك رسول الله يازبير ، أتحبّ علياً ؟ فقلت : وما يمنعني عن حبّه وهو ابن خالي؟فقال لك : أمّا أنت ستخرج عليه يوماً وأنت له ظالم ؟

فقال له الزبير : اللهمّ بلى ، قد كان ذلك .

فقال الإمام : فأنشدك الله الذي أنزل الفرقان على نبيّه ﷺ أما تذكر يوماً جاء رسول الله ﷺ من عند ابن عوف ، وأنت معه ، وهو آخذ بيدك ، فاستقبلته أنا فسلّمت عليه فضحك في وجهي ، فضحكت أنا إليه ، فقلت أنت : لا يدع ابن أبي طالب زهوه أبداً . فقال لك النبي ﷺ : مهلاً يازبير ، فليس به زهو ، ولتخرجنّ عليه يوماً وأنت ظالم له ؟

---

(١) دون سلاح، نيل الاوطار، الشوكاني ٨ / ١٦٦ .

فقال الزبير : اللهمّ بلى ، ولكن نسيت ، فأمّا إذ ذكّرتني ذلك فلأنصرفنّ عنك ، ولو ذكرت هذا لما خرجت عليك .

ثمّ التفت إليهما معاً وقال : نشدتكما الله ، أتعلمان وأُولوا العلم من أصحاب محمّد وعائشة بنت أبي بكر أنّ أصحاب الجمل ، وأهل النهروان ملعونون على لسان النبي ﷺ وقد خاب من افترى ؟ غير مكرهين ، وكنتما أوّل من فعل ذلك ولم يقل أحد : لتبايعان أو لنقتلكما .

ثمّ انصرف كل رجل إلى صفّه ، فأراد الزبير الخروج من الحرب والانصراف إلى البصرة ، فقال له طلحة : ما لَك يازبير ؟ ما لَك تنصرف عنّا ؟ سحرك ابن أبي طالب [١] ؟

فقال الزبير : لا ، ولكن ذكّرني ما كان أنسانيه الدهر ، واحتجّ على بيعتي له .

فقال طلحة : لا ، ولكن جبنت وانتفخ سحرك .

فقال الزبير : لم أجبن ، ولكن أُذكّر فذكرت .

فقالت عائشة : ما وراءك ياأبا عبدالله ؟

فقال الزبير : الله ورائي ، إنّي ما وقفت موقفاً في شرك ولا إسلام إلّا ولي فيه بصيرة ، وأنا اليوم على شكٍ من أمري ، وما أكاد أُبصر موضع قدمي .

فقالت عائشة : لا والله ، بل خفت سيوف ابن أبي طالب ، أما إنّها طوال حداد ، تحملها سواعد أمجاد ، ولئن خفتها فلقد خافها الرجال من قبلك .

فقال ابنه عبدالله : جبناً جبناً .

فقال الزبير : يابنيّ ، قد علم الناس أنّي لست بجبان ، ولكن ذكّرني عليٌّ شيئاً

---

(١) كان كفّار مكّة يفسّرون معاجز النبي ﷺ بالسحر وطلحة على نهجهم ، وعائشة على اعتقادهم أيضاً فلم تهتمّ بنباح كلاب الحوأب لها !!

سمعته من رسول الله ﷺ فحلفت أن لا أُقاتله .

فقال عبدالله بن الزبير : ياأبة ، أجئت بهذين العسكرين العظيمين حتّى إذا اصطفا للحرب قلت اتركهما وانصرف ! فما تقول قريش غداً بالمدينة ؟! الله الله ياأبة ، لا تشمت بنا الأعداء ، ولا تشنّ نفسك بالهزيمة قبل القتال .

فقال الزبير : ما أصنع يابني وقد حلفتُ أن لا أُقاتله ؟

فقال ابنه : كفّر عن يمينك ، ولا تفسد أمرنا .

فقال الزبير : عبدي مكحول حرٌّ لوجه الله ، كفّارة ليميني [1].

ثمّ عاد معهم للقتال ، فعند ذلك أخذ الإمام عليه السلام المصحف بيده وطلب من يقرأ عليهم هذه الآية : ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ﴾[2] .

فقام غلام حدث السنّ من مجاشع ، يقال له (مسلم) عليه قباء أبيض ، فقال له : أنا آخذه ياأمير المؤمنين .

فقال له : يافتى ، إنّ يدك اليمنى تقطع ، فتأخذه بيدك اليسرى فتقطع اليسرى ، ثمّ تضرب عليه بالسيف حتّى تقتل .

فقال الفتى : لأصبر على ذلك .

فنادى الإمام ثانية ، فقام الفتى ثانيةً ، فأعاد عليه مقالته ، فقال الفتى لا عليك ، فهذا قليل في ذات الله ، فأخذ المصحف ووقف أمام الصفوف ، وقال : هذا كتاب الله ، وأمير المؤمنين يدعوكم إلى ما فيه .

فأمرت عائشة بإعدامه ، فقطعوا يديه ، ثمّ أحاطوا به وطعنوه بالرماح من

---

(١) الامالي ، الطوسي ١٣٨ ، البحار ٩٢ / ٢٠٥ .

(٢) سورة الحجرات ٩ .

كلّ جانب(١).

وكانت أُمّه واقفة تنظر فصاحت وطرحت نفسها على ولدها .

كان الإمام ﷺ ينتظر وقت الظهر لتنزل الملائكة ، وكان يقول : لا تقاتلوا القوم حتّى يبدأوكم ، فإنّكم بحمد الله على حجّة ، وكفّكم عنهم حجّة أُخرى ، فإذا قاتلتموهم فلا تجهزوا على جريح ، فإذا هزمتموهم فلا تتبعوا مدبراً ، ولا تكشفوا عورة ، ولا تمثّلوا بقتيل ، وإذا وصلتم إلى رحال القوم فلا تهتكوا ستراً ، ولا تدخلوا داراً ، ولا تأخذوا من أموالهم شيئاً ، ولا تهيجوا امرأة بأذىً وإن شتمن أعراضكم وسببن أُمراءكم وصلحاءكم ، فإنّهنّ ضعاف القوى والأنفس والعقول ... إلى آخر الوصايا .

كانت سهام القوم تترى على الإمام وأصحابه كالمطر ، فصاح الناس : حتّى متى ياأمير المؤمنين ندلي نحورنا للقوم يقتلونا رجلاً رجلاً ، والله قد أعذرت إن كنت تريد الإعذار (٢).

قال الإمام علي ﷺ عن حركة طلحة والزبير وعائشة ضدّه : بُليت بأنضّ الناس ، وأنطق الناس ، وأطوع الناس في الناس ، يريد بأنضّ الناس يعلى بن منية ، وكان أكثر الناس ناضّاً ، ويريد بأنطق الناس طلحة بن عبيدالله ، وأطوع الناس في الناس عائشة أمّ المؤمنين(٣).

---

(١) فأضف هذا الشاب المؤمن إلى قائمة الذين قتلتهم عائشة في حياتها .

(٢) شرح النهج ٢ / ١٧٠ ، تاريخ الطبري ٥ / ١٩٩ ، مختصر تاريخ ابن عساكر ٥ / ٣٦٤ ، الاستيعاب ٣ / ٢٠٣ ، أُسد الغابة ٢ / ١٩٩ ، تاريخ ابن الأثير ٣ / ٩٤ ، العقد الفريد ٤ / ٣٢٢ ، المستدرك ، الحاكم ٣ / ٣٦٦ ، كنز العمّال ٦ / ٨٢ .

(٣) العقد الفريد ، ابن عبد ربّه ٤ / ٣٠٣ .

وقتل في فتنة معركة الجمل ثلاثون الفاً[١].

لقد جعل عمر رجال الشورى من أمثال الزبير وطلحة وسعد وابن عوف وعثمان معتقدين أهليتهم للخلافة ، لذلك عارض الزبير وطلحة سلطة عثمان ، وقاوماه وقتلاه ، ولمّا منّاهما معاوية بالخلافة ، وفشلا في الحصول على ولاية البصرة والكوفة من علي ﷺ عارضا علياً ﷺ وحارباه .

وكذلك عائشة ، إذ منحها عمر منزلة عالية ، باعطائها أعلى راتب سنوي ، مفضّلاً إيّاها على رجال المسلمين ونسائهم ، وجعلها مفتية يرجع إليها في الفتوى .

ولمّا أنقصها عثمان راتبها وأبطل فتواها ثارت عليه عائشة وأفتت بقتله ، على أمل وصول ابن عمّها طلحة إلى الخلافة .

ولمّا فشلت في ذلك وبايع المسلمون علياً ﷺ ، ثارت عليه كما ثارت على عثمان بن عفّان ، فركبت جملها متوجّهة نحو العراق ، عسى أن تتمكّن من قتل أمير المؤمنين علي ﷺ وتنصيب ابن عمّها طلحة ، خليفة للمسلمين ، فتعود سلطتها السابقة في الدولة ، ويعود عطاؤها إلى سابق عهده كأعلى راتب عند المسلمين .

لقد كانت حرب الجمل أعظم فتنة تصيب المسلمين فكلا الجيشين ينادي لا إله إلّا الله والله أكبر[٢].

وعائشة تستغلّ كونها زوجة الرسول ﷺ لمحاربة أهل بيته ﷺ ، إذ قال لها عبدالله بن عباس : ما كان ذلك جزاؤنا منك إذ جعلناك للمؤمنين أُمّاً .

فقالت له عائشة : أتمنّ عليّ برسول الله يابن عباس ؟

---

(١) العقد الفريد ، ابن عبد ربّه ٤ / ٣٠٤ ، وقال البعض :خمسة و عشرون ألفا.

(٢) العقد الفريد ، ابن عبد ربّه ٤ / ٣٠٥ .

فقال: نعم نمنّ عليك بمن لو كان منك بمنزلته منّا لمننت به علينا[١].

وقد ارتكبت قيادة حرب الجمل عائشة والزبير وطلحة أخطاءً جسيمة تمثّلت في: خروجهم على الإمام المفترض الطاعة علي بن أبي طالب عليه السلام الذي نصّ عليه النبي صلى الله عليه وآله بقوله: من كنت مولاه فهذا علي مولاه وبايعه المسلمون في الغدير وفي البيعة العامّة بعد مقتل عثمان وخالفت عائشة الآية القرآنية المخاطبة لها ولأمثالها: يانساء النبي قرن في بيوتكن[٢].

قادة جند أمير المؤمنين عليه السلام

القائد: الإمام علي عليه السلام.

على الخيّالة: عمّار بن ياسر[٣].

على الرجّالة: شريح بن هاني[٤].

على الساقة: هند المرادي[٥].

على المقدّمة: عبدالله بن عبّاس[٦].

---

(١) المصدر السابق ٤ / ٣٠٦.

(٢) شرح النهج ٢ / ١٧٠، تاريخ الطبري ٥ / ١٩٩، مختصر تاريخ ابن عساكر ٥ / ٣٦٤، الاستيعاب ٣ / ٢٠٣، أُسد الغابة ٢ / ١٩٩، تاريخ ابن الأثير ٣ / ٩٤، العقد الفريد ٤ / ٣٢٢، المستدرك، الحاكم ٣ / ٣٦٦، كنز العمّال ٦ / ٨٢.

(٣) تاريخ الإسلام للذهبي ٣ / ٤٨٥، العقد الفريد ٣ / ٣١٤، تاريخ خليفة بن خيّاط ١٣٨، الإمامة والسياسة ١ / ٩٠، الجمل ٣١٩.

(٤) الفتوح، ابن أعثم ١ / ٤٧٢.

(٥) الإمامة والسياسة ١ / ٩٠، الجمل ٣١٩ وزاد فيه «ثمّ الجملي».

(٦) تاريخ الإسلام للذهبي ٣ / ٤٨٥، العقد الفريد ٣ / ٣١٤، تاريخ خليفة بن خيّاط ١٣٨،

على الميمنة : الإمام الحسن عليه السلام(١).
على الميسرة : الإمام الحسين عليه السلام(٢).
صاحب الراية : محمّد ابن الحنفيّة(٣).
على خيل القلب : محمد بن أبي بكر(٤).

قادة جند الجمل

القائد : عائشة .
في القلب الزبير .
على الخيّالة : طلحة بن عبيدالله(٥).

الإمامة والسياسة ١ / ٩٠ ، تاريخ الطبري ٤ / ٤٨٠ وفيه « أبو ليلى بن عمر بن الجراح » ، الجمل ٣١٩ .

(١) العقد الفريد ٣ / ٣١٤ ، تاريخ الإسلام للذهبي ٣ / ٤٨٥ ، تاريخ خليفة بن خيّاط ١٣٨ وفيهما : « علباء بن الهيثم السدوسي ويقال عبدالله بن جعفر ويقال الحسن بن علي » على نحو الترديد بينهم ، تاريخ الطبري ٤ / ٤٨٠ وفيه « عبدالله بن عباس » ، الأخبار الطوال ١٤٧ وفيه « الأشتر » ، هامش تاريخ دمشق ١٣ / ٢٦٠ .

(٢) تاريخ دمشق ١٤ / ١٨٧ ، تاريخ الإسلام للذهبي ٣ / ٤٨٥ ، العقد الفريد ٣ / ٣١٤ ، تاريخ خليفة بن خيّاط ١٣٨ ، تاريخ الطبري ٤ / ٤٨٠ وفيه « عمر بن أبي سلمة أو عمرو بن سفيان بن عبدالأسد » ، الأخبار الطوال ١٤٧ وفيه « عمّار بن ياسر » .

(٣) تاريخ الطبري ٤ / ٤٨٠ ، تاريخ الإسلام للذهبي ٣ / ٤٨٥ ، العقد الفريد ٣ / ٣١٤ ، الأخبار الطوال ١٤٧ ، تاريخ خليفة بن خيّاط ١٣٨ .
لمزيد من الاطّلاع حول قادة جيش الإمام عليه السلام راجع الفتوح ٢ / ٤٦٨ .

(٤) الفتوح ، ابن أعثم ١ / ٤٧٢ .

(٥) تاريخ الإسلام للذهبي ٣ / ٤٨٥ ، العقد الفريد ٣ / ٣١٤ ، تاريخ خليفة بن خيّاط ١٣٨ ، الإمامة والسياسة ١ / ٨٩ ، الفتوح ٢ / ٤٦١ ، الأخبار الطوال ١٤٦ وفيه « محمّد بن طلحة » .

على خيّالة الميمنة : مروان بن الحكم[١].

على خيّالة الميسرة : هلال بن وكيع الدارمي[٢].

على الرجّالة : عبدالله بن الزبير[٣].

على رجّالة الميمنة : عبدالرحمن بن عتّاب بن أسيد[٤].

على رجّالة الميسرة : عبدالرحمن بن الحارث[٥].

هؤلاء وقفوا أمام عمار بن ياسر الذي قال فيه رسول الله ﷺ : « الحقّ مع عمّار » ، و « تقتلك الفئة الباغية »[٦].

وقالت أمّ سلمة : ياأمير المؤمنين لولا أن أعصي الله عزّوجلّ وأنّك لا تقبله منّي لخرجت معك ، وهذا ابني عمر والله ، لهو أعزّ عليَّ من نفسي يخرج معك

---

(١) الجمل ٣٢٤ ، الفتوح ٢ / ٤٦١ ، الإمامة والسياسة ١ / ٨٩ وفيه « على المقدّمة مروان » ، تاريخ الإسلام للذهبي ٣ / ٤٨٥ ، تاريخ خليفة بن خيّاط ١٣٨ وفيهما « على الميسرة » .

(٢) الجمل ٣٢٤ ، الفتوح ٢ / ٤٦١ .

(٣) تاريخ الإسلام للذهبي ٣ / ٤٨٥ ، العقد الفريد ٣ / ٣١٤ ، الأخبار الطوال ١٤٦ ، تاريخ خليفة بن خيّاط ١٣٨ ، الإمامة والسياسة ١ / ٨٩ الفتوح ٢ / ٤٦١ .

(٤) الجمل ٣٢٤ ، الفتوح ٢ / ٤٦١ ، الإمامة والسياسة ١ / ٨٩ وفيه « عبدالرحمن بن عبادة » ، تاريخ الطبري ٤ / ٥٠٧ وفيه « إلى الميسرة » .

(٥) الجمل ٣٢٤ ، الأخبار الطوال ١٤٧ وفيه « وإلى الميسرة » ، تاريخ الطبري ٤ / ٥٠٧ ، الكامل في التاريخ ٢ / ٣٣٧ وفيهما « كان قائد الميمنة ، وفي الأخير : عبدالرحمن بن الحرث » ، الفتوح : ٢ / ٤٦١ وفيه « حاتم بن بكير الباهلي » ، الإمامة والسياسة ١ / ٨٩ وفيه « وعلى الميسرة هلال بن وكيع » .

(٦) الأخبار الطوال ١٤٧ ، الكامل في التاريخ ٢ / ٣٣٥ و٣٣٧ ، نهاية الأرب ٢٠ / ٦٨ ، البداية والنهاية ٧ / ٢٤٠ ، وراجع تاريخ الطبري ٤ / ٥١٠ .

فيشهد مشاهدك . فخرج فلم يزل معه[١].

وفي جيش الجمل عائشة وطلحة والزبير ومروان بن الحكم وعبدالله بن عامر وكعب بن سور ، وقال أمير المؤمنين ﷺ قولته المشهورة : « إنّ الحقّ لا يُعرف بالرجال ؛ إعرف الحقّ تعرف أهله » .

الأبطال يكشفون عوراتهم خوفاً من علي ﷺ

كان أبطال العرب لهم صيت ودوي في عالم الحرب والقتال وتفرّ منهم الرجال وتتوقّاهم الفرسان .

ومن هؤلاء عمرو بن عبد ودّ العامري وابن طلحة وبسر لكنّ هؤلاء كانوا يفرّون من الإمام علي ﷺ صاحب القوّة العظيمة ويتوسّلون بكلّ أمر حسن ومخزي في سبيل ذلك .

ومن هذه الوسائل كشف عوراتهم أمامه ﷺ لاتّقاء سيفه مع ما في هذا الأمر من عار وخزي على صاحبه .

فكشف عمرو بن عبد ودّ العامري وابن العاص وبسر بن ارطأة وابن طلحة عوراتهم أمام علي ﷺ[٢].

جيش الإمام ﷺ وجيش عائشة

كان عسكر الإمام عشرين ألفاً ، وكان عسكر عائشة أضعاف جيش الامام وقالوا :ثلاثين ألفاً ، ونقل المسعودي وصفاً رائعاً عن المنذر أبي الجارود لعسكر

---

(١) تاريخ الطبري ٤ / ٤٥١ ، الكامل في التاريخ ٢ / ٣٢٣ ، الفتوح ٢ / ٤٥٦ .

(٢) البداية والنهاية ٤ / ٢٢ ، ١٢٢ ، تاريخ ابن الوردي ١ / ١٤٧ .

الإمام: لمّا قدم علي البصرة خرجت أنظر إليه، فإذا بموكب في الف فارس يتقدّمهم فارس على فرس أشهب، عليه قلنسوة وثياب بيض متقلّد سيفاً، ومعه راية، وإذا تيجان القوم الأغلب عليها البياض والصفرة مدجّجين في الحديد والسلاح، فقلت من هذا؟ قالوا: هذا أبو أيّوب الأنصاري صاحب رسول الله ﷺ وهؤلاء الأنصار [١].

ثمّ تلاه فارس آخر، عليه عمامة صفراء، وثياب بيض، متقلّد سيفاً، متنكّب قوساً، ومعه راية، وهو على فرس أشقر في نحو الف فارس، قلت: من هذا؟ قالوا خزيمة بن ثابت الأنصاري ذو الشهادتين [٢].

ثمّ مرّ فارس آخر على فرس أشهب، عليه ثياب بيض، وعمامة سوداء، وقد سدلها من بين يديه ومن خلفه، شديد الأُدمة عليه سكينة ووقار، رافع صوت بقراءة القرآن، وحوله مشيخة وكهول وشبّان، كأنّما قد أُوقفوا للحساب قد أثّر السجود في جباههم، فقلت: من هذا؟ قيل: هذا عمّار بن ياسر في عدّة من

---

(١) كنز العمّال ٣ / ١٥٧، ٦ / ١٥٧، مجمع الزوائد، الهيثمي ٩ / ١٢١، حلية الأولياء ١ / ٦٣ - ٦٤، تاريخ بغداد ١١ / ١١٢، ١٣ / ١٢٢، الإصابة، ابن حجر ٤ / ١٧٠ - ١٧١

المناقب للخوارزمي، طبعة مكتبة نينوى ١١٢ وطبعة مؤسسة النشر الإسلامي ١٧٨ / ٢١٦، تذكرة الخواص ٥٩ نحوه، وراجع الكافئة ١٤ / ١٢ و١٣، الأمالي للصدوق ١٠١ / ٧٧، روضة الواعظين ١١٥، أُسد الغابة ٣ / ٣٠٦، الإصابة ٢ / ٤٠٠، المستدرك ٣ / ١٣٧، ٤٧٦، البحار ٣٢ / ١٣٩، الاستيعاب ٢ / ٣٩٣، ٤ / ٣٦١، مروج الذهب ٢ / ٣٥٧، أُسد الغابة ٤ / ١٣٤، المعيار والموازنة ٥٧، تاريخ الطبري ٣ / ٥١٣، تاريخ اليعقوبي ٢/١٥٧/ ١٧٩، الغارات، الثقفي ٢ / ٩٢٢، البداية والنهاية ٧ / ٢٣٥، شرح النهج ١٤ / ٢٠، بهج الصباغة ٦ / ٣٧٢، تاريخ ابن خلدون ٢ / ١٦٠. بلاغات النساء ٩، العقد الفريد ٢ / ٢٧٨، ٣ / ٩٨، البيان والتبيين، الجاحظ ٢ / ٢١٠، الإمامة والسياسة ١ / ٦٠، شرح النهج ٢ / ٤٩٩.

(٢) سمّي «ذو الشهادتين» لأنّ النبي جعل شهادته شهادة رجلين.

أصحاب رسول الله من المهاجرين والأنصار وأبنائهم .

ثمّ مرّ آخر وآخر ، حتّى ورد موكب فيه خلق من الناس ، عليهم السلاح والحديد مختلفو الرايات ، يتقدّمهم رجل شديد الساعدين ينظر إلى الأرض أكثر من نظره إلى فوق وعن يمينه شاب حسن الوجه ، وعن يساره شاب حسن الوجه ، وبين يديه شاب مثلهما ، قلت : من هذا ؟ قالوا : هذا علي بن أبي طالب عليه السلام وهذان الحسنان عن يمينه وشماله ، وهذا محمّد بن الحنفية بين يديه معه الراية العظمى والذين خلفه عبدالله بن جعفر وولد عقيل وغيرهم من فتيان قريش ، وهؤلاء المشايخ من حوله أهل بدر من المهاجرين والأنصار .

وصاحب الراية : عبدالله بن حكيم[1]_[2].

رموز أصحاب الإمام عليه السلام

شارك أصحاب الرسول صلى الله عليه وآله في معركة الجمل إلى جانب الإمام علي عليه السلام وكان منهم ثمانون من أهل بدر ، وألف وخمسمائة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله .

ومن بين الشخصيات البارزة التي شاركت في جيش الإمام علي عليه السلام يمكن الإشارة إلى كلّ من :

أبي أيّوب الأنصاري ، أبي الهيثم بن التيّهان ، خزيمة بن ثابت ، عبدالله بن بديل الخزاعي ، عبدالله بن عبّاس ، عثمان بن حنيف ، سهل بن حنيف ،عديّ بن حاتم الطائي ، عمّار بن ياسر ، عمرو بن الحمق ، عمر بن أبي سلمة ، هاشم بن

---

(١) الجمل ٣٢٤ ، تاريخ الإسلام للذهبي ٣ / ٤٨٥ ، العقد الفريد ٣ / ٣١٤ ، تاريخ خلفية بن خيّاط ١٣٨ ، الأخبار الطوال ١٤٦ وفيه « عبدالله بن حرام بن خويلد » .

(٢) لمزيد الإطّلاع حول قادة جيش واقعة الجمل راجع الفتوح ٢ / ٤٦١ .

عتبة ، وأُويس القرني ، جارية بن قدامة السعدى ، حجر بن عديّ ، زيد بن صوحان ، سيحان بن صوحان ، صعصعة بن صوحان ، مالك الأشتر ، شريح بن هاني ، محمّد ابن أبي بكر ، محمّد ابن الحنفية ، قيس بن سعد بن عبادة ،وابن مسلمة[1].

وإنّ الزبير لمّا علم أنّ عمّاراً مع علي عليه السلام ارتاب بما كان .

قال الإمام علي عليه السلام في معركة الجمل لمّا اجتمع عليَّ ملأكم ، نظرت فلم يسعني ردّكم حيث اجتمعتم ؛ فبايعتموني مختارين ؛ وبايعني في أوّلكم طلحة والزبير طائعين غير مكرهين ، وأنا أعرف الغدر في وجهيهما ، والنكث في عينيهما .

ثمّ ما لبثا أن استأذنا في العمرة فأعلمتهما أن ليس العمرة يريدان ، والله يعلم أنّهما أرادا الغدرة .

فجدّدت عليهما العهد في الطاعة ، وأن لا يبغيا للأُمّة الغوائل ؛ فعاهداني ثمّ لم يفيا لي ، ونكثا بيعتي ، ونقضا عهدي ، فسارا إلى مكّة ، واستخفّا عائشة وخدعاها ؛ وشخص معهما أبناء الطلقاء ، فقدما البصرة ، وقد اجتمع أهلها على طاعة الله وبيعتي ، فدعواهم إلى معصية الله وخلافي ؛ فمن أطاعهما منهم فتنوه ، ومن عصاهما قتلوه .

---

(١) الأمالي للطوسي ٧٢٦ / ١٥٢٧ ، شرح الأخبار ١ / ٤٠١ / ٣٥٠ ، مروج الذهب ٢ / ٣٦٧ ، تاريخ الإسلام للذهبي ٣ / ٤٨٤ ، تاريخ الإسلام للذهبي ٣ / ٤٨٤ ، تاريخ خليفة بن خيّاط ١٣٨ ، العقد الفريد ٣ / ٣١٤ ، شرح الأخبار ٢ / ٩ / ٣٩٣ وفيه « وتسعمائة » بدل « وأربعمائة » وج١ / ٣٨٢ / ٣٢٤ نحوه وفيه « سبعمائة رجل من المهاجرين والأنصار » بدل « ثمانمائة من الأنصار » .

فياعجباً لاستقامتهما[1] لأبي بكر وعمر وبغيهما عليَّ !

والله إنّهما ليعلمان أنّي لست بدون أحد الرجلين[2].

ولو شئت أن أقول لقلت : اللهم اغضب عليهما بما صنعا في حقّي ، وظفّرني بهما .

وقد كان من قتلهم حكيم بن جبلة ما بلغكم وقتلهم السبابجة ، وفعلهم بعثمان بن حنيف ؛ ما لم يخف عليكم [3].

والله إنّي منيت بأربعة لم يمن بمثلهنّ أحد بعد النبي ﷺ .

منيت بأدهى الناس وأسخاهم طلحة بن عبيدالله .

وأشجع الناس الزبير بن العوام .

وأطوع الناس في الناس عائشة بنت أبي بكر .

وأسرع الناس إلى فتنة يعلى بن أُميّة[4].

---

(١) لانقيادهما . ورد في الاحتجاج ١ / ١٦١ ، ومناقب آل أبي طالب ٢ / ٣١٤ ، والبحار ٨ / ٣٨٦ ، ومنهاج البراعة ١٧ / ٣٣ و٣٤ .

(٢) التاريخ للطبري ٣ / ٤٩٦ ، ومناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٢ / ٣١٤ ، ومنهاج البراعة ١٧ / ٣٤ .

(٣) المعيار والموازنة ٥٨ ، مسند الشاميين ، الطبراني ٣٨٧ ، الكافئة ، المفيد ١٨ ، الجمل ، المدني ٣٩ ، البحار ٣٣ / ٩٢ ، شرح النهج ٩ / ٣٣٠ .

(٤) مُنْيَة . ورد في الفتوح ٢ / ٤٦٥ ، ونهج السعادة ١ / ٢٥٩ و٢٧١ ، ووردت الفقرات في المصدرين السابقين ٢٥٨ و٢٩٨ ، وأنساب الأشراف ٢ / ٢٣٧ ، وتاريخ الطبري ٣ / ٤٩٦ ، والعقد الفريد ٥ / ٦٧ ، وشرح ابن أبي الحديد ١ / ٣٠٩ ، والاحتجاج ١ / ١٦١ ، والبحار ٨ / ٣٨٦ ، ومنهاج البراعة ٣ / ٣١٦ و١٧ / ٣١ ، والمستدرك لكاشف الغطاء ٩٤ ، ومصادر نهج البلاغة ٣ / ٣٠٩ ، ونهج البلاغة الثاني ١٤٠ باختلاف بين المصادر .

[1]والله ما أنكروا عليَّ منكراً ، ولا جعلوا بيني وبينه نصفاً ، ولا استأثرت بمال ، ولا ملت بهوى[2].

وإنّهم ليطلبون حقّاً هم تركوه ، ودماً هم سفكوه ؛ فإن كنت شريكهم فيه ، كما يزعمون فإنّ لهم لنصيبهم منه ؛ ولئن كانوا أولوه دوني ، فما التبعة إلّا قبلهم ، وما الطلبة إلّا قتلهم .

وإنّ أعظم حجّتهم لعلى أنفسهم ، وإنّ أوّل عدلهم للحكم على أنفسهم .

ولقد كان معاوية كتب إليهما من الشام كتاباً يخدعهما فيه ، فكتماه عنّي ، وخرجا يوهمان الطغام والأعراب أنّهما يطلبان بدم عثمان ؛ وإنّ دم عثمان لمعصوب بهما ، ومطلوب منهما .

والله إنّهما لعلى ضلالة صمّاء ، وجهالة عمياء .

وا عجباً لطلحة ؛ ألّب الناس على ابن عفّان ، حتّى إذا قتل أعطاني صفقة يمينه طائعاً ، ثمّ نكث بيعتي وطفق ينعى ابن عفّان ظالماً ، وجاء يطلبني ، يزعم بدمه[3].

والله ما استعجل[4] متجرّداً للطلب بدم عثمان إلّا خوفاً من أن يطالب بدمه ؛ لأنّه مظنّته ، ولم يكن في القوم أحرص عليه منه ، فأراد أن يغالط بما أجلب فيه ،

---

(١) من : والله إلى : حجتهم لعلى أنفسهم ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٢ . وورد باختلاف تحت الرقم ١٣٧ .

(٢) ورد في نهج السعادة للمحمودي ١ / ٢٥٩ .

(٣) شرح ابن أبي الحديد ١ / ٣١٠ ، ومنهاج البراعة ٣ / ٣١٦ و١٧ / ٢٢ ، ونهج السعادة ١ / ٢٩٩ و٣١٠ باختلاف بين المصادر .

(٤) من : والله إلى : معاذيره ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٧٤ .

ليلتبس الأمر(١)، ويقع الشكّ .

والله ما صنع في أمر عثمان واحدة من ثلاث :

لئن كان ابن عفّان ظالماً ، كما كان يزعم حين حصره وألّب عليه(٢)، لقد كان ينبغي له أن يوازر قاتليه ، وأن ينابذ ناصريه .

ولئن كان في تلك الحال مظلوماً ، لقد كان ينبغي له أن يكون من المنهنهين عنه ، والمعذّرين فيه .

ولئن كان في شكّ من الخصلتين ، لقد كان ينبغي له أن يعتزله ويركد جانباً ، ويدع الناس معه .

فما فعل واحدة من الثلاث ، وجاء بأمر لم يعرف بابه ، ولم تسلم معاذيره .

أيّها الناس : إنّ الله عزّوجلّ افترض الجهاد فعظّمه ، وجعله نصرته وناصره .

والله ما صلحت الدنيا قطّ ، ولا الدين إلّا به(٣).

(٤)ألا وإنّ الشيطان قد جمع حزبه ، واستجلب خيله ورجله ومن أطاعه ، ليعود له دينه وسنّته ؛ وحثّ زينته في ذلك وخدعه وغروره(٥)، وينظر ما يأتيه .

---

(١) لِيُلبس الأمر . ورد في المصدر السابق . وهامش نسخة الآملي ١٤٩ ونسخة عبده ٣٧٣ .

(٢) ورد في البحار للمجلسي ٨ / ٣٨٧ .

(٣) ورد في الإرشاد للمفيد ١٣٤ ، وجمهرة الإسلام (مصوّر عن نسخة مخطوطة) ١٨٨ ، وشرح ابن ميثم ١ / ٣٣٣ ، والبحار للمجلسي (مجلّد قديم) ٨ / ٣٧٧ و ٣٩٠ ، ومنهاج البراعة ٣ / ٣١٢ و١٧ / ٤٦ ، ونهج السعادة ١ / ٢٥٨ و٣٠٢ ، ومصادر نهج البلاغة ٢ / ٣٠٩ باختلاف يسير .

(٤) من : ألا وإنّ إلى : خيله ورجله ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٠ وورد مع اختلاف الرواية تحت الرقم ٢٢ .

(٥) شبّه في ذلك وخدع . ورد في البحار للمجلسي (مجلّد قديم) ٨ / ٣٩٠ ، ونهج السعادة للمحمودي ١ / ٣٠٢ ، موسوعة الإمام علي عليه السلام ري شهري ٥ / ٢٣٠ .

وقد رأيت أُموراً قد تحصحصت[1].

أيّها الناس ؛ إنّ عائشة سارت إلى البصرة ومعها طلحة والزبير ، و[2] كلّ واحد منهما يرجو الأمر له ، ويعطفه عليه دون صاحبه.

أمّا طلحة فابن عمّها ، وأمّا الزبير فختنها.

لا يمتّان إلى الله بحبل ، ولا يمدّان إليه بسبب.

كلّ واحد منهما حامل ضبّ لصاحبه ؛ وعمّا قليل يكشف قناعه به.

والله لئن أصابوا الذي يريدان ، ولن ينالوا ذلك أبداً ، لينتزعنّ هذا نفس هذا ، وليأتين هذا على هذا.

والله لقد علمت أنّ راكبة الجمل الأحمر ما تقطع عقبة ، ولا تحلّ عقدة ، ولا تنزل منزلاً ، إلّا في معصية الله وسخطه ، حتّى تورد نفسها ومن معها موارد الهلكة.

إي ، والله ، ليقتلنّ ثُلثهم ، وليهربنّ ثلثهم ، وليتوبنّ ثلثهم.

وإنّها ، والله ، التي تنبحها كلاب الحوأب.

فهل يعتبر معتبر ، ويتفكّر متفكّر[3]؟!

[ألا] قد قامت الفتنة وفيه الفئة الباغية.

فأين المحتسبون ؟أين المؤمنون ؟فقد سُنّت لهم السنن ، وقدّم لهم الخبر.

---

(١) تمخّضت . ورد في شرح ابن ميثم ١ / ٣٣٣ ، والبحار (مجلّد قديم) ٨ / ٣٧٧ ، ومنهاج البراعة ٣ / ٣١٢ ، ووردت الفقرة في المصدرين السابقين ، وجمهرة الإسلام ١٨٨ ، ونهج السعادة ١ / ٢٥٨ و٣٠٢.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١ / ٢٣٣ ، ونهج السعادة ١ / ٢٥٠ ، ونهج البلاغة الثاني ١٤٣ ، من : كلّ واحد إلى : على هذا. ومن : قد قامت إلى : لكلّ ناكث شبهة وورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٤٨.

(٣) الإرشاد للمفيد ١٣٢ ، والبحار (مجلّد قديم) ٨ / ٣٨٩ باختلاف.

ولكلّ ضلّة علّة ، ولكلّ ناكث شبهة [١] وإنّما سمّيت الشبهة شبهة لأنّها تشبه الحقّ .

كيفية مواجهة المعارضة من وجهة نظر علي ﷺ؟

بعد مقتل عثمان ومايعة الامام علي وقف الاعراب والمنافقون المنتفعون بأموال الامة معارضين حكم الامام علي ﷺ ومطالبين بامتيازاتهم الخاصة فلم يبايعوا الخليفة صاحب النص الالهي والمنتخب جماهيرياً .

وهم عبد الله بن عمر ومحمد بن مسلمة ومروان بن الحكم وسعيد بن العاص والوليد بن عقبة وسعد بن أبي وقاص وعائشة وحفصة [٢] فلم يقتلهم الامام ﷺ ولم يسجنهم ولم يجبرهم على البيعة بل تركهم ما داموا يعارضون الدولة سلمياً .

بينما أمر أبو بكر بقتل الامام ﷺ وفاطمة بنت محمد ﷺ لامتناعهما عن مبايعته[٣].

وقتل ابو بكر وعمر سعد بن عبادة لامتناعه عن البيعة [٤].

---

(١) من : وإنّما إلى : العمى ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ٣٨ .

(٢) الفتوح، ابن أعثم ١ / ٥٤٤ .

(٣) الفرق بين الفرق ص١٤٨ .هامش الملل والنحل ١/٥٣ والوافي بالوفيات ٦/١٧ .شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ١/٢٢٠ ، تاريخ اليعقوبي ٢/١٢٥ .السقيفة والخلافة ، عبد الفتاح عبد المقصود المصري ١٤ .صفين ، المنقري ص١٦٣ .لسان الميزان ٨/١٨٩ ، في ترجمة علوان طبع دار المعرفة ـ بيروت .العقد الفريد ، ابن عبد ربه ٤/٢٥٩ ، تاريخ أبي الفداء ١/١٥٦ ، أنساب الأشراف ١/٥٨٦ ، البلاذري .

(٤) أنساب الاشراف ، البلاذري ٧٣،السقيفة والخلافة لعبد الفتاح عبد المقصود ص١٣ . .

وقتلت عائشة حراس بيت مال البصرة لمخالفتهم أوامرهاباعطائها أموال بيت مال البصرة [١].

وهذا اختلاف بيّن بين المنهجين فالاول حضاري والثاني اعرابي .

بداية المعركة

كانت معركة الجمل أوّل معركة بين أتباع راية لا إله إلّا الله ، محمّد رسول الله ، وهي أُسّ الأساس للمعارك اللاحقة بين المسلمين !فكتب اسم عائشة كأول من شق عصا المسلمين ضد الحكومة الالهية المنتخبة .

وندم الزبير قبل المعركة قائلاً : إنّ هذه لهي الفتنة التي كنّا نحدّث عنها ، فقال له مولاه : أتسمّيها فتنة وتقاتل فيها[٢]؟

وقال علي ﷺ للزبير في أرض المعركة : أما تذكر يوم كنت أنا وأنت في سقيفة قوم من الأنصار فقال لك رسول الله ﷺ : أتحبّه ؟ فقلت : وما يمنعني ؟

قال ﷺ: أما إنّك ستخرج عليه وتقاتله وأنت ظالم . قال : فرجع الزبير[٣]، ثمّ حارب وانهزم مع المنهزمين .

هناك دعا الإمام ابنه محمّد بن الحنفية فأعطاه الراية ، وهي راية سوداء كبيرة ، وهي راية رسول الله ﷺ ، فقال له : يابني ، هذه راية ما رُدّت قطّ ولا تردّ قطّ .

---

(١) المعيار والموازنة ٥٨ ، مسند الشاميين ، الطبراني ٣٨٧ ، الكافئة ، المفيد ١٨ ، الجمل ، المدني ٣٩ ، البحار ٣٢ / ٩٢ ، شرح النهج ٩ / ٣٢٠ .

(٢) تاريخ الطبري ٣ / ٤٩٢ .

(٣) المستدرك على الصحيحين ٣ / ٤١٢ / ٥٥٧٣ ، ٥٥٧٤ ، ٥٥٧٥ ، الرياض النضرة ٤ / ٢٤٩ ، مروج الذهب ٢ / ٣٨٠ ، دلائل النبوّة للبيهقي ٦ / ٤١٥ ، السيرة الحلبية ٣ / ٢٨٧ .

وقال الإمام عليه السلام لابنه ابن الحنفية : يابني لا يستفزّك ما ترى ؛ قد حملت الراية وأنا أصغر منك فما استفزّني عدوّي ، وذلك أنّني لم ألق أحداً إلّا حدّثتني نفسي بقتله ، فحدّث نفسك بعون الله بظهورك عليهم ، ولا يخذلك ضعف النفس باليقين ؛ فإنّ ذلك أشدّ الخذلان .

قال فقلت : ياأبة أرجو أن أكون كما تحبّ إن شاء الله . قال : فالزم رايتك ، فإذا اختلطت الصفوف قف في مكانك وبين أصحابك ، فإن لم ترَ أصحابك فسيرونك . قال : والله إنّي لفي وسط أصحابي فصاروا كلّهم خلفي وما بيني وبين القوم أحد يردّهم عنّي ، وأنا أُريد أن أتقدّم في وجوه القوم ، فما شعرت إلّا بأبي من خلفي قد جرّد سيفه وهو يقول : لا تقدم حتّى أكون أمامك . فتقدّم عليه السلام بين يديّ يهرول ومعه طائفة من أصحابه ، فضربوا الذين في وجهي حتّى أنهضوهم ولحقتهم بالراية ، فوقفوا وقفةً ، واختلط الناس ، وركدت السيوف ساعة ، فنظرت إلى أبي يفرّج الناس يميناً وشمالاً ويسوقهم أمامه ، فأردت أن أجول فكرهت خلافه[1].

وبعد ان اصطفّ الفريقان وتقابلا للقتال ، قالت عائشة : ناولوني كفّاً من الحصاة ، فأخذتها ، وحصبت بها وجوه أصحاب الإمام ، وصاحت بأعلى صوتها : شاهت الوجوه ، كما صنع رسول الله يوم بدر ، فناداها رجل من أصحاب علي عليه السلام : وما رميت ولكن الشيطان رمي .فتسبّبت في مقتل عسكرها ![2]

أمّا طلحة فقال له الإمام : جئت بعرس رسول الله صلى الله عليه وآله تقاتل بها ، وخبّأت

---

(١) الجمل ٣٦٨ .

(٢) الجمل ، المفيد ١٩٦ ، شرح النهج ٢ / ١٧٠ ، تاريخ الطبري ٥ / ١٩٩ ، مختصر تاريخ ابن عساكر ٥ / ٣٦٤ ، الاستيعاب ٣ / ٢٠٣ ، أُسد الغابة ٢ / ١٩٩ ، تاريخ ابن الأثير ٣ / ٩٤ ، العقد الفريد ٤ / ٣٢٢ ، المستدرك ، الحاكم ٣ / ٣٦٦ ، كنز العمّال ٦ / ٨٢ .

عرسك في البيت ؟ أُنشدك الله أسمعت رسول الله يقول : من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم والِ من والاه ، وعاد من عاداه ؟ قال طلحة : نعم ، ولكن جئت أطلب بدم عثمان .

وحين استوت الصفوف قال الإمام لمحمّد بن الحنفية : أقدم بالراية حتّى تركّزها في عين الجمل . وما أن قدم محمّد حتّى رشقته السهام من كلّ جانب ، فوقف رويداً لتخفّ السهام ، فقال له أبوه : احمل عليهم قال : أما ترى السهام كالمطر ؟! فدفع صدره ، وقال : أخذك عرق من أُمّك ، ثمّ أخذ الراية فهزّها ، وقال :

أطعن بها طعن أبيك تحمد لا خير في الحرب إذا لم توقد

وزحف أصحاب الجمل نحو معسكر الإمام ، فصاح الإمام بابنه محمّد : امض . فمضى ، وتبعه أصحابه واشتعلت الحرب ، ودار القتال(١).

أحداث المعركة

وقالت الأنصار : ياأمير المؤمنين لولا الحسن والحسين لما قدّمنا على محمّد أحداً من العرب . فقال الإمام : أين النجم من الشمس والقمر !

وشدّ الامام على عسكر العدو ، فضعضع أركانه ، وفرّت الرجال من بين يديه فرار المعزى من الذئب ، وجرت الأرض بدماء القتلى ، وأرجع الراية إلى ولده محمّد فحمل حملات أزال القوم عن مواقفهم ، فقال بعض أصحاب الإمام للإمام : لو كان غير محمّد لافتضح .

---

(١) الجمل ، المفيد ١٩٦ ، شرح النهج ٢ / ١٧٠ ، تاريخ الطبرى ٥ / ١٩٩ ، مختصر تاريخ ابن عساكر ٥ / ٣٦٤ ، الاستيعاب ٣ / ٢٠٣ ، أُسد الغابة ٢ / ١٩٩ ، تاريخ ابن الأثير ٣ / ٩٤ ، العقد الفريد ٤ / ٣٢٢ ، المستدرك ، الحاكم ٣ / ٣٦٦ ، كنز العمّال ٦ / ٨٢ .

وتكاثفت الرجال حول الجمل كلّما خفّ قوم جاء أضعافهم ، وكان الإمام يزأر زئير الأُسود ، يحمل على القوم الحملة تلو الحملة ، حتّى خاف عليه أصحابه ، وقالوا له : إنّك إن تصب يذهب الدين ، فأمسك ، ونحن نكفيك . فقال : والله ما أُريد بما ترون إلّا وجهه والدار الآخرة [(١)].

ولمّا رأى مروان بن الحكم يوم الجمل طلحة بن عبيدالله ، قال : لا أنتظر بعد اليوم ثأري في عثمان ، فانتزع له سهماً فقتله . فقال طلحة عند الموت :

نـدِمْتُ نـدامَة الكُسَعِيِّ [(٢)] لمّـا   طلبت رضا بـني حَـزْمٍ بـرغمِي [(٣)]

وقال : لم أرَ كاليوم شيخاً أضيع دماً منّي [(٤)].

وقيل : إنّ مروان بن الحكم لما رماه بسهم فقتله قال : أينما أصابت فتح .

ورغم عظم الفتة فإنّ الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام لم يخرج عن قوانين

---

(١) كنز العمّال ٣ / ١٥٧ ، ٦ / ١٥٧ ، مجمع الزوائد ، الهيثمي ٩ / ١٢١ ، حلية الأولياء ١ / ٦٣ ـ ٦٤ ، تاريخ بغداد ١١ / ١١٢ ، ١٣ / ١٢٢ ، الإصابة ، ابن حجر ٤ / ١٧٠ ـ ١٧١ المناقب للخوارزمي ، طبعة مكتبة نينوى ١١٢ وطبعة مؤسسة النشر الإسلامي ١٧٨ / ٢١٦ ، تذكرة الخواص ٥٩ نحوه ، وراجع الكافئة ١٤ / ١٢ و١٣ ،الأمالي للصدوق ١٠١ / ٧٧ ، روضة الواعظين ١١٥ ،أسد الغابة ٣ / ٣٠٦ ، الإصابة ٢ / ٤٠٠ ، المستدرك ٣ / ١٣٧ ، ٤٧٦ ،البحار ٣٢ / ١٣٩ ، الاستيعاب ٢ / ٣٩٣ ،٤ / ٣٦١ ، ، مروج الذهب ٢ / ٣٥٧ ، أسد الغابة ٤ / ١٣٤ ، ، المعيار والموازنة ٥٧ ،تاريخ الطبري ٣ / ٥١٣ ،تاريخ اليعقوبى ٢/١٥٧/ ١٧٩، الغارات، الثقفى ٢ / ٩٢٢ ،البداية والنهاية ٧ / ٢٣٥ ،شرح النهج ١٤ / ٢٠ ،بهج الصباغة ٦ / ٣٧٢ ،تاريخ ابن خلدون ٢ / ١٦٠ .بلاغات النساء ٩ ، العقد الفريد ٢ / ٢٧٨ ، ٣ / ٩٨ ، البيان والتبيين ، الجاحظ ٢ / ٢١٠ ، الإمامة والسياسة ١ / ٦٠ ، شرح النهج ٢ / ٤٩٩ .

(٢) الكسعي رجل يضرب به المثل في الندامة .

(٣) العقد الفريد ، ابن عبد ربّه ٤ / ٢٩٩ .

(٤) تاريخ الطبري ٣ / ٥٣٤ .

الإسلام العظيمة وتعاليم النبوّة السمحة إذ كان مناديه ينادي يوم الجمل : لا يُسلبنّ قتيل ، ولا يتبع مدبر ، ولا يجهز على جريح[1].

وقال عبدالله بن الزبير : كذباً« التقيت مع الأشتر يوم الجمل ، فما ضربته ضربة حتّى ضربني خمسة أو ستّة ، ثمّ جرّ برجلي فألقاني في الخندق ، وقال : والله لولا قربك من رسول الله ﷺ ، ما اجتمع فيك عضو إلى آخر[2].

وهذا من أكاذيب عبدالله بن الزبير المعروف بالافتراء فعبدالله يخاف مواجهة الأشتر ، ولو قابله لقتله .

وأقبل الإمام يهرول وبيده السيف يصعد وينزل فتطير الرؤوس وتطيح الأيدي ولا يتلطّخ السيف بالدم لسرعة اليد وسبق السيف الدم ، وزحف الجيش خلفه .

وحمل عمّار بن ياسر على الميسرة ، ومالك الأشتر على الميمنة ، وحملوا حملة رجل واحد ، ونادى الإمام : عليكم بالسيوف . فجعلوا يضربون بالسيوف على الرؤوس .

ثمّ نادى المنادي : عليكم بالأقدام ، وكان للفريقين أراجيز كثيرة ، مذكورة في كتب التاريخ .

وكان أهل البصرة كلّ من أراد منهم القتال أخذ بخطام الجمل (الشيطان) ويرتجز ويقاتل حتّى يقتل ، فخرج كعب بن سور فأخذ بخطام الجمل وهو يرتجز ويقول :

يامعشر الأزد عليكم أُمّكم فإنّها صلاتكم وصومكم

---

(١) العقد الفريد ، ابن عبد ربّه ٤ / ٣٠٢ .

(٢) العقد الفريد ٤ / ٣٠٤ ، أنا أُشكّك في مواجهته للأشتر البطل .

والنـــعمة العـظمى التـي تـممّكم فـاحضروها جـدّكـم وحـزمكم
لا يـــغلبنّ ســـمُّ العــدو سـمّكم إنّ العــدو إن عــلاكـــم رمّكـم
وخـــــصّكم بـــجوره وعـــمّكم لا تفضحوا اليوم فداكـم قـومكم

فقاتل حتّى قتل ، فخرج آخر فأخذ بخطام الجمل وارتجز :

يـــاأُمّ يـــاأُمّ خـــلا مـــنّي الوطـــن لا أبـــتغي القـــبر ولا أبـغي الكـفن
مَن هـيهنا مـحشر عـوف بـن قـطن إن فــــاتنا اليــوم عـلي ألغــين
أو فــاتنا ابـناه حسـين وحسـن إذن أمت بــــطول هـــمّ وحـــزن

نهاية المعركة

وأخذ الامام الراية من يد محمّد ابنه ، ثمّ حـمل فـدخل عسكـرهم ، وإنّ الميمنتين والميسرتين تضطربان ، في إحداهما عمّار ، وفي الأُخرى عبدالله بـن عباس ، ومحمّد بن أبي بكر.

قال : فشقّ علي عليه السلام في عسكر القوم يطعن ويقتل ، ثمّ خرج ... ثمّ أعطى الراية لابنه وقال : هكذا فاصنع . فتقدّم محمّد بالراية ومعه الأنصار ، حتّى انتهوا إلى أمير المؤمنين ! فلم يجب أحداً منهم ، ولا ردّ إليهم بصره ، وظـلّ يَـنحِطُ[1] ويزأر زئير الأسد ، حتّى فَرِقَ مَن حوله ، وتبادروه ، وإنّه لطامح ببصره نحو عسكر البصرة ، لا يبصر من حوله ، ولا يردّ حواراً .

ثمّ دفع الراية إلى ابنه محمّد ، ثمّ حمل حملة ثانية وحده ، فدخل وسطهم فضربهم بالسيف قُدُماً قُدُماً ، والرجال تفرّ من بين يديه ، وتنحاز عنه يمنة ويسرة ، حتّى خضّب الأرض بدماء القتلى ، ثمّ رجع وقد انحنى سيفه ، فأقـامه بـركبته ،

---

(١) النحْط : شبه الزفير (لسان العرب ٧ / ٤١٢) .

فاعصوصب[١] به أصحابه ، وناشدوه الله في نفسه وفي الإسلام ، وقالوا : إنّك إن تُصَب يذهب الدين ! فأمسك ونحن نكفيك .

فقال : والله ، ما أُريد بما ترون إلّا وجه الله والدار الآخرة . ثمّ قال لمحمّد ابنه : هكذا تصنع يابن الحنفيّة . فقال الناس : مَن الذي يستطيع ما تستطيعه ياأمير المؤمنين[٢]!!

وكان علي ﷺ يحمل فيضرب بسيفه حتّى ينثني ، ثمّ يرجع فيقول : لا تلوموني ولوموا هذا . ثمّ يعود فيقوّمه[٣].

وخرج عبدالله بن خلف الخزاعي وهو رئيس البصرة ، وأكثر أهلها مالاً وضياعاً فطلب البراز ، وسأل ألّا يخرج إليه إلّا علي ﷺ .

فخرج إليه علي ﷺ ، فلم يُمهله أن ضربه ففلق هامته[٤].

وفي رواية : انفرق علي ﷺ يريد أصحابه ، فصاح به صائح من ورائه ، فالتفت وإذا بعبدالله بن خلف الخزاعي وهو صاحب منزل عائشة بالبصرة ، فلمّا رآه علي عرفه ، فناداه : ما تشاء يابن خلف ؟

قال : هل لك في المبارزة ؟

قال علي ﷺ : ما أكره ذلك ، ولكن ويحك يابن خلف ما راحتك في القتل وقد علمتَ من أنا !

فقال عبدالله بن خلف : دعني من مدحك يابن أبي طالب ، وادنُ منّي لترى

---

(١) اعصَوْصبوا : اجتمعوا وصاروا عصابة واحدة (النهاية ٣ / ٢٤٦) .

(٢) شرح نهج البلاغة ١ / ٢٥٧ ، وراجع الفتوح ٢ / ٤٧٣ .

(٣) المصنّف لابن أبي شيبة ٨ / ٧٠٦ / ٢ ، العقد الفريد ٣ / ٣٢٤ .

(٤) شرح نهج البلاغة ١ / ٢٦١ .

أيّنا يقتل صاحبه ! ثمّ أنشد شعراً ، فأجابه علي عليه السلام عليه ، والتقوا للضرب ، فبادره عبدالله ابن خلف بضربة دفعها علي عليه السلام بحَجَفَته[1]، ثمّ انحرف عنه علي عليه السلام فضربه ضربة رمى بيمينه ، ثمّ ضربه أُخرى فأطار قحف رأسه[2].

وتناول عبدالله بن أبزى خطام الجمل ، وكان كلّ من أراد الجدّ في الحرب وقاتل قتال مستميتٍ يتقدّم إلى الجمل فيأخذ بخطامه ، ثـمّ شـدّ عـلى عسكـر علي عليه السلام وقال : رحمك الله وجزاك عن الحقّ خيراً .

ولمّا كثرت القتلى ، قال الإمام عليه السلام: ارشقوا الجمل بالنبل ، واعـقروه وإلّا فنيت العرب ، ولا يزال السيف قائماً ، حتّى يهوي هذا البعير إلى الأرض ، فقطعوا قوائمه ، فوقف أهل البصرة تحته ، ولمّا رأى الإمام الموت عند الجمل وضع سيفه على عاتقه ، وعطف نحوه وتبعه أصحابه ، وفيهم عمّار والأشتر ، واشتدّ القتال ، واستماتت بنو ضبّة دون الجمل ، حتّى قتل منهم مقتلة عظيمة ، ولكن الإمام عليه السلام وصل مع جماعة من أصحابه إلى الجمل ، وأمر أحدهم بضربه ، فـضرب عـجز الجمل بالسيف فوقع لحينه على الأرض ، وعجّ عجيجاً لم يسمع بأشدّ منه ، ففرّت الرجال ، كما يطير الجراد المنتشر في الريح الشديد ، واحتملت عائشة بهودجها إلى بعض الدور في البصرة .

وفي رواية :لما استعر القتال ، واقتتلوا قتالاً شديداً صاح الإمام عليه السلام : ما أراه يقاتلكم غير هذا الهودج ، اعقروا الجمل أو عرقبوه ، فإنّه شيطان .

---

(١) الحَجَف : ضرب من التُّرسة ، واحدتها حَجَفة . ويقال التُّرس إذا كان من جلود ليس فيه خشب ولا عقب (لسان العرب ٩ / ٣٩) .

(٢) الفتوح ٢ / ٤٧٨ ، المناقب للخوارزمي ١٨٨ ، كشف اليقين ١٨٩ / ١٩١ ، كشف الغمّة ١ / ٢٤٢ والإمام عليه السلام يضرب ضربة واحدة قاتلة ولا يثني أبداً . وراجع شرح نهج البلاغة ١ / ٢٦١

أو قال : اعقروه وإلّا فنيت العرب لا زال السيف قائماً وراكعاً ، يحصد الرؤوس حتّى يهوي هذا البعير إلى الأرض .

فضرب عجز الجمل (عسكر) فوقع لحينه ، وضرب بجرانه الأرض ، وعجّ عجيجاً لم يسمع بأشدّ منه ، فما هو إلّا أن صُرع حتّى فرّ الرجال كما يطير الجراد في الريح الشديد الهبوب ، وسقط الهودج .

فصاح الإمام اقطعوا البطان . فقطعه محمّد بن أبي بكر أخو عائشة وكان من أصحاب الإمام وأُخرج الهودج فقالت عائشة : من أنت ؟

فقال محمّد : أبغضُ أهلِكِ إليك .

فقالت عائشة : ابن الخثعمية[1]؟

فقال محمّد : نَعَم ، ولم تكن دون أُمّهاتك .

فقالت عائشة : لعمري بل هي شريفة دع عنك هذا ، الحمد لله الذي سلّمك .

فقال محمّد : قد كان ذلك ما تكرهين .

---

(١) كانت أسماء بنت عميس الخثعمي امرأة مؤمنة صالحة ، وكانت زوجة جعفر الطيّار عليه السلام ولمّا استشهد في معركة مؤتة ، تزوّجها أبو بكر وأولدت منه محمّداً هذا ، ولمّا مات عنها أبو بكر تزوّجها أمير المؤمنين عليه السلام وكان محمّد بن أبي بكر صغير السنّ ، فتربّى في كنف الإمام ، فكان ربيبه ومن أخلص أصحابه كان الإمام عليه السلام يقول : محمّد ابني ولكنّه من صلب أبي بكر ، وكان من أخلص أصحاب الإمام وأحبّهم إليه ، وقد ولّاه أخيراً إمارة مصر من قبله ، وبدسائس من معاوية وعمرو بن العاص ، تمكّنا من إثارة بعض الغوغائيين عليه فقتلوه ، وقيل قتل بالعسل المسموم وبعدها ، أُدخل جسده في جوف حمار وأُحرق ، وقبره لحدّ اليوم شاخص في مصر ومعلوم .

كما أنّ معاوية أرسل من يسمّ الوالي الجديد على مصر ، في الطريق بالعسل المسموم ، وهو الصحابي الجليل مالك الأشتر النخعي وعندما علم أمير المؤمنين عليه السلام رثاه وقال كلمته المشهورة ، كان مالكاً لي كما كنت لرسول الله .

فقالت عائشة : ياأخي لو كرهته ما قلت الذي قلته .

فقال محمّد : كنت تحبّين الظفر وأنّي قتلت ؟

فقالت عائشة : قد كنت أُحبّ ذلك ، ولكنّه لمّا صرنا إلى ما صرنا إليه أحببتُ سلامتك لقرابتي منك ، فأكفف ، ولا تعقب الأُمور ، وخذ الظاهر ولا تكن لومة ولا عذلة [١].

وقال الإمام علي عليه السلام بعد انتصاره في المعركة : لا تهتكنّ ستراً ، ولا تدخلنّ داراً ، ولا تهيجنّ امرأة بأذى ، وإن شتمن أعراضكم وسفّهن أُمراءكم وصلحاءكم ، فإنّهنّ ضعاف [٢].

وقال خليد العصري : سمعت أمير المؤمنين علياً عليه السلام يقول يوم النهروان : أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله بقتال الناكثين والمارقين والقاسطين [٣].

أحداث ما بعد المعركة

وبعد مقتل الجمل عسكر قرع الإمام هودج عائشة برمحه قائلا : ياحميراء ، بهذا أوصاك رسول الله صلى الله عليه وآله ؟!

---

(١) الجمل ، المفيد ١٩٦ ، شرح النهج ٢ / ١٧٠ ، تاريخ الطبرى ٥ / ١٩٩ ، مختصر تاريخ ابن عساكر ٥ / ٣٦٤ ، الاستيعاب ٣ / ٢٠٣ ، أُسد الغابة ٢ / ١٩٩ ، تاريخ ابن الأثير ٣ / ٩٤ ، العقد الفريد ٤ / ٣٢٢ ، المستدرك ، الحاكم ٣ / ٣٦٦ ، كنز العمّال ٦ / ٨٢ .

(٢) تاريخ الطبري ٣ / ٥٤٤ .

(٣) الفرائد ، الحمويني ، الباب ٢٧ ، ٢٩ ، الكفاية ، الكنجي ٦٩ ، كنز العمّال ٦ / ١٥٤ ، الاستيعاب ٣ / ٥٣ ، ميزان الاعتدال ، الذهبي ٢ / ٢٦٣ ، مجمع الزوائد ٣ / ٢٣٩ ، المستدرك ، الحاكم ٣ / ١٣٩ ، أُسد الغابة ٤ / ١١٤ ، تاريخ بغداد ٨ / ٣٤٠ ، فرائد السمطين ١ / ٢٨٤ ، كفاية الطالب ١٦٩ ، البداية والنهاية ٧ / ٣٣٨ .

فقالت : يابن أبي طالب ، ملكت فاصفح وظفرت فاسجع .

فقال الإمام : والله ، ما أدري متى أشفي غيظي ؟ أحين أقدر على الإنتقام يقال لي : لو عفوت ؟! أم حين أعجز من الانتقام فيقال لي : لو صبرت بلى أصبر فإنّ لكلّ شيء زكاة ، وزكاة القدرة والمكنة : العفو والصفح .

ومرّ الامام عليه السلام على القتلى فمر بعبدالله بن ربيعة بن درّاج وهو في القتلى فقال : هذا البائس ، ما كان أخرجه ؛ أدينٌ أخرجه ، أم نصر لعثمان ؟! والله ما كان رأي عثمان فيه ولا في أبيه بحسن .

ثمّ مرّ بمعبد بن زهير بن أبي أُميّة فقال : لو كانت الفتنة برأس الثريّا لتناولها هذا الغلام ، والله ما كان فيها بذي نحيزة[1]، ولقد أخبرني من أدركه وإنّه ليُولول فَرَقاً من السيف .

ثمّ مرّ بمسلم بن قرظة فقال : البرّ أخرج هذا ! والله ، لقد كلّمني أن أُكلّم له عثمان في شيء كان يدّعيه قبله بمكّة ، فأعطاه عثمان وقال : لولا أنت ما أعطيته ، إنّ هذا ما علمت بئس أخو العشيرة ؛ ثمّ جاء المشؤوم الحين ينصر عثمان .

ثمّ مرّ بعبدالله بن حميد بن زهير فقال : هذا أيضاً ممّن أوضع في قتالنا ، زعم يطلب الله بذلك ، ولقد كتب إليّ كتباً يؤذي فيها عثمان ، فأعطاه شيئاً ، فرضي عنه .

ومرّ بعبدالله بن حكيم بن حزام فقال : هذا خالف أباه في الخروج ، وأبوه حيث لم ينصرنا قد أحسن في بيعته لنا ، وإن كان قد كفّ وجلس حيث شكّ في القتال ، وما ألوم اليوم من كفّ عنّا وعن غيرنا ، ولكن المليم الذي يقاتلنا !

ثمّ مرّ بعبدالله بن المغيرة بن الأخنس فقال : أمّا هذا فقُتل أبوه يوم قتل عثمان في الدار ، فخرج مغضباً لمقتل أبيه ، وهو غلام حدث حُيّن لقتله .

---

(١) النحيزة : الطبيعة (مجمع البحرين ٣ / ١٧٥٩) .

ثمّ مرّ بعبدالله بن أبي عثمان بن الأخنس بن شريق ، فقال : أمّا هذا فإنّي أنظر إليه وقد أخذ القوم السيوف هارباً يعدو من الصفّ فنَهنَهتُ[1] عنه ، فلم يسمع من نهنهتُ حتّى قتله . وكان هذا ممّا خفي عليّ فتيان قريش ، أغمار[2] لا علم لهم بالحرب ، خدعوا واستزلّوا ، فلمّا وقفوا وقعوا فقتلوا .

ثمّ مشى قليلاً فمرّ بكعب بن سور[3] فقال : هذا الذي خرج علينا في عنقه المصحف ، يزعم أنّه ناصر أُمّه ، يدعو الناس إلى ما فيه وهو لا يعلم ما فيه ، ثمّ استفتح وخاب كلّ جبّار عنيد[4]. أما إنّه دعا الله أن يقتلني ، فقتله الله . أجلسوا كعب بن سور ، فأُجلس ، فقال أمير المؤمنين : ياكعب ، قد وجدتُ ما وعدني ربّي حقّاً ، فهل وجدت ما وعدك ربّك حقّاً ؟ ثمّ قال : أضجعوا كعباً .

ومرّ على طلحة بن عبيدالله فقال : هذا الناكث بيعتي ، والمنشئ الفتنة في الأُمّة ، والمجلب عليَّ ، الداعي إلى قتلي وقتل عترتي ، أجلسوا طلحة . فأُجلس ، فقال أمير المؤمنين : ياطلحة بن عبيدالله ، قد وجدت ما وعدني ربّي حقّاً ، فهل وجدت ما وعد ربّك حقّاً ؟ ثمّ قال : أضجعوا طلحة ، وسار .

فقال له بعض من كان معه : ياأمير المؤمنين ، أتُكلّم كعباً وطلحة بعد قتلهما ؟ قال : أمَ والله ، إنّهما لقد سمعا كلامي كما سمع أهل القليب[5] كلام رسول

---

(١) نهنهتَ : إذا صحت به لتكفّه (مجمع البحرين ٣ / ١٨٤١) .

(٢) أغمار : جمع غمر : الذي لم يجرّب الأُمور (المحيط في اللغة ٥ / ٨١) .

(٣) كعب بن سور من بني لقيط ، قتل يوم الجمل ، كان يخرج بين الصفّين معه المصحف يدعو إلى ما فيه ، فجاءه سهم غرب فقتله ، ولّاه عمر بن الخطّاب قضاء البصرة بعد أبي مريم (الجرح والتعديل ٧ / ١٦٢ / ٩١٢) .

(٤) إشارة للآية ١٥ من سورة إبراهيم .

(٥) القليب : البئر التي لم تُطوَ (النهاية ٤ / ٩٨) وأشار عليه السلام إلى كلام رسول الله صلى الله عليه وآله في غزوة بدر

الله ﷺ . وبعد نصره الإلهي على جيش الجمل فتح أمير المؤمنين البصرة ودخل بيت المال وقسّم ما فيه فلحق الرجل خمسمائة درهم ، فأخذ هو كأحدهم فجاءه إنسان لم يحضر الواقعة فأعطاه حصّته !

وقال القعقاع : ما رأيت شيئاً أشبه بشيء من قتال القلب يوم الجمل بقتال صفّين ، لقد رأيتنا ندافعهم بأسنّتنا ونتّكئ على أزجّتنا[1]، وهم مثل ذلك ، حتّى لو أنّ الرجال مشت عليها لاستقلّت بهم[2].

وقال [علي ﷺ] لابنه محمّد بن الحنفيّة : ويحك ! تقدّم بالراية . فلم يستطع ، فأخذها علي ﷺ من يده ، فتقدّم بها ، وجعلت الحرب تأخذ وتعطي ؛ فتارة لأهل البصرة ، وتارة لأهل الكوفة ، وقتل خلق كثير وجمّ غفير ولم تُرَ وقعة أكثر من قطع الأيدي والأرجل فيها من هذه الوقعة[3].

عفو الإمام ﷺ عن الأسرى

ثمّ التفت الإمام ﷺ إلى محمّد بن أبي بكر وقال : شأنك بأُختك ، فلا يدنو منها أحد سواك وعفا عنها .

وأمر الإمام ﷺ فاحتملت عائشة بهودجها إلى دار عبدالله بن خلف في البصرة ، وأمر بالجمل أن يحرق ثمّ يذرى رماده في الريح ، وقال ﷺ إشارة إلى الجمل : لعنه الله من دابّة ، فما أشبهه بعجل بني اسرائيل ثمّ تلا :

ﷺ مع قتلى قريش الذين طرحوا في البئر (راجع السيرة النبوية لابن هشام ٢ / ٢٩٢) .

(١) الزجّ : الحديدة التي تركّب في أسفل الرمح ، والسنان يركّب عاليته والجمع أزجاج وأزجّة (لسان العرب ٢ / ٢٨٥) .

(٢) تاريخ الطبري ٤ / ٥٣٢ ، الكامل في التاريخ ٢ / ٣٤٨ ، وراجع العقد الفريد ٣ / ٣٢٥ .

(٣) البداية والنهاية ٧ / ٢٤٣ .

﴿وَانظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفاً لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفاً﴾[1].

ركبت عائشة وهي تقول: فخرتم وغلبتم، وكان أمر الله قدراً مقدوراً.

ونادى الإمام عليه السلام: يامحمّد بن أبي بكر، سلها هل وصل إليها شيء من الرماح والسهام؟ فسألها، فقالت: نعم، وصل إليّ سهم، خدش رأسي وسلمت من غيره، الله بيني وبينكم.

فقال محمّد: والله ليحكمنّ عليك يوم القيامة ما كان بينك وبين أمير المؤمنين حين تخرجين عليه وتؤلّبين الناس على قتاله وتنبذين كتاب الله وراء ظهرك.

فقالت عائشة: دعنا يامحمّد وقل لصاحبك يحرسني.

فجاء ابن عباس يطلب الأمان لمروان بن الحكم، فأمره الإمام بإحضاره، فلمّا حضر قال له الإمام: أتبايع؟ فقال: نعم وفي النفس ما فيها.

فقال الإمام: الله أعلم بما في القلوب. فلمّا بسط يده ليبايعه أخذ كفّه من كفّ مروان وجذبها، وقال:

لا حاجة لي فيها، إنّها كفّ يهودية غادرة لو بايعني بيده عشرين مرّة لنكث باسته[2].

ثمّ قال: هيه يابن الحكم، خفت على رأسك أن تقع في هذه المعمعة؟! كلّا والله، حتّى يخرج من صلبك فلان وفلان يسومون هذه الأُمّة خسفاً ويسقونهم كأساً مصبّرة.

---

(١) سورة طه ٩٧.

(٢) نهج البلاغة، الخطبة ٧٣.

قال ابن أبي الحديد المعتزلي :

وأمّا الحلم والصفح ، فكان أحلم الناس عن ذنب ، وأصفحهم عن مسيء ؛ وقد ظهر صحّة ما قلناه يوم الجمل ؛ حيث ظفر بمروان بن الحكم وكان أعدى الناس له ، وأشدّهم بغضاً فصفح عنه .

وكان عبدالله بن الزبير يشتمه على رؤوس الأشهاد ، وخطب يوم البصرة فقال : قد أتاك الوغد اللئيم علي بن أبي طالب وكان علي ﷺ يقول : ما زال الزبير رجلاً منّا أهل البيت حتّى شبّ عبدالله فظفر به يوم الجمل ، فأخذه أسيراً ، فصفح عنه ، وقال : اذهب فلا أرينّك ؛ لم يزد على ذلك .

وظفر بسعيد بن العاص بعد وقعة الجمل ، وكان له عدوّاً ، فأعرض عنه ولم يقل له شيئاً (١).

وبعد هزيمة جيش عائشة نادى منادي الإمام علي بن أبي طالب ﷺ : من ألقى سلاحه فهو آمن ومن دخل داره فهو آمن .

ولمّا دخل ﷺ بيت عائشة صاحت النساء وقلن ياقاتل الأحبّة .

فقال : لو كنت قاتل الأحبّة لقتلت مَن في هذا البيت ، وأشار إلى بيت من تلك البيوت ، قد اختفى فيه مروان بن الحكم وعبدالله بن الزبير وعبدالله بن عامر وغيرهم (الوليد بن عقبة وولد عثمان بن عفّان وغيرهم من بني أُميّة)(٢).

وعفا الإمام علي ﷺ عن هؤلاء بالرغم من ذنبهم الكبير في قتلهم المؤمنين وسرقتهم الأموال .

ولم يحفظ هؤلاء لعلي بن أبي طالب ﷺ فضله فذهب عبدالله بن عامر

---

(١) شرح نهج البلاغة ١ / ٢٢ و٢٣ .

(٢) مروج الذهب ٢ / ٣٦٩.

ومروان بن الحكم والوليد بن عقبة إلى معاوية فحاربوا علياً عليه السلام ثانية في صفّين ، وطالبوا بقطع الماء عنهم ليموتوا عطشاً !

وفرحت عائشة لاحقاً بمقتل علي عليه السلام ، وركبت بغلة وهي تقود بني أُميّة لمنع دفن الحسن بن علي عليه السلام إلى جنب جدّه محمّد صلى الله عليه وآله وسلم [(١)].

أمّا عبدالله بن الزبير فجمع بني هاشم (نساءً ورجالاً وأطفالاً) وهـيّأ لهـم الحطب ليحرقهم ![(٢)]

هل يجوز التمثيل بجثث الموتى ؟

عند مرور جيش قريش إلى المدينة ، مرّوا بقبر أُمّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم آمنة بنت وهب فأرادت هند بنت عتبة (أُمّ معاوية) نبش قبرها في منطقة الأبواء وقالت : لو بحثتم قبر أُمّ محمّد فإن أسروا منكم أحداً فديتم كلّ إنسان بارب من آرابها أي جزء من أجزائها ، فقال بعض قريش لا يفتح هذا الباب وإلّا نبش بنو بكر موتانا عند مجيئهم[(٣)].

ومرّ الحليس سيّد الأحابيش بأبي سفيان وهو يضرب في شدق حمزة رضي الله عنه ويقول: ذقه عقق أي ذق طعم مخالفتك لنا وتركك الذي كنت عليه ياعاقّ قومه ، جعل إسلامه عقوقاً ، فقال الحليس يابني كنانة هذا سيّد قريش يفعل بابن عمّه ما ترون .

---

(١) المناقب ، ابن شهر آشوب ٢ / ١٧٥ ، ٣ / ٣٠٥ ، البحار ٤٤ / ١٤٢ ،الايضاح ، ابن شاذان ٣٦٢ ، شرح الأخبار ٣ / ١٣٥ ، الإرشاد ، المفيد ٢ / ١٩ ، البحار ٤٤ / ١٥٤ ، المناقب .

(٢) مروج الذهب ٣ / ٧٧ ، البدء والتاريخ ٢ / ٢٤٧ ، شرح النهج ، المعتزلي ٢٠ / ١٤٧ .

(٣) السيرة الحلبية ٢ / ٢١٨ .

فقال أبو سفيان : اكتمها عنّي فإنّها زلّة[١].

وكانت هند قد أمرت بالتمثيل بجثّة حمزة وأكلت كبده .

وأحرق معاوية جثّة محمّد بن أبي بكر بعد قتله ، إذ جعلوه في جلد حمار وأضرموه بالنار وقيل أنّه فعل به ذلك وبه شيء من الحياة[٢].

وكان عبدالله بن بديل بن ورقاء الخزاعي على ميسرة علي عليه السلام ولمّا قتل أراد معاوية أن يمثّل به .

فقال له عبدالله بن عامر وكان صديقاً لابن بديل : والله لا تركتك وإيّاه ، فوهبه له ، فغطّاه بعمامته وحمله فواراه[٣].

وسار يزيد على منهج أبيه وجدّته فحملوا رؤوس قتلى كربلاء من العراق إلى الشام على رؤوس الرماح أمام أهلهم ، بعد أن جالت الخيل على جثّة أبي عبدالله الحسين عليه السلام .

ثمّ أحرق هشام بن عبدالملك بن مروان جثّة زيد بن علي بن الحسين .

بينما لم يمثّل رسول الله صلى الله عليه وآله بجثث قتلى المشركين في بدر وغيرها .

وقال الإمام علي عليه السلام قبل معركة الجمل لجيشه : لا تمثّلوا بقتيل[٤].

فلم يمثّلوا بقتلى الناكثين في الجمل ولا قتلى القاسطين في صفّين ولا قتلى المارقين في النهروان .

هذه هي أخلاق النبي محمّد صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام لكن خالفها الطغاة حقداً منهم

---

(١) السيرة الحلبية ، الحلبي ٢ / ٢٤٤ .

(٢) نظريات الخليفتين للمؤلّف ٢ / ١٤٢ ، أسد الغابة ٥ / ١٠٢ ،مروج الذهب ٢ / ٤٠٩ .

(٣) مروج الذهب ، المسعودي ٢ / ٣٨٨ .

(٤) مروج الذهب ٢ / ٣٦٢ .

على الإسلام والمسلمين [١].

بيع جثث الموتى

كانت العرب قبل الإسلام تبيع جثث قتلاها وترتفع أثمان الجثث إن علا صاحبها نسباً وشرفاً وموقعاً.

وبعد ما جاء الإسلام العظيم منع النبي ﷺ المسلمين من بيع جثث الموتى.

ففي معركة بدر كان بإمكان النبي ﷺ بيع جثث الموتى وخاصّة طغاة قريش وزعمائها من أمثال أبي جهل وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد وأُميّة بن خلف وعقبة بن أبي معيط.

وفي معركة الخندق طلبت قريش من رسول الله ﷺ شراء جثّة عمرو بن عبد ودّ العامري وجثّة نوفل.

فأعطاهم النبي ﷺ الجثتين دون ثمن!

---

(١) كنز العمّال ٣ / ١٥٧ ، ٦ / ١٥٧ ، مجمع الزوائد ، الهيثمي ٩ / ١٢١ ، حلية الأولياء ١ / ٦٣ - ٦٤ ، تاريخ بغداد ١١ / ١١٢ ، ١٣ / ١٢٢ ، الإصابة ، ابن حجر ٤ / ١٧٠ - ١٧١ المناقب للخوارزمي ، طبعة مكتبة نينوى ١١٢ وطبعة مؤسسة النشر الإسلامي ١٧٨ / ٢١٦ ، تذكرة الخواص ٥٩ نحوه ، وراجع الكافئة ١٤ / ١٢ و١٣ ،الأمالي للصدوق ١٠١ / ٧٧ ، روضة الواعظين ١١٥ ،أُسد الغابة ٣ / ٣٠٦ ، الإصابة ٢ / ٤٠٠ ، المستدرك ٣ / ١٣٧ ، ٤٧٦ ،البحار ٣٢ / ١٣٩ ، الاستيعاب ٢ / ٣٩٣، ٤ / ٣٦١ ، ، مروج الذهب ٢ / ٣٥٧ ، أُسد الغابة ٤ / ١٣٤ ، ، المعيار والموازنة ٥٧ ،تاريخ الطبري ٣ / ٥١٣ ،تاريخ اليعقوبي ٢/١٥٧/ ١٧٩، الغارات، الثقفي ٢ / ٩٢٢ ،البداية والنهاية ٧ / ٢٣٥ ،شرح النهج ١٤ / ٢٠ ،بهج الصباغة ٦ / ٣٧٢ ،تاريخ ابن خلدون ٢ / ١٦٠ ،بلاغات النساء ٩ ، العقد الفريد ٢ / ٢٧٨ ، ٣ / ٩٨ ، البيان والتبيين ، الجاحظ ٢ / ٢١٠ ، الإمامة والسياسة ١ / ٦٠ ، شرح النهج ٢ / ٤٩٩ .

ولا يختلف الحكم الشرعي في منع بيع جثث الموتى بين المسلم والكافر .

ففي معركة صفّين وبعدما قُتِل عبيدالله بن عمر أمر معاوية « أن تأتي ربيعة فتبذلنّ في جيفته عشرة آلاف ، ففعلنّ ذلك ، فاستأمرت ربيعة علياً ﷺ ، فقال لهم : إنّما جيفته جيفة كلب لا يحلّ بيعها ، ولكن أجبتهم إلى ذلك فاجعلوا جيفته لبنت هانئ بن قبيصة الشيباني زوجته .

فقالوا لنسوة عبيدالله : إن شئتنّ شددناه إلى ذنب بغل ثمّ ضربناه حتّى يدخل إلى عسكر معاوية ، فصرخنّ وقلن : هذا أشدّ علينا ، وأخبرن معاوية بذلك ، فقال لهن : ائتوا الشيبانية فسلوها أن تكلّمهم في جيفته ، ففعلنّ ، وأتت القوم وقالت : أنا بنت هانئ بن قبيصة ، وهذا زوجي القاطع الظالم ، وقد حذّرته ما صار إليه فهبوا إليّ جيفته ، ففعلوا[1].

ولمّا قتل علي ﷺ عمرو بن عبد ودّ ولم يسلبه شيئاً ولم يمثّل به ورأته أُخته هكذا قالت ترثيه :

لكنّ قاتله من لا يقاس به ... أبوه قد كان يدعى بيضة البلد[2]

أسباب بغض عائشة للإمام ﷺ

عن عمر بن أبان قال لمّا ظهر أمير المؤمنين على أهل البصرة جاءه رجال منهم فقالوا ياأمير المؤمنين ما السبب الذي دعا عائشة إلى المظاهرة عليك حتّى بلغت من خلافك وشقاقك ما بلغت ؟ وهي امرأة من النساء لم يكتب عليها القتال ولا فرض عليها الجهاد ولا أرخص لها في الخروج من بيتها ولا التبرّج بين

---

(١) مروج الذهب ، المسعودي ٢ / ٣٨٥ ، ٣٨٦ .

(٢) الأعلام ٥ / ٢٥٢ .

الرجال وليست ممّا تولّته في شيء على حال ؟

فقال عليه السلام سأذكر أشياءً حقدتها عليَّ ليس في واحد منها ذنب إليها ولكنّها تجرّمت بها عليَّ .

أحدها : تفضيل رسول الله لي على أبيها وتقديمه إيّاي في مواطن الخير عليه فكانت تضطغن ذلك ويصعب عليها وتعرفه منه فتتبع رأيه فيه .

وثانيها : لمّا آخى بين أصحابه آخى بين أبيها وبين عمر بن الخطاب واختصّني باخوّته فغلظ ذلك عليها .

وثالثها : أوصى صلوات الله عليه بسدّ أبواب كانت في المسجد لجميع أصحابه إلاّ بابي فلمّا سدّ باب أبيها وصاحبه وترك بابي مفتوحاً في المسجد تكلّم في ذلك بعض أهله فقال صلوات الله عليه ما أنا سددت أبوابكم وفتحت باب علي بل الله عزّوجلّ سدّ أبوابكم وفتح بابه فغضب لذلك أبو بكر وعظم عليه وتكلّم في أهله بشيء سمعته منه ابنته فاضطغنته عليَّ .

وكان رسول الله أعطى أباها الراية يوم خيبر وأمره أن لا يرجع حتّى يفتح أو يقتل فلم يلبث لذلك وانهزم فأعطاها في الغد عمر بن الخطّاب وأمره بمثل ما أمر صاحبه فانهزم ولم يلبث فساء رسول الله ذلك وقال لهم ظاهراً معلناً : لأعطينّ الراية غداً رجلاً يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله كرّار غير فرّار لا يرجع حتّى يفتح الله على يده فأعطاني الراية فصبرت حتّى فتح الله على يدي فغمّ ذلك أباها وأحزنه فاضطغنه عليَّ ومالي إليه ذنب في ذلك فحقدت لحقد أبيها .

وبعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أباها ليؤدّي سورة براءة وأمره أن ينبذ العهد للمشركين فمضى حتّى انحرف فأوحى الله إلى نبيّه أن يردّه ويأخذ الآيات فيسلّمها إليّ فعرف أباها بإذن الله عزّوجلّ وكان فيما أوحى الله عزّوجلّ إليه لا يؤدّي عنك إلاّ رجل منك وكنت من رسول الله وكان منّي فاضطغن لذلك عليَّ

أيضاً وأتبعته عائشة في رأيه .

وكانت عائشة تمقت خديجة بنت خويلد وتشنئها شنآن الضرائر وكانت تعرف مكانها من رسول الله ﷺ فيثقل ذلك عليها وتعدّى مقتها إلى ابنتها فاطمة ؑ فتمقتني وتمقت فاطمة وخديجة وهذا معروف في الضرائر(١).

ابن عبّاس وعائشة

أرسل الإمام ؑ ابن عبّاس إلى عائشة يأمرها بتعجيل الرحيل ، وقلّة العرجة والإقامة فجاءها ابن عبّاس وهي في قصر بني خلف ، فطلب الإذن عليها فلم تأذن له ، فدخل عليها بغير إذنها ، فإذا بيت قفار لم يُعد فيه مجلس ، فإذا هي من وراء ستر ، نظر ابن عبّاس إلى ما في الحجرة ، فوقع بصره على طنفسة على رحل ، فمدّ الطنفسة وجلس عليها .

فقالت عائشة من وراء الستر ، يابن عبّاس ، أخطأت السنّة ، دخلت بيتنا بغير إذننا ، وجلست على متاعنا بغير إذننا .

فقال ابن عبّاس : نحن أولى بالسنّة منك ونحن علّمناك السنّة ، وإنّما بيتك الذي خلّفك فيه رسول الله ﷺ فخرجت منه ظالمة لنفسك ، غاشّة لدينك ، عاتية على ربّك ، عاصية لرسول الله ، فإذا رجعت إلى بيتك لم ندخله إلّا بإذنك ولم نجلس على متاعك إلّا بأمرك إنّ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بعث إليك يأمرك بالرحيل إلى المدينة وقلّة العرجة .

فقالت عائشة : رحم الله أمير المؤمنين ، ذاك عمر بن الخطّاب .

فقال ابن عبّاس : هذا والله أمير المؤمنين ، وإن تربّدت فيه وجوه ، ورغمت

---

(١) الجمل ، المفيد ٢١٨ ـ ٢١٩ .

معاطس ، أما والله لهو أمير المؤمنين ، وأمسّ برسول الله رحماً ، وأقرب قرابة ، وأقدم سبقاً وأكثر علماً ، وأعلى مناراً ، وأكثر آثاراً من أبيك ومن عمر .

فقالت عائشة : أبيت ذلك .

فقال ابن عبّاس : أما والله ، إن كان إباؤك أي عدم قبولك فيه لقصير المدّة ، عظيم التبعة ، ظاهر الشؤم ، بيّن النكر ، وما كان إباؤك فيه إلّا حلب شاة حتّى صرت ما تأمرين ولا تنهين ولا ترفعين ولا تضعين ، وما كان مثلك إلّا كمثل ابن الحضرمي ابن يحمان أخي بني أسد حيث يقول :

ما ذاك إهداء القصائد بيننا ... شتم الصديق وكثرة الألقاب

حتّى تركتهم كأنّ قلوبهم ... في كلّ مجمعة طنين ذباب

سمعت عائشة فأراقت دمعتها ، وبدا عويلها ، ثمّ قالت : اخرج والله عنكم ، فما في الأرض بلد أبغض إليّ من بلدٍ تكونون فيه .

فقال ابن عباس : فَلِمَ ؟ والله ماذا بلاؤنا عندك ، ولا يضعنا إليك ، إنّا جعلناك للمؤمنين أُمّاً ، وأنت بنت أمّ رومان ، وجعلنا أباك خليفة وهو ابن أبي قحافة حامل قصاع الودك الخمر لابن جدعان إلى أضيافه .

فقالت : يابن عبّاس تمنّون عليَّ برسول الله ؟

فقال : ولِمَ لا نمنّ عليك بمن لو كان منك قلامة منه مننتنا به ؟ ونحن لحمه ودمه ومنه ، وما أنت إلّا حشية من حشايا تسع ، خلّفهنّ بعده ، لست بأبيضهنّ لوناً ، ولا بأحسنهنّ وجهاً ، ولا بأرشحهنّ عرقاً ، ولا بأنضرهنّ ورقاً ، ولا بأطهرهنّ أصلاً ، صرت تأمرين فتطاعين ، وتدعين فتجابين ، وما مثلك إلّا كما قال أخو بني فهر :

مننت على قومي فأبدوا عداوة ... فقلت لهم : كفّوا العداوة والشكرا

ففيه رضا من مثلكم لصديقكم ... وأحجى بكم أن تجمعوا البغي والكفرا

ثمّ نهض ابن عبّاس وأتى الإمام فأخبره بمقالتها ، وما ردّ عليها ، فقال عليه‌السلام : أما إنّي كنت أعلم بك حيث بعثتك [١].

وأمر الإمام عليه‌السلام عائشة بالرحيل إلى المدينة ، فتهيّأت لذلك ، وأنفذ معها أربعين امرأة ألبسهنّ العمائم والقلانس [٢] ، وقلّدهنّ السيوف ، وأمرهنّ أن يحفظنها ، ويكنّ عن يمينها وشمالها ومن ورائها .

فجعلت عائشة تقول في الطريق : اللهمّ افعل بعلي بن أبي طالب بما فعل بي ! بعث معي الرجال ولم يحفظ بي حرمة رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله .

فلمّا قدمن المدينة معها ألقين العمائم والسيوف ودخلن معها ، فلمّا رأتهنّ ندمت على ما فرّطت بذمّ أمير المؤمنين عليه‌السلام وسبّه .

وقالت : جزى الله ابن أبي طالب خيراً ، فلقد حفظ فيّ حرمة رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله [٣].

والصحيح أنّه بعث معها أخاها عبدالرحمن .

فصدق قول رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله مشيرا إلى مسكن عائشة : أنّه منبع الفتنة من

---

(١) شرح النهج ٢ / ١٧٠ ، تاريخ الطبري ٥ / ١٩٩ ، مختصر تاريخ ابن عساكر ٥ / ٣٦٤ ، الاستيعاب ٣ / ٢٠٣ ، أُسد الغابة ٢ / ١٩٩ ، تاريخ ابن الأثير ٣ / ٩٤ ، العقد الفريد ٤ / ٣٢٢ ، المستدرك ، الحاكم ٣ / ٣٦٦ ، كنز العمّال ٦ / ٨٢ .

(٢) الأخبار الطوال ١٥٢ ، القلنسوة : تلبس في الرأس والجمع قلانس (تاج العروس ٨ / ٤٢٤) .

(٣) الجمل ٤١٥ ، الإمامة والسياسة ١ / ٩٨ ، مروج الذهب ٢ / ٣٧٩ وفيه « بعث معها علي أخاها عبدالرحمن بن أبي بكر وثلاثين رجلاً وعشرين امرأة ... » بدل « لمّا عزم أمير المؤمنين عليه‌السلام على المسير ... » ، تاريخ الطبري ٤ / ٥٤٤ عن محمّد وطلحة ، الكامل في التاريخ ٢ / ٣٤٧ ، البداية والنهاية ٧ / ٢٤٦ وكلّها نحوه وراجع تاريخ اليعقوبي ٢ / ١٨٣ ، والفتوح ٢ / ٤٨٧ ، موسوعة الإمام علي عليه‌السلام ، ري شهري ٥ / ٢٦٣ .

حيث يخرج قرن الشيطان[١].

عدد المقتولين في حرب الجمل

قال الإمام علي ﷺ: «وقد والله علمتُ أنّها الراكبة الجمل لا تحلّ عقدة ولا تسير عقبة ولا تنزل منزلاً إلّا إلى معصية؛ حتّى تُورد نفسها ومن معها مورداً يُقتل ثلثهم، ويهرب ثلثهم، ويرجع ثلثهم[٢].

وقُتِل في معركة الجمل من جيش الإمام علي ﷺ خمسة آلاف[٣].

وقُتِل من أصحاب الجمل عشرون ألفاً[٤]، بينما جاء في أخبار أُخرى أنّه قتل منهم ثلاثة عشر ألفاً[٥]، وعلى خبر آخر عشرة آلاف[٦]، أو خمسة آلاف[٧].

وذكر الشيخ المفيد في كتاب الجمل أنّ مجموع القتلى بلغ خمسة وعشرين ألفاً. فإذا نقص منها خمسة آلاف ممّن قتلوا في جيش الإمام يبقى العدد عشرون ألفاً. وهذا يؤيّد النصّ الواحد في أنّ عدد من قتل منهم عشرون ألفاً.

وواصل الشيخ المفيد يقول: وروى عبدالله بن الزبير رواية شاذّة أنّهم كانوا

---

(١) الجمل، المدني ٤٧، البحار ٣١ / ٦٣٩، الصراط المستقيم ٣ / ١٤٢، صحيح البخاري ٦ / ١٨٨، صحيح مسلم ٢ / ٥٠٣.

(٢) الإرشاد ١ / ٢٤٦.

(٣) تاريخ الطبري ٤ / ٥٣٩، العقد الفريد ٣ / ٣٢٤، الكامل في التاريخ ٢ / ٣٤٦، مروج الذهب ٢ / ٣٦٠، البداية والنهاية ٧ / ٢٤٥.

(٤) العقد الفريد ٣ / ٣٢٤.

(٥) مروج الذهب ٢ / ٣٦٠.

(٦) تاريخ الطبري ٤ / ٥٣٩.

(٧) تاريخ الطبري ٤ / ٥٣٩، الكامل في التاريخ ٢ / ٣٤٦، البداية والنهاية ٧ / ٢٤٥.

خمسة عشر الفاً . قيل : ويوشك أن يكون قول ابن الزبير أثبت . ولكنّ القول بذلك باطل : لبعده عن جميع ما قاله أهل العلم به(١).

وقالوا : مجموع قتلى الفريقين عشرين ألفاً(٢)

وذكرت بعض المصادر أنّ مجموع قتلى الفريقين كان ثلاثين ألفاً(٣).

وقتلى الجمل من اتباع الامام ﷺ ١٠٧٠ رجلاً(٤).

ودخلت أمّ أوفى العبديّة على عائشة [بعد وقعة الجمل] فقالت : يا أمّ المؤمنين ، ما تقولين في امرأة قتلت ابناً لها صغيراً ؟ قالت : وجَبَتْ لها النار . قالت : فما تقولين في امرأة قتلت من أولادها الأكابر عشرين الفاً ؟ قالت : خذوا بيد عدوّة الله(٥).

والصحيح ما ذهب إليه الشيخ المفيد .

هل ندمت عائشة ؟

الذي يقرأ أقوال عائشة بعد معركة الجمل يتصوّر أنّها تابت إلى الله تعالى من عملها .

والحقيقة أنّها لم تتنازل أبداً عن منهجها ولم تخالف ذاتها وطموحها في نصرة الحزب القرشي وتحطيم أهل البيت ﷺ ، وقتل من خالفها وعارض طروحاتها .

---

(١) الجمل ٤١٩ .

(٢) أنساب الأشراف ٣ / ٥٩ .

(٣) تاريخ اليعقوبي ٢ / ١٨٣ / تاريخ الإسلام للذهبي ٣ / ٤٨٤ .

(٤) الفتوح ،ابن أعثم ١ / ٥٠٥ .

(٥) عيون الأخبار لابن قتيبة ١ / ٢٠٢ ، العقد الفريد ٣ / ٣٢٨ ، وراجع أنساب الأشراف ٣ / ٥٩ .

فبكاؤها وندمها لم يؤثّر على أهدافها أبداً إذ خرجت بعد أكثر من عشر سنوات على حرب الجمل على بغلة تقود بني أُميّة لمنع دفن الإمام الحسن عليه السلام مع جدّه!![1]

وعن بكائها وندمها فهو ردّات فعل لها ثم تعود الى سيرتها الاولى .

قالت عائشة بعد حرب الجمل : والله ، لوددت أنّي متُّ قبل هذا اليوم بعشرين سنة[2].

وأتي وجوه الناس إلى عائشة وفيهم : القعقاع بن عمرو ، فسلّم عليها فقالت : والله ، لوددت أنّي متّ قبل هذا اليوم بعشرين سنة[3]!

وذكر لعائشة يوم الجمل قالت : والناس يقولون يوم الجمل ؟

قالوا : نعم ، قالت : وددت أنّي جلست كما جلس غيري ؛ فكان أحبّ إليّ من أن أكون ولدت من رسول الله صلى الله عليه وآله عشرة كلّهم مثل عبدالرحمن بن الحارث بن هشام[4].

ولم تودّ ولادة شخص كالحسين عليه السلام سيّد شباب أهل الجنّة .

وقالت عائشة : وددت أنّي كنت ثكلت عشرة مثل الحارث بن هشام ، وأنّي

---

(١) المناقب ، ابن شهر آشوب ٢ / ١٧٥ ، ٣ / ٣٠٥ ، البحار ٤٤ / ١٤٢ ،الايضاح ، ابن شاذان ٣٦٢ ، شرح الأخبار ٣ / ١٣٥ ، الإرشاد ، المفيد ٢ / ١٩ ، البحار ٤٤ / ١٥٤ ، المناقب .

(٢) الكامل في التاريخ ٢ / ٣٤٥ ، شرح نهج البلاغة ١ / ٢٦٤ عن جندب بن عبدالله ، الفتوح : ٢ / ٤٨٧ ، المعيار والموازنة ٦١ .

(٣) نهاية الأرب ٢٠ / ٧٩.

(٤) فتح الباري ١٣ / ٥٥ ، مجمع الزوائد ٧ / ٤٨٠ / ١٢٠٤٠ ، أُسد الغابة ٣ / ٤٢٩ / ٣٢٨٣ ، تاريخ دمشق ٣٤ / ٢٧٤ وزاد في ذيله « أو مثل عبدالله بن الزبير » .

لم أسر مع ابن الزبير(١).

العجيب في ثقافة عائشة عدم تأثّرها برسول الله ﷺ شيئاً ، فالنبي قدوته للشباب المسلم الحسن والحسين ﵉ ، وقدوة عائشة الحارث !

وحدّث من سمع عائشة إذا قرأت هذه الآية : ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾(٢) بكت حتّى تبلّ خمارها(٣).

وما ذكرت عائشة مسيرها في وقعة الجمل قطّ ، إلّا بكت حتّى تبلّ خمارها وتقول : ياليتني كنت نسياً منسيّاً(٤).

قالت عائشة : إذا مرّ ابن عمر فأرونيه ، فلمّا مرّ قيل لها : هذا ابن عمر ، قالت : ياأبا عبدالرحمن ، ما منعك أن تنهاني عن مسيري ؟

قال : قد رأيت رجلاً قد غلب عليك [يعني ابن الزبير] ، وظننت أن لا تخالفيه . قالت : أما إنّك لو نهيتني ما خرجت .

لقد ندمت عائشة على أُسلوبها الفاشل في محاربة الإمام علي ﵇ وتفكّر في أسلوب أفضل كالذي قتلوا به رسول الله ﷺ فكان اغتيال علي ﵇ بيد ابن ملجم !!

---

(١) المستدرك على الصحيحين ٣ / ١٢٩ / ٤٦٠٩ ، الاعتقاد والهداية ٢٤٦ وفيه « مثل ولد الحرث بن هشام » بدل « مثل الحارث بن هشام » وراجع المصنّف لابن أبي شيبة ٨ / ٧١٧ / ٥٥ ، وأنساب الأشراف ٣ / ٦٠.

(٢) سورة الأحزاب ٣٣ .

(٣) الطبقات الكبرى ٨ / ٨١ ، الزهد لابن حنبل ٢٠٥ ، أنساب الأشراف ٣ / ٦٠ كلاهما عن أبي الضحى عمّن سمع عائشة ، سير أعلام النبلاء ٢ / ١٧٧ / ١٩ ، الدرّ المنثور ٦ / ٦٠٠ عن مسروق .

(٤) تاريخ بغداد ٩ / ١٨٥ / ٤٧٦٦ ، الاعتقاد والهداية ٢٤٦ ، المناقب للخوارزمي ١٨٢ / ٢٢٠ .

غنائم معركة الجمل

اتّفقت الرواة كلّها على أنّه [علياً ﷺ] قبض ما وجد في عسكر الجمل من سلاح ودابّة ومملوك ومتاع وعروض ، فقسّمه بين أصحابه ، وأنّهم قالوا له : اقسم بيننا أهل البصرة فاجعلهم رقيقاً ، فقال : لا .

فقالوا : فكيف تُحلّ لنا دماءهم ، وتُحرّم علينا سبيهم !

فقال : كيف يحلّ لكم ذرّية ضعيفة في دار هجرة وإسلام ! أمّا ما أجلب به القوم في معسكرهم عليكم فهو لكم مغنم ، وأمّا ما وارت الدور وأُغلقت عليه الأبواب فهو لأهله ، ولا نصيب لكم في شيء منه .

فلمّا أكثروا عليه قال : فاقرعوا على عائشة ؛ لأدفعها إلى من تصيبه القرعة !

فقالوا : نستغفر الله ياأمير المؤمنين ! ثمّ انصرفوا[1].

وكان علي صلوات الله عليه قد غنم أصحابه ما أجلب به أهل البصرة إلى قتاله وأجلبوا به : يعني أتوا به في عسكرهم ولم يعرض لشيء غير ذلك من أموالهم ، وجعل ما سوى ذلك من أموال من قتل منهم لورثتهم ، وخمّس ما أغنمه ممّا أجلبوا به عليه ، فجرت أيضاً بذلك السنّة[2].

وأخذ لنفسه كما أخذ لكلّ واحد ممّن معه من أصحابه وأهله وولده خمسمائة درهم .

فأتاه رجل من أصحابه فقال : ياأمير المؤمنين ! إنّي لم آخذ شيئاً ، وخلّفني عن الحضور كذا وأدلى بعذر فأعطاه الخمسمائة التي كانت له[3].

---

(١) شرح نهج البلاغة ١ / ٢٥٠ ، وراجع الإمامة والسياسة ١ / ٩٧ .

(٢) شرح الأخبار ١ / ٣٨٩ / ٣٣١ .

(٣) مروج الذهب ٢ / ٣٨٠ ، وراجع الأخبار الطوال ٢١١ .

ثمّ نزل ﷺ [أي بعد خطبته في أهل البصرة] واستدعى جماعة من أصحابه ، فمشوا معه حتّى دخل بيت المال ، وأرسل إلى القرّاء ، فدعاهم ودعا الخزّان وأمرهم بفتح الأبواب التي داخلها المال [1]، ثمّ قسّم المال بين أصحابه فأصاب كلّ رجل منهم ستّة آلاف الف درهم ، وكان أصحابه اثني عشر الفاً ، وأخذ هو ﷺ كأحدهم ، فبينا هم على تلك الحالة ، إذ أتاه آتٍ فقال : ياأمير المؤمنين ! إنّ اسمي سقط من كتابك ، وقد رأيت من البلاء ما رأيت . فدفع سهمه إلى ذلك الرجل .

وروى الثوري عن داود بن أبي هند عن أبي حرب بن أبي الأسود قال : لقد رأيت بالبصرة عجباً ! لمّا قدم طلحة والزبير قد أرسلا إلى أُناس من أهل البصرة وأنا فيهم ، فدخلنا بيت المال معهما ، فلمّا رأيا ما فيه من الأموال قالا : هذا ما وعدنا الله ورسوله . ثمّ تليا هذه الآية : ﴿وَعَدَكُمُ اللهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِ﴾ إلى آخر الآية وقالا : نحن أحقّ بهذا المال من كلّ أحد .

فلمّا كان من أمر القوم ما كان دعانا علي بن أبي طالب ﷺ فدخلنا معه بيت المال ، فلمّا رأى ما فيه ضرب إحدى يديه على الأُخرى وقال : ياصفراء يابيضاء ، غرّي غيري ! وقسّمه بين أصحابه بالسويّة حتّى لم يبق إلّا خمسمائة درهم عزلها لنفسه ، فجاءه رجل فقال : إنّ اسمي سقط من كتابك . فقال ﷺ :

---

(١) قال ابن منظور : في الحديث : أنّ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه دخل بيت المال فقال : ياحمراء ويابيضاء احمرّي وابيضّي ، غرّي غيري .

هذا جناي وخياره فيه إذ كلّ جانٍ يده إلى فيه

قال أبو عبيد : يضرب هذا مثلاً للرجل يؤثر صاحبه بخيار ما عنده . وأراد علي رضوان الله عليه بقول ذلك أنّه لم يتلطّخ بشيء من فيء المسلمين بل وضعه مواضعه . والجَنى : ما يُجتنى من الشجر (لسان العرب ١٤ / ١٥٥ ، وراجع مجمع الأمثال ٣ / ٤٨٨) .

ردّوها عليه . ثمّ قال :

الحمد لله الذي لم يصل إليّ من هذا المال شيء ، ووفّره على المسلمين[١].

وقال أبو الأسود : لمّا خرج عثمان بن حنيف من البصرة ، وعاد طلحة والزبير إلى بيت المال تأمّلا ما فيه ، فلمّا رأوا ما حواه من الذهب والفضّة قالوا : هذه الغنائم التي وعدنا الله بها ، وأخبرنا أنّه يعجّلها لنا .

قال أبو الأسود : فقد سمعت هذا منهما ، ورأيت عليّاً ﷺ بعد ذلك ، وقد دخل بيت مال البصرة ، فلمّا رأى ما فيه قال : ياصفراء ويابيضاء غرّي غيري ! المال يعسوب[٢] الظلمة ، وأنا يعسوب المؤمنين .

فلا والله ما التفت إلى ما فيه ، ولا فكّر فيما رآه منه ، وما وجدته عنده إلّا كالتراب هواناً ! فعجبت من القوم ومنه ﷺ ! فقلت : أُولئك ممّن يريد الدنيا ، وهذا ممّن يريد الآخرة ، وقويت بصيرتي فيه[٣].

إنّ أمير المؤمنين ﷺ لمّا فرغ من قسمة المال قام خطيباً ، فحمد الله وأثنى عليه وقال :

أيّها الناس ! إنّي أحمد الله على نعمه ؛ قتل طلحة والزبير ، وهزمت عائشة . وايم الله لو كانت عائشة طلبت حقّاً وأهانت باطلاً لكان لها في بيتها مأوى ، وما فرض الله عليها الجهاد ، وإنّ أوّل خطئها في نفسها ، وما كانت والله على القوم إلّا أشأم من ناقة الحِجْر[٤]، وما ازداد عدوّكم بما صنع الله إلّا حقداً ، وما زادهم

---

(١) الجمل ٤٠٠ ، وراجع مروج الذهب ٢ / ٣٨٠ ، وشرح نهج البلاغة ١ / ٢٤٩ و ٩ / ٣٢٢ .

(٢) اليعسوب : السيّد والرئيس والمقدّم (النهاية ٣ / ٢٣٤) .

(٣) الجمل ٢٨٥ .

(٤) يشير بهذا إلى قصّة ناقة صالح ﷺ . والحِجْر : اسم ديار ثمود بوادي القرى بين المدينة والشام وفيها بئر ثمود (راجع : معجم البلدان ٢ / ٢٢١) .

الشيطان إلّا طغياناً . ولقد جاؤوا مبطلين وأدبروا ظالمين ، إنّ إخوانكم المؤمنين جاهدوا في سبيل الله ، وآمنوا به يرجون مغفرة من الله ، وإنّنا لعلى الحقّ ، وإنّهم لعلى الباطل ، وسيجمعنا الله وإيّاهم يوم الفصل ، وأستغفر الله لي ولكم[١].

معاتبة الإمام عليه السلام للناكثين

وبعد دخول الإمام عليه السلام مدينة البصرة بدأ في خطبته البليغة وحكمه الرائعة لهداية الناس وتوعيتهم إذ قام في الناس خطيباً ، فحمد الله تعالى وأثنى عليه ، وصلّى على محمّد وآله ، ثمّ قال :

أمّا بعد ؛ فإنّ الله غفور رحيم عزيز ذو انتقام ، جعل عفوه ومغفرته لأهل طاعته ، وجعل عذابه وعقابه لمن عصاه وخالف أمره ، وابتدع في دينه ما ليس منه ، وبرحمته نال الصالحون العون ، وقد أمكنني الله منكم ياأهل البصرة ، وأسلمكم بأعمالكم ؛ فإيّاكم أن تعودوا إلى مثلها ؛ فإنّكم أوّل من شرع القتال والشقاق ، وترك الحقّ والإنصاف[٢].

أيّها الناس ! إنّ الله عزّوجلّ ذو رحمة واسعة ومغفرة دائمة لأهل طاعته ، وقضى أنّ نقمته وعقابه على أهل معصيته .

ياأهل البصرة ! ياأهل المؤتفكة ، وياجند المرأة ، وأتباع البهيمة ! رغا فأجبتم ، وعُقر فانهزمتم ، أحلامكم دقاق ، وعهدكم شقاق وماؤكم زعاق[٣].

ياأهل البصرة ! أنتم شرّ خلق الله ؛ أرضكم قريبة من الماء ، بعيدة من

---

(١) الجمل ٤٠٢ .

(٢) الجمل ٤٠٠ ، وراجع الإرشاد ١ / ٢٥٧ ، وبحار الأنوار ٣٢ / ٢٣٠ / ١٨٢ .

(٣) ماء زعاق : مرّ غليظ لا يطاق شربه من أجوجته (لسان العرب ١٠ / ١٤١) .

السماء . خفّت عقولكم ، وسفهت أحلامكم . شهرتم سيوفكم ، وسفكتم دماءكم ، وخالفتم إمامكم ؛ فأنتم أكلة الآكل ، وفريسة الظافر ، فالنار لكم مدّخر ، والعار لكم مفخر ، ياأهل البصرة ! نكثتم بيعتي ، وظاهرتم عليَّ ذوي عداوتي ، فما ظنّكم ياأهل البصرة الآن(١).

وايم الله ليأتينّ عليها زمان لا يرى منها إلّا شرفات مسجدها في البحر ، مثل جؤجؤ(٢) السفينة ، انصرفوا إلى منازلكم(٣).

ردّ فعل عائشة

في زمن سيّد الرسل ﷺ أصبحت رغبة طلحة في نكاح عائشة معروفة لجميع الصحابة فلعنه المؤمنون ونأوا عن جانبه ، وتركوا مجالسته وزهدوا في حديثه .

أمّا عائشة المقصودة بالأمر فكان المفروض بها الابتعاد قدر الإمكان عن طلحة وتجنّب مرافقته ومحادثته لاقواله فيها ورغبته فيها ، لكنّها فعلت عكس ذلك تماماً في رحلة البصرة فاسحة المجال للقيل والقال (٤).

بل ان عائشة كانت أوّل امرأة وأوّل شخص دعا لحكم طلحة بعد مقتل

---

(١) الجمل ٤٠٧ ، وراجع تفسير القمّي ٢ / ٣٣٩ ، والاحتجاج ١ / ٢٥٠ ، ونثر الدرّ ١ / ٣١٥ ، ومروج الذهب ٢ / ٣٧٧ .

(٢) الجؤجؤ : الصدر (النهاية ١ / ٢٣٢) .

(٣) الأخبار الطوال ١٥١ .

(٤) الفتنة ووقعة الجمل، الضبى ٩٨ ،المعيار والموازنة ٣٠ ،مصنف ابن ابى شيبة ٧ / ٢٦٦ ، شرح النهج ١ / ٢٢٦ ،كنز العمال ١٣ / ١٦٥ ،فيض القدير ،المناوى ٦ / ١٣ ،تفسير الامام العسكرى (ع) ٦٥٣، .

عثمان بقولها المشهور «ايه ذا الأصبع لله أبوك أما أنّهم وجدوا طلحة لها كفوأ»[1].

وأخذت تشيد به في المدينة ومكّة والبصرة داعية المسلمين لخلافته، وفرحت فرحاً عارماً باستيلائه على مفاتيح بيت مال البصرة.

ثمّ جالسته وحادثته في مكّة في سبل القضاء على دولة أمير المؤمنين علي عليه السلام ووصوله إلى السلطة[2].

وذهبت إلى أبعد من ذلك بسفرها معه في سفرة طويلة من مكّة إلى العراق لغرض الاستيلاء على مدينة البصرة وجعلها مركزاً لزعامتها وزعامة طلحة.

فقال عبدالله بن عباس للزبير كيف تترك قريبك علياً عليه السلام وعائشة تدعو لقريبها طلحة؟[3]

---

(١) شرح الأخبار، القاضي المغربي ١ / ٣٤٤، الجمل، المدني ٢٢، البحار ٣١ / ٢٩٩، ٣٢ / ١٣٧، بهج الصباغة ٦ / ٤٠، تاريخ الطبري ٥ / ٢٦٠، قاموس الرجال ٦ / ٢٥٦.

(٢) كنز العمّال ٣ / ١٥٧، ٦ / ١٥٧، مجمع الزوائد، الهيثمي ٩ / ١٢١، حلية الأولياء ١ / ٦٣ـ ٦٤، تاريخ بغداد ١١ / ١١٢، ١٣ / ١٢٢، الإصابة، ابن حجر ٤ / ١٧٠ ـ ١٧١
المناقب للخوارزمي، طبعة مكتبة نينوى ١١٢ وطبعة مؤسسة النشر الإسلامي ١٧٨ / ٢١٦، تذكرة الخواص ٥٩ نحوه، وراجع الكافئة ١٤ / ١٢ و١٣ ،الأمالي للصدوق ١٠١ / ٧٧، روضة الواعظين ١١٥ ،أسد الغابة ٣ / ٣٠٦، الإصابة ٢ / ٤٠٠، المستدرك ٣ / ١٣٧، ٤٧٦ ،البحار ٣٢ / ١٣٩، الاستيعاب ٢ / ٣٩٣، ٤ / ٣٦١، ، مروج الذهب ٢ / ٣٥٧، أسد الغابة ٤ / ١٣٤، ، المعيار والموازنة ٥٧ ،تاريخ الطبري ٣ / ٥١٣ ،تاريخ اليعقوبي ٢/١٥٧/ ١٧٩، الغارات، الثقفي ٢ / ٩٢٢ ،البداية والنهاية ٧ / ٢٣٥ ،شرح النهج ١٤ / ٢٠ ،بهج الصباغة ٦ / ٣٧٢ ،تاريخ ابن خلدون ٢ / ١٦٠ .بلاغات النساء ٩، العقد الفريد ٢ / ٢٧٨، ٣ / ٩٨، البيان والتبيين، الجاحظ ٢ / ٢١٠، الإمامة والسياسة ١ / ٦٠، شرح النهج ٢ / ٤٩٩.

(٣) راجع سيرة الامام علي عليه السلام للمؤلف ،موضوع الجمل.

تشكيك المنافقين في صحبة عائشة ـ طلحة
دفع عائشة لاختلاق حديث الإفك

حدثت قضية الإفك في مارية وابنها إبراهيم في زمن رسول الله ﷺ، وأبطل الله تعالى تلك الإشاعة المغرضة بالقرآن الكريم أوّلاً والواقع العملي ثانياً بقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ ...﴾[1].

وشاهد علي عليه السلام والمسلمون أنّ العبد القبطي (مأبور) كان مجبوباً ليس عنده ما عند الرجل فسكت الناس جميعاً وافتضح المفترون وخسئوا.

فظهر للملأ الأعلى طهارة مارية وابنها إبراهيم وحسد عائشة لها المتسبّب في افترائها عليها وعلى ابنها.

قال السيّد الخوئي: الإفك في مارية وتنزيهها والخبر الآخر عن عائشة نفسها فلا سند تامّاً يعول عليه[2].

وكان طلحة بن عبيدالله قد أعلن رغبته في موت رسول الله ﷺ سريعاً ليتزوّج عائشة قائلاً: إن قبض النبي ﷺ لننكحنّ أزواجه من بعده، فما جعل الله محمّداً أحقّ ببنات عمّنا منّا.

وقالوا غضب طلحة وقال: يحرّم محمّد علينا نساءه ويتزوّج هو نساءنا، لئن أمات الله محمّداً لنركضن بين خلاخيل نسائه كما ركضن بين خلاخيل نسائنا، وقال: لأتزوّج عائشة[3].

---

(١) النور ١١.

(٢) صراط النجاة، التبريزي ١ / ٤٦٣.

(٣) البحار ١٧ / ٢٧، ٣١ / ٣٨٨، شرح النهج ١ / ١٨٦، ٩ / ٥٦، تفسير القمي تفسير آية ٣٥ الاحزاب، تفسير الصافي تفسير آية ٣٥ الاحزاب، تفسير نور الثقلين، الحويزي، كشف الحقّ، الحلّي ٣٠٤ ـ ٣٠٧ ط بيروت.

فأنزل الله تعالى قوله الشريف : ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللهِ عَظِيماً﴾[1].

وكان المفروض بعائشة هجاء طلحة والابتعاد عنه لأقواله فيها لكنّها مدحته وسارت معه في طريق طويل مخالفة وصيّة سيّد الأنبياء ﷺ .

وكانت قصّة الافتراء على مارية من قبل عائشة وحفصة وأبي بكر وعمر للاساءة إلى النبي ﷺ وحذف إبراهيم من الارث والخلافة المستقبلية . وقد حدثت في زمن حياة النبي ﷺ .

والقصّة الثانية وقعت بعد شهادة رسول الله ﷺ وفي سنة ٣٦ هجرية ، إذ سارت عائشة بمعيّة طلحة من المدينة إلى البصرة في سفرة معصية لمحاربة الخليفة الشرعي علي بن أبي طالب ﷺ فكان المشاركون في هذه الحملة الغادرة جماعة الناكثين لبيعة الإمام وهم الغوغاء الساعين للظفر بعرى الدنيا وأهوائها .

ولمّا عرفت عائشة بنباح كلاب الحوأب لها شهد أربعون رجلاً من هؤلاء الأعراب زوراً أنّها ليست قرية الحوأب ، وأنّهم عبروا قرية الحوأب أوّل الليل ولم تنبحهم كلابها .

فسار زعماء ذلك الجيش ولم يتورّعوا في احترام وطاعة الحديث النبوي .

وهؤلاء الجنود وزعماؤهم عائشة وطلحة والزبير أخذوا لأنفسهم أموال بيت مال البصرة وقتلوا الحرّاس المسلمين دون ذنب ونقضوا عهدهم مع والي البصرة عثمان ابن حنيف[2].

---

(١) الأحزاب ٥٣ .

(٢) الفتنة ووقعة الجمل، الضبى ٩٨ ،المعيار والموازنة ٣٠ ، مصنف ابن ابى شيبة ٧ / ٢٦٦ ، ﷲ

فأفراد ذلك الجيش لم يحتاطوا عن فعل منكر في سبيل دنياهم الفانية ، وفي تلك الرحلة المنكرة بالذات اتّهم بعض جند الجمل المنافقين طلحة في عائشة وأذاعوا ذلك في الأرجاء[1].

وفي هذه الفترة لم يكن النبي ﷺ حاضراً لتصديق أو تكذيب هذا الخبر فاضطرّت عائشة لتحريف حديث الإفك الوارد في حقّ مارية لصالحها ، لذا مصدر حديث الإفك في حقّها نابع من عائشة فقط .

عليه فهو حديث واهي وضعيف وواضح البطلان لأنّه منها ولصالحها ، ومخالف حديث الإفك الصحيح النازل في حقّ مارية والمؤيّد من قبل الصحابة .

وكان النبي محمّد ﷺ والوصي علي ﷺ والصحابة وعائشة أيضاً قد أيّدوا نزول الإفك في حقّ مارية في حينها .

فأرادت عائشة ضرب عدّة أهداف بحجر واحد فبحديثها هذا أرادت تكذيب حديث الإفك الصحيح في حقّ مارية لأنّها في تلك الحادثة ظالمة ومارية مظلومة .

وأرادت عائشة ابقاء حالة الشكّ على مارية وابنها إبراهيم مثلما أرادت أوّلاً !

ولم يتّهم أحد عائشة بالزنا في زمن حياة رسول الله ﷺ بل اتّهمها جندها في واقعة الجمل . فأرادت عائشة تطهير نفسها من هذه الواقعة المتأخّرة الحدوث وإبقاء مارية متّهمة !

شرح النهج ١ / ٢٢٦ ،كنز العمال ١٣ / ١٦٥ ،فيض القدير ،المناوي ٦ / ١٣ ،تفسير الامام العسكري ﷺ ،٦٥٣ .

(١) راجع تفسير القمّي ، قضية ٢ / ٢١٠ الطبعة الأولى .

ونظريتنا في الواقعتين تكذيب عائشة في افترائها على مارية وابنها .

وتكذيب جند الجمل (الغوغاء) في تهمتهم لعائشة في حرب الجمل احتراماً منّا للساحة القدسية العظيمة لسيّد الأنبياء محمّد ﷺ . فالقضيّتان كاذبتان .

إذن كانت عائشة غير متّهمة بالزنا في زمن رسول الله ﷺ لا من قبل المؤمنين ولا من قبل المنافقين بل هي التي اتّهمت مارية أمّ المؤمنين بالزنا فبرأها الله تعالى ورسوله ﷺ ووصيّه ﷺ [١].

وقصّتها المختَلَقَة في مرافقتها الرسول ﷺ في حملة بني المصطلق صنعتها بيدها ولم يؤيّدها أحد [٢].

---

(١) صحيح مسلم ٤ / ٢١٣٩ باب براءة حرم النبي ﷺ من الريبة كتاب التوبة ، وهذا سنده : حدّثني زهير بن حرب ، حدّثنا عفّان ، حدّثنا حمّاد بن سلمة ، أخبرنا ثابت عن أنس ... الحديث . والمستدرك ٤ / ٣٩ وقال : وهذا حديث صحيح على شرط مسلم وفي تلخيصه ، وراجع : ترجمة مابور في الإصابة ٣ / ٣٣٤ وغيره والاستيعاب هامش الاصابة ٤ / ٤١١ ، ٤١٢ ، ، والسيرة الحلبية ٣ / ٣١٢ ، وليراجع أسد الغابة ٥ / ٥٤٢ و٥٤٤ ، و٤ / ٢٦٨ ، والكامل لابن الأثير ٢ / ٣١٣ .

(٢) قال ابن هشام في ٣ / ٣٤١ ـ ٣٤٧ : خبر الإفك في غزوة بني المصطلق (سنة ست) قال ابن إسحاق : حدّثنا الزهري ، عن علقمة بن وقّاص ، وعن سعيد بن جبير ، وعن عروة بن الزبير ، وعن عبيدالله بن عتبة ، قال : كلّ قد حدّثني ببعض هذا الحديث ، وبعض القوم كان أوعى له من بعض ، وقد جمعت لك ما حدّثني القوم .

قال محمد بن إسحاق : وحدّثني يحيى بن عبّاد بن عبدالله بن الزبير ، عن أبيه ، عن عائشة ، وعبدالله بن أبي بكر ، عن عمرة بنت عبدالرحمن ، عن عائشة نفسها حين قال فيها أهل الإفك ما قالوا ، وكلّ قد دخل في حديثها عن هؤلاء جميعاً ، يحدّث بعضهم ما لم يحدّث صاحبه ، وكلّ كان عنها ثقة ، فكلّهم حدّث عنها ما سمع .

علماً بأنّ حادثة قتل ٢٥/٠٠٠ ألف مسلم وافتعال فتنة عظمى ذنب ليس فوقه ذنب .

وأبو جهل وأبو لهب وأبو سفيان لم يقتلوا من المسلمين هذا العدد [1].

وبعد معركة الجمل سنة ٣٦ هجرية انتشر قول بعض عائشة الجمل المنافقين في علاقة طلحة بعائشة في طريق البصرة ففكّرت عائشة في المخرج من هذه المشكلة فصنعت قصّة الإفك في صالحها خاصّة وأنّها تنقذها من ظلمها لمارية وافترائها عليها وعلى ابنها إبراهيم .

كيف مكر الله تعالى بطلحة ؟

مكر طلحة بجميع المسلمين فرداً فرداً أصحابه وأعداءه ، وجعل شعاره المكر بالناس ،فقبل رشوات عثمان ثمّ خانه وقتله عطشاناً ومنع دفنه وألقاه على المزبلة[2] وهي أفعال جاهلية لا يقرّها الإسلام[3].

ﷺقالت : كان رسول الله ﷺ إذا أراد سفراً أقرع بين نسائه ... الحديث .

وأخرجه الطبري في ذكره حوادث سنة السادسة ٣ / ٦٧،البداية والنهاية ،ابن كثير ٤ / ١٦٠ ـ ١٦١،تاريخ ابن الاثير ٢ / ٧٣ ـ ٧٥

(١) تاريخ ابن الوردي ١ / ١٢٤، طبقات ابن سعد ٢ / ١٣٦، اعلام الورى، الطبرسي ١ / ٢٢٧، تاريخ ابن الاثير ٢ / ٨٩، سيرة ابن دحلان ١ / ٢٢٢ .

(٢) البحار ٣١ / ١٦٧، ٤٧٢ الفتنة، سيف بن عمر ٨٤، المعجم الكبير، الطبراني ١ / ٧٩، شرح النهج ٢ / ١٥٨، أسد الغابة ١ / ٧٥،أسد الغابة ٣ / ٢٧٦، الإصابة ٢ / ٤٥٥، شذرات الذهب ١ / ٤٠،طبقات ابن سعد ٣ / ٧٨، ٧٩، مختصر تاريخ دمشق ١٥ / ١١٠، ١١١، العقد الفريد ٤ / ٢٧٠،تاريخ الطبري ٣ / ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٤٠، ٤٤١، الكامل في التاريخ ٣ / ١٨٠.

(٣) سعد السعود ، ابن طاووس ١٧٠ ، البحار ٣١ / ١٦٦ ، الاستيعاب بهامش الاصابة ٣ / ٧٩ .

وبايع طلحة الإمام علياً عليه السلام وطالب بامارة الكوفة ؛ولمّا رفض الإمام عليه السلام طلبه نكث بيعته وحاربه [١].

وسرق أموال المسلمين في البصرة وطالب بدم عثمان وهو قتله [٢].

ولمّا انهزم طلحة من أرض المعركة شاهده مروان وزير عثمان فقال : هذا طلحة أعان على عثمان لا أطلب بثاري بعد اليوم فرماه بسهم في ركبته فما زال الدم ينزف حتّى مات[٣].

ولمّا أصابه السهم قال طلحة : هذا والله سهم أرسله الله[٤].

فاعترف طلحة بمكره المتسبّب في مكر الله تعالى به وهي خسارة الدنيا والآخرة ﴿ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾[٥].

ولمّا نزلت الآية القرآنية ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللهِ عَظِيماً﴾[٦].

بحقّ طلحة عُرِف طلحة بالمنكر وقلّة الحياء، وضعف الإيمان بين

---

(١) شرح ابن أبي الحديد ١ / ٣١٠ ، ومنهاج البراعة ٣ / ٣١٦ و١٧ / ٢٢ ، ونهج السعادة ١ / ٢٩٩ و ٣١٠ باختلاف بين المصادر .

(٢) الفتنة ووقعة الجمل، الضبي ٩٨ ،المعيار والموازنة ٣٠ ،مصنف ابن ابى شيبة ٧ / ٢٦٦ ، شرح النهج ١ / ٢٢٦ ،كنز العمال ١٣ / ١٦٥ ،فيض القدير ،المناوى ٦ / ١٣ ،تفسير الامام العسكرى (ع) ،٦٥٣، الكافي ٥ / ٣٨، من لا يحضره الفقيه ٣ / ١٠٩ .

(٣) شذرات الذهب ١ / ٢٠٦ ،مختصر تاريخ دمشق ١١ / ٢٠٧ .

(٤) مختصر تاريخ دمشق ١١ / ٢٠٧ ،شذرات الذهب ١ / ٢٠٦ ،مختصر تاريخ دمشق ١١ / ٢٠٧ .

(٥) الحجّ ١١ .

(٦) تفسير نور الثقلين ، الحويزي ، تفسير القمّي الآية ، البحار ٢٩ / ١٠٧ ، كشف الحقّ ، الحلّي ٣٠٤ ـ ٣٠٧ ط بيروت .

المسلمين، ولاجل أعماله المتهاوية والمتداعية عيّنه عمر في مجلس الشورى السداسي! واستمرّ طلحة في منحاه المذكور إلى حين وافاه الموت في البصرة [١].

فقال الإمام علي عليه السلام : ياعجباً لطلحة ألّب على ابن عفّان حتّى إذا قتل أعطاني صفقة يمينه طائعاً ثمّ نكث[٢].

مشاركة مروان بن الحكم في حرب الجمل لماذا ؟

مروان من أمكر الناس المتحلّلين من الدين ،وكان على الميمنة في حرب الجمل[٣]، وله فيها دور ماكر اذ قَتَلَ في معمعتها طلحة ؛ لأنّه قاتل عثمان[٤].

وجرح مروان في الحرب[٥]، وأسر لكن الإمام عليه السلام عفا عنه[٦].

والتحق مروان بمعاوية[٧]، واشترك معه في حرب صفّين ضد الامام [٨].

فلم يؤثّر فيه عفو الإمام عليه السلام عنه بل بقي طاغية لا يعرف حدود الدين .

---

(١) الفتنة ووقعة الجمل، الضبي ٩٨ ،المعيار والموازنة ٣٠ ،مصنف ابن ابي شيبة ٧ / ٢٦٦ ،شرح النهج ١ / ٢٢٦ ،كنز العمال ١٣ / ١٦٥ ،فيض القدير ،المناوي ٦ / ١٣ ،تفسير الامام العسكري (ع) ،٦٥٣ .

(٢) أمالي الطوسي ١٦٩ .

(٣) راجع : هويّة رؤساء الناكثين / مروان بن الحكم .

(٤) الطبقات الكبرى ٣ ٢٢٣ ، تاريخ المدينة ٤ / ١١٧٠ ، الاستيعاب ٢ / ٣١٩ / ١٢٨٩ ، تاريخ الطبري ٤ / ٥٠٩ .

(٥) الطبقات الكبرى ٥ / ٣٨ ، البداية والنهاية ٧ / ٢٤٤ .

(٦) نهج البلاغة ، صدر الخطبة ٧٣ ، الطبقات الكبرى ٥ / ٣٨ ، أنساب الأشراف ٣ / ٥٧ و٥٨ ، مروج الذهب ٢ / ٣٧٨ .

(٧) أنساب الأشراف ٣ / ٥٨ .

(٨) الإصابة ٦ / ٢٠٤ / ٨٣٣٧ .

وتولّى حكم المدينة سنة ٤٢هـ[1]، وهو الذي حال دون دفن الإمام الحسن ﷺ عند جدّه المصطفى ﷺ[2].

اذ رافق عائشة ثانية في محاربة أهل البيت، فقادت عائشة المنافقين مرة آخرى على بغل فثارت فتنتها في المدينة.

وفي حرب البصرة قادتهم عائشة على جمل!

وأصبح مروان ملكاً بعد يزيد ستّة أشهر[3]، فتحقّق فيه كلام الإمام أمير المؤمنين صلوات الله عليه: إذ كان قد شبّه قِصَرَ إمارته بـ« لَعْقَة الكَلْبِ أنفه »[4].

ثمّ تسلّط أبناؤه من بعده، فتأسّس الملك المرواني القاتل للمسلمين والمشوّه للمعارف الدينية والمغيّر للأعراف.

واغتيل مروان سنة ٦٥ هجرية بيد زوجته لقتله ابنها معاوية بن يزيد بن معاوية[5].

وكان رسول الله ﷺ قد قال: « إنّي أُريت في منامي كأنّ بني الحكم بن أبي العاص يَنْزون على منبري كما تنزو القردة ».

---

(١) الطبقات الكبرى ٥ / ٣٨، تاريخ الطبري ٥ / ١٧٢، الكامل في التاريخ ٢ / ٤٥٥، تاريخ الإسلام للذهبي ٤ / ٨، تاريخ خليفة بن خيّاط ١٥٣ وفيهما « سنة إحدى وأربعين ».

(٢) تاريخ المدينة ١ / ١١٠، البداية والنهاية ٨ / ٤٤، تاريخ اليعقوبي ٢ / ٢٢٥.

(٣) تاريخ الطبري ٥ / ٦١١، تاريخ الإسلام للذهبي ٥ / ٢٣٣، الاستيعاب ٣ / ٤٤٥ / ٢٣٩٩، أُسد الغابة ٥ / ١٤٠ / ٤٨٤٨، الإصابة ٦ / ٢٠٤ / ٨٣٣٧ وفيه « قدر نصف سنة ».

(٤) نهج البلاغة، الخطبة ٧٣.

(٥) الطبقات الكبرى ٥ / ٤٣، تاريخ الطبري ٥ / ٦١٠، الكامل في التاريخ ٢ / ٦٤٦، مروج الذهب ٣ / ٩٧، الاستيعاب ٣ / ٤٤٥ / ٢٣٩٩.

فما رؤي النبي ﷺ مستجمعاً ضاحكاً بعدها حتّى توفّي[١].

وقال ابن موهب أنّه كان عند معاوية بن أبي سفيان، فدخل عليه مروان، فكلّمه في حوائجه، فقال: اقض حاجتي ياأمير المؤمنين، فوالله إنّ مؤنتي لعظيمة، إنّي أصبحت أبا عشرة، وأخا عشرة، وعمّ عشرة، فلمّا أدبر مروان وابن عبّاس جالس مع معاوية على سريره قال معاوية: أُنشدك الله يابن عباس، أما تعلم أنّ رسول الله ﷺ قال: «إذا بلغ بنو الحكم ثلاثين رجلاً اتّخذوا مال الله بينهم دولاً، وعباده خولاً، وكتابه دغلاً[٢].

الحقيقة أنّ الحديث نزل في أبي العاص جدّ عثمان بن عفّان وجدّ مروان: إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين رجلاً اتّخذوا مال الله دولاً وعباده خولاً وكتابه دغلاً[٣].

فحرّف المنافقون الحديث لإبعاد عثمان عن القول النبوي الشريف.

---

(١) تعاوروه: تداولوه فيما بينهم (تاج العروس ٧ / ٢٧٦). المعجم الكبير ٢ / ٩٦ / ١٤٢٥، مقتل الحسين للخوارزمي ١ / ١٧٣. نزوت على الشيء: إذا وثبت عليه (لسان العرب ١٥ / ٣١٩). المستدرك على الصحيحين ٤ / ٥٢٧ / ٨٤٨١، مسند أبي يعلى ٦ / ٦٣ / ٦٤٣٠، مقتل الحسين للخوارزمي ١ / ١٧٣، سير أعلام النبلاء ٢ / ١٠٨ / ١٤ نحوه.

(٢) دولاً: جمع دولة؛ وهو ما يتداول من المال؛ فيكون لقوم دون قوم. وخولاً: أي خدماً وعبيداً.

(٣) شرح النهج ٢ / ١٧٠، تاريخ الطبري ٥ / ١٩٩، مختصر تاريخ ابن عساكر ٥ / ٣٦٤، الاستيعاب ٣ / ٢٠٣، أُسد الغابة ٢ / ١٩٩، تاريخ ابن الاثير ٣ / ٩٤، العقد الفريد ٤ / ٣٢٢، المستدرك، الحاكم ٣ / ٣٦٦، كنز العمال ٦ / ٨٢.

ماذا سيحدث لو انتصرت عائشة في حرب الجمل ؟

كانت عائشة على شاكلة مروان في أخلاقها اذ عصت أمر الله تعالى بقوله : ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ (١).

فخرجت إلى البصرة وسط جموع الناس تضرب العساكر ببعضها منادية بقتل خليفة المسلمين ووصي المصطفى ﷺ .

وعصت الأمر النبوي لها بعد خروجها على جمل عسكر إلى البصرة لمحاربة الإمام علي عليه السلام وإثارة الفتنة بين المسلمين ، وكان الأجدر بها بعد قتلها لعثمان بن عفّان الركون إلى بيتها وعبادتها ، لكنّها طالبت بقتل خليفة المسلمين علي عليه السلام لتعيّن ابن عمّها طلحة زعيماً للبلاد ضاربة عرض الحائط بيعة المسلمين للإمام عليه السلام ووصايا النبي ﷺ له .

وطلحة هو ذلك الرجل الذي تمنى موت سيد الرسل كي يتزوج عائشة (٢).

وفي المعركة رفعت عائشة كيساً مليئاً بالدنانير الذهبية التي اختطفتها من بيت مال المسلمين في البصرة هدية لمن يقتل علياً عليه السلام،ليصل طلحة الى الحكم .

ولم يعد النبي ﷺ أحداً بذهب ولا فضّة لقتل أحد الكافرين فكيف بقتل خليفة المسلمين المنتخب ،والموصى عليه الهياً.

ولو انتصر جيش عائشة في حرب الجمل لحدثت حرب عارمة بين طلحة والزبير على الحكم .

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ٦ / ٢٥٣ ، كتاب المفاخرات ، الزبير بن بكار ، شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ٢ / ١٠٣ ط دار الفكر ١٣٨٨هـ ، المحلّى ، ابن حزم الأندلسي ١١ / ٢٢٥ .

(٢) البحار ١٧ / ٢٧ ، ٢٢ / ١٩٠ ،/٣٢ ١٠٧ ،شرح النهج ٩ / ٥٦ ،تفسير الكاشانى ٤ / ١٩٦ ،تفسير الحويزى ٤ / ٣٩٨ .

وسوف تجد عائشة نفسها مضطرّة لخوض معركة جديدة على جمل أو فيل لمناصرة أحدهما .

ولا يعلم البعض من تفضّل عائشة للرآسة هل تقدم الزبير أم تفضل طلحة ؟

وطلحة لم يكن ابن عمّها في النسب بل هؤلاء من أولاد مؤسّسة عبدالله بن جدعان السيّئة الصيت .

وكانت عائشة تفضّل طلحة على باقي الناس قاطبة مثلما يفضلها هو على باقي النساء لانسجامهما في الاعتقاد والاهواء !

لقد شجعت عائشة قتل أبيها وعمر لمعارض الدولة سعد بن عبادة رغم اغتصاب أبيها للخلافة ثم وقفت هي في مكان سعد ضد حكومة الامام علي عليه السلام الالهية ودعت الناس لتأييدها .

فقلبت الاعراف والاحكام الدينية والضوابط الاخلاقية .

ولو انتصرت عائشة لخاضت حرباً كبرى ضدّ معاوية بن أبي سفيان ، ولأصدرت فتوى بقتل الأسرى وغنيمة أموالهم وسبي نسائهم المسلمات وأولادهم ، أي عكس ما فعله الإمام علي عليه السلام مع أسرى معركة الجمل .

ولكانت الفتنة أعظم ممّا حدث في البصرة ،لكنّ الله تعالى لم يسمح لها بالفوز ولا لأهدافها بالتطبيق فعادت إلى المدينة تجرّ أذيال الخيبة انتظاراً لمكيدة جديدة تتغلّب بها على آل بيت النبوّة [1].

(١) تاريخ الطبري ٥ / ١٩٩ ، مختصر تاريخ ابن عساكر ٥ / ٣٦٤ ، الاستيعاب ٣ / ٢٠٣ ، أسد الغابة ٢ / ١٩٩ ، تاريخ ابن الأثير ٣ / ٩٤ ، العقد الفريد ٤ / ٣٢٢ ، المستدرك ، الحاكم ٣ / ٣٦٦ ، كنز العمّال ٦ / ٨٢ ، شرح النهج ٢ / ١٧٠ .

قلّة قتلى المشركين في الغزوات النبوية

وقتلى المشركين بلغ في معركة بدر (٤٩).

وفي معركة أُحد (١٦).

وفي معركة الخندق (٨).

وفي معركة بني قريظة (٥).

وفي معركة خيبر (٩٣).

وفي معركة بني قينقاع (١).

وفي فتح مكّة (٩٤)[1].

فالمجموع (٢٦٦).

ممّا يعني اعتماد النبي ﷺ على الدين لا السيف في فتح مدن شبه الجزيرة العربية، وهي ملاحم سلميّة رائعة في تاريخ البشر لم تتكرّر في الدنيا أبداً.

في حين قتل الروم والمغول مئات الآلاف من البشر في نزواتهم الحربية التسلّطية وبنوا تلالاً من جماجم البشر.

وقد أطلق رسول الله ﷺ سراح الأسرى من الكفّار واليهود ولم يقتلهم.

في حين قتلت عائشة سبعين أسيراً مسلماً في البصرة في حركة تنمّ عن الثقافة الجاهلية.

وكان بإمكان الإمام علي ؑ قتل مائة ألف من جنود معاوية عطشاً في صفّين لكنّه سقاهم الماء جميعاً ودعاهم إلى الحقّ، في حين قتلت عائشة وطلحة والزبير عثمان عطشاناً.

---

(١) مغازي الواقدي، المنتظم ٣ / ٢٩٤، طبقات ابن سعد ٣ / ١٤٣، سيرة ابن دحلان ٢ / ١٠٤، مغازي الذهبي ٤٣٠، الروض الأنف ٦ / ٥١٩.

قتلى عائشة في الجمل أكثر من قتلى (٥٠) غزوة إسلامية

وتسبّبت عائشة في أعظم خسارة دموية للمسلمين في حينها والبالغة ٢٥/٠٠٠ الف مسلم[١].

قال اليعقوبي والنجمي ٣٠/٠٠٠ قتيل[٢].

بينما قتل من المسلمين في معارك بدر وأُحد والخندق وبني النضير والخندق ومؤتة وفتح مكّة وحنين وتبوك واليمن [٣]. وفتح العراق والشام وفارس وآذربيجان ومصر عشرة آلاف مقاتل[٤]!!

فما قتلته عائشة في الجمل من رجال المسلمين كان يمكن بهم فتح الصين.

وما قتله معاوية في صفّين (٧٠/٠٠٠قتيل) كان يمكن بهم فتح أوربا بأجمعها.

عدد غزوات النبي محمّد ﷺ بلغت ٢٧ غزوة فتح بها سيّد الرسل ﷺ الحجاز ونجد واليمن وحضرموت وعمان والبحرين[٥]. وقالوا ١٩ غزوة قاتل منها في ثمان.

قتلى عائشة من المسلمين أكثر ممّا قتله الفرس والروم

لقد حارب المسلمون أعظم امبراطوريتين عظيمتين في الدنيا في ذلك

---

(١) العقد الفريد، معركة الجمل.

(٢) أضواء على الصحيحين، وقعة الجمل، الضبي ١٧٩.

(٣) المغازي، الواقدي ١ / ١٤٥. تاريخ ابن الوردي ١ / ١٢٤، طبقات ابن سعد ٢ / ١٣٦، اعلام الورى، الطبرسي ١ / ٢٢٧. تاريخ ابن الاثير ٢ / ٨٩، سيرة ابن دحلان ١ / ٢٢٢.

(٤) وقال العصفري: قتلى الجمل ٢٠/٠٠٠ ألفاً، تاريخ خليفة ١٤٠.

(٥) شرح مسلم، النووي ١٢ / ١٩٥، فتح الباري، ابن حجر ٨ / ١١٦.

الزمن ألا وهما الامبراطورية الفارسية والرومية.

فكانت هاتان الدولتان الكبيرتان تملكان أكبر جيشين جرّارين في العالم.

ففي قوّاتهما مئات الآلاف من الجنود وأفضل عدّة عسكرية وعتاد حربي.

ويسند هذين الجيشين القويين ميزانية مالية ضخمة وتجربة عسكرية معروفة وآلة حربية كبيرة.

ورغم هذا فقد قتلت عائشة من المسلمين في حربها في الجمل أكثر ممّا قتله الفرس والروم.

لذا أشار الرسول الأعظم ﷺ إلى بيتها قائلاً: « هاهنا الفتنة من حيث يخرج قرن الشيطان »[1]. فتعجّب الأنصار والمهاجرون من قوله فلم يساعدوا عائشة في معركة الجمل[2].

---

(١) صحيح البخاري ط. دار الفكر بيروت عن طبعة دار الطباعة العامرة استانبول ١٤٠١ هجرية ،صحيح مسلم ٨ / ١٨٠، ٢ / ٥٠٣ دار الفكر ،بيروت ،مصنف ابن ابى شيبة ٢ / ٧٥ الجمل ، المدني ٤٧ ، البحار ٣١ / ٦٣٩ ، الصراط المستقيم ٣ / ١٤٢ ، العمدة، ابن بطريق ٤٥٦، مسند أحمد ٢ / ٢٣ .

(٢) كنز العمّال ٣ / ١٥٧ ، ٦ / ١٥٧ ، مجمع الزوائد ، الهيثمي ٩ / ١٢١ ، حلية الأولياء ١ / ٦٣ - ٦٤ ، تاريخ بغداد ١١ / ١١٢ ، ١٣ / ١٢٢ ، الإصابة ، ابن حجر ٤ / ١٧٠ - ١٧١ المناقب للخوارزمي ، طبعة مكتبة نينوى ١١٢ وطبعة مؤسسة النشر الإسلامي ١٧٨ / ٢١٦ ، تذكرة الخواص ٥٩ نحوه ، وراجع الكافئة ١٤ / ١٢ و١٣ ،الأمالي للصدوق ١٠١ / ٧٧ ، روضة الواعظين ١١٥ ،أسد الغابة ٣ / ٣٠٦ ، الإصابة ٢ / ٤٠٠ ، المستدرك ٣ / ١٣٧ ، ٤٧٦ ،البحار ٣٢ / ١٣٩ ، الاستيعاب ٢ / ٣٩٣، ٤ / ٣٦١ ، ، مروج الذهب ٢ / ٣٥٧، أسد الغابة ٤ / ١٣٤ ، ، المعيار والموازنة ٥٧ ،تاريخ الطبري ٣ / ٥١٣ ،تاريخ اليعقوبي ٢/١٥٧/ ١٧٩، الغارات، الثقفى ٢ / ٩٢٢ ،البداية والنهاية ٧ / ٢٣٥ ،شرح النهج ١٤ / ٢٠ ،بهج الصباغة ٦ / ٥٥

ويعدّ هذا الحديث من المعاجز الإلهية الأكيدة والمتحقّقة .

وقد سعى علماء العامّة والمؤرخون والناشرون إلى تحريف هذا الحديث لطمس المعجزة النبوية الباهرة فمحوا بيت عائشة ووضعوا بدله المشرق ، في عملية مخزية ومنكَرة تنمّ عن كذبهم في الحديث وافترائهم على سيّد الأنبياء ﷺ في حياته ومماته وقد قال رسول الله في الكاذبين على الله ورسوله : « من كذب على الله ورسوله فليتبوّأ مقعده في النار »[١].

فالملاحظ لطبعات كتاب البخاري مثلاً يجد الطبعات القديمة فيها الحديث الصحيح وحرّفوه إلى المشرق في الطبقات الجديدة .

وأعمال القرصنة العلمية هذه تبيّن نفاق وكذب وكفر هؤلاء بالدين ، وتغييرهم للحقائق ، وطمسهم للوقائع واختلاقهم للحديث ، وافتراءهم على الدين . عليه لا يصحّ الاستناد إلى أحاديثهم وأقوالهم وشهاداتهم ولا يمكن الاعتماد على كتبهم المزيّفة وأحاديثهم الكاذبة .

وقد ورث هؤلاء الناشرون والمؤلّفون هذا الافتراء والتحريف من زعماء الحزب القرشي الذين منعوا تدوين الحديث النبوي وتفسير القرآن واختلقوا وصيّة أبي بكر لعمر[٢].

٣٧٢، تاريخ ابن خلدون ٢ / ١٦٠ .بلاغات النساء ٩ ، العقد الفريد ٢ / ٢٧٨ ، ٣ / ٩٨ ، البيان والتبيين ، الجاحظ ٢ / ٢١٠ ، الإمامة والسياسة ١ / ٦٠ ، شرح النهج ٢ / ٤٩٩ .

(١) تحف العقول ، الحرّاني ١٩٣ ، شرح أصول الكافي ٢ / ٣٠٥ ، مستدرك الوسائل ، النوري ١٧ / ٣٤٠ ، فتح الباري ١ / ١٦٢ ، شرح الكرماني ٢ / ١١١ ، الاعتقادات ، المفيد ١١٨ ، البحار ٢ / ٣٣٩ ، شرح مسلم ، النووي ١ / ٦٩ .

(٢) راجع كتاب اغتيال أبي بكر وعائشة ، للمؤلّف .

معركة الجمل أكبر عملية إطلاق سراح أسرى

كانت الدول والقبائل قبل الإسلام تتبادل الأسرى مع أعدائها في صفقات كبيرة وصغيرة .

وفي عمليات أُخرى كانت تطلق سراح الأسرى مقابل أموال تكسبها منهم ومن ذويهم وحكوماتهم .

فلا تتمّ صفقات تحرير الأسرى دون مقابل أبداً بل إنّ جثث الموتى كانت لا تعطى دون مقابل أيضاً .

وفي الحالات التي لا تحصل هذه الدول على مال أو أسرى مقابل ما عندهم من الأسرى تقوم تلك القوى باستعبادهم في الزراعة والخدمات والحروب .

وفي حالات نادرة يتم قتلهم إن كان عددهم قليلاً .

وفي معركة بني قينقاع أسر المسلمون (٤٠٠) يهودياً فتصوّر البعض إقدام النبي ﷺ على قتلهم .

لكن رسول الله ﷺ أطلق سراحهم وأخذ أسلحتهم فذهبوا إلى خيبر ، وهم سبعمائة مقاتل[١].

وأسر النبي ﷺ ألف مقاتل[٢] في معركة بني النضير فحرّرهم فذهبوا إلى خيبر أيضاً .

وانتصر النبي ﷺ على يهود خيبر وفيها خمسة عشر ألف نسمة ، فكان بإمكانه استرقاقهم عبيداً له وللمسلمين لكنّه حرّرهم وصالحهم على العمل في

---

(١) راجع كتاب لبال يهودية للمؤلّف موضوع هل قتل النبي ﷺ اليهود .

(٢) البحار ٩٠ / ٦٩ ، تفسير القمّي ١ / ١٦٨ .

أرضهم مقابل نصف الحاصل[1].

وبعد فتح النبي الأكرم ﷺ مكّة أسر فيها ما يقرب من عشرين ألف نسمة من المكّيين أحراراً وعبيداً ، فأصبحوا جميعاً أسرى بيده يفعل بهم ما يشاء .

فكان بإمكانه إعطاء أبي سفيان ومعاوية وهند وسهيل بن عمرو وصفوان بن أُميّة ومروان بن العاص عبيداً للمسلمين .

لكن رسول الله ﷺ الذي جاء رحمة للعالمين أطلق سراحهم دون مقابل قائلاً اذهبوا فأنتم الطلقاء[2]، بينما كان بإمكانه إرضاء المسلمين بهذا العدد الهائل من المماليك ، وحصوله على أموالهم وكنوزهم الكثيرة .

وكان بإمكانه الحصول على فداء مالي مقابل تحريرهم ، فإذا أخذ من كل أسير ١٠٠ درهم لكسب (٢٠٠٠/٠٠٠) مليون درهم ، وهو مبلغ ممتاز في تلك الحقبة الزمنية .

لكن رسول الله ﷺ فضّل بناء الناس الروحي وهدايتهم إلى الدين على جمع الأموال وكنزها ، لكن هل اهتدى هؤلاء إلى الدين ؟

المستضعفون من هؤلاء الناس اهتدوا إلى الإسلام وذهبوا إلى الجهاد في سوح القتال النائية فاستشهدوا وتغرّبوا هناك .

والمتربّون في أحضان الحزب القرشي بقوا على كفرهم وعنادهم فتضاعفت ذنوبهم وكثر طغيانهم ونسوا أنّهم أسرى حرّرهم رسول الله ﷺ ، ومن هؤلاء : أبو

(١) الخلاف ، الطوسي ٢ / ٦١ ، منتهى المطلب ٢ / ١٨٢ .

(٢) تذكرة الفقهاء ،الحلي ١/٤٢٨،الام، الشافعي ٧ / ٣٨٢، سبل السلام ، العسقلاني ٤ / ٤٥ ، نيل الأوطار ، الشوكاني ٨ / ١٤٨ ، فقه السنّة ، سابق ٢ / ٦٨٦ ، الكافي ٣ / ٥١٣ ، الاستبصار ، الطوسي ٢ / ٢٦ ، وسائل الشيعة ٦ / ١٢٥ ، مناقب آل أبي طالب ، ابن شهر آشوب ١ / ١٨٠ ، البحار ١٩ / ١٨١ ، ٢١ / ١٠٦ ، ٤٤ ، ٥ .

سفيان ومعاوية وعكرمة بن أبي جهل وصفوان بن أُميّة وعبدالله بن أبـي ربـيعة والحكم بن أبي العاص وابنه مروان ، والوليد بن عقبة .

وبعض هؤلاء ارتكبوا الكبائر وحاربوا إمام زمانهم علياً ﷺ فـي البـصرة مثلما حاربوا نبيّهم في مكّة ، فأضحوا أسرى مرّة ثانية .

فحرّرهم أمير المؤمنين علي ﷺ ثانية وهو عارف باستمرار طغيان عائشة ومروان وعبدالله بن الزبير وآخرين !![1]

وبقي معظم هؤلاء الطلقاء محاربين لله ورسوله فمعاوية ومروان والوليد بن عقبة وعبدالله بن أبي ربيعة استمرّوا في محاربتهم للإسـلام فـي مكّـة والبـصرة وصفّين[2].

(١) كنز العمّال ٣ / ١٥٧ ، ٦ / ١٥٧ ، مجمع الزوائد ، الهيثمي ٩ / ١٢١ ، حلية الأولياء ١ / ٦٣ ـ ٦٤ ، تاريخ بغداد ١١ / ١١٢ ، ١٣ / ١٢٢ ، الإصابة ، ابن حجر ٤ / ١٧٠ ـ ١٧١ المناقب للخوارزمي ، طبعة مكتبة نينوى ١١٢ وطبعة مؤسسة النشر الإسلامي ١٧٨ / ٢١٦ ، تذكرة الخواص ٥٩ نحوه ، وراجع الكافئة ١٤ / ١٢ و١٣ ،الأمالي للصدوق ١٠١ / ٧٧ ، روضة الواعظين ١١٥ ،أُسد الغابة ٣ / ٣٠٦ ، الإصابة ٢ / ٤٠٠ ، المستدرك ٣ / ١٣٧ ، ٤٧٦ ،البحار ٣٢ / ١٣٩ ، الاستيعاب ٢ / ٣٩٣، ٤ / ٣٦١ ، ، مروج الذهب ٢ / ٣٥٧، أُسد الغابة ٤ / ١٣٤ ، ، المعيار والموازنة ٥٧ ،تاريخ الطبري ٣ / ٥١٣ ،تاريخ اليعقوبي ٢/١٥٧/ ١٧٩، الغارات، الثقفي ٢ / ٩٢٢ ،البداية والنهاية ٧ / ٢٣٥ ،شرح النهج ١٤ / ٢٠ ،بهج الصباغة ٦ / ٣٧٢ ،تاريخ ابن خلدون ٢ / ١٦٠ .بلاغات النساء ٩ ، العقد الفريد ٢ / ٢٧٨ ، ٣ / ٩٨ ، البيان والتبيين ، الجاحظ ٢ / ٢١٠ ، الإمامة والسياسة ١ / ٦٠ ، شرح النهج ٢ / ٤٩٩ .

(٢) الاحتجاج ١ / ٢٩٩ ، المناقب ، ابن شهر آشوب ١ / ٢٨١ ، الصراط المستقيم ٣ / ١٧١ ، الجمل ، المدني ١٣٩ ، البحار ٣٣ / ١٧٧ .

عائشة أوّل مَن قتل المسلمين الاسرى

لم يقتل سيّد الأنبياء محمّد ﷺ الأسرى الكافرين واليهود الذين أسرهم في بدر وبني قينقاع والنضير وبني قريظة وخيبر ومكّة وحنين.

وحرّم الإسلام قتل الأسرى « ولمّا أسر جيش عائشة شرطة بيت المال في البصرة وعثمان بن حنيف والي البصرة قالت عائشة أمّ المؤمنين لأبان بن عثمان بن عفّان: اخرج إليه فاضرب عنقه، فإنّ الأنصار قتلت أباك وأعانت على قتله ....

وأرسلت عائشة إلى الزبير أن اقتل السبابجة فإنّه قد بلغني الذي صنعوا بك (إذ قالوا له إنّ إمام المسجد هنا عثمان بن حنيف).

قال: فذبحهم والله الزبير كما يذبح الغنم ولي ذلك منهم عبدالله ابنه وهم سبعون رجلاً وقتلت عائشة حكيم بن جبلة العبد الصالح، فكان السبابجة أوّل قوم ضربت أعناقهم من المسلمين صبراً »[1].

والشرطة مسلمون هنود والوالي من الأنصار فكيف يذبح الهنود بدم عثمان.

وشرطة بيت المال هؤلاء من السبابجة لفظة معرّبة قد ذكرها الجوهري في كتاب الصحاح قال: هم قوم من السند كانوا بالبصرة جلاوزة وحرّاس السجن »[2].

ولأجل تجويز فعل عائشة في قتل الأسرى وضعت عائشة قتل رسول

---

(١) المعيار والموازنة ٥٨، مسند الشاميين، الطبراني ٣٨٧، الكافئة، المفيد ١٨، الجمل، المدني ٣٩، البحار ٣٣ / ٩٢، شرح النهج ٩ / ٣٢٠.

(٢) شرح نهج البلاغة ٩ / ٣٢١.

الله ﷺ عقبة بن أبي معيط الأسير في بدر وقتل النبي ﷺ يهود بني قريظة صبراً افتراءً على سيّد الأنبياء[1].

فشوّهت عائشة سمعة النبي ﷺ لإنقاذ نفسها من الذنب الذي دخلت فيه، غافلة عن كونها قتلت أسرى مسلمين في البصرة.

هل سنّ الإسلام نتف لحية وحاجب الأسير؟

بعد وصول عائشة وجيشها إلى البصرة عقدت صلحاً مع عثمان بن حنيف والي البصرة إلى حين وصول الإمام علي عليه السلام إلى البصرة ويتفاوض الطرفان.

ولمّا استكان ابن حنيف إلى هذه المعاهدة هجمت قوّات عائشة عليه ليلاً فقتلت ٧٠ حارساً لبيت المال وأسرت ابن حنيف، وأمرت عائشة بقتله أوّلاً، فهدّدوها بأخيه سهل بن حنيف والي المدينة، فأمرت بنتف شعر رأسه ولحيته وحاجبيه وأشفار عينيه، ثمّ حبسوه[2].

ولم يفعل رسول الله ﷺ هذا الفعل العنيف بأسراه من الكفّار واليهود، بل رعاهم أفضل رعاية. واهتمّ بهم أرقى عناية وحرّرهم، بل إنّ أمير المؤمنين علي عليه السلام أطعم قاتله ابن ملجم وسقاه ممّا يأكل ويشرب، ولم يلمسه بسوء وأوصى ابنه الحسن عليه السلام بالاقتصاص منه ضربة بضربة، وأن لا يمثّل بجسده فالمثلة حرام ولو بالكلب العقور[3].

---

(١) راجع كتاب ليال يهودية، هل قتل المسلمون اليهود، معركة بني قريظة للمؤلّف.

(٢) وفيّات الأعيان، ابن خلّكان ٣ / ٨.

(٣) وسائل الشيعة ١٩ / ٩٦، مستدرك الوسائل ١٨ / ٢٥٦، الاختصاص، المفيد ١٥٠، الاحتجاج، الطبرسي ١ / ٩٥، نهج البلاغة ٤٧.

لكن عائشة فعلت بهذا الأسير المسلم ما لم يفعله المسلمون بـالأكـاسرة والرومان .

وهذا العمل يبيّن نفسية عائشة وأخلاقها العاتية وسلوكها العـدوانـي مـع الآخرين .

وطبيعتها مثل طبيعة طلحة السادية الذي قتل عثمان عطشاناً ومنع دفنه[١] فبقيت جثّته على المزبلة ثلاثة أيّام حتّى أكلت الكلاب رجليه [٢].

والإسلام يحرّم قتل الناس عطشاً الأعداء منهم والأصدقاء ، لذا سقى الإمام علي عليه السلام جيش معاوية في صفّين[٣].

ويوجب الإسلام دفن الموتى ولو كانوا مشركين ، والنبي صلى الله عليه وآله أعطى الكفّار جثّة عمرو بن عبد ودّ العامري وصاحبيه في معركة الخندق ليدفنوهما ورفـض المال المعطى مقابل ذلك عشرة آلاف درهم فقال : لا نأكل ثمن الموتى[٤].

---

(١) البحار ٣١ / ١٦٧،٤٧٢ الفتنة، سيف بن عمر ٨٤، المعجم الكبير، الطبراني ١ / ٧٩، شرح النهج ٢ / ١٥٨، أسد الغابة ١ / ٧٥،أسد الغابة ٣ / ٣٧٦، الإصابة ٢ / ٤٥٥، شذرات الذهب ١ / ٤٠،طبقات ابن سعد ٣ / ٧٨، ٧٩، مختصر تاريخ دمشق ١٥ / ١١٠، ١١١، العقد الفريد ٤ / ٢٧٠.تاريخ الطبري ٣ / ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٤٠ - ٤٤١، الكامل في التاريخ ٣ / ١٨٠.

(٢) الفتوح ١ / ٤٣٣ ، سعد السعود ، ابن طاووس ١٧٠ ، الاستيعاب المطبوع بهامش الاصابة ٣ / ٨٠ ، البحار ٣١ / ١٦٦ ، تمام المتون ، الصفدي ٧٩ ، طبقات ابن سعد ٣ / ٥٥ طبعة ليدن ، أنساب الأشراف ٨٣ ، ٨٦ ، الإمامة والسياسة ١ / ٤٠ ، تاريخ الطبري ٥ / ١٤٣ ، تاريخ ابن الأثير ٣ / ٧٦ ، شرح النهج ١ / ١٦٨ ، سيرة ابن كثير ٧ / ١٩٠ ، حياة الحيوان ، الدميري ١ / ٥٤ ، السيرة الحلبية ٢ / ٨٥ ، تاريخ الخميس ٢ / ٢٦٥ .

(٣) شرح النهج ٣ / ١٥ ، صفّين ، نصر بن مزاحم ٤٦٧ .

(٤) المناقب ، ابن شهر آشوب ١ / ١٧١ ، البحار ٣٠ / ٣٠٥ ، مجمع البيان ٨ / ٣٤٣ ، مسند أحمد ١ / ٢٤٨ ، دلائل النبوّة ، البيهقي ٣ / ٤٤٠ ، البداية والنهاية ٤ / ١٢٢ .

وأعطى الإمام علي ﷺ جثّة عبيدالله بن عمر لزوجته في صفّين لتدفنها[١].

وعامل أمير المؤمنين علي ﷺ أُسراه في الجمل وهم: عائشة بنت أبي بكر وعبدالله بن الزبير ومروان بن الحكم وعبدالله بن عامر وباقي الأشرار عناية رائعة فأطعمهم وسقاهم وكساهم واحترمهم وحرّرهم دون مقابل[٢].

ولم يقتصّ من أعمالهم المرّة وأفعالهم السقيمة مع المؤمنين ، ولم يطلب تعهّداً منهم ،في حين قتلت وعذبت عائشة والزبير وطلحة الاسرى .

لكنّهم لم يتعلّموا من الإمام علي ﷺ شيئاً فعاثوا في الأرض الفساد إذ فرحت عائشة بشهادته ولعنه في المسجد النبوي والمكّي واضطهد مروان أهل البيت وجمع عبدالله بن الزبير بني هاشم لاحراقهم بالحطب[٣].

وهذه الاعمال هي التي تشجع الوهابية اليوم على قتل الابرياء من النساء والاطفال والرجال في أنحاء العالم .

رغبة الأمويين في قتل طلحة وعائشة في معركة الجمل

كان مروان في جيش عائشة وهو وزير عثمان وعارف بقتل عائشة وطلحة والزبير لعثمان فلم يتحمّل هذا الكذب والتزوير من عائشة وطلحة والزبير بالمطالبة بدم عثمان فقتل طلحة في أرض المعركة ، ساعده في قتله ابنه عبدالملك بن مروان [٤].

---

(١) صفّين ، المنقري ٣٨١.

(٢) البحار ٣٢ / ٣٦٥ ، مسند ابن راهويه ٢ / ٢٢ ، تاريخ دمشق ٤٢ / ٤٦٢ .

(٣) مروج الذهب ٢ / ١٠٠ ، شرح النهج ٢٠ / ٤٨١ ، تاريخ اليعقوبي ٢ / ١٠٥ .

(٤) مروج الذهب ٢ / ٣٦٥ .

وقتل طلحة بواسطة مروان له فوائد كثيرة لصالح الأمويين فمن جهة قد قتل قاتل عثمان وانتقم منه.

ومن جهة أُخرى الاستفادة من ذلك ضدّ الإمام علي ﷺ إعلامياً.

وأراد مروان قتل عائشة في نهاية معركة الجمل لكنّه لم يتمكّن لوجود مجموعة مقاتلة قويّة حولها، يقاتلون عنها حتّى الموت وهم بنو ضبّة القائلين:

نحن بنو ضبّة أصحاب الجمل والموت أحلى عندنا من العسل[1]

وبعدها هجم الإمام علي ﷺ وجماعته بقوّة على جمل عائشة عسكر وعقروه، أنقذوا عائشة من الهلاك المحقّق بيد أحد الفريقين.

يساعد الإمام علي ﷺ في ذلك محمد بن أبي بكر، ومالك الأشتر والحسن والحسين ﷺ ومحمد بن الحنفية وجارية بن قدامة السعدي وهاشم المرقال وعمّار بن ياسر وذو الشهادتين.

وكان الأمويون يترقّبون مقتل عائشة في المعركة لينالوا من علي ﷺ.

قال ابن العاص لعائشة: وددت أنّك قتلت يوم الجمل فنجعل قتلك أكبر التشنيع على علي بن أبي طالب[2].

وبعدما أوصلت عائشة أباها إلى السلطة وفشلت في إيصال طلحة إليها بقيت تحاول الوصول إلى خلافة المسلمين وكانت تعتقد بقدرتها على زعامة البلاد وإدارة دفّة الحكم، وهي فعلاً قائدة جيش الجمل وطلحة كان قائداً في المعركة تحت رئاستها.

---

(١) المناقب، ابن شهر آشوب ٢ / ٣٤٢، مروج الذهب ٢ / ٣٧٥، الجمل، المدني ١٤١، البحار ٣٢ / ١٧٥.

(٢) شرح النهج، المعتزلي ٦ / ٣٢٢.

فعلياً كانت عائشة زعيمة جماعة الجمل وعندما تخاصم الزبير وطلحة على إمامة الصلاة حكمت عائشة بينهما فأمرت بإمامة الصلاة من قبل عبدالله بن الزبير ومحمد بن طلحة على التناوب[1].

فهي الحاكم الفعلي والرسمي للجيش والسياسة وملكة على البصرة فترة قصيرة .

طلحة والزبير كانا جنديين تحت قيادة عائشة

وفي معركة الجمل كانت قوّاتها بحاجة إلى قائد يقود العسكر فالتزمت هي بالقيادة وأعطت الزبير وطلحة قيادات فرعية في جيشها .

وفي معركة المدينة قادت هي أيضاً جيش الأمويين والأعراب المانعين دفن الحسن عليه السلام مع جدّه رسول الله ﷺ [2].

وهذه الأحداث تبيّن رغبة عائشة في خلافة المسلمين إن سنحت لها الفرصة .

ولو انتصرت في معركة الجمل وقتلت علياً عليه السلام لوجدنا في تاريخنا الماضي عنواناً باسم الخليفة عائشة بنت أبي بكر ، فعائشة كانت عندها جرأة على مخالفة كلّ النصوص القرآنية والحديثية والعرفية .

فالله تعالى قال لها ولباقي نساء النبي ﷺ :

---

(١) الجمل ٢٨١ ، تاريخ اليعقوبي ٢ / ١٨١ نحوه وراجع مروج الذهب ٢ / ٣٦٧ وشرح نهج البلاغة ٩ / ٣٢٠ ، والفتوح ٢ / ٤٥٩ .

(٢) المناقب ، ابن شهر آشوب ٢ / ١٧٥ ، ٣ / ٣٠٥ ، البحار ٤٤ / ١٤٢ ،الايضاح ، ابن شاذان ٣٦٢ ، شرح الأخبار ٣ / ١٣٥ ، الإرشاد ، المفيد ٢ / ١٩ ، البحار ٤٤ / ١٥٤ ، المناقب .

﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾[١].

والنبي محمّد ﷺ أنذرها في عدم مخالفة علي ؑ ومحاربته والخروج إلى الحوأب على الجمل عسكر[٢].

فخالفت ذلك وقادت الناس إلى البصرة مارّة بالحوأب ، ورغم معارضة الاسلام لقيادة المرأة للعساكر ودخول الحروب .

وسار حولها ثلاثون ألف من الغوغاء ، يقولون بعر جمل أُمّنا أفضل رائحة من المسك[٣]!!

ولو انتصرت في المعركة لتضاعفت أعداد الغوغاء عندها ممّا يمكنها من إسكات العقلاء وكمّ أفواه الصحابة ، وعائشة تؤمن بالحديد والنار في سبيل أهدافها وآمالها .

وعائشة التي حاربت الإمام الحسين ؑ في البصرة والمدينة هي التي روت كثيراً من الأحاديث النبوية في فضله وولع النبي ﷺ به وحبّه له إذ جاء عن عائشة :

قال جبريل للنبي ﷺ أتحبّ الحسين ؟ فقال ﷺ : كيف لا أُحبّ ابني قال

---

(١) الأحزاب : ٣٣ .

(٢) كتاب سليم بن قيس ، تحقيق الأنصاري ٢٨٧ ، الإيضاح ، ابن شاذان ٤٩٤ ، الاحتجاج ، الطبرسي ١ / ٣٤٣ ، المناقب ، ابن شهر آشوب ٢ / ٣٣٥ ، الجمل ، المدني ٤٢ ، البحار ٢٢ / ٣٤٥ ، الإمامة والسياسة ، العقد الفريد ٢ / ٢٨٣ ، المستدرك ، الحاكم ٣ / ١١٩ ، المناقب ، الخوارزمي ١٠٧ ، الإجابة ، الزركشي ١١ ، سيرة ابن دحلان ٣ / ١٩٤ ، المواهب ، القسطلاني ٢ / ١٩٥ .

(٣) تاريخ الطبري ٥ / ١٨٠ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ٢١٢ ، تاريخ ابن الأثير ٣ / ٩٧ ، ٥٣٠ ، شرح النهج ٢ / ٨١ .

جبريل للنبي محمّد ﷺ: « إنّ أُمّتك تقتل ابنك هذا من بعدك » وأومأ بيده إلى الحسين فبكى رسول الله ﷺ وضمّه إلى صدره ثمّ قال لرسول الله ﷺ ضع عندك هذه التربة فشمّها رسول الله ﷺ وقال: ويح كرب وبلاء، وقال ﷺ: ياأُمّ سلمة إذا تحوّلت هذه التربة دماً فاعلمي أنّ ابني قد قتل[1].

لماذا رغب الأمويون في قتل عائشة في الجمل ؟

قال عمرو بن العاص لعائشة: وددت أنّكِ قتلتِ يوم الجمل.

قالت: ولِمَ لا أبا لك ؟

قال: كنت تموتين بأجلك وتدخلين الجنّة ونجعل قتلك أكبر التشنيع على علي بن أبي طالب[2].

فابن العاص الكافر وزير معاوية لا يهمّه الحلال والحرام بل يهمّه الوصول إلى السلطة والمال، لذا غدر مروان بطلحة فقتله من الخلف في أرض معركة الجمل ولو تمكّن مروان من قتل عائشة لقتلها لكنّه لم يفلح في هذا المجال لقوّة وكثرة حرس عائشة.

وقول ابن العاص وفعل مروان يبيّن كثرة أعداد المقتولين بيد هذين الطاغيتين من أجل السياسة.

وانتقم الله تعالى منهما فقتلهما بسيف الغدر الذي سلّاه على الموحّدين فقُتِل

---

(١) مجمع الزوائد، الهيثمي ٩ / ١٨٩، تهذيب التهذيب ٢ / ٣٠٠، المعجم الكبير، الطبراني ٣ / ١٠٨، الصواعق المحرقة ١٩٣، المناقب، ابن شهر آشوب ٣ / ٣١٣، البحار ٤٤ / ٢٤٧، ٥٥ / ٢٢٧، أعلام النبوّة، الماوردي ٨٣، لسان الميزان، ابن حجر ٢ / ٣١، تاريخ دمشق، ابن عساكر، ترجمة الحسين عليه السلام ٢٦٠.

(٢) شرح النهج ٦ / ٣٢٢.

مروان بيد زوجته أُمّ خالد[١]، وقُتِل ابن العاص بيد معاوية .

كثرة المعاجز النبوية في حرب الجمل

اجتمعت معاجز نبوية عديدة في معركة الجمل بيّنت العلوم الغيبية التي أعطاها الله تعالى لرسوله وحبيبه محمّد ﷺ ولوصيّه علي ؑ .

ولو استفاد المشاركون في معركة الجمل من هذه العلوم لأصبحوا من المتّقين الأخيار لكن نصفهم تساهلوا في التدبّر فيها فقادت عائشة حرب البغل[٢] بعد قيادتها لحرب الجمل . فمن المعاجز النبوية قوله ﷺ :

(١) قال سيّد المرسلين محمّد ﷺ لعلي ؑ : « ستقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين » [٣].

ليت شعري أيّتكنّ صاحبة الجمل الأدبب[٤] تخرج فتنبحها كلاب الحوأب يُقتل عن يمينها وعن يسارها قتلى كثير ثمّ تنجو بعد ما كادت[٥].

---

(١) الكنى والألقاب ١ / ٢٩٧ .

(٢) مجمع البحرين ، الطريحي ١ / ٥٧٢ ، شرح أُصول الكافي ، المازندراني ٦ / ١٦٧ ، الإيضاح ، ابن شاذان ٢٦٢ ،تاريخ اليعقوبي ٢ / ٢٢٥ ..

(٣) الفرائد ، الحمويني ، الباب ٢٧ ، ٢٩ ،كفاية الطالب ، الكنجي ١٦٩ ،كنز العمال ٦ / ١٥٤ ، الاستيعاب ٣ / ٥٣ ، ميزان الاعتدال ، الذهبي ٢ / ٢٦٣ ، مجمع الزوائد ٣ / ٢٣٩ ، المستدرك ، الحاكم ٣ / ١٣٩ ، أُسد الغابة ٤ / ١١٤ ، تاريخ بغداد ٨ / ٣٤٠ ، فرائد السمطين ١ / ٢٨٤ ، البداية والنهاية ٧ / ٣٣٨ .

(٤) الأدبب كثير شعر الوجه .

(٥) مجمع الزوائد ، الهيثمي ٧ / ٢٣٤ ، مسند أحمد ٦ / ٥٢ ، المستدرك ، الحاكم ٣ / ١٣٠ ، فتح الباري ، ابن حجر ١٣ / ٤٦ ، سنن الترمذي ٣ / ٢٤٤ ، مصنّف ابن أبي شيبة ٨ / ٧٠٧ ، ...

وقالت عائشة لرسول الله ﷺ : مـا كـنّا لتأمـرنا بـالشيء فـنخالفه فـقال النبي ﷺ : بلى ياحميراء : قد خالفت أمري أشدّ الخلاف وأيم الله لتخالفين قولي هنا ولتعصينّه بعدي ولتخرجين من البيت الذي أخلفك فيه متبرّجة قد حـفّ بكِ فئام من الناس فتخالفيه ظالمة عاصية لربّك[1].

فانتظر المسلمون هذا القتال مع أمير المؤمنين علي ﷺ ولمّا سارت عائشة إلى البصرة وتبعها الإمام ﷺ بجيشه أيقن المتّقون بقرب حرب الناكثين .

(٢) وقال سيّد البشر محمّد ﷺ لعائشة ستحاربين علياً ﷺ وأنتِ له ظالمة وتركبين الجمل عسكر وتنبحك كلاب الحوأب وتنجين من الموت[2].

فتحقّقت هذه المعاجز الإلهية الواحدة بعد الأُخرى وسط تـعجّب عـائشة وباقي الحاضرين .

وقال حذيفة بن اليمان صاحب الأسرار للناس : كيف أنتم وقد خرج أهل بيت نبيّكم فرقتين يضرب بعضهم وجوه بعض بالسيف قلنا : ياأبا عبدالله فكيف

مسند ابن راهويه ٣ / ٨٩١ ، مسند أبي يعلى ٨ / ٢٨٢ ، صحيح ابن حبّان ١٥ / ١٢٦ ، شرح نهج البلاغة ، المعتزلي ٦ / ٣٢٥ ، كنز العمّال ١١ / ١٩٧ ، أنساب الأشراف ، البلاذري ٢٣٤ ، تاريخ اليعقوبي ٢ / ١٨١ ، كتاب الفتن ، المروزي ٤٥ ، تـاريخ الطـبري ٣ / ٤٧٦ ، البداية والنهاية ٦ / ٢٣٦ ، الإمامة والسياسة ، ابن قتيبة ١ / ٨٢ .

(١) الدرجات الرفيعة ، ابن معصوم ٣٠٤ .

(٢) مجمع الزوائد ، الهيثمي ٧ / ٢٣٤ ، مسند أحمد ٦ / ٥٢ ، المستدرك ، الحاكم ٣ / ١٣٠ ، فتح الباري ، ابن حجر ١٣ / ٤٦ ، سنن الترمذي ٣ / ٢٤٤ ، مصنّف ابن أبي شيبة ٨ / ٧٠٧ ، مسند ابن راهويه ٣ / ٨٩١ ، مسند أبي يعلى ٨ / ٢٨٢ ، صحيح ابن حبّان ١٥ / ١٢٦ ، شرح نهج البلاغة ، المعتزلي ٦ / ٣٢٥ ، كنز العمّال ١١ / ١٩٧ ، أنساب الأشراف ، البلاذري ٢٣٤ ، تاريخ اليعقوبي ٢ / ١٨١ ، كتاب الفتن ، المروزي ٤٥ ، تاريخ الطبري ٣ / ٤٧٦ ، البـداية والنهاية ٦ / ٢٣٦ ، الإمامة والسياسة ، ابن قتيبة ١ / ٨٢ .

نصنع إذا أدركنا ذلك .

قال حذيفة : انظروا إلى الفرقة التي تدعوا إلى أمر علي بن أبي طالب ﷺ فإنّها على الهدى[١].

وقال الإمام علي بن أبي طالب ﷺ لأصحابه في حرب الجمل : والذي لا إله غيره لنظهرنّ على أهل البصرة ولنقتلنّ طلحة والزبير[٢].

وقالت أُمّ سلمة لعائشة : أتذكرين يوم كنت أنا وأنتِ مع رسول الله ﷺ وأنت تغسلين رأسه وأنا أحيس له حيساً[٣] وكان يعجبه فرفع رأسه إليّ فقال : يابنت أبي أُميّة أُعيذك بالله أن تكوني منبحة كلاب الحوأب ، وأنتِ يومئذ ناكبة عن الصراط . فرفعت يدي من الحيس فقلت : أعوذ بالله ورسوله من ذلك .

فقال رسول الله ﷺ : إنّ احداكنّ تفعل ذلك . أتذكرين هذا ؟

قالت عائشة : نعم .

واتذكرين يوم كنّا في بيت حفصة بنت عمر فقال ﷺ وضرب على ظهرك : أترين ياحميراء أنّي لا أعرفك إنّ لأُمّتي منك يوماً مرّاً .

وقال أبو بكر وعمر لرسول الله ﷺ : أفلا تعلمنا خليفتك فينا فيكون مفزعنا إليه ؟

فقال رسول الله ﷺ : أما إنّي قد أرى مكانه ولو فعلت لنفرتم عنه كما نفرت بنو اسرائيل عن هارون بن عمران ، فلمّا خرجا قلتِ : يارسول الله من كنت مستخلفاً عليهم ؟

---

(١) فتح الباري ، ابن حجر ١٣ / ٤٦ .

(٢) فتح الباري ، ابن حجر ١٣ / ٤٦ ، البداية والنهاية ٦ / ٢٣٦ ، ٧ / ٢٥٨ .

(٣) الحيس التمر والدهن .

فقال رسول الله ﷺ : خاصف النعل ، فنظرتِ إلى علي بن أبي طالب فقلتِ : يارسول الله ما أرى إلّا علي بن أبي طالب .

فقال رسول الله ﷺ : هو ذاك .

قالت أُمّ سلمة : أتذكرين هذا ؟ قالت عائشة : نعم[١].

وكان طلحة والزبير قد بايعا في المدينة ونكثا بيعتهما فحقّت فيهما وأتباعهما حرب الناكثين التي قادها وصي المصطفى علي عليه السلام وانتصر فيها انتصاراً حاسماً .

فتحقّق للصحابة صدق قول الرسول الأكرم في قتال علي عليه السلام للناكثين .

تشخيص جمل عائشة من أعلام النبوّة

قال رسول الله ﷺ لنسائه « أيّتكنّ صاحبة الجمل الأدبب ، يقتل حولها قتلى كثير ، وتنجو بعدما كادت ، وقال لعائشة إيّاك أن تكوني أنت ياحميراء »[٢].

ثمّ ذكر سيّد المرسلين لعائشة اسم جملها (عسكر) وانه أدبب وكبير فعرفته عائشة من وصف النبي ﷺ ومع ذلك خالفت النبي الأكرم وركبته في طريق البصرة وفي حرب الجمل .

لكن عائشة فسّرت هذه المعاجز وفقاً لتفسير قادة وطغاة قريش بأنّها من السحر ! فقال طلحة للزبير (الراغب في الانسحاب من معركة الجمل عندما ذكّره

---

(١) المعيار والموازنة ، الاسكافي ٣٩ ، اللالئ المصنوعة ، السيوطي ١ / ٢١١ ، شرح المختار ، المعتزلي ٧٩ .

(٢) الاستيعاب ، ابن عبدالبرّ ١٣ / ٩٤ .

علي عليه السلام بتهديد النبي صلى الله عليه وآله له) : لقد سحرك ابن أبي طالب[1].

وكان عتاة مكّة يتّهمون النبي صلى الله عليه وآله بالسحر والجنون جهلاً منهم بقدرة السحرة وأفعالهم لذا لم يستفد هؤلاء جميعاً من المعاجز الإلهية الاتية[2] :

(١) قال رسول الله صلى الله عليه وآله للزبير بن العوّام أتحبّ علياً ؟ قال : نعم .

قال صلى الله عليه وآله : أما إنّك ستحاربه وأنت له ظالم[3].

فذكّر الإمام علي عليه السلام الزبير بهذا الحديث النبوي الشريف الدالّ على العظمة الإلهية فندم الزبير على ظلمه للإمام علي عليه السلام . فقال له طلحة : سحرك ابن أبي طالب[4].

وكان الواجب على الزبير التحوّل إلى صفوف الإمام علي عليه السلام ومحاربة الناكثين لكنّه بقي محارباً للحقّ مشاركاً في المعركة غير مطيع للحديث النبوي ولمّا قُتِل الجمل فرّ الزبير مع الباقين فقتله ابن جرموز هناك[5].

(٢) قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الزبير وقاتله في النار[6].

---

(١) الأمالي ، الطوسي ١٣٧ ، حلية الأبرار ، هاشم البحراني ٢ / ٣٤٨ ، البحار ٣٢ / ٣٠٤ ، بشارة المصطفى ، محمّد بن علي الطبري ، المتوفّى سنة (٥٢٥) هجرية ٣٨٠ .

(٢) الكافي ، الكليني ٨ / ٣٠٥ .

(٣) أُسد الغابة ٢ / ١٩٦ ، الإصابة ١ / ٥٤٥ ، المستدرك ، الحاكم ٣ / ٣٦٦ ، تاريخ الطبري ، حوادث سنة ٣٦هـ ، تهذيب التهذيب ٣ / ٣١٨ ، شرح الأخبار ، القاضي النعماني ١ / ٢٨٨ ، منتهى المطلب ، الحلّي ٤ / ١٤٠ ، الأمالي ، الطوسي ١٣٧ .

(٤) الأمالي ، الطوسي ١٣٧ ، حلية الأبرار ، هاشم البحراني ٢ / ٣٤٨ ، البحار ٣٢ / ٣٠٤ ، بشارة المصطفى ، محمّد بن علي الطبري ٣٨٠ .

(٥) العقد الفريد ٤ / ٣٠١ ، حلية الأبرار ، هاشم البحراني ٢ / ٢٤٨ ، البحار ٣٣ / ١٨٩ ، مروج الذهب ٢ / ٥ ، تاريخ اليعقوبي ٢ / ٥٤ ، كنز العمّال ، كتاب الفتن .

(٦) مروج الذهب ٢ / ٣٧٣ ، الجمل ، ضامر المدني ١٣٧ ، الأنوار العلوية ، النقدي ٢١٥ .

ولمّا جاء ابن جرموز برأسه طلب الجائزة من الإمام علي ﷺ على فعله فقال له الإمام ﷺ: سمعت رسول الله يقول: الزبير وقاتله في النار [١].

وفعلاً أصبح ابن جرموز من الخوارج ومرق من الدين وقتل معهم. فصدق قول سيّد المرسلين في الزبير وقاتله[٢].

فكان طلحة وعائشة يفسّرون المعاجز الإلهية النبوية بسحر محمّد ﷺ وعلي ﷺ مثلما يقول رجال قريش.

(٣) وقال رسول الله ﷺ عن يد مروان بن الحكم أنّها يد يهودية غادرة.

وفعلاً بايع مروان الإمام علياً ﷺ في المدينة وغدر به ونكث بيعته في البصرة مشاركاً في محاربة وصي المصطفى ﷺ في حرب الجمل [٣].

وأسره الإمام علي ﷺ وعفا عنه وأطلق سراحه فجاءوا به للبيعة مرّة أُخرى.

فقال الإمام علي ﷺ: ألم يبايعني؟ لا حاجة لي في بيعته، أنّها كفّ يهودية غادرة، لو بايعني بيده عشرين مرّة لنكث باسته، هيه يابن الحكم خفت على رأسك أن يقع في هذه المعمعة كلّا والله حتّى يخرج من صلبك فلان وفلان يسومون هذه الأمّة خسفاً ويسقونهم كأساً مصبّرة[٤].

---

(١) مروج الذهب ٢ / ٣٧٣، الجمل، ضامر المدني ١٣٧، الأنوار العلوية، النقدي ٢١٥.

(٢) تاريخ الطبري ٥ / ١٩٩، الأغاني، أبو الفرج ١٦ / ١٢٦، تاريخ ابن أعثم ١ / ٣١٤، تهذيب تاريخ ابن عساكر ٥ / ٣٦٤، أُسد الغابة ٢ / ١٩٩.

(٣) الفتنة ووقعة الجمل، الضبى ٩٨، المعيار والموازنة ٣٠، مصنف ابن ابى شيبة ٧ / ٢٦٦، شرح النهج ١ / ٢٢٦، كنز العمال ١٣ / ١٦٥، فيض القدير، المناوى ٦ / ١٣، تفسير الامام العسكرى (ع) ٦٥٣.

(٤) نهج البلاغة ١ / ١٣٤، الخرائج والجرائح، قطب الدين الراوندي ١ / ١٩٧، البحار ٤١ / ٢٩٨، الهداية الكبرى ١٥١، إثبات الهداة ٥ / ٤.

وقال الإمام عليه السلام عن مروان : أما أنّ له إمرة كلعقة الكلب أنفه وهو أبو الأكبش الأربعة وستلقى الأُمّة منه ومن ولده يوماً أحمر[١].

واليهود تنسب للغدر والخبث ولا تتمسّك بعهد أبداً .

هل أرادت عائشة خلافة المسلمين ؟

كانت عائشة بنت أبي بكر ترغب رغبة جامحة في الوصول إلى الحكم بكلّ صورة ممكنة فمرّة سعت إلى الحكم بواسطة أبيها فاختلقّت قول رسول الله ﷺ له : ءأمروا أبا بكر فليصلّ بالناس ولمّا عرف النبي ﷺ بدسيستها قال لها ولحفصة : إنّكنّ صواحب يوسف[٢].

وتمكّنت فعلاً من إيصال أبيها إلى السلطة بعدما شاركت هي وأبوها وحفصة وأبوها في قتل سيّد الأنبياء محمّد ﷺ[٣].

فتكون قد ساهمت مساهمة فعّالة في إيصال أبيها إلى السلطة .

ولمّا وصل أبو بكر إلى الزعامة سكنت ورضت وأخذت تضع له المناقب العالية على لسان رسول الله ﷺ لإرضاء الناس واستقرار الحكم .

---

(١) الجمل ، المدني ١٤٩ ، مروج الذهب ٢ / ٣٧٩ ، البحار ٣٢ / ٣٣٠ ، ٤١ / ٢٩٨ ، شرح النهج ٢ / ٥٣ ، الأنساب ، البلاذري ٥ / ١٢٦ .

(٢) المجموع النووي ٤ / ٢٤٢ ، تاريخ الطبري ٢/٤٣٩ ، البداية والنهاية ، ابن كثير ٥/٢٥٣ .كنز العمال ٣/١٣٨ .صحيح البخاري باب قول المريض قوموا عنّي، فتح الباري ٨/١٤٠ ، مغازي الزهري ص١٣٢ ، سيرة ابن هشام ٤/٣٠١، تثبيت الامامة ٢٣. مختصر تاريخ دمشق ٢ / ٢٨٧.طبقات ابن سعد ٨ / ١٤٥، البحار ٢٢ / ٢٠٩. ، مسند أحمد ١ / ٥١، فتح الباري ٨ / ١٠٣، السنن الكبرى النسائي ٤ / ٢٦٠. .

(٣) راجع كتاب هل اغتيل النبي للمؤلّف .

فتكون قد قتلت سيّد المرسلين ﷺ وساعدت على تعيين أباها خليفة .

ثمّ دعمت سلطة عمر بن الخطّاب بكلّ الصور الممكنة فأعطاها أعلى راتب في الدولة وجعلها صاحبة الفتوى في الدين [١].

وفي زمن خلافة عثمان أرادت إعادة الكرّة ثانية بقتل عثمان وتعيين طلحة خليفة ؛ فوجدت أنّ يدها لا تصل إلى عثمان فأصدرت فتوى بقتله : اقتلوا نعثلاً لقد كفر [٢].

فتمّ الشطر الأوّل من مشروعها القديم الجديد وبقي الشطر الثاني ، فقالت : إيه ذا الاصبع (تعني طلحة) ، وفرحت باستلامه مفاتيح بيت المال [٣].

ولمّا بايع المسلمون الإمام علياً ﷺ ثارت عائشة مطالبة بدم عثمان الذي

(١) كنز العمّال ٣ / ١٥٧ ، ٦ / ١٥٧ ، مجمع الزوائد ، الهيثمي ٩ / ١٢١ ، حلية الأولياء ١ / ٦٣ - ٦٤ ، تاريخ بغداد ١١ / ١١٢ ، ١٣ / ١٢٢ ، الإصابة ، ابن حجر ٤ / ١٧٠ - ١٧١ المناقب للخوارزمي ، طبعة مكتبة نينوى ١١٢ وطبعة مؤسسة النشر الإسلامي ١٧٨ / ٢١٦ ، تذكرة الخواص ٥٩ نحوه ، وراجع الكافئة ١٤ / ١٢ و١٣ ،الأمالي للصدوق ١٠١ / ٧٧ ، روضة الواعظين ١١٥ ،أسد الغابة ٣ / ٣٠٦ ، الإصابة ٢ / ٤٠٠ ، المستدرك ٣ / ١٣٧ ، ٤٧٦ ،البحار ٣٢ / ١٣٩ ، الاستيعاب ٢ / ٣٩٣، ٤ / ٣٦١ ، ، مروج الذهب ٢ / ٣٥٧ ، أسد الغابة ٤ / ١٣٤ ، ، المعيار والموازنة ٥٧ ،تاريخ الطبري ٣ / ٥١٣ ،تاريخ اليعقوبى ٢/١٥٧/ ١٧٩، الغارات، الثقفى ٢ / ٩٢٢ ،البداية والنهاية ٧ / ٢٣٥ ،شرح النهج ١٤ / ٢٠ ،بهج الصباغة ٦ / ٣٧٢ ،تاريخ ابن خلدون ٢ / ١٦٠ .بلاغات النساء ٩ ، العقد الفريد ٢ / ٢٧٨ ، ٣ / ٩٨ ، البيان والتبيين ، الجاحظ ٢ / ٢١٠ ، الإمامة والسياسة ١ / ٦٠ ، شرح النهج ٢ / ٤٩٩ .

(٢) المعيار والموازنة ، أبو جعفر الاسكافي ٢٨ ،تاريخ اليعقوبي ٢ / ١٧٥ تاريخ الطبري ٣ / ٤٧٧ ، الإمامة والسياسة ، الدينوري ١ / ٧٣ ، فتوح ابن أعثم ٢ / ٢٤٩ شرح نهج البلاغة ٧٧ ، تاريخ الطبري ٣ / ٤٧٧ .

(٣) شرح النهج ٦ / ٣١٥ ،انساب الاشراف ٣١٧ ،الجمل ،المدنى ٢٢ ،البحار ٣١، ٣٠٠ .

قتلته مع طلحة التيمي ، وأشارت على طلحة بالمطالبة بدم عثمان ، فتردّد طلحة أوّلاً لصعوبة ذلك فهو الذي قتل عثمان عطشاناً محاصراً وغلاماه ذبحاه ، لكنّه انساق وراء مشروع عائشة فأعلن المطالبة بدم عثمان[1]!

ثمّ بايعت معاوية ونصرته رغم خلافاتهما ممّا يؤكّد اهتمام عائشة بالخلافة بشكل ملفت للنظر ، وقد قال أحد جرحى معركة الجمل (من جنود عائشة لرفيقه بعد أن التقم أُذنه وذهب بها) : إذا صرت إلى أُمّك (عائشة) ، فقالت : من فعل هذا بك ، فقل عمير بن الأهلب الضبي ، مخدوع المرأة التي أرادت أن تكون أمير المؤمنين[2].

إذن أرادت عائشة أن تكون خليفة المسلمين .

ولقد جعل أبو بكر وعمر من عائشة رئيسة الفتوى[3].

ووجدت عائشة بأنّ أبا بكر أصبح خليفة رغم بيعة الغدير النبوية لعلي عليه السلام ومعارضة الأنصار والعرب له ، إذن من الممكن أن تكون هي خليفة رغم مخالفة النبي صلى الله عليه وآله لسلطة النساء بقوله صلى الله عليه وآله : « ما أفلح قوم ولّوا أمرهم امرأة »[4]،وفعلاً جمعت ثلاثين ألف مقاتل مؤمنين برئاستها لهم .

هل ندمت عائشة بعد معركة الجمل ؟

أمّا عائشة فلم تندم أبداً إلى حين مقتل جملها وهزيمة جيشها واستمرّت

---

(١) تاريخ الطبري ٤ / ٤٠٥ ، الفتنة الكبرى ١ / ١٤٧ ، الإمامة والسياسة ١ / ٣٤ .

(٢) مروج الذهب ٢ /٣٧٩ ،تاريخ الطبرى ٥ / ٢١٣ ،وطبع اوربا ١ / ٣٢٥ .

(٣) طبقات ابن سعد ٢ / ٣٧٥ .

(٤) الخلاف، الطوسى ٦ / ٢١٣ ،المجموع، النووى ٢ / ١٢٧، فتح البارى ٣ / ١٢٩، المغنى، ابن قدامة ١١ / ٣٨٠ .

في عصيانها للإمام عليه السلام إلى حين شهادته ففرحت بقتله قائلة :

فألقت عصاها واستقرّت بها النوى كما يلقي عيناً بالإياب المسافر[١]

فمن حين عصيانها في الجمل سنة ٣٦ هجرية إلى حين مقتل الإمام عليه السلام سنة ٤٠ هجرية لم تندم عائشة أبداً فمتى ندمت إذن ؟

ومن حين تولية أمير المؤمنين علي عليه السلام الخلافة إلى حين اغتياله لم تبايعه عائشة أبداً وهي التي روت عن رسول الله صلى الله عليه وآله قوله : « علي إمام المتّقين وقائد الغرّ المحجّلين يوم القيامة »[٢].

واعترفت لأمّ سلمة بقول النبي صلى الله عليه وآله :الخليفة من بعدي خاصف نعلي أي علي عليه السلام[٣].

واستمرّت في منهجها في محاربة أهل بيت محمّد صلى الله عليه وآله ففي سنة ٥٠ هجرية ركبت بغلاً وقادت الغوغاء لمنع دفن الحسن عليه السلام مع جدّه محمّد صلى الله عليه وآله وضربت جثمانه بالسهام وقد روت قول رسول الله صلى الله عليه وآله فيه : « الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة »[٤].

وبعد فرحها بمقتل فاطمة عليها السلام وعلي عليه السلام والحسن عليه السلام لم تندم عائشة يوماً على عملها ومنهجها ولم تعترف بندمها للإمام الحسين عليه السلام الموجود قربها في المدينة .

---

(١) مقاتل الطالبيين ٢٦ ، شرح الأخبار ، النعماني ٢ / ٧٠ ، الأمالي ، الطوسي ١٦١ ، الجمل ، المدني ٢٦ ، تاريخ الطبري حوادث سنة ٤٠هـ ، طبقات ابن سعد ٣ / ٢٧ .

(٢) البحار ٣٩ / ٢٠٠ .

(٣) كنز العمّال ١٣ / ١٧٣ ، ١٠٧ ، ١١٥ ، الكافي ٥ / ١٢ ، الخصال ، الصدوق ٢٧٦ ، النزاع والتخاصم ٢٦ .

(٤) شرح الأخبار ، النعماني ٣ / ١٠٩ .

سيرة الزبير بن العوام

وهو ابن صفيّة عمّة النبي ﷺ من الأوائل الذين دخلوا الإسلام(١) وكان من الصحابة المشاركين في الحروب الأُولى ضدّ الكفّار واليهود(٢) وساهم فيها مع المسلمين (٣).

وفي السقيفة وقف مع الإمام علي ؑ بناءً على وصيّة الرسول وأعطى ماله وروحه في هذا الطريق فأبغضه رجال السقيفة(٤).

ولأنّه عادى الإمام علياً ؑ لاحقاً فقد عدّه المخالفون من العشرة المبشّرة بالجنّة(٥).

مخالفة منهم للحديث النبوي الشريف: ياعلي لا يحبّك إلّا مؤمن ولا يبغضك إلّا منافق (٦).

---

(١) أُسد الغابة ٢ / ٣٠٧ / ١٧٣٢ ، السيرة النبويّة لابن هشام ١ / ٢٦٧ ، سير أعلام النبلاء ١ / ١٤٤.

(٢) راجع: خصائصهم.

(٣) أُسد الغابة ٢ / ٣٠٩ / ١٧٣٢ ، الاستيعاب ٢ / ٩١ / ٨١١ ، البداية والنهاية ٧ / ٢٤٩.

(٤) راجع: قصّة الهجوم على بيت فاطمة بنت رسول الله ، المناقب لابن شهر آشوب: ٣ / ٣٦٣ ، بحار الأنوار ٤٣ / ١٨٣ نقلاً عن تاريخ الطبري.

(٥) أُسد الغابة ٢ / ٣٠٩ / ١٧٣٢ ، الإصابة ٢ / ٤٥٧ / ٢٧٩٦ ، الاستيعاب ٢ / ٩١ / ٨١١ ، البداية والنهاية ٧ / ٢٤٩.

(٦) المستدرك ، الحاكم ٣ / ١٢٧ ، تاريخ بغداد ٤ / ٤٠ ، كنز العمّال ١١ / ٢١٦ ، أُسد الغابة ١ / ٦٦ ، صحيح مسلم ٢ / ٢٧١ ، صحيح الترمذي ٢ / ٣٠١ ، صحيح النسائي ٢ / ٢٧١ ، صحيح ابن ماجة ١٢ ، مسند أحمد ١ / ٨٤ - ٩٥ ، ١٢٨ ، الاستيعاب ٢ / ٤٦٤ ، الدرّ المنثور ٧ / ٥٠٤ ، حلية الأولياء ١ / ٨٦ ، مجمع الزوائد ٩ / ١٣٢ ، ذخائر العقبى ٩٢ ، جامع الأحاديث

لله

فتركوا سلمان الفارسي وحذيفة بن اليمان وعمّار بن ياسر بل تركوا الأنصار وباقي المسلمين وحصروا الجنّة برجال الحزب القرشي المخالفين للنبي ﷺ!

ورشاوى أبي بكر وعمر وعثمان له جعلته من المترَفين وآكلي المال الحرام(١).

ورشّحه عمر لمجلس الستة بعدما رشّح أربعة له من الحزب القرشي وهم عثمان بن عفّان وطلحة بن عبيدالله وعبدالرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقّاص(٢).

فكان أربعة في جانب واثنين في الجانب المعارض للدولة هما الإمام علي ﷺ والزبير (صهر أبي بكر)(٣).

وبعدما نشأ عبدالله بن الزبير في حضن خالته عائشة(٤). وتزايد تأثيره على أبيه الزبير بدأ تراجع الزبير عن الحقّ فتربية عائشة المبغضة لأهل بيت النبوّة أثّرت في ابن أختها عبدالله فأصبح نسخة منها في حبّه للفتنة وغدره في الأحداث وعدم اعتنائه بالأحكام الشرعية فقتل الأبرياء وتسبّب في إحراق الكعبة .

للسيوطي ٧ / ٢٢٩ ، مسند أبي يعلى ٢ / ١٠٩ ، الصواعق المحرقة ١٢٣ ، تفسير الطبري ١٣ / ٧٢ ، تفسير الرازي ١٩ / ١٤ ، فتح القدير ٥ / ٢٥٣ ، تاريخ ابن عساكر ٢ / ٤٢٣ .

(١) راجع الناحية المالية في هذا الكتاب .

(٢) راجع : مبادئ خلافة عثمان / ما جرى في الشورى .

(٣) المحبّر ٥٤ ، تاريخ دمشق ١٨ / ٤٢٩ ، أُسد الغابة ٣ / ٢٤٢ / ٢٩٤٩ .

(٤) نهج البلاغة ، الحكمة ٤٥٣ ، العقد الفريد ٣ / ٣١٤ ، الاستيعاب ٣ / ٤٠ / ١٥٥٣ ، أُسد الغابة ٣ / ٢٤٤ / ٢٩٤٩ ، شرح نهج البلاغة ٢ / ١٦٧ .

وكَنَز الزبير ثروة طائلة في عهد عثمان[١]، بلغت عند موته خمسين الف دينار ، والف فرس ، والف عبد وأمة[٢]. وخططاً كثيرة[٣]. لكنّه لم يتولّ منصباً . ولمّا كثرت ثروته بدأ يفكّر في المناصب السياسية .

وكان يساعد الثوّار الذين نهضوا ضدّ عثمان[٤]، بل طالب بقتله ؛ ليصل إلى الخلافة ، أو إلى منصب الوالي للولايات .

وبايع علياً عليه السلام بعد قتل عثمان[٥]، ولكنّه لمّا حُرم من الإمارة ، ومن الامتيازات التي كانت له في عصر عثمان ، رفع لواء المعارضة بوجه أمير المؤمنين عليه السلام يحرّضه على ذلك ولده عبدالله .

توجّه إلى مكّة مع طلحة متظاهرين أنّهما يريدان العمرة ، وهناك نسّقا مع عائشة وغيرها ، ثمّ اتّفقوا على إشعال فتيل « الحرب » وكان الزبير يذبح بيدة حراس بيت مال البصرة الاسرى .

وكان الزبير قد بنى داراً في البصرة تنزلها التجّار وأرباب الأموال[٦] وغيرهم ، وابتنى أيضاً دوراً بمصر والكوفة والاسكندرية ، فأصبح غنيّاً مترفاً .

كان للزبير أربع نسوة ، ورُبّع الثُّمن ، فأصاب كلّ امرأة الف الف ومائة الف . فجميع ماله خمسة وثلاثون الف الف (مليون) ومائتا الف[٧].

---

(١) الطبقات الكبرى ٣ / ١٠٧ .

(٢) مروج الذهب ٢ / ٣٤٢ .

(٣) خطط : أراضي ، مروج الذهب ٢ / ٣٤٢ .

(٤) أنساب الأشراف ٦ / ٢١١ .

(٥) نهج البلاغة ، الكتاب ٥٤ ، الإرشاد ١ / ٢٤٥ ، الطبقات الكبرى ٣ / ٣١ .

(٦) في نسخة : « وأصحاب الجهات من البحرين » (هامش المصدر) .

(٧) الطبقات الكبرى ٣ / ١٠٩ ، سير أعلام النبلاء ١ / ٦٧ / ٣ وفيه « ورفع الثلث » بدل « ورُبّع الثُّمن » و « خمسون » بدل « خمسة وثلاثون » .

كيف قُتِل الزبير ؟

شهد الزبير الجمل مقاتلاً لعلي عليه السلام : فناداه علي عليه السلام ودعاه فانفرد به ، وقال له : أتذكر إذ كنت أنا وأنت مع رسول الله صلى الله عليه وآله فنظر إليّ وضحك وضحكت فقلت أنت : لا يدع ابن أبي طالب زهوه ، فقال : ليس به زهو ولتقاتلنّه وأنت له ظالم ؟ فذكر الزبير ذلك فانصرف عن القتال .

وذكره ابن عبدالبرّ في استيعابه باختلاف يسير في اللفظ[١].

وذكر الطبرى :قال علي عليه السلام للزبير : أتذكر يوماً أتانا النبي صلى الله عليه وآله وأنا أُناجيك ، فقال صلى الله عليه وآله لي : أتناجيه ، والله ليقاتلنّك وهو ظالم لك ، فصرف الزبير وجه دابته وانصرف [٢].

ولما حاول الزبير اعتزال الحرب بعد كلام أمير المؤمنين عليه السلام معه ، اتّهمه ابنه عبد الله وعائشة بالجبن فعاد إلى الحرب ثمّ فرّ مع الفارّين فقُتِل على يد ابن جرموز[٣].اذ لمّا فرَّ جيش الجمل منهزماً فرَّ الزبير مع جماعة فتبعه ابن جرموز وفضالة بن محابس، فقال الزبير :أنا أكفيكم ابن جرموز، وحمل ابن جرموز على الزبير فقتله واحتز رأسه [٤].

فلم يستطع الزبير قتل ابن جرموز الضعيف القصير القامة فأين بطولاته التى اختلقها له أولادة الوضاعين!!

---

(١) أُسد الغابة ٢ / ٢٥٢ / ١٧٣٢ ، الكامل في التاريخ ٢ / ٣٣٥ ، تاريخ الطبري ٤ / ٥٠٢ ، الاستيعاب ١ / ٢٠٣ ، ٥٨٤ . وانظر أيضاً في مضمون هذه الأحاديث : الإصابة ٣ / ٦ ، تهذيب التهذيب ٦ / ٣٢٥ ، كنز العمّال ٦ / ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٥ ، الإمامة والسياسة ٦٣ .

(٢) العقد الفريد ٤ / ٣٠١ ، تاريخ الطبري ٢ / ٥١٤ .

(٣) العقد الفريد ٤ / ٣٠١ ، تاريخ الطبري ٢ / ٥١٤ .

(٤) مصنفات المفيد ١ / ٣٨٧، كتاب الجمل، ضامر بن شدقم العدني ١٣٦ .

فالزبير خرج من المعركة ووصل إلى منطقة في ضواحي البصرة يقال لها « وادي السباع » فقتله ابن جرموز وأخذ رأسه وسيفه وخاتمه ، وجاء بها إلى معسكر الإمام ﷺ وكان ابن جرموز قصيراً ضعيفاً ورغم ذلك بارز الزبير وانتصر عليه .

فاستأذن ودخل وإذا به يرى القائد الأعلى للمسلمين جالساً ، بين يديه ترس عليه قرص من خبز الشعير ، فسلّم عليه ، وهنّأه بالفتح عن الأحنف ، لأنّ الحرب قد وضعت أوزارها حينئذ .

وقال : أنا رسول الأحنف ، وقد قتلت الزبير ، وهذا رأسه وسيفه ، فألقاهما بين يديه .فتفرّس الإمام ﷺ في وجه الزبير وقال : منك قرابة ، ولكن دخل الشيطان منخرك فأوردك هذا المورد .

فقال ابن جرموز : الجائزة ياأمير المؤمنين .

فقال ﷺ : أما إنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول : الزبير وقاتله في النار [1].

جاهلية عبدالله بن الزبير

عبد الله بن أسماء بنت أبي بكر . ولد في السنة الأولى من الهجرة بالمدينة ، وهو فكان من أولاد المهاجرين[2]. واتّبع منهج خالته عائشة مما يبين أثر التربية على الأولاد وضرورة الاحتياط فيها فخطأ الزبير كان في اعطائها عبدالله كي تربّيه .

---

(١) الجمل، المدينى ١٣٧ ،مروج الذهب ٢ / ٣٧٣ .

(٢) صحيح مسلم ٣ / ١٦٩٠ / ٢٥ ، مسند ابن حنبل ١٠ / ٢٧٠ / ٢٧٠٠٤ ، المستدرك على الصحيحين ٣ / ٦٣١ / ٦٣٢٦ ، السنن الكبرى ٦ / ٣٣٥ ، السيرة النبويّة لابن كثير ٢ / ٣٣١ .

وكان عبد الله حفيد أبي بكر[١]، وله دور مهمّ في انحراف أبيه عن منهج أهل البيت ، وإيقاد حرب الجمل .

قال فيه أمير المؤمنين علي ﷺ : ما زال الزبير رجلاً منّا أهل البيت حتّى نشأ ابنه المشؤوم عبدالله[٢].

وكان عبدالله من أصحاب عثمان وأبوه محارباً لعثمان في رغبة للوصول للسلطة[٣].

ولم يهتمّ عبدالله بجدّته صفيّة بنت عبدالمطّلب ورابطتها الرحمية ببني هاشم بكلّ الوسائل[٤].

وعندما عزم الزبير على اعتزال القتال حاول أن يُثنيه عمّا هو بسبيله .

وقالوا كذباً : أخذ زمام جمل عائشة ، وجرح جرحاً بليغاً في صراعه مع مالك الأشتر . وكان يرغب في قتل مالك حتّى لو كلّفه ذلك نفسه ، لذا كان يقول وهما مصطرعان :

اقتلوني ومالكاً واقتلوا مالكاً معي[٥]!

---

(١) المستدرك على الصحيحين ٣ / ٦٣١ / ٦٣٢٦ ، تهذيب الكمال ١٤ / ٥٠٩ / ٣٢٦٩ ، تاريخ دمشق ٢٨ / ١٤٦ .

(٢) نهج البلاغة ، الحكمة ٤٥٣ ، العقد الفريد ٣ / ٣١٤ ، الاستيعاب ٣ / ٤٠ / ١٥٥٣ ، أُسد الغابة ٣ / ٢٤٤ / ٢٩٤٩ ، شرح نهج البلاغة ٢ / ١٦٧ .

(٣) الجمل ٢٢٩ .

(٤) تاريخ الطبري ٤ / ٥٠٩ ، مروج الذهب ٢ / ٣٧٢ ، تاريخ الإسلام للذهبي ٣ / ٤٩٠ ، البداية والنهاية ٧ / ٢٤٢ ، الجمل ٢٨٨ و٢٨٩ .

(٥) مروج الذهب ٢ / ٣٧٦ ، تاريخ الطبري ٤ / ٥١٩ و٥٣٠ ، أنساب الأشراف ٣ / ٣٩ ، الجمل ٣٥٠ و٣٦٢ .

وكذّب معاوية والناس هذه الرواية المختلقة إذ نام بين جرحى الجمل كي لا يقتلوه ولم يحارب قطّ في الجمل وعصى في مكّة متسبّباً في قتل الأبرياء .

وفرّ أيضاً عن محاربة الأمويين جبناً منه واختفى في الكعبة فعرف بالجبان ، لكنّه توسّل بالروايات الموضوعة لإظهار شجاعته متعلّماً ذلك من خالته عائشة .

اعتمد أبناء الزبير عبدالله وعروة وأولادهما على الكذب لرفع منزلتهم فاختلقوا أيضا قتل صفيّة ليهودي في معركة خيبر واختلقوا قضية أسماء ذات النطاقين لأُمّهم واختلقوا لعبدالله محاربته للأشتر بطل الكوفة .

وهذا من أكاذيب ابن الزبير ليرفع شأنه إلى مرتبة الشجاع المطرق مالك الأشتر .

فالمعروف عن عبدالله منهجية صعلوكية متزلّفة يخاف الحرب ويتوسّل بالمكر والحيلة .

وبسبب ذلك لم يحارب يزيد بل اختفى في الكعبة متّخذاً منها حصناً لمحاربة الطاغية فتسبّب في إحراق الكعبة في زمن يزيد وفي زمن عبدالملك .

ومرّة أُخرى كذب ابن الزبير قائلاً لمعاوية أنّه وقف أمام الإمام علي عليه السلام في الحرب .فكذّبه معاوية قائلاً : إذن لقتلك وأباك بيده اليسرى [1].

وعفا عنه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بعد الحرب مع باقي الاسرى [2]. وكان مغروراً منبوذاً حتّى أنّ معاوية لم يحترمه ولم يُبال به[3].

---

(١) الصراط المستقيم ١ / ٦٠ ،البحار ٤١ / ١٤٣ ،شرح النهج ١ / ٢١ .

(٢) مروج الذهب ٢ / ٣٧٨ ، الفتوح ٢ / ٤٨٥ .

(٣) تاريخ الطبري ٥ / ٣٢٣ ، مقاتل الطالبيين ٣٩٧ .

والإمام ﷺ لم يقتل أسيراً في معركة الجمل متعلما من النبى، وهذة السيرة تكذب قتل علي ﷺ لعقبة بن ابى معيط صبراً غى معركة بدر. فالنبي ﷺ والإمام ﷺ لا يقتلان الأسرى.

ولم يبايع عبدالله يزيداً بعد هلاك معاوية. وتوطّن مكّة حفظاً لنفسه[1] ثمّ تسلّط عليها فهاجمها جيش يزيد لدحره، فاحترقت الكعبة، ودُمّرت[2] وبقى عبدالله مختفياً في الكعبة[3].

وبعد مقتل يزيد ادّعى الخلافة سنة ٦٤هـ[4]، واستولى على الحجاز واليمن والعراق وخراسان[5] مستخدماً شتّى الوسائل الشيطانية.

وطلب البيعة من عبدالله بن عباس، ومحمّد بن الحنفية، فلم يستجيبا له، فعزم على إحراقهما، بيد أنّهما نجوا بعد حملة المختار[6]. ممّا يبيّن عدم احترازه في الدماء والأرواح شأنه شأن عائشة.

---

(١) تاريخ الطبري ٥ / ٣٤٠، الكامل في التاريخ ٢ / ٥٣٠، تاريخ الإسلام للذهبي ٤ / ١٦٩ و١٧٠، العقد الفريد ٣ / ٣٦٣، تاريخ دمشق ٢٨ / ٢٠٣ و٢٠٩، البداية والنهاية ٨ / ١٤٧.

(٢) تاريخ الطبري ٥ / ٤٩٨، الكامل في التاريخ ٢ / ٦٠٢، أُسد الغابة ٣ / ٢٤٤ / ٢٩٤٩.

(٣) تاريخ الطبري ٥ / ٤٩٨ و٥٠١، الكامل في التاريخ ٢ / ٦٠٢، تاريخ دمشق ٢٨ / ٢٠٩، البداية والنهاية ٨ / ٢٢٥ و٢٢٦.

(٤) تاريخ الطبري ٥ / ٤٩٧ و٥٠١، الكامل في التاريخ ٢ / ٦٠٤، سير أعلام النبلاء ٣ / ٣٦٤ / ٥٣، تاريخ دمشق ٢٨ / ٢٠٢ و٢٢١، البداية والنهاية ٨ / ٢٣٨ و٢٣٩.

(٥) أُسد الغابة ٣ / ٢٤٤ / ٢٩٤٩، سير أعلام النبلاء ٣ / ٣٦٤ / ٥٣، الكامل في التاريخ ٢ / ٦١٥، تاريخ دمشق ٢٨ / ٢٠٩ و٢٤٥ و٢٤٦، مروج الذهب ٣ / ٨٣. وقد ذكرت بعض المصادر أنّه حكم على مصر أيضاً، ولكن لم يستوسق له الأمر؛ إذ سرعان ما غلب مروان عليها.

(٦) تاريخ دمشق ٢٨ / ٢٠٤، مروج الذهب ٣ / ٨٦، تاريخ اليعقوبي ٢ / ٢٦١.

وقُتل ابن الزبير، ثمّ صُلب في عهد عبدالملك بن مروان سنة ٧٣هـ، بعد ما أغار الحجّاج على مكّة والمسجد الحرام[1] وانتصر عليه. فلم يحارب ابن الزبير في هذه الحروب فعرف بالجبن والفرار.

وهو الذي حمل الزبير على حرب الجمل وزيّن لعائشة مسيرها إلى البصرة، وكان سبّاباً فاحشاً، يبغض بني هاشم، ويلعن ويسبّ علي بن أبي طالب عليه السلام[2].

فكان معروفاً بالنفاق لبغضه علياً عليه السلام.

وهو الذي بقي أربعين جمعة لا يصلّي على النبي صلى الله عليه وآله في خطبته حتّى التاث عليه الناس، فقال: إنّ له أهل بيت سوء إذا صلّيت عليه أو ذكرته أتلعوا أعناقهم، وأشرأبّوا لذكره، وفرحوا بذلك، فلا أُحبّ أن أقرّ عينهم بذكره[3].

رشوة أبي بكر وعمر للزبير هل أفسدته دينياً؟

وكان الزبير بن العوّام من المخلصين للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام مدافعاً عنه في أحداث ما بعد السقيفة ومعارضاً قويّاً لأبي بكر وعمر[4].

وبعد السقيفة قرّر أبو بكر رشوة المعاندين له فقبل بعضهم هذه الرشوة وعارضها آخرون.

ومن الراضين بالرشوة كان الزبير بن العوّام إذ أعطاه أبو بكر رشوة كبيرة

(١) مروج الذهب ٣ / ١٢٢، المستدرك على الصحيحين ٣ / ٦٣٩ / ٦٣٤٦، تاريخ الطبري ٦ / ١٨٧، الكامل في التاريخ ٣ / ٦٧ - ٧٥، سير أعلام النبلاء ٣ / ٣٧٧ / ٥٢، أُسد الغابة ٣ / ٢٤٥ / ٢٩٤٩، تاريخ دمشق ٢٨ / ٢١٢ و٢٤٢ و٢٤٥، البداية والنهاية ٨ / ٣٢٩.

(٢) شرح نهج البلاغة ٤ / ٧٩.

(٣) مقاتل الطالبيين ٣٩٧، بحار الأنوار ٤٨ / ١٨٣ / ٢٦، وراجع تاريخ اليعقوبي ٢ / ٢٦١.

(٤) السقيفة وفدك، الجوهري ٤٨، شرح النهج ١ / ٣٢، تاريخ الطبري ٣ / ١٩٨.

تمثّلت بأرض الجرف[١].

وهي رشوة كبيرة لشراء دين الزبير، وكانت رشاوى أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية تتمثّل في الأراضي والبساتين والمدن والدول لشراء دين الناس.

ومن حينها عرف الثراء في شخصية الزبير وأصبح غنيّاً مائلاً إلى المال متنكّراً للحقّ غافلاً عنه.

ولمّا جاء عمر إلى السلطة لم يعارضه الزبير مثلما عارض أبي بكر وبقي منتظراً رشوته للبقاء في صفّ الدولة بعيداً عن المعارضة.

وعرف عمر ميله للمال وعدم قبوله بالقليل فأعطاه أرض العقيق[٢].

فأضحى الزبير ثرياً جدّاً ومن أصحاب الملايين ولا يقبل عطيّة أقلّ من الجرف[٣] والعقيق[٤].

ولمّا جاء عثمان أرضاه بمثل ذلك لكنّه لم يقنع ومال إلى جهة الثوّار، والأمل يحدوه في التربّع على مقاليد السلطة لما عنده من أموال وكونه أحد رجال شورى عمر.

ولمّا انتخب المسلمون الإمام علياً عليه السلام وقسّم المال على المسلمين بالسويّة زهد الزبير بذلك المال وبقي منتظراً رشوة كبيرة كالجرف والعقيق.

ولمّا لم يعطه الإمام علي عليه السلام ذلك ولم يوله قاد الحرب على الإمام عليه السلام في الجمل، فتسبّبت الرشوة في فساده وقتله وخراب دينه!!

---

(١) طبقات ابن سعد ٣ / ١٠٤.

(٢) طبقات ابن سعد ٣ / ١٠٤.

(٣) طبقات ابن سعد ٣ / ١٠٤.

(٤) الفتنة الكبرى ١ / ١٤٧.

لذا لعن رسول الله ﷺ الراشي والمرتشي[١].

تطوّر الرشوة واستفحالها

تطوّرت الرشوة تدريجياً بعد شهادة رسول الله ﷺ واهتمَّ بها أبو بكر لشدّة المعارضة الشعبية لنظامه ، فبدأ بالأموال فوزّع أكياس الدراهم على البعض فقبلها بعضهم وردّها آخرون .

ثمّ تطوّرت إلى إعطاء الأراضي إلى الداعمين للنظام وإلى المعارضين لاستدراجهم . فحصل الزبير بن العوّام على رشوة كبيرة تمثّلت بأرض الجرف في زمن أبي بكر [٢].وهي رشوة خطيرة ليس لها نظير وأعظم منها رشاوى أبي بكر لرجال السقيفة ،ومنها بدأ الفساد المالي في الدولة الاسلامية .

وتعود الزبير على الرشاوى ففسدت نفسه فحصل على أرض العقيق في زمن عمر[٣].

وحصل زيد بن ثابت (اليهودى السابق) على رشاوى كبيرة تمثّلت في بساتين وأراضٍ كثيرة في زمن عمر اذ كان عمر يستخلف زيد بن ثابت اذا سافر، فقلّما رجع إلّا أقطعه حديقة من نخل[٤].

وحصل طلحة على كمّيات كبيرة من الذهب من عثمان فذكر عثمان ذلك أثناء ثورة طلحة عليه ومنعه الماء عنه ، إذ أعطاه خمسين ألفاً ، ثمّ وصله بمائتي

---

(١) المهذّب ، ابن براج ٢ / ٥٨١ ، السرائر ، الحلّي ٢ / ١٦٦ ، مسند أحمد ٥ / ٢٧٩ ، عوالي اللئالي ١ / ٢٦٦ ، سنن أبي داود ح ٣٥٨٠ .

(٢) طبقات ابن سعد ٣ / ١٠٤ .

(٣) الفتنة الكبرى ١ / ١٤٧ .

(٤) الاصابة لابن حجر ٥٦٢/١.

ألف درهم[١]، ففضح عثمان نفسه وطلحة !!

وحصل أبو سفيان وأولاده على دولة الشام والطائف طعمة لهم من أبي بكر[٢].

وحصل ابن عوف على أموال عظيمة وتل من ذهب كسّر بالفؤوس من أبي بكر وعمر وعثمان [٣].

ثمّ حصل الأشعث بن قيس على دولة أذربيجان طعمة له ولذريته من عثمان[٤].

فقال له الإمام ﷺ : يابن الخمّارة اردد على المسلمين أموالهم وحقّهم[٥].

ولمّا استردّها الإمام علي ﷺ منه شارك الأشعث في اغتيال الإمام ﷺ مع معاوية والخوارج[٦].

وأعطى معاوية مصر (أي افريقيا) طعمة لابن العاص [٧] مقابل مشاركته في

---

(١) تاريخ الطبري ٤ / ٤٠٥ .

(٢) تاريخ الطبرى ٢ / ٤٤٩ ،المعارف، ابن قتيبة ٢٤٥ .

(٣) الطبقات الكبرى: ١٣٦/٣، مروج الذهب: ٤٣٤/٢، ٣٥٠، تاريخ اليعقوبي: ١٧٠/٢، صفة الصفوة: ٣٥٥/١رقم ٨، الرياض النضرة: ٢٧٢/٤، طبقات ابن سعد: ٣ / ٩٦ طبع ليدن، تاريخ اليعقوبي: ٢ / ١٤٦، صفة الصفوة لابن الجوزي: ١ / ١٣٨، الرياض النضرة لمحبّ الطبري: ٢ / ٢٩١.

(٤) العقد الفريد ، ابن عبد ربّه ٤ / ٣٠٤ ـ ٣٠٩ .

(٥) البحار ٢٩ / ٤١٩ ، ٤٢٠ .

(٦) طبقات ابن سعد ٣ / ٣٦ ، أسد الغابة ٤ / ٣٧ ، البحار ٤٢ / ٣٣ ، شرح النهج ٦ / ١١٧ ، الدرجات الرفيعة ، علي بن معصوم ٤٢٥ ، تاريخ دمشق ٤٢ / ٥٥٩ ، أنساب الأشراف ٤٩٣ كمال الدين ، الصدوق ٥٤٦ ، المناقب ، الكوفي ٢ / ٢٢٦ ، مقاتل الطالبيين ، الأصفهاني ٢٠، ٣١ ، شرح الأخبار ، النعماني ٣ / ١٢٣ ..

(٧) السرائر ، ابن إدريس الحلّي ٣ / ٢٦٠ ، . وقعة صفّين ٣٤ ـ ٣٩ ، تاريخ اليعقوبي ٢ / ١٨٤ ـ

تلي

محاربة خليفة المسلمين علي بن أبي طالب ﷺ لكن معاوية قتله واستردّها منه .

فتسبّبت السقيفة في تعاظم قضيّة الرشوة واستفحال خطرها وفساد الناحية المالية عند الموحّدين لأنّها حركة مضادّة لمنهج الدين وحركة المسلمين .

وتعلّم عقيل بن أبي طالب ذلك فطالب أخاه الخليفة علي بن أبي طالب ﷺ بمال من أموال المسلمين ، فوضع الإمام ﷺ حديدة محماة في يده قائلاً : أحميت له حديدة ثمّ أدنيتها من جسمه ليعتبر بها فضجّ ذي دنف من ألمها[1].

عائشة : واثكل أسماء

في ساحة معركة الجمل نادى الإمام علي ﷺ الزبير بن العوّام فخرج إليه ، فسمعت عائشة ذلك ، فغضبت على الزبير لخروجه إلى الإمام ﷺ وحزنت على أُختها أسماء (زوجة الزبير) وقالت : وازبيراه وا ثكل أسماء[2].

لأنّه لا يخرج فارس أو راجل إلى وصي المصطفى علي ﷺ إلاّ قُتِل ، ثمّ قالوا لها إنّ علياً ﷺ حاسراً (أي بدون سلاح) فاطمأنّت عائشة .

المدهش أنّ عائشة أرادت القتل والموت لأهل البصرة ، ولم ترد الموت لزوج أُختها لحبّها العميق لاخوانها وأخواتها ، فتكل نساء أهل البصرة لا يضرّ

---

١٨٦ ٣ / ٣٣١ ، تاريخ ابن خلدون ٢ / ٦٢٥ .الغارات ٢ / ٧٤٨ ، شرح النهج ٢ / ٧٠ ، ذكر أخبار أصفهان ١ / ٧٧ ، صفين ٤٤ ، جواهر المطالب ١ / ٣٦٨ ، النجوم الزاهرة ، الأتابكي ١ / ٦٣ .

(١) من لا يحضره الفقيه ، الصدوق ١ / ٣٢٣ .

(٢) البحار ٤٢ / ١٧٩ ، تاريخ الطبري ١ / ٣٢٠٠ طبعة أوربا ، الفتنة ووقعة الجمل ، الضبي ١٦٤ ، المصنّف ، ابن أبي شيبة ٧ / ٢٦٠ ، جواهر المطالب ، ابن الدمشقي ٢ / ٣١غ شرح النهج ٥ / ٤٢ .

عائشة! وهذا شأن من لا يشعر بالمسؤولية، ولا يعير المسلمين أهميّة، ولا يهتمّ لإراقة الدماء.

فرار الزبير بن العوّام من الجمل

والزبير هو ابن صفيّة بنت عبدالمطّلب وكان متعوداً على الفرار من المعارك الاسلامية مثل رجال الحزب القرشي.

وكان مع أهل البيت ﷺ إلى أن شبّ ابنه عبدالله فحرف أباه الزبير إلى بغض علي عليه السلام والجري خلف الدنيا.

وأصل العوّام من قبط مصر قدم إلى مكّة وسكن فيها فقال حسّان بن ثابت في أصلهم:

بني أسد، ما بال آل خويلد ... يحنّون شوقاً كلّ يوم إلى القبط[1]
إذا ذكرت قهقاء حنّوا لذكرها ... وللرمث المقرون والسمك الرُّقط[2]
وأعينهم مثل الزجاج وصبغة ... تخالف كعباً في لحيً لهم ثطٍّ[3]
ترى ذاك في الشبّان والمرد منهم ... مبيّناً وفي الأطفال منهم وفي الشُّمط
لعمر أبي العوّام إنّ خويلداً ... غداة تبنّاه ليوثق في الشرط
وإنّك إن تجرر عليّ جريرة ... رددتك عبداً في المهانة والعَفط[4]

وروي أنّ الزبير وعثمان تكالما فقال الزبير إن شئت تقاذفنا، فقال عثمان

---

(١) القبط: المصريون وهم عوّامون مثل السمك.

(٢) قهقاء: كورة في مصر. الرمث: خشب يصنع منه مثل الطوف يركب عليه في البحر.

(٣) مثل الزجاج: أي مثل أعين السمك والمراد بها العيون الزرقاء والخضراء.

(٤) العفط: العطاس وهو مخصوص بالمعزى، ديوان حسّان بن ثابت ١٤٠ طبعة دار صادر.

أبالبعير يا أبا عبدالله . فقال له الزبير بل بضرب خباب وريش المقعد يعني بالسيوف والسهام والمقعد(١).

وقبل معركة الجمل بعدما كلّم الإمام علي عليه السلام الزبير حلف الزبير على العودة عن الحرب وطاعة رسول الله صلى الله عليه وآله لكن عبدالله ابنه قال له : لقد خفت سيوف بني طالب فكفّر عن يمينه وقاتل إلى حين هزيمة جيشه ففرّ من أرض المعركة(٢).

أي إنّه لم ينسحب من أرض المعركة مباشرةً بل كفّر عن يمينه وحارب حرباً شديدة ولمّا انتهت المعركة بهزيمة جيشه فرّ الزبير وفرّ طلحة فقتل مروان طلحة . فلم يتراجع عن الحرب ، رغم القول النبوي له .

وانهزم الزبير في البيداء ، فقتله أقصر الناس وأضعفهم وأجبنهم(٣).

وأيّد عدي بن حاتم الطائي فرار الزبير من المعركة(٤).

ولقد ساءت أخلاق الزبير من تأثير ابنه عبدالله ومن رشاوى أبي بكر وعمر له .

ابن الزبير القبطي ينازع عدي الطائي

وكان أبو الزبير ملّاحاً قبطياً بجدة وكان جميلاً فادّعاه خويلد وزوّجه

---

(١) الدرجات الرفيعة ٤٠٤ .

(٢) تاريخ ابن طباطبا ٨٧ .

(٣) شرح النهج ١٧ / ٢٥٤ ، كنز العمّال ١١ / ٣٣٠ ، فيض القدير ٢ / ٦٥٤ ، تفسير الطبرسي ١ / ٤١٤ ، تفسير ابن كثير ٢ / ٥٧٣ ، تاريخ دمشق ١٨ / ٢٤٠ ، أُسد الغابة ٢ / ١٩٩ ، تهذيب الكمال ، المزي ٩ / ٣٢٧ .

(٤) البحار ٢٩ / ٣٣٠ .

عبدالمطّلب صفية[١].

وكان العوّام عبداً لخويلد فأعتقه وتبنّاه ولم يكن العوّام القبطي من قريش ، والعرب في الجاهلية إذا كان لأحدهم عبد وأراد أن ينسب إلى نفسه ويلحق بـه نسبه أعتقه وزوّجه كريمة من العرب فيلحق بنسبه .

ويؤيّد ذلك قول عدي بن حاتم الطائي لعبدالله بن الزبير بحضور معاوية يوم سأله : ياأبا طريف (عدي) متى فقئت عينك ؟

فقال عدي: يوم فرّ أبوك وقُتل شرَّ قتلة ، وضربك الأشتر على استك فوقعت هارباً من الزحف وأنشد يقول :

أمـا وأبـي ابـن الزبـير لو أنّـني لقيتك يوم الزحف رمت مدى شحطا

وكـان أبـي فـي طـئ وأبـو أبـي صحيحين لم ينزع عروقهما القـبطا

فقال معاوية (لابن الزبير) : قد حذرتكموه فأبيتم[٢].

ففضح عدي بن حاتم الطائي أصل الزبير القبطي الذي لا يستحقّ الخلافة القرشية .

وقال حسّان يهجو بني العوّام :

مـا سـبّني العـوّام إلّا لأنّـه أخو سمكٍ في البحر جار التماسح

لئيم دنيٌّ فـاحش وابـن فـاحشٍ لئـيمُ العـروقِ أصـلُهُ مـتنازعُ

له خـمرةٌ فـي بـيته وجـريرةٌ يبيع فـيها فـهو نشـوانُ سـالحُ[٣]

اذن لماذا زوَّر عمر نسب الزبير وألحقه بقريش ؟ أم أنّ بيع الزبير دينه لأبي

---

(١) البحار ٢٩ / ٢١٨ ، ٣١ / ١٠١ .

(٢) البحار ٢٩ / ٢٢٠ .

(٣) ديوان حسّان بن ثابت ٤٦ طبع دار صادر .

بكر وعمر مقابل أراضي الجرف والعقيق جعلته قرشياً ؟

وكيف أدخل عمر ستّة إلى مجلس الشورى القرشي لم يكن فيهم قرشي إلّا علي بن أبي طالب عليه السلام ؟

وكشف عدي القناع عن فرار الزبير من المعركة بعد هزيمة جيشه فيها ، وأثناء فراره لاحقه ابن جرموز الضعيف القصير فبارزه وقتله ، ولم يقُتل الزبير تائباً .

ومن المعاجز النبوية مؤاخاة النبي صلى الله عليه وآله بين طلحة والزبير فكانا في مسار واحد ،فقتلا عثمان ،وبايعا الإمام علياً عليه السلام ونكثا بيعته ،وذهبا إلى البصرة ،وقتلى هناك !

ولم تنفع الزبير أمواله العظيمة التي تركها[1].

شدّة الزبير على النساء

وصف حسّان بن ثابت عبدالله بن الزبير وأباه بأنّه لئيم العروق فاحش ابن فاحش[2].

وبسبب سيرة الزبير القاسية قالت له زوجه أُمّ كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط طيّب نفسي بتطليقة ، فطلّقها (وكانت حاملاً) ، وخرج إلى الصلاة . فلحقه رجل فقال : قد ولدت أُمّ كلثوم . فقال : خدعتني خدعها الله ولم يكن له عليها رجعة ، وخطبها فأبت أن تزوّجه ، ويقال : أتى النبي صلى الله عليه وآله فأخبره ، فقال صلى الله عليه وآله : قد مضى فيه

---

(١) العقد الفريد ٤ / ٣٠٢ .

(٢) ديوان حسّان ٤٦ طبع دار صادر ـ بيروت .

ـ طلاقها ـ القرآن ، ولكن إن شئت خطبتها إلى نفسها . قال : لا ترجع إليّ أبداً[١].

فزوجته أُمّ كلثوم فكّرت في سبل الطلاق من الزبير القاسي فأوصلها الله تعالى إلى حلّ يتمثّل في ما فعلته معه فالذي يتدبّر في مشكلته يصل إلى حلّ والظالم يقع فريسة لظلمه عاجلاً أم آجلاً .

نسب طلحة بن عبيدالله التيمي

كان طلحة بن عبيد الله التيمي من عبيد مؤسسة عبدالله بن جدعان التيمي السيّئة

الصيت وأمه الصعبة بنت عبد الله الحضرمية شهرتها سيئة ولما ولدته طالب به عدّة رجال منهم ابو سفيان فرغبت امه في عبيد الله وتركت الزناة الآخرين[٢].

وكانت الجواري تنتخب آباء أبنائهن في الجاهلية.

شأنه في ذلك شأن عمرو بن العاص وصهيب الرومي .

أعمال طلحة المخزية

وأسلم طلحة بناءً على نصيحة كاهن له ، فلم يكن مخلصاً في أعماله بل كان من الطابور الخامس المتعاون مع قريش .

وهو من المهاجرين الأوائل المندسين في الصف الاسلامي، وآخى النبي ﷺ بينه وبين الزبير قبل الهجرة[٣].

---

(١) المرادفات من قريش ، المدائني ٦٠ .

(٢) النهاية ١/١٦٦،الفايق، الزمخشرى ١/١٢٥،شرح النهج ٩/٣١٩.

(٣) تهذيب الكمال ١٣ / ٤١٥ / ٢٩٧٥ ، الإصابة ٣ / ٤٣١ / ٤٢٨٥ ، تاريخ دمشق ٢٥ / ٦٦ .

وكان تاجراً ، وعندما وقعت معركة بدر فرّ منها مع سعيد بن زيد[١] ولم يساهم فيها .

وكان من المعادين لخاتم الانبياء ووصيه فأحبته ألناصبة وعدّته من العشرة المبشّرة بالجنة لعداوته علياً عليه السلام[٢] !

وفرّ طلحة من معركة بدر وأُحد وخيبر وحنين فكان في زمرة الفارّين المتقاعسين[٣].

وعصى طلحةُ النبيَّ صلى الله عليه وآله في حملة أُسامة[٤].

وكان الحزب القرشي يحترمه لنفاقه فأغدق ابو بكر عليه الاموال و اختاره عمر في الشورى القرشية السداسيّة ، لأنّه من أهل العقبة[٥] (المشتركين في حملة تبوك لقتل رسول الله صلى الله عليه وآله[٦]) .

وجعله قرشياً ولم يكن قرشياً ولا تيمياً إنّما هو ابن الصعبة الجارية .

وكان يفسّر أقوال النبي صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام ومعاجزهما بالسحر ،مثلما تعتقد طغاة قريش ،فلقد قال عتبة بن ربيعة لقريش : والله لقد سمعت كلاماً من محمّد ما سمعت مثله قط .

---

(١) الاستيعاب ٢ / ٣١٧ / ١٢٨٩ ، تاريخ دمشق ٢٥ / ٥٤ .

(٢) تهذيب الكمال ١٣ / ٤١٢ / ٢٩٧٥ ، سير أعلام النبلاء ١ / ٢٤ / ٢ ، الاستيعاب ٢ / ٣١٧ / ١٢٨٩ ، تاريخ دمشق ٢٥ / ٥٤ ، تاريخ الإسلام للذهبي ٣ / ٥٢٣ ، البداية والنهاية ٧ / ٢٤٨ .

(٣) الوافي بالوفيات ، الصفدي ٤٧٤ ، ٤٧٥ .

(٤) راجع كتاب السيرة النبوية للمؤلف موضوع حملة أسامة .

(٥) مختصر تاريخ دمشق ٦ / ٢٥٣ ، كتاب المفاخرات ، الزبير بن بكار ، شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ٢ / ١٠٣ ط دار الفكر ١٣٨٨هـ ، المحلّى ، ابن حزم الأندلسي ١١ / ٢٢٥ .

(٦) المحلّى ، ابن حزم الأندلسي ١١ / ٢٢٥ .

فقالوا له : هيهات سحرك محمّد[١].

وفي أرض معركة الجمل ذكّر الإمام علي عليه السلام الزبير بمحاربته لعلي عليه السلام وهو له ظالم فقرّر الزبير ترك الحرب ، فقال له طلحة : لقد سحرك ابن أبي طالب ![٢]

سيراً منه على نظرية الوليد بن المغيرة في تفسير علوم غيب النبي محمّد صلى الله عليه وآله بالسحر !

وقال عثمان لطلحة وقد تنازعا : والله إنّك أوّل أصحاب محمّد تزوّج بيهودية ، واتّهمه عثمان باليهودية فقال طلحة : وأنت والله لقد قلت : ما يحبسنا هاهنا إلّا نلحق بقومنا[٣].

إذ روي بأنّ طلحة عشق يهودية فخطبها ليتزوّجها فأبت إلّا أن يتهوّد ففعل .

لكنّه اعتزل الشورى لمصلحة عثمان[٤]، وكان في غاية الدهاء والسياسة[٥]، وحصل على ثروة طائلة من عمر وعثمان لمواقفه الداعمة لهما[٦].

ممّا يبيّن انحرافه الكامل عن سيّد الأنبياء صلى الله عليه وآله وجريه خلف المصالح الدنيوية .

وهبه عثمان مرّة دَيناً كان عليه بلغ خمسين الف درهم ، وقال له : معونة

---

(١) تفسير القرطبي ١٥ / ٣٣٩، تاريخ دمشق ٣٨ / ٣٤٦ .

(٢) كان كفّار مكّة يفسّرون معاجز النبي صلى الله عليه وآله بالسحر وطلحة على نهجهم ، وعائشة على اعتقادهم أيضاً فلم تهتمّ بنباح كلاب الحوأب لها !!

(٣) البحار ٢٩ / ٢١٨ .

(٤) راجع : القسم الرابع / مبادئ خلافة عثمان / ما جرى في الشورى .

(٥) راجع : خصائصهم .

(٦) راجع : مبادئ الثورة على عثمان / جعل المال دولة بين الأغنياء / ما أعطى طلحة .

على مروءتك[١]!

وكان من ملّاكي الأرض الكبار، حتّى كان يُغِلّ بالعراق ما بين أربعمائة الف إلى خمسمائة الف، ويُغلّ بالسّراة[٢] عشرة آلاف دينار[٣].

خلّف بعد موته ثروة قدّرت بثلاثين مليون درهم[٤].

كان طلحة يطمح إلى الخلافة[٥]؛ فكتب إلى البصرة، والكوفة، وغيرهما من الأمصار محرّضاً أهلها على قتل عثمان[٦]. وكان بيت المال بيده في أثناء مقتل عثمان[٧].

ومنع طلحة الماء عن عثمان وأهله[٨].

وهي عادة جاهلية يرفضها الإسلام وقتل عثمان وطالب الناس بدمه[٩].

وصمّم معاوية ومروان وأولاد عثمان بن عفّان على قتل طلحة انتقاماً لعثمان لأنّه الشخص الأوّل المتّهم بقتله.

---

(١) تاريخ الطبري ٤ / ٤٠٥، تاريخ دمشق ٢٥ / ١٠٤.

(٢) السّراة: الجبل الذي فيه طرف الطائف إلى بلاد أرمينية. وقيل: هو الجبال والأرض الحاجزة بين تهامة واليمن، ولها سعة (معجم البلدان ٣ / ٢٠٤).

(٣) الطبقات الكبرى ٣ / ٢٢١، سير أعلام النبلاء ١ / ٣٢ / ٢، مروج الذهب ٢ / ٣٤٢، الاستيعاب ٢ / ٣٢١ / ١٢٨٩، تاريخ دمشق ٢٥ / ١٠٢، البداية والنهاية ٧ / ٢٤٨.

(٤) المستدرك على الصحيحين ٣ / ٤١٧ / ٥٥٨٧، الطبقات الكبرى ٣ / ٢٢٢، تهذيب الكمال ١٣ / ٤٢٣ / ٢٩٧٥، تاريخ دمشق ٢٥ / ١٢٠.

(٥) الإرشاد ١ / ٢٤٦.

(٦) الإمامة والسياسة ١ / ٥٣، أنساب الأشراف ٦ / ١٩٦، تاريخ المدينة ٤ / ١١٩٨.

(٧) تاريخ الطبري ٤ / ٤٠٧، تاريخ اليعقوبي ٢ / ١٧٥.

(٨) تاريخ المدينة، ابن شبه ١ / ٣٣، ٣ / ١٢٠٢.

(٩) المقتطفات ١ / ١٠٤.

لكنّهم لم يقتلوه طالما كان يحارب الإمام علياً عليه السلام ويطالب بدم عثمان فيثير فتنة في دولة الإمام عليه السلام .

وكتب له معاوية رسالة وعده فيها بالخلافة الإسلامية زيفاً وكذباً[١].

وعندما فرّ طلحة من حرب الجمل المنتهية بهزيمة أصحاب الجمل ضرب مروان طلحة بسهم فقتله وقال لابان بن عثمان بن عفّان : قد كفيتك أحد قتلة أبيك[٢].

فقُتِل طلحة على يد الأمويين في حين وعده معاوية بالخلافة في رسالته إليه[٣] والأمويون معروفون بالنفاق .

ثمّ قال معاوية عن طلحة : عاش سخيّاً حميداً وقُتِل فقيداً شهيداً[٤]!!

فتلاحظ أقوالاً ومواقف متضادّة ومتعارضة تنمّ عن الكذب والافتراء .

فنفهم درجة السقوط في الهاوية التي تعيشها السياسة في ذلك الحين ومستوى الأخلاق والسلوك عند الزبير وطلحة وعائشة ومعاوية الذين قتلوا عثمان بطرق مختلفة ثمّ طالبوا بدمه ثمّ تقاتلوا بينهم فقتل الأمويون طلحة وعائشة[٥].

ولو نجا الزبير من معركة الجمل لقتله الامويون مثلما قتلوا طلحة .

---

(١) البحار ٣٢ / ٥ .

(٢) مختصر تاريخ دمشق ١٨ / ٤٨ ، المعارف ، ابن قتيبة ٢٢٩ ، دول الإسلام ٢٣ ، التحفة اللطيفة ، السخاوي ، ترجمة طلحة .

(٣) البحار ٣٢ / ٥ .

(٤) دول الإسلام ٢٣ .

(٥) راجع كتاب اغتيال الخليفة أبي بكر وعائشة للمؤلّف ، البحار ٣١ / ٢٨٦ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٤٩١ .

والأمر الآخر الممقوت استحواذ طلحة وعائشة والزبير على أموال بيت مال البصرة[١]، فأصبحوا من الأغنياء وكان ثراء طلحة كبيراً[٢].

ولم يوزّعوها على المسلمين بينما قسّم الإمام علي عليه السلام أموال البصرة على جميع الناس لكلّ شخص ٥٠٠ درهم وساوى نفسه مع بقيّة المسلمين في القسمة، ثمّ ادّعى رجل عدم أخذه حصّته فأعطاه الإمام عليه السلام حقّه وبقي دون مال !!

وكان طلحة يلبس الذهب[٣].ولبسه حرام في الإسلام. وكان عبدالرحمن بن عوف وأبو عبيدة بن الجرّاح ويزيد بن أبي سفيان ومعاوية ويزيد بن معاوية يلبسون الحرير مخالفة منهم لأحكام الإسلام في حين وضعهم الحزب القرشي في العشرة المبشّرة بالجنّة تهكّماً منهم على الحديث النبوي الشريف[٤].

وكان طلحة كريم اليد خبيث السريرة لا عهد له ولا وعد وعصى وصيّة النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام وساهم في فتنة عثمان والجمل.

فرار طلحة من حضور بدر

لم يشترك طلحة وسعيد بن زيد في معركة بدر إذ بعثهما رسول الله صلى الله عليه وآله للتجسّس على عير قريش فخرجا حتّى بلغا الروحاء، فلم يزالا مقيمين هناك

(١) البحار ٣٣ / ٩٣.

(٢) المعارف، ابن قتيبة ٢٣١.

(٣) الطبقات، ابن سعد ٣ / ٢١٧، ٢٢٠، المنتظم، ابن الجوزي ٥ / ١١٣، ١١٤.

(٤) سنن مسلم ٣ / ٢٤ ح١٦٤٦، فتح العزيز، الرافعي ٥ / ٣٦، تلخيص الحبير، ابن حجر ٥ / ٣٦، فتح الوهّاب، الأنصاري ١ / ١٤٤. والعشرة المبشّرة بالجنّة هم الإمام علي عليه السلام وأعداؤه وهم أبو بكر وعمر وعثمان وعبدالرحمن بن عوف وطلحة والزبير وسعيد بن زيد وأبو عبيدة بن الجرّاح.

حتّى مرّت بهم العير ، وبلغ رسول الله ﷺ الخبر قبل رجوع طلحة وسعيد إليه ، فندب أصحابه وخرج يريد العير ، فتساحلت العير وأسرعت ، وساروا الليل والنهار فرقاً من الطلب ، وخرج طلحة بن عبيدالله وسعيد بن زيد يريدان المدينة ليخبرا رسول الله ﷺ خبر العير ، ولم يعلما بخروجه ، فقدما المدينة في اليوم الذي لاقى رسول الله ﷺ النفير من قريش ببدر ، فخرجا من المدينة يعترضان رسول الله ﷺ فلقياه بتربان ، فيما بين ملك والسيالة ، على المحجّة منصرفاً من بدر ، فلم يشهد طلحة وسعيد الوقعة[1].

والظاهر أنّهما تأخّرا عناداً في العودة ، إذ عاد المسافرون العاديون وأخبروا رسول الله ﷺ بقافلة قريش ، ووصلت قافلة قريش مكّة ، وحارب النبي ﷺ في بدر وعاد منها . وطلحة وسعيد ماكثان في مكانهما .

فلم يسرعا بالوصول إلى المدينة وتأخّرا في الوصول إلى بدر ! وفرّا في المعارك اللاحقة أيضاً .

ثروة طلحة

كانت غلّة طلحة كل يوم ألفاً وافياً ، وباع أرضاً له بسبعمائة ألف[2].

وكان النبي ﷺ يؤاخي بين المرء ونظيره فآخى بين طلحة والزبير مرّة ، وآخى مرّة أُخرى بين طلحة وكعب بن مالك المنافق[3].

---

(١) تهذيب الكمال ، المزي ٧ / ١٩٩ .

(٢) حلية الأولياء ١ / ٨٩ ، المعارف ، ابن قتيبة ٢٣١ .

(٣) أعلام النبلاء ٢ / ٥٢٥ .

فمات الثلاثة على النفاق[1].

رغبة طلحة في نكاح عائشة

كان طلحة لاهثاً خلف شهوته فتزوّج يهودية وتهوّد لأجلها كما قال عثمان[2].

ثمّ تمنّى موت سيد الأنبياء ﷺ كي يتزوّج عائشة لرغبته العظيمة فيها، ممّا يبيّن منزلته الدينية السيئة[3].

ورافق عائشة في سفرتها الطويلة إلى البصرة فأثار القيل والقال عن علاقتهما من قبل المنافقين المرافقين له في جيشه .

قرآن في ذمّ طلحة

كان طلحة بن عبيدالله سليط اللسان بذيّ الفمّ تفوّه برغبات نفسه وأهواء

---

(١) شرح النهج ٤ / ٣٥٨، الإرشاد ١٨، علل الشرائع، الصدوق ١ / ١٤٥ ،المستدرك، الحاكم ٣ / ١٢٧، تاريخ بغداد ٤ / ٤٠، كنز العمّال ١١ / ٢١٦، أُسد الغابة ١ / ٦٦، صحيح مسلم ٢ / ٢٧١، صحيح الترمذي ٢ / ٣٠١، صحيح النسائي ٢ / ٢٧١، صحيح ابن ماجة ١٢، مسند أحمد ١ / ٨٤ ـ ٩٥، ١٢٨، الاستيعاب ٢ / ٤٦٤، الدرّ المنثور ٧ / ٥٠٤، حلية الأولياء ١ / ٨٦، مجمع الزوائد ٩ / ١٣٢، ذخائر العقبى ٩٢، جامع الأحاديث للسيوطي ٧ / ٢٢٩، مسند أبي يعلي ٢ / ١٠٩، الصواعق المحرقة ١٢٣، تفسير الطبري ١٣ / ٧٢، تفسير الرازي ١٩ / ١٤، فتح القدير ٥ / ٢٥٣، تاريخ ابن عساكر ٢ / ٤٢٣ الفتوح، ابن أعثم ١ / ٤٣٩ ..

(٢) البحار ٢٩ / ٢١٨.

(٣) البحار ١٧ / ٢٧، ٢٢ / ١٩٠، /٣٢ ١٠٧ ،شرح النهج ٩ / ٥٦، ٦٢، تفسير الكاشانى ٤ / ١٩٦، تفسير الحويزى ٤ / ٣٩٨، شرح النهج ١ / ٦٢، تفسير الفخر الرازي ٢٥ / ٢٢٥، الدرّ المنثور، السيوطي ٥ / ٢١٤، الأمالي، المفيد ٦٢.

قلبه مبيّناً عدم طاعته واحترامه للنبي ﷺ إذ أفصح عن رغبته في نكاح عائشة بعد موت رسول الله ﷺ[1] قائلاً : إن قبض النبي ﷺ لننكحنّ أزواجه من بعده ، فما جعل الله محمّداً أحقّ ببنات عمّنا منّا .

فأنزل الله فيه : ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً﴾[2].

وجاء أيضاً : وأمّا قوله ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللهِ عَظِيماً﴾ ، فسبب نزولها أنّه لمّا أنزل الله تعالى : ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ وحرّم بها نساء النبي على المسلمين غضب طلحة وقال : يحرّم محمّد علينا نساءه ويتزوّج هو نساءنا ، لئن أمات الله محمّداً لنركضن بين خلاخيل نسائه كما ركض بين خلاخيل نسائنا ، وقال : لأتزوّج عائشة[3].

فأنزل تعالى قوله : ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللهِ عَظِيماً﴾[4].

---

(١) تفسير الحميدي في تفسير آية ﴿وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً﴾ وما نقله السيوطي في لباب النقول والدرّ المنثور في تفسير الآية .

(٢) سورة الأحزاب ٥٣ ، وروى نزولها في طلحة تفسير الخازن ٣ / ٥٠٩ ، شرح النهج ١ / ٦٢ ، تفسير آلاء الرحمن ٢٢ / ٦٩ ، التفسير الكبير ، الفخر الرازي ٢٥ / ٢٢٥ ، الدرّ المنثور ٥ / ٢١٤ ، الأمالي ، المفيد ٦٢ .

(٣) البحار ١٧ / ٢٧ ، ٣١ / ٢٨٨ ،شرح النهج ١ / ١٨٦ ، ٩ / ٥٦ ،تفسير القمي تفسير آية ٢٥الاحزاب ،تفسير الصافي تفسير آية ٣٥الاحزاب،تفسير نور الثقلين ، الحويزي ، ،كشف الحق ، الحلّي ٣٠٤ - ٣٠٧ ط بيروت .

(٤) تفسير نور الثقلين ، الحويزي ، تفسير القمّي الآية ، البحار ٢٩ / ١٠٧ ، كشف الحقّ ، الحلّي ٣٠٤ - ٣٠٧ ط بيروت .

من الواضح مخالفة طلحة للقرآن العظيم وتشكيكه فيه بقوله يحرّم محمّد علينا نساءه، وهو منهج وممشى عائشة القائلة للنبي ﷺ: «ما أرى ربّك إلّا يسارع في هواك»[1]، فالاثنان في عقيدة واحدة.

واعتقاد عائشة الواهي بالله تعالى واضح في هذا النصّ فهي تشكّك في رسالة محمّد ﷺ.

ثمّ سار طلحة وعائشة الليل والنهار للوصول إلى البصرة ومحاربة وصي المصطفى محمّد ﷺ القائل فيه: «من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واُخذل من خذله»[2].

فاتّبهما جنودهما في جيش الناكثين العاصين.

---

(١) المبسوط، الطوسي ٤ / ١٥٨، الصراط المستقيم، العاملي ٣ / ١٦٦، البحار ٢٢ / ١٨١، مسند أحمد ٦ / ٢٦١، سنن البخاري ٦ / ٢٤، شرح مسلم، النووي ١٠ / ٤٩، فتح الباري، ابن حجر ٨ / ٤٠٥، ٩ / ١٣٥، الديباج على مسلم، السيوطي ٤ / ٧١، شرح سنن النسائي، السيوطي ٦ / ٥٤، صحيح ابن حبّان ١٤ / ٢٨٢، تفسير الطبرسي ٨ / ١٧١، تفسير الكاشاني ٤ / ١٩٦، أحكام القرآن، الجصّاص ٣ / ٤٧٩، تفسير القرطبي ٢ / ٢٥، ١٤ / ٢٠٨، تفسير ابن كثير ٣ / ٥٠٨، الدرّ المنثور، السيوطي ٥ / ٢١١، فتح القدير، الشوكاني ٤ / ٣٩٥.

(٢) سنن الترمذي ٢ / ٢٩٨، سنن ابن ماجة ١٢، المستدرك، الحاكم ٣ / ١٠٩، ٥٣٣، سنن النسائي ٥ / ١٣٠ ح٨٤٦٤، مصنّف ابن أبي شيبة ٧ / ٥٠٣، المعجم الكبير، الطبراني ٥ / ١٦٦ ح٤٩٦٩، مجمع الزوائد ٩ / ١٠٤، تاريخ اليعقوبي ٢ / ١١٢، أُسد الغابة ٤ / ١٠٨، تفسير الرازي ١٢ / ٤٩، الدرّ المنثور ٣ / ١١٧، الإمامة والسياسة ١ / ٩٧، البداية والنهاية ٥ / ٢٣١، المناقب، الخوارزمي ١٦٠، ١٩٠، مسند أحمد بن حنبل ٤ / ٢٨١، الكافي، الكليني ١ / ٢٩٤، دعائم الإسلام، النعماني ١ / ١٦.

نظرة عائشة إلى الأنصار وقريش

كان الأنصار من أتباع الإمام علي بن أبي طالب ﷺ يسيرون على بيعة الغدير في قول النبي ﷺ لعلي ﷺ :

« من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله » (١).

وهم على مدى تاريخهم مع النبي ﷺ وعلي ﷺ من المدافعين جدّاً عن أهل البيت ﷺ فمن بيعاتهم العقبة الأُولى والثانية والبيعة في المدينة وبيعة الرضوان وبيعة الغدير وبيعة الإمام ﷺ بعد مقتل عثمان وفي السقيفة ومعركة الجمل وصفّين والنهروان وقفوا مواقف معروفة في تأييد علي ﷺ (٢).

لذا حقد رجال الحزب القرشي عليهم فلم يولّوهم المناصب الحكومية في زمن أبي بكر وعمر وعثمان ، فأصبحت الأنصار معارضة للدولة مثل أهل البيت ﷺ لكن علاقتهم مع الدولة لم تصل إلى حافّة الحرب .

ولمّا أساء عثمان السيرة ونهب بنو أُميّة بيت المال وقتل عثمان بعض الصحابة ثار الأنصار عليه وشاركوا في قتله (٣).

---

(١) سنن الترمذي ٢ / ٢٩٨ ، سنن ابن ماجة ١٢ ، المستدرك ، الحاكم ٣ / ١٠٩ ، ٥٣٣ ، سنن النسائي ٥ / ١٣٠ ح ٨٤٦٤ ، مصنّف ابن أبي شيبة ٧ / ٥٠٣ ، المعجم الكبير ، الطبراني ٥ / ١٦٦ ح ٤٩٦٩ ، مجمع الزوائد ٩ / ١٠٤ ، تاريخ اليعقوبي ٢ / ١١٢ ، أُسد الغابة ٤ / ١٠٨ ، تفسير الرازي ١٢ / ٤٩ ، الدرّ المنثور ٣ / ١١٧ ، الإمامة والسياسة ١ / ٩٧ ، البداية والنهاية ٥ / ٢٣١ ، المناقب ، الخوارزمي ١٦٠ ، ١٩٠ ، مسند أحمد بن حنبل ٤ / ٢٨١ ، الكافي ، الكليني ١ / ٢٩٤ ، دعائم الإسلام ، النعماني ١ / ١٦ .

(٢) سنن مسلم ٣ / ١٤٠٢ ، تاريخ الطبري ٢ / ٢٠٣ ، تاريخ ابن الأثير ٢ / ٣٢٠ ـ ٣٤٠ .

(٣) البحار ٣٠ / ٥٤٣ ، شرح النهج ١٥ / ١٩٨ ، الروض الأنف ٥ / ١٨٥ ، النزاع والتخاصم ٢٢ .

وكانت عائشة تعارض الأنصار ولمّا قتل أبوها زعيم الأنصار سعد بن عبادة سارعت عائشة لإلقاء التهمة على الجنّ وإبعاد أبيها عن شبح هذه التهمة [١].

وفي مجمل روايات عائشة يظهر عداءها للأنصار وحبّها لقريش بينما تمدح عائشة رجال قريش ومنهم أبو سفيان وتسمّيه سيّد قريش وهذا اللقب كان مخصوصاً لعبدالمطّلب وأبي طالب[٢].

وعندما انتخب المسلمون علياً ﷺ عادت عائشة إلى مكّة من وسط الطريق وفعلاً كان هؤلاء الطلقاء عند حسن ظنّها فتحرّك المئات منهم إلى البصرة[٣] للمشاركة في حربها على الخليفة علي بن أبي طالب ﷺ، مثلما حاربوا رسول الله ﷺ.

وكانت متأكّدة من تأييد الأنصار للإمام علي ﷺ فتركتهم ولم تطلب مساعدتهم لها، وكيف لا تعرفهم وهم الذين خالفوا أباها وقالوا في السقيفة لا نبايع إلّا علياً ﷺ[٤]، وهم الذين سارعوا لبيعة الإمام علي ﷺ وتركوا طلحة أيضاً فحنقت على الأنصار مرّة أُخرى[٥].

والجهل المركب للناصبة في طول التاريخ أبعدهم عن الحق والحقيقة

---

(١) تاريخ الإسلام، الذهبي ٣/١٤٩، أنساب الأشراف، البلاذري، العقد الفريد، ابن عبد ربه الأندلسي ٤/٢٤٧.

(٢) البحار ١٩ / ٢٥٢، المعجم الأوسط ٢ / ٢٧١، شرح النهج ١٣ / ٣٠٥، ١٥ / ٢١٨، كنز العمّال ١٢ / ٤٥٧، تفسير الطبرسي ١٠ / ٤٤٤.

(٣) شارك ٦٠٠ مكي طليق في عصيان عائشة.

(٤) شرح النهج ٢ / ٢١، تفسير العياشي ١ / ٢٧١، البحار ١٥ / ٢٧٧، تفسير البرهان ١ / ٥٤٤، تفسير الصافي ١ / ٥٣٤.

(٥) البحار ٣٢ / ٧، مستدرك سفينة البحار ٨ / ١٠٦.

فناصبة الجمل قالوا: بعر جمل أمنا كأنه المسك الاذفر [١].

والآن يقتلون الشيعة الابرياء في مذابح كبيرة تكشف كفرهم ووحشيتهم.

الحِكَم المستوحاة من معركة الجمل

السيّدة عائشة نموذج لامرأة عاشت مع سيّد الأنبياء تسع سنين لم تستفد منها شيئاً.

ولم تتدبّر في قول الرحمن سبحانه لها ولباقي نساء النبي:

﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ - يعني الزنى - يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيراً * وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحاً نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقاً كَرِيماً * يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنْ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلاً مَعْرُوفاً * وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ [٢]..

السيّدة عائشة أعلنت سرورها بمقتل فاطمة ﷺ سنة ١١ هجرية [٣].

وسنة ٣٥ هجرية بعد سماعها نباح كلاب الحوأب تذكّرت قول سيّد الرسل لها بعدم الخروج إلى الفتنة ومحاربة الإمام علي ﷺ. لكنها لم تتردد أبداً، فهي

(١) الفتوح ١ / ٤٨٥.

(٢) الأحزاب ٢٨ - ٣٣. راجع طبقات ابن سعد ٨ / ١٧٦ - ١٨١.

(٣) الفرق بين الفرق ص١٤٨. هامش الملل والنحل ١/٥٣ والوافي بالوفيات ٦/١٧. شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ١/٢٢٠، تاريخ اليعقوبي ٢/١٢٥. السقيفة والخلافة، عبد الفتاح عبد المقصود المصري ١٤. صفين، المنقري ص١٦٣. لسان الميزان ٨/١٨٩، في ترجمة علوان طبع دار المعرفة - بيروت. العقد الفريد، ابن عبد ربه ٤/٢٥٩، تاريخ أبي الفداء ١/١٥٦، أنساب الأشراف ١/٥٨٦، البلاذري.

سمعت قول النبي ﷺ لعلي ؏ ستقاتل الناكثين وأصبحت منهم .وأصرّت على مشروعها العسكري لقتل أمير المؤمنين علي ؏ .

وهي سمعت قول النبي ﷺ لعلي : بأنّه سيقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين [١].

ولم تتّق قوله تعالى لها: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ[٢]﴾ .

وخالفت عائشة قضيّة أُخرى سمعتها من سيّد الأنبياء في قوله له : ياعلي سيقتلك أشقى الآخرين [٣].

فكانت في ساحة معركة الجمل تمدّ يديها بالليرات الذهبية لاغراء الجنود برأس علي ؏ لتكون أشقى الآخرين .

فألحّت في معركة الجمل لقتل علي ؏ وجمعت له جموعاً عظيمة كانت أكثر من تعداد جيش علي ؏ تقودهم قيادة عسكرية ميدانية .

ولم يطفئ نار قلبها ما فعله أبوها برسول الله ﷺ بقوله في يوم شهادته : انه يهجر [٤].

---

(١) الفرائد ، الحمويني ، الباب ٢٧ ، ٢٩ ، الكفاية ، الكنجي ٦٩ ، كنز العمّال ٦ / ١٥٤ ، الاستيعاب ٣ / ٥٣ ، ميزان الاعتدال ، الذهبي ٢ / ٢٦٣ ، مجمع الزوائد ٣ / ٢٣٩ ، المستدرك ، الحاكم ٣ / ١٣٩ ، أُسد الغابة ٤ / ١١٤ ، تاريخ بغداد ٨ / ٣٤٠ ، فرائد السمطين ١ / ٢٨٤ ، كفاية الطالب ١٦٩ ، البداية والنهاية ٧ / ٣٣٨ .

(٢) الأحزاب ٣٢.

(٣) تذكرة الخواص ١٧٢ ، البحار ٤٢ / ١٩٧ ، الاستيعاب ٣ / ٦٠ ، شرح النهج ٩ / ١١٧ ، شواهد التنزيل ، الحسكاني ٢ / ٤٣٦ ، تاريخ دمشق ٤٢ / ٥٤٦ ، المناقب ، ابن الدمشقي ٢ / ٨٦ ، سبل الهدى ، الشامي ١١ / ٣٠٥ .

(٤) يهجر أي يتكلّم بدون عقل ولا وعي أي يهذي ويخبط كالمجنون والسكران والعياذ بالله من شرّ أذناب وأعوان إبليس .

ووافقت أمر أبيها بإحراق بيت فاطمة بنت محمّد ﷺ (التي راحت ضحيّة ذلك الهجوم العاصف عليها) وقتل علي والحسن والحسين ﷺ.

فلم تعارض أباها في أمره باحراق منزل فاطمة ﷺ في طول عمرها بينما ندم أبوبكر على ذلك قائلا: ليتني لم أُفتّش بيت فاطمة بنت محمّد رسول الله وأدخله الرجال ولو كان أغلق على حرب[١].

ولم تصل عائشة إلى بغيتها في قتل علي ﷺ في معركة الجمل أيضاً فعادت إلى المدينة خائبة ذليلة لم تحقّق أهدافها.

ولم تنثن عن مشروعها القاضي بطمس معالم أهل بيت محمّد ﷺ وإعلاء شأن معالم بني تيم وقريش.

وفي سنة ٤٠ هجرية، وبعد مضي خمس سنين على معركة الجمل جاءتها الأخبار بمقتل سيّد الأوصياء علي بن أبي طالب ﷺ ففرحت فرحاً لم تفرحه من قبل وتمثّلت بقول الشاعر المسرور:

فألقت عصاها واستقرّ بها النوى كما يلق عينا بالايابٍ المسافر[٢]

بينما هي تعلن مراراً وتكراراً قول النبي ﷺ لعلي ﷺ: علي سيد العرب وإمام المتّقين[٣].

---

(١) تاريخ اليعقوبي ٢ / ١٣٧، شرح النهج، المعتزلي ٦ / ٥١، الشيخان، البلاذري ٢٣٣.

(٢) مقاتل الطالبيين ٢٦، شرح الأخبار ٢ / ٧٠، الأمالي، الطوسي ١٦١، الصراط المستقيم ٣ / ١٦٤ ٧ الجمل، المدني ٣٦، مدينة المعاجز ٣ / ٣٨٠، البحار ٥٠ / ١٠١، تاريخ الطبري، حوادث سنة ٤٠، طبقات ابن سعد ٣ / ٢٧، شرح النهج ٤ / ٢٤٩، التبيان، الطوسي ٤ / ٤٩١.

(٣) المعجم الكبير ٣ / ٨٨ / ٢٧٤٩ عن أبي ليلى، حلية الأولياء ١ / ٦٣، بشارة المصطفى ١٠٩ عن سلمان عنه ﷺ.

ولم تنطفئ نار قلب السيّدة عائشة لبقاء الحسن والحسين عليهما السلام حيين .

وبعد ثمانية عشر سنة لمّا قتل معاويةُ الإمام الحسن عليه السلام مسموماً مظلوماً فرحت عائشة ،ولما جيئ بالحسن عليه السلام ليدفن مع جدّه محمّد صلى الله عليه وآله في غرفة أُمّه فاطمة عليها السلام ركبت عائشة بغلة وقادت جموع بني أُميّة في حرب جديدة تمنع فيها هذا الدفن المشروع (١).

فأشبع المنافقون جثمان الإمام الحسن عليه السلام ضرباً بالسهام حتّى أصبح كالقنذ (٢) وسميت حربها هذه حرب البغل .

بينما قالت عائشة :قال النبي صلى الله عليه وآله : الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة وكادت سهامها أن تقتل الحسين عليه السلام في حرب البغل .

ولم يحالفها الحظّ في دوام العيش إلى سنة ٦٠ هجرية لترى أحلامها وأحلام قريش تتحقّق في أرض كربلاء بقتلهم الحسين عليه السلام عطشاناً غريباًبعد ذبحه مع أهله وصحبه وكيف داست الخيل الأُموية جسده الشريف عليه السلام .

ولم يتحقّق حلمها في سماع ابن المصطفى ينادي : ألا من مغيث يغيثنا ، ألا من ذابٍّ يذبّ عن حرم رسول الله ودموعه جارية على خدّيه .

فلم يجد جواباً إلّا السهام والسباب .

الخلاصة شهدت السيّدة عائشة مقتل المصطفى صلى الله عليه وآله بيديها وهو يتضوّر ألماً من أثر السمّ القاتل (٣) .

---

(١) المناقب ، ابن شهر آشوب ٢ / ١٧٥ ، ٣ / ٣٠٥ ، البحار ٤٤ / ١٤٢ ،الايضاح ، ابن شاذان ٣٦٢ ، شرح الأخبار ٣ / ١٣٥ ، الإرشاد ، المفيد ٢ / ١٩ ، البحار ٤٤ / ١٥٤ ، المناقب .

(٢) الايضاح ، ابن شاذان ٣٦٢ ، شرح الأخبار ٣ / ١٣٥ ، الإرشاد ، المفيد ٢ / ١٩ ، البحار ٤٤ / ١٥٤ ، المناقب ، ابن شهر آشوب ٣ / ٣٠٥ .

(٣) راجع كتاب هل اغتيل النبي محمد صلى الله عليه وآله للمؤلف .

وسمعت بأُذنيها بكاء سيّدة نساء العالمين فاطمة عليها السلام بعد كسر ضلعها بأمر أبيها ﷺ[١]، وشاهدت بعينيها اصفرار وجهها ونحول جسدها في تلك الأيّام القلائل بعد أبيها. فتجسدت احلامها[٢].

وساهمت بأوامرها الحادّة وجوائزها لقتل علي عليه السلام إمام المتّقين[٣] وثاني أهل بيت اليقين عليهم السلام فأطاعها الامويون والخوارج في قتلهم له في محراب مسجد الكوفة.

وشجّعت الناكثين والقاسطين والمارقين[٤] على المساهمة في اراقة دماء

---

(١) الفرق بين الفرق ص١٤٨ .هامش الملل والنحل ١/٥٣ والوافي بالوفيات ٦/١٧ .شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ١/٢٢٠، تاريخ اليعقوبي ٢/١٢٥ .السقيفة والخلافة، عبد الفتاح عبد المقصود المصري ١٤ .صفين، المنقري ص١٦٣ .لسان الميزان ٨/١٨٩، في ترجمة علوان طبع دار المعرفة ـ بيروت .العقد الفريد، ابن عبد ربه ٤/٢٥٩، تاريخ أبي الفداء ١/١٥٦، أنساب الأشراف ١/٥٨٦، البلاذري.

(٢) الفرق بين الفرق ص١٤٨ .هامش الملل والنحل ١/٥٣ والوافي بالوفيات ٦/١٧ .شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ١/٢٢٠، تاريخ اليعقوبي ٢/١٢٥ .السقيفة والخلافة، عبد الفتاح عبد المقصود المصري ١٤ .صفين، المنقري ص١٦٣ .لسان الميزان ٨/١٨٩، في ترجمة علوان طبع دار المعرفة ـ بيروت .العقد الفريد، ابن عبد ربه ٤/٢٥٩، تاريخ أبي الفداء ١/١٥٦، أنساب الأشراف ١/٥٨٦، البلاذري.

(٣) المستدرك، الحاكم ٣ / ١٣٧، كنز العمّال ٣ / ١٥٧، ٦ / ١٥٧، مجمع الزوائد، الهيثمي ٩ / ١٢١، حلية الأولياء ١ / ٦٣ ـ ٦٤، تاريخ بغداد ١١ / ١١٢، ١٣ / ١٢٢، الإصابة، ابن حجر ٤ / ١٧٠ ـ ١٧١.

(٤) الفرائد، الحمويني، الباب ٢٧، ٢٩، الكفاية، الكنجي ٦٩، كنز العمّال ٦ / ١٥٤، الاستيعاب ٣ / ٥٣، ميزان الاعتدال، الذهبي ٢ / ٢٦٣، مجمع الزوائد ٣ / ٢٣٩، المستدرك، الحاكم ٣ / ١٣٩، أُسد الغابة ٤ / ١١٤، تاريخ بغداد ٨ / ٣٤٠، فرائد السمطين ١ / ٢٨٤، كفاية الطالب ١٦٩، البداية والنهاية ٧ / ٣٣٨.

باقي أهل بيت المصطفى المنتجبين فلبّت نداءها جعدة بنت الأشعث وسمّت الحسن ابن فاطمة عليهما السلام [1].

ورمت قوّات عائشة نعش الحسن عليه السلام فأصابته ولم تصب الحسين عليه السلام.

وثأر يزيد بن معاوية ابن هند ابن جميع طغاة قريش من الحسين عليه السلام في كربلاء قائلاً:

ليت أشياخي ببدر شهدوا　　جزع الخزرج من وقع الاسل [2]

وفي تلك المذبحة المروّعة انتصر الطغاة بكافّة ألوانهم وأطيافهم مادّياً على المحرومين.

وفي ذات المعركة الشهيرة انتصر الدم على السيف فانتكست راية الأشرار وارتفعت راية الأحرار وفاز المستضعفون وانهزم الظالمون.

وفي كل يوم تلتحق قوافل جديدة بمسيرة الحسين عليه السلام في دلائل وعبر لمن فهم واستعبر، وترك راية الكفر وكبّر.

ومن معاجز النبوة: أشار النبي صلى الله عليه وآله إلى دار عائشة قائلاً: هاهنا الفتنة ثلاثاً من حيث يخرج قرن الشيطان [3].

وقال النبي صلى الله عليه وآله: الحسين مصباح الهدى وسفينة النجاة.

فالإنسان الطيّب المولد والزكي النفس والإسلامي المنحا انتخب طريقه

---

(١) مقاتل الطالبيين، ابو الفرج الاصفهاني ٣١، الكافي ١ / ٤٦٢، الامالي، الصدوق ٢٠٢.

(٢) اللهوف ٧٥، ٧٦، البداية والنهاية ٨ / ١٩٢

(٣) صحيح البخاري ط. دار الفكر بيروت عن طبعة دار الطباعة العامرة استانبول ١٤٠١ هجرية، صحيح مسلم ٨ / ١٨٠، ٢ / ٥٠٣ دار الفكر، بيروت، مصنف ابن ابي شيبة ٢ / ٧٥ الجمل، المدني ٤٧، البحار ٣١ / ٦٣٩، الصراط المستقيم ٣ / ١٤٢، العمدة، ابن بطريق ٤٥٦، مسند أحمد ٢ / ٢٣.

الصحيح قبل فوات الأوان ولم يكون كفرعون الذي آمن عند غرقه في نهر النيل حين مشاهدته آية الله العظمى .

ولا يكون كعبيدالله بن عمر الذي فرّ من القصاص لقتله أُناساً أبرياءاً فصرعه الله تعالى في صحراء صفّين .

وقد قال الباري عزّوجلّ : ﴿إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (١).

لو حاربت عائشةُ عمرَ هل يقتلها ؟

بعد قضية السقيفة لم تبايع فاطمة بنت محمد ﷺ أبا بكر في الخلافة فأرسل لها جيشاً من ٤٠٠٠ رجل يحملون النار والحطب لاحراق بيتها وفيه علي والحسن والحسين فتسبب في كسر ضلعها وأسقاط جنينها وقتلها !(٢)

و ذهب عمر الىٰ مجلس العزاء النسائي المقام بمناسبة وفاة أبي بكر دون اذنه فأدخل رجلاً عليهنّ دون اذن منهنّ، فأخرج أم فروة بنت أبي قحافة، فضربها عمر بدرّته ضرباً مُبَرِّحاً، واخرج النساء(٣).

ولما قتل عمر خالد بن الوليد أقامت خالته أم المؤمنين الهلالية مجلس

---

(١) البقرة ٢٥٨ .

(٢) الفرق بين الفرق ص١٤٨ .هامش الملل والنحل ١ /٥٣ والوافي بالوفيات ١٧/٦ .شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ١ /٢٢٠، تاريخ اليعقوبي ١٢٥/٢ .السقيفة والخلافة، عبد الفتاح عبد المقصود المصري ١٤ .صفين، المنقري ص١٦٣ .لسان الميزان ١٨٩/٨، في ترجمة علوان طبع دار المعرفة ـ بيروت .العقد الفريد، ابن عبد ربه ٢٥٩/٤، تاريخ أبي الفداء ١٥٦/١، أنساب الأشراف ٥٨٦/١، البلاذري .

(٣) كنز العمال ١١٨/٨ كتاب الموت، تاريخ الطبري ج ٤ حوادث سنة ١٣، الكامل في التاريخ ٢ /٢٠٤.

عزاء عليه فدخله عمر مع رجاله وضرب النائحة ففرت النساء [1].

وقتل خالد بن الوليد مالك بن نويرة مع قبيلته وزنا بزوجته لتأخره في دفع الزكاة.

وقتل ابو بكر سعد بن عبادة لامتناعه عن مبايعته [2].

وقتل عثمان عبد الله بن مسعود لاستقالته من وظيفته كخازن لبيت المال المسروق من قبل عثمان [3].

بينما لم يقتل النبي ﷺ الرجال الذين حاولوا قتله في العقبة وهم ابو بكر وعمر وعثمان وابن ابي وقاص وابن الجراح [4].

ولم يقتل الامام علي ﷺ الممتنعين عن مبايعته وهم سعد بن ابي وقاص وعبد الله بن عمر وحفصة ومحمد بن مسلمة [5].

ولم يقتل الامام علي ﷺ الذين حاربوا الدولة وقتلوا المسلمين وهم عائشة وجيشها بل حررهم من الاسر.

ولو كان عمر لقتل اهل الجمل وسبى أموالهم ونساءهم وقتل الممتنعين عن بيعته ا ورغم هذا لم يشكر هؤلاء الامام علياً ﷺ أبداً.

(١) راجع كتاب نظريات الخليفتين للمؤلف وعبقرية عمر للعقاد ٣٣.

(٢) تاريخ ابي الفداء، عماد الدين أبي الفداء ١/٢٢١، ٢٢٢. تاريخ اليعقوبي ٢/١٣١.

(٣) بعد كسر عثمان ضلع ابن مسعود قال له ابن مسعود ما قالته فاطمة ﷺ لأبي بكر وعمر.

(٤) المحلّى، ابن حزم ١١ / ٢٢٥.

(٥) الاستيعاب ٣ / ٣١٥، الإصابة ٣ / ٣٦٣.

الفصل الخامس : ندم الحاكمين

ندم ابي بكر

قال الله تعالى :

﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً * يَاوَيْلَتي لَيتَني لَم أَتَّخِذ فُلَاناً خَلِيلاً * لَقَد أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكرِ بَعدَ إِذ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيطَانُ لِلإِنسَانِ خَذُولاً﴾[1].

ندم ابو بكر وقال معتذراً : إنَّ بيعتي كانت فلتة وقى الله شرّها وخشيت الفتنة وايم الله ما حرصت عليها يوماً قط ، ولقد قلدت امراً عظيماً مالي به طاقة ولا يدان ، ولوددت أن اقوى الناس عليه مكاني ، وقال توليت عليكم ولست بافضلكم[2].

وفي ذلك اعتراف منه بافضلية الامام علي عليه السلام على الناس كافة وهو منهم . فهو مصداق العلم والحلم والشجاعة والفصاحة والعبادة والنسب والاسبقية والتربية والصبر .

وقال ابو بكر : أما التي وددت أني تركتها ، فوددت أنّي لم اكن كشفت بيت فاطمة وان كان اغلق على الحرب ، ووددت أني يوم سقيفة بني ساعدة كنت قذفت

(١) سورة الفرقان ٢٧ ـ ٢٩ ، تفسير الكشّاف ، الزمخشري ٣ / ٢٧٦ ، تفسير الفخر الرازي ٨ / ٤٥٤ .

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٦ / ٤٧ ، الإمامة والسياسة ، ابن قتيبة ١ / ١٦ .

الامر في عنق احد الرجلين ـ عمر او ابي عبيدة ـ فكان اميراً وكنت وزيراً ثم افصح ابو بكر عن ندمه في تسلُّم سلطة مغصوبة واخذه فدكاً: بعد ان قالت له فاطمة الزهراء: واللهِ لادعونَّ الله عليك في كل صلاة أصليها، فخرج باكياً فاجتمع إليه الناس فقال لهم: يبيت كل رجل منكم معانقاً حليلته مسروراً باهله، وتركتموني وما أنا فيه، لا حاجة لي في بيعتكم، أقيلوني بيعتي[1].

ومن علائم ندمه علىٰ ما اوقع نفسه فيه أيضاً قوله: والله لوددت أني كنت شجرة الىٰ جانب الطريق مرَّ عليَّ جمل فاخذني فادخلني فاه فلاكني ثم ازدردني، ثم اخرجني بعراً، ولم أكُ بشراً[2].

وقال ابو بكر: والله لو وضعت قدماً في الجنة وقدماً خارجها ما أمنت مكر الله[3].

لقد ندم أبو بكر على اغتصابه السلطة من علي بن أبي طالب عليه السلام وهجومه على بيت فاطمة عليها السلام وإزهاقه روحها الشريفة قائلاً: يبيت كلّ رجل معانقاً حليلته مسروراً بأهله وتركتموني وما أنا فيه لا حاجة لي في بيعتكم أقيلوني بيعتي[4].

وقال: وليتني لم أُفتّش بيت فاطمة بنت محمّد رسول الله وأُدخله الرجال ولو كان أغلق على حرب[5].

وندم على الروايات والأحاديث المختَلَقة التي صنعها النظام، ومنعه تدوين

(١) الإمامة والسياسة لابن قتيبة ١ / ١٤.

(٢) منتخب كنز العمال ٤ / ٣٦١.

(٣) تاريخ الطبري ج٢/ ٥٢، كنز العمال ج٥.

(٤) الإمامة والسياسة، ابن قتيبة ١ / ١٤، أعلام النساء ٣ / ٣١٤، سرّ العالمين لأبي حامد الغزالي.

(٥) تاريخ اليعقوبي ٢ / ١٣٧، شرح النهج، المعتزلي ٦ / ٥١، الشيخان، البلاذري ٢٣٣.

القرآن فقال : يا ليتني كنت ورقة .

وقال: ليتني كنت بعرة .

فقد وضع أبو بكر على لسان رسول الله ﷺ قوله : نحن معاشر الأنبياء لا نورّث[1] لسلب فدك من فاطمة ﷺ مخالفاً كتاب الله الكريم في قوله تعالىٰ : ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ﴾[2].

وروت عائشة زوراً إمامة أبي بكر لصلاة صبح يوم الإثنين[3].

وكيف لا تكون خلافة أبي بكر متزلزلة وقد وصفها عمر بن الخطّاب قائلاً : كانت بيعة أبي بكر فلتة وقىٰ الله المسلمين شرّها ومن عاد إليها فاقتلوه[4].

وتسبّبت مؤسّسة ابن جدعان في مشاكل كثيرة على رأسها مصرع النبي ﷺ وفاطمة ﷺ والسقيفة وحروب الجمل وصفّين والنهروان .

وسبب إقدام أبي بكر على وضع الأحاديث والروايات المذكورة يكمن في نظرته المتساهلة لهذا الموضوع واحتياج السلطان إلى هذه الركائز .

وسار عمر بن الخطّاب على هذا الأمر فوافق على الصاق ألقاب به قد قالها رسول الله ﷺ في حقّ علي بن أبي طالب ﷺ ، مثل لقب أمير المؤمنين الذي اختلَقه المغيرة له[5].

---

(١) الايضاح ، ابن شاذان ٢٥٨ ، الاستغاثة ، أبو القاسم الكوفي ١ / ٩ ، الشافي ، المرتضىٰ ٤ / ٥٧ .

(٢) النمل : ١٦ .

(٣) فتح الباري ٨ / ١٤٠ ، مغازي الزهري ١٣٢ .

(٤) السقيفة ، سليم بن قيس ٢٤١ ، الايضاح ، ابن شاذان ١٣٤ ، البحار ٢٧ / ٣١٩ ، تاريخ الطبري ٥ / ١٥٣ ، الصواعق المحرقة ٨ .

(٥) المستدرك ، الحاكم ٣ / ١١٢ ، مجمع الزوائد ، الهيثمي ، ٩ / ١٠٢ ، المعيار والموازنة ، الاسكافي ١٨٥ .

ولقب الفاروق وضعه اليهود له[1] حقداً على الإمام علي عليه السلام .

وحرّف الأمويون لقب الصدِّيق الذي قاله النبي صلى الله عليه وآله في حقّ علي عليه السلام إلى أبي بكر[2].

ولقد قال علي عليه السلام في أيّام خلافته : « أنا الصدِّيق الأكبر وأنا الفاروق الأوّل[3]»

فكان اختلاق رواية الغار لصالح أبي بكر في زمن معاوية لكنّها بقيت رواية مرفوضة من قبل الناس مدحوضة من قبل الصحابة .

وفي زمن الأمويين حيث الإرهاب الحكومي وكثرة أعداد التابعين البعيدين عن عصر النبي صلى الله عليه وآله وجدت الفرصة لنشر الأحاديث الكاذبة ؛ فنشرت تلك الرواية بقوّة بين التابعين وأبنائهم وصنعوا احتفالات باسمها .

والذي ساعد هذا المشروع الأمر الملكي الصادر من قبل معاوية بإيجاد مناقب للخلفاء لدحض حجّة علي بن أبي طالب عليه السلام وحقّه في الخلافة ، وليس حبّاً بأبي بكر لأنّ معاوية كان من الحزب العمري المنافس للحزب البكري .

وقد قتل معاوية محمّد بن أبي بكر وعائشة بنت أبي بكر وشارك في قتل

---

(١) تاريخ الطبري ٣ / ٢٦٧ .

(٢) مجمع الزوائد ، الهيثمي ٩ / ١٠٢ ، المستدرك ، الحاكم ٣ / ١١٢ .

(٣) تاريخ ابن الأثير ٢ / ٥٧ ، المقنعة ، المفيد ٢٠٦ ، مسند زيد بن علي ٤٠٦ ، إعانة الطالبين ، الدمياطي ٢ / ٣٥٧ ، الإمامة والتبصرة ، ابن بابويه القمّي ١١١ ، كامل الزيارات ، ابن قولويه ١١٦ ، عيون أخبار الرضا ، الصدوق ١ / ٩ ، تهذيب الأحكام ، الطوسي ٦ / ٥٧ ، المستدرك ، الحاكم ٣ / ١١٢ ، مجمع الزوائد ، الهيثمي ٩ / ١٠٢ ، المعيار والموازنة ، الاسكافي ١٨٥ ، مصنّف ابن أبي شيبة ٧ / ٤٩٨ ، كنز العمّال ١١ / ٦١٦ .

أعوانه من الولاة وغيرهم[١].

فنشر معاوية للمناقب المزيّفة في حقّ أبي بكر لم يكن حبّاً به ولا رغبة في إعلاء شأنه ومنزلته بل رغبة أموية في الحطّ من شأن محمّد وآل محمّد ﷺ .

وهكذا هي السياسة دائماً سالفاً وحاضراً لا ثوابت فيها ولا أخلاق يركبها طلّاب الدنيا متىٰ شاؤوا دون إناقة ولا لياقة .

فبينما كانت أيادي معاوية اليمنىٰ تحرق أوصال محمّد بن أبي بكر وتدفن عبدالرحمن بن أبي بكر حيّاً ، وتمزّق أعضاء عائشة كانت يده اليسرىٰ تأمر بنشر فضائل أبي بكر وعائشة[٢]!

والبعيدون عن لعب السياسة ودسائسها لا يفهمون ما تحيكه المؤامرات السياسية وقصور الملوك لصالح بقاء الدول واطالة أعمارها .

وقال ابو بكر: طوبىٰ لمن مات في النأنأة: أي في اول الإسلام قبل تحرك الفتن[٣].

وقال ابو بكر: وددت إني خُضْرة تأكلني الدواب[٤].

ندم عمر

وندم عمر على أفعاله وأفعال الطلقاء من ولاته الذين ظلموا العباد فقال عمر بن الخطاب: لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما استعملت احداً من

---

(١) راجع كتاب اغتيال الخليفة أبي بكر والسيدة عائشة للمؤلّف .

(٢) راجع كتاب اغتيال الخليفة أبي بكر والسيدة عائشة للمؤلّف .

(٣) تاريخ الخلفاء ، السيوطي ٩٨ .

(٤) تاريخ الخلفاء ، السيوطي ١٠٤ .

الطلقاء[١].

وقال: ياليت أُمي لم تلدني[٢].

وقد ندم عمر علىٰ أعماله، بعد توضح الأمور لديه، فقال: «أصبت في الاسلام هفوة ما أصبت مثلها قط»[٣].

وقال ايضاً: لو كان لنا مع اسلامنا اخلاق آبائنا لكنا...[٤]

وقال عمر: والله لو أن لي طلاع الارض ذهباً لافتديت به من عذاب الله عزوجل قبل أن أراه[٥].

وقال عمر بن الخطاب (عند موته) لابنه عبد الله: ضع خدي بالارض فابىٰ عبد الله فقال له: ضع خدي بالارض لا أُمَّ لك فوضع خده على الارض فجعل يقول: ويل امي ويل امي! إن لم تغفر لي... فلم يزل يقولها حتىٰ خرجت روحه[٦].

وظهر ندم عمر في قوله: ياليتني كنت كبش أهلي سمّنوني ما بدا لهم حتىٰ اذا كنت كأسمن ما يكون زارهم من يحبون، فذبحوني لهم فجعلوا بعضي شواءً وبعضي قديداً ثم أكلوني واخرجوني عذرة، ولم اكن بشراً[٧].

---

(١) ربيع الأبرار ٤ / ٢١٩.

(٢) حلية الأولياء ١ / ٥٢.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم وهو الحديث ٤٤٠٤ من الكنز.

(٤) ربيع الأبرار ٢ / ٣٨.

(٥) صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب عمر، حلية الأولياء ١ / ٥٢.

(٦) حلية الأولياء، أبو نعيم ١ / ٥٢.

(٧) كنز العمال ٦ / ٣٦٥ ط حيدر آباد ـ الهند، الفتوحات الإسلامية ٢ / ٤٠٨ لزيني دحلان،

وندم عمر علىٰ خلافته وأفعاله، وما جرت عليه من خطوب وخوفه من الآخرة. وتمنيه أن يكون أشياءً مختلفة يترفع الناس عن ذكرها والنطق بها. فأصبح عندنا صورتان مختلفتان لفاطمة ﷺ الهاربة من الدنيا، ولعمر الهارب من الآخرة.

روىٰ سلمان بن حرب عن ابن عباس أنَّ عمر قال لابنه عبد الله: خذ رأسي عن الوسادة فضعه في التراب، لعلَّ اللهُ يرحمني، وويلٌ لي وويلٌ لأمّي إن لم يرحمني الله عزَّوجل، فإذا أنا متُّ فاغمض عيني، واقصدوا في كفني، فإنّه إن كان لي عند الله خير أبدلني ما هو خير منه، وإن كنت علىٰ غير ذلك سلبني فاسرّعَ سلبي وأنشد: ظلومٌ لنفسي غيرَ أنّي مسلمٌ أُصلّي الصلاة كلّها وأصومُ[١].

وفي رواية: قبل وفاته كان رأسه (عمر) في حجر إبنه عبد الله فقال له: ضع خدّي بالارض، فلم يفعل، فلحظه وقال: ضع خدّي بالأرض لا أمَّ لك، فوضع خدَّه بالأرض، فقال: الويل لعمر ولامِّ عمر إن لم يغفر اللهُ لعمر[٢].

وقال: لو أن لي ما طلعت عليه الشمس لافتديت به من هول المطلع. قالوا: ما أبكاك إلّا هذا قال: ما أبكاني غيره[٣].

وقال عمر: والله لو أنّ لي طلاع الارض ذهباً لافتدين به من عذاب الله عزوجل قبل أن أراه[٤].

حياة الصحابة ٢ / ٩٩ للكندهلوي، حلية الأولياء لأبي نعيم ١ / ٢٥، تاريخ الخلفاء للسيوطي ١٤٢ (وقد حذف السيوطي الجملة الأخيرة واخرجوني عذرة).

(١) أسد الغابة، إبن الأثير ١٧٧/٤.

(٢) الأمامة والسياسة لابن قتيبة ٢٢/١، العقد الفريد، ابن عبد ربه ٢٥٩/٤.

(٣) الأمامة والسياسة ٢٦/١، الطبقات لابن سعد ٢٥٧/٣.

(٤) صحيح البخاري كتاب فضائل الصحابة باب مناقب عمر.

وقال الزمخشري في ربيع الابرار: لمّا حضرت عمر الوفاة، قال لبنيه ومن حوله: لو أنَّ لي ملء الارض من صفراء أو بيضاء لأفتديت به من أهوال ما أرىٰ[١]. وقد طُعِن عمر يوم الاربعاء لأربع ليال بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين ودفن يوم الأحد هلال المحرم سنة أربع وعشرين، وكانت خلافته عشر سنين وخمسة اشهر وواحداً وعشرين يوماً[٢].

وقال الزهري بأنّه توفي وهو ابن اربع وخمسين سنة وقيل ست وستون سنة.

وقال هشام بن عبد الملك عندما نزل به الموت لعائلته: «جاد لكم هشام بالدنيا، وجدتم له بالبكاء، وترك لكم ما جمع، وتركتم عليه ما اكتسَبَ. ما أعظم منقلب هشام إن لم يغفر اللهُ له[٣]. وندم طلحة بن عبد الله، وهو يرىٰ دمه لا ينقطع من أثر السهم فقال لهم: اتركوه فإنما هو سهم أرسله اللهُ[٤]. وقال:

ندامة ما ندمت وضل حلمي ... ولهفي ثم لهف أبي وأمي[٥]

وندم الزبير، وأراد ترك أرض المعركة بعدما قال له علي ﷺ: اتذكر قول النبي ﷺ لي في شأنك: واللهِ ليقاتلنَّك وهو ظالم لك[٦]. لكنّه عاد إلى الحرب ثمّ فرّ وقُتِل.

(١) الرواية موجودة في الطبعات القديمة لتاريخ الطبري وقد حذفها الناشر من الطبعات الجديدة.

(٢) أسد الغابة لابن الاثير.

(٣) الأخبار الموفقيات، الزبير بن بكار ص٤٧٣.

(٤) العقد الفريد، ابن عبد ربه ٢٩٩/٤.

(٥) مروج الذهب، المسعودي ٤٠٤/٢.

(٦) العقد الفريد، ابن عبد ربه ٣٠١/٤.

ثم ندم عبد الله بن عمر على عدم قتاله الفئة الباغية قائلاً: ما وجدت في نفسي من شيئ من أمر هذه الآية ﴿وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا..﴾ إلّا ما وجدت في نفسي إنّي لم أقاتل هذه الفئة الباغية كما أمرني الله تعالىٰ(١).

ندم ابن العاص

وتمنىٰ عمرو بن العاص ان يكون ماله العظيم بعراً هرباً من الحساب(٢).

وهكذا يدرك كل انسان ان لا حكم باقٍ ولا مال ويبقىٰ وجه ربك ذو الجلال والاكرام.

وساءت الامور بصورة واضحة بعد زمن عمر فقد عُيِّن مروان بن الحكم وعبد الله ابن ابي سرح الاول وزيراً في الدولة والثاني والياً علىٰ افريقية الملعونان من قبل النبي ﷺ وعُيِّن الوليد بن عقبة بن ابي معيط الفاسق والياً على الكوفه. واشتهر عن الوليد ومعاوية شرب الخمر(٣).

والوليد هو ابن عقبة بن ابي معيط بن أبي عمرو واسمه ذكوان وقد كان ابو عمرو عبداً لامية بن عبد شمس ثم تبناه أمية وام الوليد اروىٰ بنت كريز بن ربيعة، وكانت ام عثمان بن عفان فالوليد أخو عثمان لامه.

وكان ابوه عقبة بن أبي معيط جاراً لرسول الله ﷺ بمكّة، وكان يكثر مجالسة رسول الله ﷺ واتخذ ضيافة فدعا اليها رسول الله ﷺ فأبىٰ أن يأكل من

---

(١) مستدرك الحاكم ٢/٤٦٢.

(٢) تاريخ اليعقوبي ٢ / ٢٢٢، تاريخ دمشق، ترجمة عمرو بن العاص.

(٣) تاريخ ابن عساكر ١٢ / ٤٥، الاستيعاب ٤ / ١٥٥٤، أسد الغابة ٥ / ٤٥٢، الإصابة ٣ / ٢٢٨.

طعامه حتىٰ ينطق الشهادتين ففعل فقالت قريش: صبا عقبة، وكان له خليل غائب عنه بالشام (امية بن خلف) فقدم ليلاً فقال لامرأته:

ما فعل محمد مما كان عليه؟

فقالت: أشد ما كان امراً.

فقال: ما فعل خليلي عقبة؟

فقالت: صبا، فبات بليلة سوء فلما اصبح أتاه عقبه فحيّاه فلم يردَّ عليه التحية.

فقال: مالك لا ترد عليَّ تحيتي؟

فقال: كيف ارد عليك تحيتك وقد صبوت؟

قال: او قد فعلتها قريش؟

قال: نعم

قال: فما يبرئ صدورهم إن انا فعلته؟

قال: تأتيه في مجلسه فتبزق في وجهه وتشتمه باخبث ما تعلم من الشتم، ففعل فلم يرد رسول الله ﷺ علىٰ ان مسح وجهه من البزاق ثم التفت اليه فقال: إن وجدتك خارجاً من جبال مكّة اضرب عنقك صبراً[1].

فلما كان يوم بدر وخرج اصحابه أبىٰ أن يخرج، فقال له اصحابه: اخرج معنا؟ قال: وعدني هذا الرجل إن وجدني خارجاً من جبال مكّة أن يضرب عنقي.

فقالوا: لك جمل احمر لا يدركك فلو كانت هزيمة طرت عليه، فخرج معهم فلما هزَّم الله المشركين حمل به جمله في حدود من الارض فأخذه رسول الله ﷺ

---

(١) أضاف الأمويون كلمة صبراً إلى الرواية كذباً وزوراً.

اسيراً في سبعين من قريش وقدم اليه عقبة فقال: اتقتلني من بين هؤلاء؟

قال: نعم. بكفرك وفجورك وعتوّك على الله ورسوله. فأمر علياً فضرب عنقه فانزل الله فيه:

﴿وَيَومَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيهِ يَقُولُ يَا لَيتَني اتَّخَذتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً * يَاوَيلَتي لَيتَني لَم أَتَّخِذ فُلَاناً خَليلاً * لَقَد أَضَلَّني عَنِ الذِّكرِ بَعدَ إِذ جَاءَني وَكَانَ الشَّيطانُ لِلإِنسَانِ خَذُولاً﴾[1].

والصحيح أنّ الإمام علياً عليه السلام قتل عقبة اليهودي في معركة بدر ولم يقتله صبراً، واعترف معاوية بهذا امام الوليد [2]

ولم يتّبع عثمان ما أوصاه به عمر بن الخطاب من تعيين سعد بن ابي وقاص والياً على الكوفة اذ ولاه وابدله بالوليد بن عقبة الفاسق ابن الفاجر.

ولم يعطِ لعائشة مزاياها الممنوحة لها سابقاً فغضبت عليه.

ولم يعطِ عبد الرحمن بن عوف مزايا خاصة في الدولة واعطىٰ مقاليد الدولة لافراد بني أميّة فانتهك ما اتفقا عليه مع ابن عوف من توليته اياه من بعده فاقسم ابن عوف ان لا يكلمه ابداً.

وبذلك يكون عثمان قد خالف عهده لابن عوف باتّباع سيرة الرسول ﷺ وسيرة الشيخين.

في حين اعلنها الامام علي عليه السلام صريحة من غير غبار لابن عوف بالسير علىٰ خطى الرسول ﷺ فقط دون سيرة الشيخين.

---

(١) سورة الفرقان ٢٧ ـ ٢٩، تفسير الكشّاف، الزمخشري ٣ / ٢٧٦، تفسير الفخر الرازي ٨ / ٤٥٤.

(٢) المناقب، الخوارزمى ٢٣٤.

وبينما عيّن عمر معاوية والياً على الشام لارضائه وارضاء الامويين رفض الامام ﷺ تعيين معاوية والياً له ولو لأيام قليلة !

وكان هوىٰ عثمان ونسبه مع بني أميّة .

وبالرغم من نوازع عثمان الأموية فقد أيده عمر وبايعه سعد بن ابي وقاص (لكون امه أموية) وعبد الرحمن بن عوف لكونه صهره، ولوصية عمر بذلك، وإنّهم من أفراد الحزب القرشي، وعندها دعا الامام علي ﷺ عليهما ابن عوف وعثمان قائلاً: دق الله بينكما عطر منشم:

فاستجاب الله سبحانه له فعاهد عبد الرحمن بن عوف الله تعالىٰ ان لا يكلم عثمان ابداً، لما بدرت منه من اعمال مرفوضة وقابله عثمان بذلك قائلاً: إنّك منافق، ثم ازداد اختلافهما[1].

وكان بعض الناس قد وافق علىٰ انتخاب عثمان لانه ليّن الجانب يمكن الاستفاده منه لاغراضهم الدنيوية ولكنهم سرعان ما ادركوا ان توجهه أموي ولأجل ذلك ساءت علاقة الناس به[2].

---

(١) العقد الفريد ٤ / ٢٦٥، المعارف ٥٥٠.

(٢) كنز العمّال ٣ / ١٥٧، ٦ / ١٥٧، مجمع الزوائد، الهيثمي ٩ / ١٢١، حلية الأولياء ١ / ٦٣ - ٦٤، تاريخ بغداد ١١ / ١١٢، ١٣ / ١٢٢، الإصابة، ابن حجر ٤ / ١٧٠ - ١٧١

المناقب للخوارزمي، طبعة مكتبة نينوى ١١٢ وطبعة مؤسسة النشر الإسلامي ١٧٨ / ٢١٦، تذكرة الخواص ٥٩ نحوه، وراجع الكافئة ١٤ / ١٢ و١٣، الأمالي للصدوق ١٠١ / ٧٧، روضة الواعظين ١١٥، أسد الغابة ٣ / ٣٠٦، الإصابة ٢ / ٤٠٠، المستدرك ٣ / ١٣٧، ٤٧٦، البحار ٣٢ / ١٣٩، الاستيعاب ٢ / ٣٩٣،٤ / ٣٦١، ، مروج الذهب ٢ / ٣٥٧، أسد الغابة ٤ / ١٣٤، ، المعيار والموازنة ٥٧، تاريخ الطبري ٣ / ٥١٣، تاريخ اليعقوبي ٢/١٥٧/ ١٧٩،

ك

فقد دخلت عليه عائشة يوماً مع حفصة وطلبتا منه إرث الرسول ﷺ لكونهما زوجتين له وهنا انفجر عثمان غاضباً من هول الصدمة اولاً .

ولنيته اعطاء بستان فدك لمروان بن الحكم ثانياً فقال لها: لقد جئت انت وهذه (حفصة) باعرابي يتطهر ببوله (دلالة لعدم طهارته) على ان النبي ﷺ قال: نحن معاشر الانبياء لا نورّث. فان كان ما قلتماه صدقاً فماذا تطلبين إذاً؟ وإن كان كذباً فلماذا سلبتم فدكاً من فاطمة؟!!

فخرجت عائشة من عثمان وقالت: اقتلوا نعثلاً فقد كفر![1]

ندم طلحة

وبعدما خسر جيش الجمل المعركة أسرع مروان لقتل طلحة انتقاما لدم عثمان بن عفان فصرعه سريعاً لمعرفة مروان بعدم قتل الامام علي عليه السلام للاسرى .

ولو أسر الامام علي عليه السلام طلحة لاطلق سراحه مثلما أطلق سراح عبد الله بن الزبير ومروان بن الحكم وعبدالله بن عامر .

ولما شاهد مروانُ طلحة يطالب الامام علياً عليه السلام والمسلمين بدم عثمان قال : ما حرّض على قتل عثمان يوم الدار أحد كتحريض طلحة ولا قتله سواه[2].

وذكر أنّ طلحة لمّا جرح سُمع وهو يقول :

ندامة ما ندمت وضلّ حلمي ولهفي ثمّ لهف أبي وأُمّي

الغارات، الثقفي ٢ / ٩٢٢،البداية والنهاية ٧ / ٢٣٥،شرح النهج ١٤ / ٢٠،بهج الصباغة ٦ / ٣٧٢،تاريخ ابن خلدون ٢ / ١٦٠ .بلاغات النساء ٩، العقد الفريد ٢ / ٢٧٨، ٣ / ٩٨، البيان والتبيين، الجاحظ ٢ / ٢١٠، الإمامة والسياسة ١ / ٦٠، شرح النهج ٢ / ٤٩٩.

(١) راجع تاريخ اليعقوبي ٢ / ١٧٥ .

(٢) الفتوح ١ / ٤٨٨ .

نـــدمت نـــدامـــة الكُسَـعِيّ لمّـا طلبت رضـا بـني جَـرْم بـزعمي

وقيل أنّه سمع وهو يقول هذا الشعر وقد جرحه في جبهته عبدالملك ورماه مروان في أُكحله، وقد وقع صريعاً يجود بنفسه[1].

وهذا مصير من يقتل شخصاً ويطالب الناس بدمه !! ولم تنفعه أخلاق الإمام ﷺ، بل بقي مشكّكاً بالقرآن والحديث إلى حين موته.

الزبير وطلحة في الجنّة أم في النار؟

نشر طلحة والزبير وعائشة الفساد في الأرض بعصيانهم إمام زمانهم ﷺ، وحربهم له في الجمل، وتسبّبهم في حرب ذهب ضحيّتها خمسة وعشرون ألف مسلم.

والله تعالى يقول:

﴿مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً﴾[2].

وهم من الناكثين المصرّين على فعلهم، ودعا الله تعالى علياً ﷺ إلى قتال الناكثين.

وساهموا في حرب الجمل إلى نهايتها فلم يندموا ولم يتراجعوا أبداً. ولو رفع طلحة راية الاستسلام والندم والتحق بجيش الإمام ﷺ لما قُتِل.

ولو انضمّ الزبير إلى صفوف عسكر الإمام ﷺ تائباً لما قتله ابن جرموز.

والاثنان لم يندما إلى حين موتهما أبداً بل أصرّا على غيّهما وطغيانهما فقُتِلا أثناء عصيانهما فلم ينفع الزبير قول علي ﷺ له وتذكيره له بقول النبي ﷺ.

---

(١) مروج الذهب ٢ / ٣٦٥.

(٢) المائدة ٣٢.

وكان الزبير قد أقسم على ترك القتال فعيَّره ابنه عبد الله وحرَّضه على الحرب فحرّر عبده مكحولاً كفّارة عن قسمه وعاد إلى الحرب[١].

ولم يتوبا مثلما تاب فرعون قبل موته فلم تنفعه توبته ﴿وليست التوبة للذين يعملون السيّئات حتّى إذا حضر أحدهم الموت قال إنّي تبت الآن﴾[٢].

لذا قال النبي ﷺ عبر علومه للغيب: «الزبير وقاتله في النار»[٣].

ندم عائشة

وندمت عائشة عدّة مرّات على أفعالها المتضادّة مع الدين والمعارضة للعرف والأخلاق لكنّها سرعان ما تعود إلى عاداتها السابقة وثقافتها المتأصّلة، وهكذا أعمال وندم وأفعال وندم واستمرارها على النهج القديم الذي ماتت عليه.

وقد قالت عائشة نادمة: ياليتني كنت ورقة من هذه الشجرة[٤].

وقالت: ياليتني كنت حيضة[٥].

وأخرج ابن سعد في طبقاته أنّها قالت ياليتني كنت نسياً منسياً ـ أي حيضة ـ[٦].

---

(١) الأمالي، الطوسي ١٣٧، البحار ٣٢ / ٣٠٤.

(٢) النساء ١٨.

(٣) مروج الذهب ٢ / ٣٧٣، الجمل، المدني ١٣٧.

(٤) الطبقات، ابن سعد ٨ / ٧٤، ٧٥، سير أعلام النبلاء ٢ / ١٨٩.

(٥) مصنّف الصنعاني ١١ / ٣٠٧، تفسير القرطبي ٣ / ٨١، تاريخ دمشق ٣ / ٣٠٧، غريب الحديث، ابن سلام ٤ / ١١٠.

(٦) طبقات ابن سعد ٨ / ٥١، والبخاري ٣ / ١١ في تفسير النور، وحلية الأولياء ٢ / ٤٥

لل

قال أبو جندب : دخلت على عائشة بالمدينة ، فقالت : من أنت ؟

قلت : رجل من الأزد أسكن الكوفة .

قالت : أشهدتنا يوم الجمل ؟

قلت : نعم .

قالت : لنا أم علينا ؟

قلت : عليكم .

قالت : أفتعرف الذي يقول : ياأُمّنا ياخير أُمّ نعلم !

قلت : نعم ، ذاك ابن عمّي فبكت حتّى ظننت أنّها لا تسكت[1].

وروى ابن الأثير[2] وقال : ذكر لعائشة يوم الجمل ، فقالت : والناس يقولون : يوم الجمل !؟ قالوا لها : نعم . فقالت : وددت أنّي لو كنت جلست كما جلس صواحبي وكان أحبّ إليّ من أن أكون ولدت من رسول الله بضع عشرة كلّهم مثل عبدالرحمن بن الحارث بن هشام ، أو مثل عبدالله بن الزبير .

وقالت عائشة : ياليتني كنت ورقةً من هذه الشجرة[3].

ﷺ بترجمة عائشة ، وهو الذي فسّر « نسياً منسياً » بالحيضة ، وتفصيله في مسند أحمد ١ / ٢٧٦ و٣٤٩ .

(١) تاريخ الطبري ٥ / ١١ .

(٢) بترجمة عبدالرحمن من أُسد الغابة ٣ / ٢٨٤ ، وطبقات ابن سعد ٥ / ١ ، وفي فتوح ابن أعثم ٢ / ٣٤١ - ٣٤٢ قالت : « مثل ولد عبدالرحمن بن الحارث » (قالت عائشة : « ولو لم أشهد الجمل لكان أحبّ إليّ من أن يكون لي من رسول الله ﷺ مثل ولد عبدالرحمن بن الحارث فإنّه كان له عشرة أولاد ذكور كلّ يركب » .

(٣) الطبقات ، ابن سعد ٨ / ٧٤ ، ٧٥ ، سير أعلام النبلاء ٢ / ١٨٩ .

وقال مسروق[1]: كانت عائشة إذا قرأت : ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ بكت حتّى تبلّ خمارها .

وفي بلاغات النساء[2]: أنّ عائشة لمّا احتضرت جزعت فقيل لها : أتجزعين ؟ ياأُمّ المؤمنين ! وابنة أبي بكر ، فقالت : إنّ يوم الجمل لمعترض في حلقي . ليتني متّ قبله ، أو كنت نسياً منسياً .

وروى ابن سعد أيضاً : أنّ عائشة قالت : والله لوددت أنّي كنت شجرة ؛ والله لوددت أنّي كنت مَدَرَة ؛ والله لوددت أنّ الله لم يكن خلقني .

وروى أيضاً أنّ عائشة قالت عند وفاتها : إنّي قد أحدثت بعد رسول الله ، فادفنوني مع أزواج النبي ﷺ قال الذهبي[3] تعني بالحديث : مسيرها يوم الجمل .

وروى الذهبي قائلا : توفّيت في الليلة السابعة عشرة من شهر رمضان سنة ثمان وخمسين ، وصلّى عليها أبو هريرة[4].

وكان مدّة عمرها : سبعاً وستين سنة ، وأشهراً[5].

واخرج ابن سعد في طبقاته: أن ابن عباس دخل علىٰ عائشة قبل موتها فاثنىٰ عليها ، فلما خرج ، قالت لابن الزبير : اتنىٰ عليَّ عبد الله بن عباس ولم اكن أُحبّ ان اسمع أحداً اليوم يثني عليَّ لوددت أنّي كنت نسياً منسياً ـ أي حيضة[6] ـ.

وروىٰ ابن عبد ربه قال: دخلت أُمّ اوفي العبدية علىٰ عائشة بعد وقعة

---

(١) ابن سعد في طبقاته ٨ / ٥٦ ط اوروبا ، وفي تفسير الآية من الدرّ المنثور .

(٢) بلاغات النساء ٨ ، وفي تذكرة الخواص ٤٦ بتفصيل أوفى .

(٣) النبلاء ٢ / ١٣٤ ـ ١٣٥ ، والمستدرك ٤ / ٦ ، والمعارف ٥٩ .

(٤) المصادر السابقة .

(٥) النبلاء ٢ / ١٣٦ ، البداية والنهاية ٨ / ١٠١ ، وفيّات الأعيان ٣ / ١١ .

(٦) طبقات ابن سعد ٨ / ٥١ ، وصحيح البخاري ٣ / ١١ في تفسير النور .

الجمل فقالت لها: يا ام المؤمنين: ما تقولين في امرأة قتلت ابناً لها صغيراً؟

قالت: وجبت لها النار.

قالت: فما تقولين في امرأة قتلت من أولادها الاكابر عشرين ألفاً في صعيد واحد؟

قالت: خذوا بيد عدوة الله[١].

وكانت عائشة لا تطيب نفساً من الامام علي ﷺ وهي كثيراً ما تصرح بعدم حبها له ﷺ لذلك عندما ذكرت مجيء الرسول ﷺ في صبيحة يوم الاثنين الى الصلاة انها قالت: لقد جاء النبي ﷺ يتوكأ على اثنين احدهما قثم بن العباس ورجل آخر (أي الامام علي ﷺ)[٢].

وقد ذكر الشاعر المصري احمد شوقي حقدها على الامام علي ﷺ قائلاً:

يا جبلاً تأبى الجبال ما حمل	ماذا رمت عليك ربة الجمل
اثأر عثمان الذي شجاها	ام غصة لم ينتزع شجاها
ذلك فتق لم يكن بالبال	كيد النساء موهن الجبال
وإن أمّ المؤمنين لامرأة	وإن تلك الطاهرة المبرأة
اخرجها من كنها وسنها	مالم يزل طول المدى من حنقها

وروى الطبري عن ابي جندب انه قال: دخلت على عائشة بالمدينة فقالت من انت؟

قلت: رجل من الازد اسكن الكوفة

قالت: اشهدتنا يوم الجمل؟

---

(١) العقد الفريد لابن عبد ربه في وقعة الجمل، وعيون الأخبار لابن قتيبة ١ / ٢٠٢.

(٢) تاريخ الطبري ٢ / ٤٣٣.

قلت: نعم

قالت: لنا ام علينا؟

قلت: عليكم

قالت: أفتعرف الذي يقول: يا أُمنا يا خير أُمٍّ نعلم!

قلت: نعم، ذاك ابن عمي فبكت حتىٰ ظننت أنها لا تسكت(١).

وقال عبد الرحمن بن ابي بكر لمعاوية في المدينة: اهرقلية؟ إذا مات كسرىٰ كان كسرىٰ مكانه لا نفعل والله ابداً، وبعث إليه معاوية بمائة الف درهم بعد ان ابى البيعة ليزيد، فردّها عليه عبد الرحمن وابىٰ ان يأخذها، وقال: أبيع ديني بدنياي؟ فخرج الىٰ مكّة فمات بها قبل ان تتم البيعة ليزيد بن معاوية(٢).

وقد حاول الامويون قتل مشاهير الرجال من امثال الحسن والحسين عليهما السلام وعبد الرحمن بن ابي بكر وعبد الله بن الزبير وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد وفعلاً قتلوهم. وعند ذلك ساءت العلاقة بين عائشة وبين الامويين.

فلاحظت بان الامويين قد غيّروا الدين وقتلوا رجال المسلمين وطمسوا فضائل اهل البيت عليهم السلام.

وهنا نطقت عائشة بالأحاديث النبوية الصحيحة ضد بني أميَّة وكشفت الأحاديث النبوية الصحيحة في مناقب أهل البيت: ولو كانت في غير صالحها.

فالذي دعا عائشة الىٰ نشر فضائل اهل البيت عليهم السلام هو اقدام الامويين علىٰ

---

(١) تاريخ الطبري ٥ / ١١ في حوادث الجمل.

(٢) الاستيعاب ٢ / ٣٩٣، أُسد الغابة ٣ / ٣٠٦، شذرات الذهب في ذكر حوادث سنة ٥٣هـ، الإصابة ٢ / ٤٠٠.

قتل أخويها محمد وعبد الرحمن، وقد وضعوا محمداً في بطن حمار واحرقوه[1].
وحرق الإنسان حرام، وقتل الأسير حرام.

ثم قتلوا عبد الرحمن غيله مثلما قتلوا سعد بن ابي وقاص ومالكاً الاشتر وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد، فهم دفنوا عبد الرحمن بن أبي بكر حياً[2].

وهو في طريقه الىٰ مكّة، لانه قال لمروان بن الحكم الذي كان يخطب في مسجد النبي ﷺ للدعاية والدعوة لبيعة يزيد بن معاوية: كذبت والله يا مروان وكذب معاوية، ما الخيار اردتما لامة محمد ولكنكم تريدون ان تجعلوها هرقلية كلما مات هرقل قام هرقل[3].

ثم اغتالها الأمويون ايضاً، فذهب أبو بكر وعبد الرحمن ومحمد وعائشة ضحية غرور الأمويين[4].

---

(١) نظريات الخليفتين للمؤلف ٢ / ١٤٢، أُسد الغابة ٥ / ١٠٢.

(٢) مستدرك الحاكم ٣ / ٤٧٦.

(٣) الاستيعاب ٢ / ٣٩٣، أُسد الغابة ٣ / ٣٠٦، الإصابة ٢ / ٤٠٠، المستدرك ٣ / ٤٧٦.

(٤) كتاب حبيب السير، غياث الدين بن همام الدين الحسيني ٤٢٥، المعجم، أبو سعيد الأعرابي، تهذيب التهذيب، ابن حجر ١٠ / ٤٨٩.

الباب الثاني

عائشة زمن حكم معاوية

الفصل الاول : معاوية ابن مَنْ ؟

ولادة معاوية

ولد معاوية سنة ١٧ قبل الهجرة النبويّة في مكّة ،أي سنة ٣٦ بعد عام الفيل ،وسن عمر بن الخطاب ٢٣ سنة .

اذ ان عمر ولد بعد عام الفيل بثلاث عشرة سنة [١].

وولد معاوية في بيت معروف بالفساد والعهر فأبوه أبو سفيان مشهور بالزنا كثير السفر والبعد عن زوجته ،وجدته حمامة لها راية فحش في ذي المجاز [٢].

قال الكلبي : وأُمّه هند تحبّ مجامعة السود من الرجال ولو ولد لها طفل أسود قتلته[٣].

وكان عمر بن الخطّاب رجل أسود حبشي الأصل[٤].

ولمّا ولد معاوية من هند أرجعه الناس إلى أربعة أشخاص وهم عمارة بن الوليد بن المغيرة المخزومي ومسافر بن عمرو والعبّاس بن عبدالمطّلب والمغنّي

---

(١) مجمع الزوائد ، الهيثمي ٩ / ٣٥٨ ،المعجم الكبير، الطبراني ١٩ / ٣٠٥ .

(٢) الطرائف، ابن طاووس ٥٠١ ،تذكرة الخواص ٢٠٣ ،شرح النهج ٦ / ٢٩١ ، بلاغات النساء ٤٣ ، البحار ٣٣ / ٢٣٠ ، العقد الفريد ١ / ٣٤٦ ، المثالب ، ابن الكلبي ، باب ذوات الرايات .

(٣) تذكرة الخواص ، ابن الجوزي ٢٠٣ ، الطرائف ، ابن طاووس ٥٠١ .

(٤) العقد الفريد ٤ / ٢٥٥ ،تهذيب التهذيب، ابن حجر ٣ / ٣٨٦ .شرح النـهج، المعتزلى ٣ / ١٠٢ .

صباح الأسود[١].

وزنا بها أكثر من أربعة كلّ منهم ينظر إلى معاوية أنّه ابنه .

وفي فتح مكّة اشترط النبي ﷺ على هند بنت عتبة الانتهاء عن عمل الزنا .

فقالت : وهل تزني الحرّة .

فتبسّم عمر[٢] لما جرى بينه وبينها في الجاهلية .

ولمّا قال لها النبي ﷺ : على أن لا تزنين نظر رسول الله إلى عمر فتبسّم ، وتبسّمه قرينة على علاقتها بعمر في الجاهلية[٣]. فالنبي ترك الصحابة ونظر إلى عمر مبتسماً .

والنبي محمّد ﷺ لا يفعل شيئاً دون معنى .

وفي رواية:

وبايع الرسول ﷺ نساء مكّة، على أن لا يشركن ولا يسرقن ، فلمّا تكلّمت هند بنت عتبة ، قال الرسول ﷺ : وان لا تزنين .

فقالت هند : وهل تزني الحرّة ، فضحك عمر حتى استغرق[٤].

وقد هدّد عمر رجال الشورى (زعماء المسلمين) بمعاوية الذي لم يبلغ

---

(١) كتاب مثالب أميّة، بهجة المستفيد، الشيخ أبو الفتوح محمد بن جعفر بن محمد الهمداني،الأربعون حديثاً، ابن بابويه ٩٢. البحار ٣٣ / ١٩٨ ، شرح النهج ١ / ١١١ ، ١٥ / ٣١٩ ، أنساب الأشراف ٣٩ ، ربيع الأبرار ، الزمخشري ٣ / ٥٤٨ .

(٢) تفسير الطبرسي ٩ / ٤٥٧ ، تفسير الحويزي ٥ / ٣٠٩ كتاب مثالب أميّة، بهجة المستفيد، الشيخ أبو الفتوح محمد بن جعفر بن محمد الهمداني،الأربعون حديثاً، ابن بابويه ٩٢. البحار ٣٣ / ١٩٨ ، شرح النهج ١ / ١١١ ، ١٥ / ٣١٩ ، أنساب الأشراف ٣٩ ، ربيع الأبرار ، الزمخشري ٣ / ٥٤٨ .

(٣) ربيع الأبرار ، الزمخشري ج٣ باب القرابات والأنساب .

(٤) تاريخ الطبري ٢ / ٢٢٧ ، سيرة ابن كثير ٢ / ٦٠٢ ، البداية والنهاية ٤ / ٢٦٥ .

العشرين من عمره؟! قائلاً: احذروا آدم قريش وابن كريمتها، من لا يـبيت إلّا على الرضا، ويضحك عند الغضب، وهو مع ذلك يتناول ما فوق رأسه من تحت قدمه[١]. وروي على لسان عمر حديثاً نبوياً كرامة لمعاوية، جـاء فـيه: سـمعت رسول الله ﷺ يقول (في معاوية): اللهمّ أهد به[٢].

ولما ولىٰ عمرُ معاوية الشام قال الناس: ولّىٰ حدث السن، فقال: تلومونني في ولايته وأنا سمعت رسول الله ﷺ يقول: اللهمّ اجعله هادياً مهدياً وأهد به![٣]

ومناقب معاوية باطلة جميعاً ،كما قال النسائي في كتابه خصائص الامـام علي ﷺ. وعن اسلم مولىٰ عمر قال: قدم علينا معاوية، وهو ابيض نص وباص، أبض الناس واجملهم، فخرج الى الحج مع عمر، فكان عمر ينظر إليه فيعجب منه، ثم يضع اصبعه علىٰ متن معاوية، ثمّ يرفعها عن مثل الشراك، فيقول: بخٍ بخٍ نحن اذاً خير الناس، أن جمع لنا خير الدنيا والآخرة[٤].

ووصف عمرُ معاوية بالمصلح[٥]،بينما كان معروفاً في المجتمع بانه أعظم مفسد في الارض !والنبي ﷺ لعنه أمام الصحابة.

وكان عمر في خلافته يسمّي هنداً: كريمة قريش[٦].

وجاءت هند إلى عمر بن الخطّاب بعدما طلّقها أبو سفيان فاستقرضته من بيت المال أربعة آلاف تتّجر فيها وتضمنها فأقرضها فخرجت فيها إلى بلاد كلب

---

(١) كنز العمّال، المتّقي الهندي ١٢ / ٥٨٦ ح٧٥٠٧ ٢، البداية والنهاية ٨ / ١٢٢.

(٢) البداية والنهاية ٨ / ١٢٠.

(٣) رواه الترمذي.

(٤) البداية والنهاية ٨ / ١٢٢.

(٥) كنز العمال ١٢ / ٦٠٦ ح٢٧٥٤٩.

(٦) البداية والنهاية ٤ / ٤٢ وهو لقب فاخر وكبير لا تستحقّه هند.

وكان أبو سفيان قد طلّقها . فاشترت وباعت فبلغها مجيء عمر إلى الشام عند ابنها معاوية فجاءت إليه والتقته هناك (لحبها له طوت هند مسافة لرؤية عمر).

فقال معاوية لها ما أقدمك أي أمّاه ؟ (وكانت مطلّقة في حينها من ابي سفيان).

قالت النظر إليك أي بني إنّه عمر وإنّما يعمل لله وقد أتاك أبوك فخشيت أن تخرج إليه من كلّ شيء وأهل ذلك هو فلا يعلم الناس من أين أعطيته فيؤنّبونك ويؤنّبك عمر فلا يستقيلها أبداً فبعث إلى أبيه وإلى أخيه بمائة دينار وكساهما وحملهما فتعظّمها عمر .

فقال أبو سفيان لا تعظّمها فإنّ هذا إعطاء لم تغب عنه هند ومشورة قد حضرتها هند ورجعوا جميعاً فقال أبو سفيان لهند أربحت ؟ فقالت الله أعلم معي تجارة إلى المدينة[1].

وذكر أبي سفيان لهند أمام عمر وأنّها رضت باعطائه ذلك المبلغ يبيّن منزلتها الكبيرة عند عمر ، وقولها موثوق عنده ! ممّا يعني استمرار احترامها عند عمر لذا طوت المسافات للقائه في الشام .

وقال المعتزلي : كانت هند تذكر في مكّة بفجور وعهر[2].

ولمّا عيّر معاوية زياد بن أبيه بأُمّه سميّة .

قال زياد : إن كنت ابن سميّة فأنت ابن جماعة[3].

---

(١) تاريخ الطبري ٣ / ٢٨٧ ، مؤسسة الأعلمي ـ بيروت .

(٢) شرح النهج ١ / ١١١ .

(٣) شرح النهج ٤ / ٦٨ .

الأسباب نَسَبية أم منهجية ؟

تحيّر العلماء في أسباب دعم عمر لمعاوية فهل يعود السبب للعلاقة النسبية ؟ بحكم رابطة عمر بهند في الجاهلية

أم يعود السبب للعلاقة المنهجية ؟بحكم حب الاثنين لقريش وبغضهما أهل البيت .

أم يركن الداعي إلى الاثنين ؟

فلقد كان معاوية أشدّ كفراً من جميع أولاد القرشيين في مكّة والمدينة فكفره منهجي قائم على أُصول ثابتة .

فبينما كان عبدالله بن عمر متردّداً على دروس كعب الأحبار [١]ودروس أُبي بن كعب كان معاوية ماضياً في إلحاده غير متردّد أبداً .

ويضاف إلى هذا قدرة معاوية العالية في الإدارة الشيطانية لا يمتلكها أولاد عمر الاخرون ، إذ قال عمر عن ابنه عبدالله أنّه غير قادر على طلاق زوجته جواباً للأشعري الذي رشّحه للخلافة[٢].

ولقد رشّح الأشعري عبدالله ثانية للخلافة في قضية التحكيم فردّ طلبه عمرو بن العاص[٣].

فعمرو بن العاص رشّح معاوية بن عمر لانه أقدر على محاربة الاسلام وعلي عليه السلام من عبد الله بن عمر ،سيراً منه على منهجية عمر في تفضيله معاوية على

---

(١) تفسير ابن كثير ١ / ٢١٧.

(٢) تاريخ الطبري ٦ / ٣٩ .

(٣) الصراط المستقيم ، العاملي ٣ / ١٢٠ .

ابنه عبد الله قائلا :انه لا يحسن طلاق زوجته [١].

وكان عمر بن الخطّاب هو الذي هيّأ الولاية والخلافة لمعاوية[٢].

عيّن عمرُ معاوية والياً على الشام

وقد عيّنه عمر والياً على الشام سنة ١٦ هجرية وترك زعماء المسلمين في المدينة دون وظيفة !! وسنّ معاوية يومذاك ٢٣ سنة [٣].

وأعطاه سلطات سياسية وعسكرية وإدارية واسعة لم يعطها غيره .

ولم يحبّ عمر تفوّق شخص عليه إلّا معاوية ولا يحبّ شخص بتفوّق شخص عليه إلّا ولده .

وقال عمر : دعوا فتى قريش وابن سيّدها إنّه لمن يضحك في الغضب ولا ينال منه إلّا على رضا ، ومن لا يؤخذ من فوق رأسه إلّا من تحت قدميه[٤].

ورفع عمر منزلة محمد بن مسلمة اليهودي على باقي الولاة واستثنى معاوية من ذلك[٥].

وقد انقسم الحزب القرشي إلى حزبين حزب أبي بكر وحزب عمر فكان أنس المكثر في الحديث من حزب أبي بكر وكان أبو هريرة من حزب عمر ، والحزبان في تنافس قوي بينهما .

ومنع عمر الولاة من الحرس والمواكب واستثنى معاوية بل قال فيه : أنّه

---

(١) تاريخ الطبرى ٤ / ٢٢٨، تاريخ ابن الاثير ٣ / ٦٥ ،الصراط المستقيم ، العاملي ٣ / ١٢٠

(٢) راجع كتاب هل اغتيل النبي ﷺ للمؤلّف .

(٣) تاريخ الطبري ٣ / ٢٨٧ ، مؤسسة الأعلمي ـ بيروت .

(٤) البداية والنهاية ٨ / ١٢٤ .

(٥) راجع كتاب نظريات الخليفتين للمؤلّف باب الولاة .

كسرى العرب(١). ولأنّ أبا هريرة من حزب عمر فقد نقل لعن أبي بكر عند النبي ﷺ فتبسّم رسول الله ﷺ(٢).

ولم يذكر الأحاديث التي يحفظها في ذمّ عمر وكذلك ارتفع نجم باقي رجال الحزب العمري في زمن معاوية مثل المغيرة بن شعبة وعمرو بن العاص وكعب الأحبار لأنّ معاوية من حزب عمر.

وسار معاوية على نهج عمر فأبعد رجال الحزب البكري وقتل عبدالرحمن بن خالد بن الوليد(٣).

مثلما قتل عمر أباهُ خالد بن الوليد(٤). وقتل معاوية عبدالرحمن بن أبي بكر وقتل عائشة بنت أبي بكر ومحمّد بن أبي بكر(٥).

وأبعد عبدالله بن الزبير المتربّي في حضن عائشة بنت أبي بكر عن السلطة فضعف الحزب البكري.

وأراد معاوية الانتقام لعمر بن الخطّاب من قاتله أبي لؤلؤة الفارسي فأصبح عدوّاً لدوداً للفرس.

وأراد قتل نصف الفرس دون سبب مقنع فنصحه الأحنف بن قيس بتجنّب ذلك إذ قال معاوية: هذه الحمراء قد كثرت بين أظهر المسلمين وكثر عددهم وخفت عدوّتهم، والمسلمون في ثغرهم وجهادهم عدوّهم وقد خلّفوهم في نسائهم وحرمهم فأردت أن أرسل إلى كلّ من كان في عرافه من المقاتلة فيأتوا

(١) تاريخ الطبري ٥ / ٣٣٠، الاستيعاب ٣ / ٤٧١.

(٢) مسند أحمد بن حنبل ٢ / ٤٣٦.

(٣) المستدرك، الحاكم ٣ / ٤٧٦.

(٤) راجع نظريات الخليفتين، للمؤلّف ٢ / ٢٧٣ ـ ٢٨٠.

(٥) المستدرك، الحاكم ٣ / ٤٧٦.

بسلاحهم ويأتيني كلّ عريف بمن في عرافته من عبد أو مولى فأضرب رقابهم فنؤمن ناحيتهم[١].

قال الأحنف : ففيم القول وأنت على صريمة قال لتقولنّ قال فإنّ ذلك ليس لك يمنعك من الجهاد من ذلك خصال ثلاث أمّا الأُولى فحكم الله في كتابه عن الله وما قتل رسول الله ﷺ من الناس من قال لا إله إلّا الله وشهد أنّ محمّداً رسول الله بل حقن دمه .

والثانية أنّهم غلّة الناس لم يغز غاز فخلف لأهل ما يصلحهم إلّا من غلّاتهم وليس لك أن تحرمهم وأمّا الثالثة فهم يقيمون أسواق المسلمين أفنجعل العرب يقيمون أسواقهم قصّابين وقصّارين وحجّامين .

قال : فوثب معاوية عن كرسيّه ولم يعلمه أنّه قبل منه وانصرف الأحنف قال فما بتّ بليلة أطول منها أتسمّع الأصوات قال فلمّا نادى أوّل المؤذّنين قال لمولى له : ائت المسجد فانظر هل حدث أمر فرجع فقال صلّى الأمير ودخل وانصرف ولم يحدث إلّا خير[٢].

وفي رواية عن معاوية قال للأحنف بن قيس وسمرة بن جندب : رأيت هذه الحمراء قد كثرت وأراها قد قطعت على السلف وكأنّي أنظر إلى وثبة منهم على العرب والسلطان فقد رأيت أن أقتل شطراً منهم وأدع شطراً لإقامة السوق وعمارة الطريق .

ولم يرتض الأحنف وسمرة هذا الإجراء الخطير فأخذا يلطّفان به حتّى

(١) أي أراد معاوية قتل الموالي المسلمين .

(٢) تاريخ دمشق ٢٤ / ٣٣٠ .

عدل عن رأيه[١].

ومنع معاوية زواج العجم من العرب وأن ترثهم العرب ولا يرثوهم ونال من العجم[٢].

في حين رفع معاوية منزلة اليهود والنصارى والروم على حسابهم .

وسار معاوية على منهج عمر في معاداة الفرس وقبيلة بني مخزوم . وهي قبيلة خالد بن الوليد لأنّه كان عبدهم سابقاً[٣].

بينما ردّ الإمام علي ﷺ الأشعث بن قيس الذي تهجّم على الفرس قائلاً : غلبتنا هذه الحمراء على وجهك وأسكته[٤].

وكان عمر يحبّ معاوية كثيراً أكثر من عبدالله وعبيدالله فكان يناجيه طويلاً في رحلاته إلى المدينة ممّا أثار حفيظة الصحابة ، وكدّس عمر جيوش المسلمين عند معاوية وكان يهدّد المعارضة بها .

ولم يتزوّج معاوية من بنات عمر وكذلك لم يتزوّج أولاد عمر من بنات معاوية .

وعاش معاوية على الكفر ومات على غير ملة الاسلام [٥]، وكان المسلمون يعرفونه لذا قال الامام علي ﷺ لمعاوية عند التحكيم :أراك قد دعوتني الى حكم القرآن وقد علمتُ أنك لست من أهل القرآن ولا حكمه أردت .

---

(١) العقد الفريد ٢ / ٢٦٠ .

(٢) البحار ٨ / ٢٨٧ .

(٣) اقرب الموارد : مادة عسف وقالت الرواية :ان عمر كان عسيفاً للوليد بن المغيرة ، والعسيف هو المملوك أو الأجير.

(٤) الغارات ٢ / ٤٩٨ ، البحار ٣٤ / ٣١٩ ، شرح النهج ٢٠ / ٢٨٤ ، سفينة البحار ٨ / ٦٠٥ .

(٥) خلاصة عبقات الانوار، النقوى ٧ / ٣٠٥ ،تاريخ بغداد ١٤ / ١٦٧ .

الفصل الثاني : هند وعائشة

متى وقعت هند وعائشة في الأسر ؟

كانت هند بنت عتبة أسيرة في فتح مكّة في يد خاتم الرسل في سنة ٨ هجرية تنتظر الحكم النبوي فيها ، بعد محاربتها للدين وطغيانها على ربّ العالمين .

وبين خوف منها في وقوعها جارية أسيرة في يد أحد المسلمين يلعب بها كيفما شاء وبين إطلاق سراحها ، أمر رسول الله بإطلاق سراح الأسرى المكّيين دون استثناء قائلا: اذهبوا فأنتم الطلقاء [1].

وفي سنة ٣٦ هجرية أي بعد مرور ٢٨ سنة على فتح مكّة وقعت عائشة أسيرة في يد أمير المؤمنين ﷺ في حرب الجمل .

وكانت عائشة تنتظر حكم الإمام علي ﷺ فيها بعد عصيانها الله تعالى وقتلها حرّاس بيت المال في البصرة وتأجيجها حرباً شرسة على الخليفة [2].

---

(١) تذكرة الفقهاء ،الحلي ١ /٤٢٨،الام، الشافعي ٧ / ٣٨٢، سبل السلام ، العسقلاني ٤ / ٤٥ ، نيل الأوطار ، الشوكاني ٨ / ١٤٨ ، فقه السنّة ، سابق ٢ / ٦٨٦ ، الكافي ٣ / ٥١٣ ، الاستبصار ، الطوسي ٢ / ٢٦ ، وسائل الشيعة ٦ / ١٢٥ ، مناقب آل أبي طالب ، ابن شهر آشوب ١ / ١٨٠ ، البحار ١٩ / ١٨١ ، ٢١ / ١٠٦ ، ٤٤ ، ٥ .

(٢) الفتنة ووقعة الجمل، الضبي ٩٨ ،المعيار والموازنة ٣٠ ،مصنف ابن ابى شيبة ٧ / ٢٦٦ ، شرح النهج ١ / ٢٢٦ ،كنز العمال ١٣ / ١٦٥ ،فيض القدير ،المناوى ٦ / ١٣ ،تفسير الامام العسكرى (ع) ،٦٥٣ .

فقتلها على أعمالها المذكورة والاقتصاص منها على قتلها ٢٥/٠٠٠ الف مسلم لم يكن بالحكم المستبعد في حينه ، ولو أصدره الإمام علي عليه السلام لما كان مخطئاً .

وحينها كان معظم جيش الإمام عليه السلام يطالب بتوزيع غنائم معركة الجمل والأسرى عليهم ونداءاتهم تصمّ الأذان .

لكن الإمام علي عليه السلام سار على سيرة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله فأطلق سراح عائشة مثلما أطلق النبي صلى الله عليه وآله سراح هند [١].

من هي الأفضل قيادة هند أم عائشة ؟

عاشت هند بنت عتبة في بيت أبيها الكافر وفي منزل زوجها أبي سفيان المشرك ، فتربّت على أيديهما وعلى ثقافة شيبة بن ربيعة وأخيها الوليد بن عتبة . وصحبت أخلاء زوجها مسافر وعمارة بن الوليد والعبّاس وصباح المغنّي[٢] أيّام سفر زوجها عن مكّة .

وتسامرت مع سودان المدينة أيضاً فعجنت بتربيتهم وأنفاسهم ونزواتهم المنحرفة فأصبحت علماً للمكر الجاهلي ونموذجاً للعهر الفاني في مكّة المشرّفة .

فكانت اقتراحاتها وأفعالها مرآةً لشخصيتها ففي معركة أُحد مرّت قوّات المشركين على قبر أُمّ رسول الله صلى الله عليه وآله آمنة بنت وهب[٣] فلم يتفوّه الكافرون ببنت

---

(١) الفتنة ووقعة الجمل، الضبى ٩٨ ،المعيار والموازنة ٣٠ ،مصنف ابن ابى شيبة ٧ / ٢٦٦ ، شرح النهج ١ / ٢٢٦ ،كنز العمال ١٣ / ١٦٥ ،فيض القدير ،المناوى ٦ / ١٣ ،تفسير الامام العسكرى (ع) ،٦٥٣ .

(٢) البحار ٣٣ / ٢٠١ ، الأغاني ٩ / ٥٨ ، شرح النهج ١ / ٣٣٦ .

(٣) مغازي الواقدي ١ / ٢٠٦ .

شفة في موضوعها ، أمّا هند فاقترحت عليهم نبش قبرها والاحتفاظ بجثمانها يفتدون به أُسراهم بقطع من جسدها ، فتعجّب بعض الكافرين من سخف اقتراحها وقالوا : لو نبشنا قبرها لتعلّم أعداؤنا ذلك فتنبش قبيلة خزاعة قبورنا .

فخافوا على موتاهم وردّوا طلبها الغريب .

فعرف الحاضرون أنّ هنداً أشدّ منهم كفراً وأقبح منهم أهدافاً وأشنع منهم سريرة .

وفي معركة أُحد كانت هند تقود صواحبها قائلة :

نحن بنات طارق نمشي على النمارق

ان تقبلوا نعانق ونبسط النمارق

أو تدبروا نفارق فراق غير وامق[1]

ويلاحقن كلّ فارّ من ساحة القتال بمكحلة ومجمرة يعيرن إيّاه بأنّه امرأة راغبين في عودته إلى القتال .

ولمّا قتل الإمام علي ﷺ أبطال قريش وحملة اللواء بقي اللواء ساقطاً على الأرض لا يقوى رجل على حمله خوفاً من سيف علي بن أبي طالب ﷺ .

ولمّا فرّ المشركون كادت هند أن تقع أسيرة بيد المسلمين مثلما وقعت عائشة أسيرة بيد المؤمنين في معركة الجمل ، وعندها تحرّكت عمرة الحارثية إلى اللواء وحملته فعاد الكفّار المنهزمون فقالوا : لولا لواء الحارثية أصبحوا يباعون في الأسواق بالثمن البخس[2].

وتمكّن ذو الشهادتين من قتل هند في المعركة فلم يقتلها اقتداءً بسيرة

---

(١) المستدرك ، الحاكم ٣ / ٢٣٠ ، مجمع الزوائد ، الهيثمي ٦ / ١٠٩ .

(٢) تاريخ الخميس ١ / ٤٢٧ ، تفسير القمّي ١ / ١١٣ .

المصطفى ﷺ وطلبه في عدم قتل النساء والأسرى .

وكانت هند قد تعاقدت مع وحشي غلام جبير بن مطعم من بني عبد مناف في معركة أُحد على قتل محمّد ﷺ أو علي ﷺ أو حمزة انتقاماً لأبيها عتبة وعمّها شيبة وأخيها الوليد المقتولين في معركة بدر .

فقال لها وحشي (الأسود الحبشي) لا سبيل إلى محمّد ﷺ وعلي ﷺ ولكن يمكن أن أقتل حمزة .

فتعاقدت معه على اعطائه زينتها وتمكّنه من نفسها[1].

ونذرت للأصنام أن تأكل كبد حمزة إن ظفرت به ميّتاً .

فتمكّن وحشي من قتله وشقّ بطنه والكشف عن كبده فجاءت هند مع صويحباتها يمثّلن بجثث الشهداء من المسلمين يقطعن آذانهم وأُنوفهم يجعلن منها قلائد في صدورهنّ .

وجلست هند تأكل من كبد حمزة وتقطع أنفه وأُذنيه ، وأبو سفيان يشجّعها ويجأ برمحه شدق حمزة ، فقال الحليس بن علقمة : انظروا إلى من يزعم أنّه سيّد قريش ما يصنع بابن عمّه الذي قد صار لحماً .

فقال أبو سفيان خجلاً : اكتمها عليّ[2].

وما كانت نساء فارس والروم والعرب تأكل الأكباد في ذلك العهد الكافر بل إنّ العرب الكفرة كانوا يستهجنون هذه الأفعال المعتوهة .

---

(١) كانت هند مولعة بالزنا بالسود من الرجال فإن ولدت أسود قتلته .

(٢) البحار ٢٠ / ٩٧ ، سبل الهدى ، الشامي ٤ / ٢١٨ .

هل سوّدت هند وجهها مع وحشي؟

وبعدما أكلت هند كبد حمزة ومثّلت بجسده وقطعت أذنيه وأنفه صنعت منها قلادة زيّنت بها صدرها !!

فأخذت تطوف الكعبة وتجوب شوارع مكّة بقلادتها المذكورة ولمّا تمّ ذلك سمح لها أبو سفان بالوفاء بنذرها للأصنام . سامحاً لها بتسويد وجهها بالزنا مع وحشي ! قالت هند لوحشي : لئن قتلت محمّداً ﷺ أو علياً ﷺ أو حمزة لأعطينّك رضاك[1]!

ونذرت ذلك للأصنام وقالت :

شفيت وحشي غليل صدري شفيت نفسي وقضيت نذري

فشكر وحشي عليَّ عمري حتّى ترم أعظمي في قبري[2]

إطلاق النبي ﷺ سراح أسيره وحشياً

ولمّا أسلم وحشي في فتح مكّة مع من أسلم من الكافرين بالقوّة طرده رسول الله ﷺ قائلاً له : غرّب عنّي وجهك حبّاً منه لعمّه حمزة ، ومعرفة منه بكفر هذا الطاغية وبقائه على الشرك .

وفعلاً بقي هذا الشرّير شارباً للخمرة معاقراً لها فمات في بركة خمر غارقاً فيها[3].

---

(١) تفسير القمّي ١ / ١١٦ .

(٢) أسد الغابة ٥ / ٥٥٩ ، الإصابة ٤ / ٤٢١ .

(٣) السيرة الحلبية ٢ / ٢٤٩ ، تاريخ الخميس ١ / ٤٢٦ ، إسعاف الراغبين بهامش نور الأبصار ٨٦ .

وقد قال الله تعالى : ﴿إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ .

وأعجب العجب من رحمة رسول الله ﷺ الواسعة أسره لوحشي في فتح مكّة وعدم قتله له !!

بل عفى عنه وأطلق سبيله .

والمنافقون يفترون على النبي محمّد ﷺ كذباً قتله لعقبة بن أبي معيط اليهودي أسيراً بعد معركة بدر ، حبّاً منهم لهذا الطاغية اليهودي واعتداءً على خاتم الأنبياء ﷺ الذي لم يدنس نفسه الطاهرة بقتل أسير .

في محاولة من الحزب القرشي لتشويه سمعة النبي ﷺ وتجويز الأمر لأنفسهم في قتل الأسرى مثلما قتل عمرو بن العاص أسرى النصارى في الاسكندرية[1].

وقتل أبان بن عثمان بن عفّان الأسرى الأتراك .

وكان عقبة بن أبي معيط اليهودي قد قُتِل في أثناء معركة بدر بسيف علي بن أبي طالب ﷺ . وقد قال معاوية بن أبي سفيان ذلك للوليد بن عقبة في أيّام حكومته[2].

وكنت والحمد لله تعالى أوّل من طرح نظرية عدم قتل النبي ﷺ للأسرى في العصر الحديث معتمداً على القرآن الكريم وروايات القرون الأُولى الصحيحة واعتماداً على العقل واتّباعاً للسيرة الحضارية الطاهرة لرسول الله ﷺ .

---

(١) الغارات ، الثقفي ٢ / ٧٤٩ ، تاريخ اليعقوبي ٢ / ١٦٤ ، تاريخ الطبري ٣ / ٣١٠ .

(٢) المناقب ، الخوارزمي ٢٣٤ .

لماذا لم يقتل النبي ﷺ أسيرته هنداً ولم يعاقب عائشة ؟

بعد فتح مكّة وقعت هند بنت عتبة أسيرة في يدي رسول الله ﷺ فتذكر سيّد الأنبياء أفعالها المعارضة له في مكّة وتقطيعها أشلاء حمزة وأكلها كبده، وتزيينها صدرها بأُذنيه وأنفه، فكان من الطبيعي جداً حكم النبي ﷺ بقتلها وانهاء أُحدوثتها، إلّا أنّ سيّد الرسل جاء رحمة للعالمين يصفح عن أنكر الأعمال ولو كانت مثل جريمة هند أم معاوية .

فأصدر الرسول الأكرم ﷺ أمراً بالعفو عنها مع من عفا عنهم من فراعنة قريش .

واستمرّ عفوه في طيلة أيّام حياته كما قال عنه القرآن الكريم رحمة للعالمين .

فعائشة وحفصة افترتا عليه في قضيّة شربه العسل في بيت زينب بنت جحش ونزل قرآن في وصمهما بالخطيئة المذكورة :

﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾[١].

فطلّقهنّ رسول الله شهراً كاملاً ثمّ عفا عنهما .

ولمّا ولدت مارية إبراهيم اتّهمتها عائشة وحفصة بالزنا فأنزل الله تعالى براءتها ووصم عائشة بالذنب فكانت العقوبة الإلهية لعائشة في وصمها بالإفتراء كبيرة جداً .

﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ﴾[٢].

واكتفى رسول الله ﷺ بهذه العقوبة لعائشة وحفصة ولم يعاقبهما أكثر من

---

(١) التحريم : ٤ .

(٢) النور : ١١ .

ذلك .

وكانت العقوبة الإلهية لعائشة وحفصة عظيمة لو كان الناس يدركون .

إذ ساءت سمعتهما وأخذ الناس ينظرون لأفعالهما وأقوالهما بريبة شديدة .

حتّى إنّ ابن عبّاس لمّا سأل عمر بن الخطّاب عن المرأتين اللتين خاطبهما الله تعالى في قوله سبحانه ﴿إِنْ تَتُوبَا﴾ لم يتردّد عمر في الإجابة بل قال : هما عائشة وحفصة لأنّ الناس كلّهم يعرفون هذا فما الفائدة من الستر على هذه القصّة .

فسقطت هيبة عائشة وحفصة في المدينة المنوّرة .

ولمّا بايع الناس علياً ﷺ بالخلافة أرادت عائشة الانتفاضة عليه فاقترحوا عليها المدينة فرفضت لسقوط منزلتها عند الصحابة هناك ، والمدينة عاصمة الإسلام وفيها المهاجرون والأنصار .

بل هي عادت إلى مكّة أثناء مسيرها إلى المدينة قائلة : ليت السماء انطبقت على الأرض[1] حينما أخبروها ببيعة الناس لعلي ﷺ .

ولأجل ذلك ذهبت إلى البصرة إلى حيث قلّة من الصحابة وكثرة الناس الذين لا يعرفونها بالدقّة .

ولأجل هذه الآيات القرآنية الفاضحة لأعمال عائشة والمشكّكة في منهجها كانت عائشة تدعو بقوّة لمنع تفسير القرآن ومنع تدوين الحديث ، وتشجّع أباها وعمر على هذا المشروع الخطير .

ولمّا منعوا تفسير القرآن وذكر الحديث استفادت عائشة من هذا الجهل العلمي فقلبت آيات الإفك لصالحها فجعلت من نفسها امرأة مظلومة وهي ظالمة لمارية في هذه القضية !!

---

(١) البحار ٣٣ / ١٤٢ .

تشابه هند وعائشة في حبّ القتال

الكثيرة من النساء تكره الحروب وتحبّ السلام والأمان ، والقـلّة القـليلة تحبّ الدماء وخوض الحروب وسط الرجال . ومن هذه القلّة هند وعائشة .

وأغلب النساء المحبّات للحرب والقتال والعـصيان بـعيدات عـن السـلم والسلام وأحكام الإسلام .

فكانت هند وعائشة بعيدات عن الطاعة خارجات عن القانون .

وفعلاً طلّق النبي ﷺ عـائشة وحـفصة العـاصيتان للأوامـر النـبوية ثـمّ أرجعهما[١].

أمّا أبو سفيان فطلّق هند ولم يرجع إليها[٢]، فبقيت سائبة لا ولي لها يردعها عن أعمالها بعدما كانت سائبة في زواجها !

وسودة (زوجة النبي ﷺ) حزنت على هزيمة الكافرين فـي مـعركة بـدر فقالت لأسرى المشركين مؤنّبة لهم : هلّا قاتلتم مثلما قاتل الرجال ؟[٣]

وبينما كانت هند تحثّ وحشياً على قتل النبي ﷺ وعلي ﷺ وحمزة في معركة أُحد عارضة نفسها جائزة لذلك كانت عائشة ترغّب المقاتلين ببدرة ذهب لقتل علي ﷺ في معركة الجمل[٤].

---

(١) تذكرة الفقهاء ، الحلّي ٢ / ٥٦٦ ، البحار ١٦ / ٣٨٥ ، صحيح البخاري ٣ / ١٠٤ ، ٧ / ٤٧ ، سنن مسلم ٤ / ١٨٨ ، سنن الترمذي ٥ / ٩٣ ، السنن الكبرى ، البيهقي ٧ / ٢٧ ، فتح الباري ١ / ١٦٧ .سنن الدارمي ٢ / ١٦١ ، مجمع الزوائد ، الهيثمي ٩ / ٢٤٤ ، المعجم الكبير ، الطبراني ٢٣ / ١٨٧ ، تفسير الطبري ٢٨ / ١٦٨ ، أسباب النزول ، الواحدي ٢٨٩ .

(٢) تاريخ الطبري ٣ / ٢٨٧ ط مؤسسة الأعلمي ـ بيروت .

(٣) تاريخ ابن الأثير ٢ / ١٣١.

(٤) تذكرة الخواص ١٧٢ ، الاستيعاب ٣ / ٦٠ ، شرح النهج ٩ / ١١٧ .

وأبعد مسافة سارتها هند للحرب من مكّة إلى المدينة في أُحد ، فسبقتها عائشة بالذهاب مسافة أطول من مكّة إلى البصرة(١).

وتعاملت هند بشدّة مع حمزة وتعاملت عائشة بشدّة مع أسراها في البصرة فأمرت بقتل سبعين مسلماً حرّاس بيت مال البصرة كانت قد عاهدتهم على السلم إلى حين مجيء الإمام علي ﷺ ثمّ غدرت بهم ، فأيتمت أولادهم وأثكلت نساءهم وأمرت بنتف لحية وحواجب ورموش والي البصرة الشيخ المجاهد عثمان بن حنيف دون ذنب ارتكبه بعدما خوّفوها من قتله (٢).

فأبسط شيء كانت تعمله عائشة هو القتل ، ولم يؤثّر فيها العفو النبوي عنها في أعمالها معها ، ولم ينفع معها صفح الإمام ﷺ عنها وإرجاعها مكرّمة إلى المدينة .

وقتل جيش هند سبعين مسلماً في أُحد ، كذلك قتلت عائشة سبعين مسلماً أسيراً في البصرة (٣).

القدرة الإدارية للمرأتين

كانت الحدّة والعنف في التعامل صفة ملازمة للمرأتين مع الغير .

والعنيف لا ينجح في مدّ جسور الوفاء مع الآخرين ، بل عادته قطع جسور

---

(١) شرح الأخبار ، النعماني ٣ / ١٠٤ ، المسائل العكبرية ، المفيد ١٣٠ ، الجمل ، المدني ٥٧ .

(٢) الفتنة ووقعة الجمل، الضبى ٩٨ ،المعيار والموازنة ٣٠ ،مصنف ابن ابى شيبة ٧ / ٢٦٦ ،شرح النهج ١ / ٢٢٦ ،كنز العمال ١٣ / ١٦٥ ،فيض القدير ،المناوى ٦ / ١٣ ،تفسير الامام العسكرى (ع) ،٦٥٣ .

(٣) المعيار والموازنة ٥٨ ، مسند الشاميين ، الطبراني ٣٨٧ ، الكافئة ، المفيد ١٨ ، الجمل ، المدني ٣٩ ، البحار ٣٣ / ٩٢ ، شرح النهج ٩ / ٣٣٠ .

الارتباط والتلاحم.

فالمرأتان لم تنجحا في تشكيل مجموعة اجتماعية متجانسة ساعية للخير وداعية للسلام. بل تمكّنتا من تحريض جماعة على الحرب والعصيان.

ولمكانة عائشة من رسول الله ﷺ فقد كانت أكثر احتراماً ومنزلة من هند بنت عتبة.

رغم عدم قتل هند لأحد من المسلمين وقتلت عائشة أكثر من ٢٥٠٠٠ مسلماً.

واستغلّت عائشة منزلتها من سيّد الأنبياء أكثر فأكثر لمحاربة وصيّه وخليفته فدعت في البصرة كعب بن سور الازدي (قاضي عمر على البصرة) لينضمّ إليها في جيش الجمل فرفض دعوتها.

فركبت جملها إليه وبكت عنده على عثمان الذي قتلته بفتواها وأرحامها مثل طلحة بن عبيدالله وعبدالرحمن بن أبي بكر (وكان على قضاء البصرة من قبل عمر).

فرقّ لها وعلّق المصحف في رقبته وسار خلفها إلى الحرب[1]، وقتل هناك.

أُمنيتا هند وعائشة

كانت هند في معركة أُحد كافرة معلنة للكفر محاربة للدين وأعظم أُمنية في

(١) الفتنة ووقعة الجمل، الضبي ٩٨ ،المعيار والموازنة ٣٠ ،مصنف ابن ابي شيبة ٧ / ٢٦٦ ، شرح النهج ١ / ٢٢٦ ،كنز العمال ١٣ / ١٦٥ ،فيض القدير ،المناوى ٦ / ١٣ ،تفسير الامام العسكرى (ع) ،٦٥٣ ، الإرشاد ، المفيد ١ / ٣٥٦ ، الأمالي ، الطوسي ١٣٠ ، الجمل ، المدني ٣٦.

حياتها قتل رسول الله ﷺ وعلي ثمّ حمزة فتحقّقت غايتها في حمزة .

وبقيت تنتظر من يقتل محمّداً ﷺ وعلياً ؑ ، وماتت وهي كارهة لهما وفي المدينة كانت عائشة قد ورثت ذلك العداء من هند فأكبر أُمنية في حياتها قتل وصي المصطفى علي ؑ(١).

وقد قال النبي ﷺ في علي ؑ : « عهد معهود من السماء لا يحبّك إلاّ مؤمن ولا يبغضك إلاّ منافق » (٢).

فعاشت وماتت عائشة مبغضة لعلي ؑ أشدّ البغض لذا فرحت قمّة الفرح بمقتل علي بن أبي طالب ؑ ، وسمّت غلامها عبدالرحمن حبّاً لعبدالرحمن بن ملجم (٣).

والاثنتان تحترمان أبا سفيان وتسمّيانه شيخ قريش ، والاثنتان تحبّان أبا بكر وعمر .

وقد اعتنى عمر بالمرأتين كثيراً فجعل من معاوية بن هند والياً على الشام ، وجعل راتب عائشة أكثر من الرجال والنساء قاطبة (٤)!

---

(١) الجمل ، المدني ٣٦ ، الإرشاد ، المفيد ١ / ٣٥٦ .

(٢) المستدرك ، الحاكم ٣ / ١٢٧ ، تاريخ بغداد ٤ / ٤٠ ، كنز العمّال ١١ / ٢١٦ ، أُسد الغابة ١ / ٦٦ ، صحيح مسلم ٢ / ٢٧١ ، صحيح الترمذي ٢ / ٣٠١ ، صحيح النسائي ٢ / ٢٧١ ، صحيح ابن ماجة ١٢ ، مسند أحمد ١ / ٨٤ ـ ٩٥ ، ١٢٨ ، الاستيعاب ٢ / ٤٦٤ ، الدرّ المنثور ٧ / ٥٠٤ ، حلية الأولياء ١ / ٨٦ ، مجمع الزوائد ٩ / ١٣٢ ، ذخائر العقبى ٩٢ ، جامع الأحاديث للسيوطي ٧ / ٢٢٩ ، مسند أبي يعلي ٢ / ١٠٩ ، الصواعق المحرقة ١٢٣ ، تفسير الطبري ١٣ / ٧٢ ، تفسير الرازي ١٩ / ١٤ ، فتح القدير ٥ / ٢٥٣ ، تاريخ ابن عساكر ٢ / ٤٢٣ .

(٣) البحار ٢٨ / ١٥٠ .

(٤) كنز العمّال ٣ / ١٥٧ ، ٦ / ١٥٧ ، مجمع الزوائد ، الهيثمي ٩ / ١٢١ ، حلية الأولياء ١ / ٦٣ ـ

فكانت أُمنية هند زمن الكفر والإسلام قتل علي ﷺ ، وأُمنية عـائشة فـي الإسلام قتل علي ﷺ[(١)].

انتفاضة عبد الرحمن بن ابي بكر

قال عبد الرحمن بن ابي بكر لمعاوية في المدينة عند تعيينه يزيد خليفة : اهرقلية ؟ إذا مات كسرىٰ كان كسرىٰ مكانه لا نفعل والله ابداً، وبعث إليه معاوية بمائة الف درهم بعد ان ابى البيعة ليزيد، فـردّها عـليه عـبد الرحـمن وابـىٰ ان يأخذها، وقال: أبيع ديني بدنياي؟ فخرج الىٰ مكّة فمات بها قبل ان تتم البـيعة ليزيد بن معاوية[(٢)].

ﷺ ٦٤، تاريخ بغداد ١١ / ١١٢، ١٣ / ١٢٢، الإصابة، ابن حجر ٤ / ١٧٠ ـ ١٧١ المناقب للخوارزمي، طبعة مكتبة نينوى ١١٢ وطبعة مؤسسة النشر الإسلامي ١٧٨ / ٢١٦، تذكرة الخواص ٥٩ نحوه، وراجع الكافئة ١٤ / ١٢ و١٣ ،الأمـالي للـصدوق ١٠١ / ٧٧، روضة الواعظين ١١٥ ،أسد الغابة ٣ / ٣٠٦، الإصابة ٢ / ٤٠٠، المستدرك ٣ / ١٣٧، ٤٧٦ ،البحار ٣٢ / ١٣٩، الاستيعاب ٢ / ٣٩٣، ٤ / ٣٦١، ، مروج الذهب ٢ / ٣٥٧، أُسد الغابة ٤ / ١٣٤، ، المعيار والموازنة ٥٧ ،تاريخ الطبري ٣ / ٥١٣ ،تاريخ اليعقوبى ٢/١٥٧/ ١٧٩، الغارات، الثقفى ٢ / ٩٢٢ ،البداية والنهاية ٧ / ٢٣٥ ،شرح النهج ١٤ / ٢٠ ،بهج الصباغة ٦ / ٣٧٢ ،تاريخ ابن خلدون ٢ / ١٦٠ .بلاغات النساء ٩، العقد الفريد ٢ / ٢٧٨، ٣ / ٩٨، البيان والتبيين ، الجاحظ ٢ / ٢١٠، الإمامة والسياسة ١ / ٦٠، شرح النهج ٢ / ٤٩٩ .

(١) السيرة الحلبية ٢ / ٢٤٩، تاريخ الخميس ١ / ٤٢٦، الجمل ، المدني ٣٠ ـ ٣٨.

(٢) الاستيعاب ٢ / ٣٩٣، أُسد الغابة ٣ / ٣٠٦، شذرات الذهب في ذكر حوادث سنة ٥٣هـ، الإصابة ٢ / ٤٠٠.

الفصل الثالث : علاقة معاوية - عائشة

لماذا صنع عمر ملكاً قبل رحيله ؟

أحبّ الناس إلى عمر بن الخطّاب كان معاوية بن أبي سفيان وعائشة بنت أبي بكر .

فكان يختلي بمعاوية الطليق الفاسق ويشاوره في أُموره كلّها ويجلّه ويحترمه فيثير حفيظة الأنصار والمهاجرين .

وقيل الحبّ يعمي ويصمّ ، فترك عمر اعتراضات المؤمنين السابقين وعيّن معاوية على الشام كلّها .

فانبهر أهل المدينة ومكّة لسابقة معاوية السيّئة وكونه من الطلقاء فكيف يفضّل على أهالي بدر والعقبة ؟

وحاسب عمر ولاته جميعاً وترك معاوية فرفعه فوق باقي الولاة والمقرّبين .

ثمّ رغب في تعيينه ملكاً على العرب قاطبة فقال : معاوية كسرى العرب [1].

في التفاتة مدهشة منه ومنكرة مع وجود سيّد الأوصياء علي عليه السلام ، ففهم المسلمون رغبته في تعيين معاوية ملكاً على البلاد والعباد .

وبهذا القول الصريح وتحويل الشام لمعاوية وإطلاق يده فيها وتركيز الجيوش بيده ومنع أي رقابة عليه أصبح معاوية ملكاً (كسرى) على الشام .

---

(١) تاريخ الطبري ٥ / ٣٣٠ ، الاستيعاب ، ابن عبدالبرّ ٣ / ٤٧٢ .

واستغلّ عمر مقتل كسرى الفرس فطرح معاوية بديلاً عنه مع فسق معاوية وسابقته الكافرة وحاضره المرّ.

فوضع عمر بن الخطاب الأسس المتينة لدولة معاوية بن أبي سفيان بطرق مختلفة، يدعمه في ذلك كعب الأحبار وطلقاء مكّة، وقد وصل معاوية إلى حكم الشام بناءً على الاتفاق الحاصل بين رجال السقيفة مع أبي سفيان بإعطاء الشام لبني أميّة طعمة لهم [1].

ولم يهتم عمر للاعتراضات الموجّهة ضدّه جراء توليته معاوية الشام، وهو ابن ١٨ عاماً[2]، بينما عارض عمرُ امر الرسول ﷺ بتولية اسامة بن زيد حملة الشام وهو في ذلك العمر!![3]

وعارض عمر وصول الإمام علي ﵇ إلى الخلافة وعمره ثلاثون عاماً[4]. وقال عمر للمغيرة: أما والله ليعورن بنو أميّة الإسلام، كما أعورت عينك هذه، ثمّ ليعمينه، حتى لا يدري أين يذهب ولا أين يجيء[5].

لكنَّ عمر نفسه وضع الأسس لملك معاوية فقد وصفه بكسرى العرب[6]، وانه خير الناس، ووصف أباه (رأس الكفر) بعد فتح مكّة بأنّه سيد قريش، ووصف أمّه آكلة كبد حمزة سيّد الشهداء وصاحبة راية الفساد بأنّها كريمة قريش![7] ولم

(١) تاريخ الطبرى ٢ / ٤٤٩ ،المعارف، ابن قتيبة ٢٤٥.

(٢) كنز العمّال ١٢ / ٦٠٦.

(٣) تاريخ الطبري ٢ / ٤٦٢.

(٤) شرح نهج البلاغة ٣ / ١١٥.

(٥) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي ٣ / ١١٥، الموفقيات، الزبير بن بكار.

(٦) الاستيعاب، ابن عبدالبرّ ٣ / ٤٧٢.

(٧) وقعت هند بنت عتبة والنسوة اللاتي معها يمثلن بالقتلى من أصحاب رسول الله ﷺ

يوضح كرمها في أي موضوع ؟

بينما جاء بان الفاكه بن المغيرة المخزومي قد اتّهمها بـالزنا فـبانت مـنه، وقالوا: بأنّ معاوية من أربعة وهم عمارة بن الوليد ومسافر بن عمرو وأبو سفيان والعباس بن عبد المطلب(١).

الملك والملكة يحاربان علياً ﷺ

وبقي وصي رسول الله علي ﷺ منتظراً طغيان معاوية وعائشة وفعلاً حصل ما قاله سيّد الأنبياء محمّد ﷺ ففي سنة ٣٦ هجرية سيطرت عائشة على البصرة وأضحت ملكة عليها وقادت جيشها الجرّار لحرب الجمل (٢).

وفي سنة ٣٨ هجرية وقف كسرى العرب معاوية بـجيشه الكـبير مـحارباً الخليفة علي ﷺ في صفّين.

واستمرّ هذان الشخصين يسعيان للوصول إلى الملك الفعلي للـعباد بكـلّ السبل الممكنة وأثمرت جهودهما الطاغية عن قتل عائشة لعثمان واغتيال معاوية لعلي ﷺ(٣).

ﷺ يجدعن الآذان والأنوف ، حتّى اتّخذت هـند مـن آذان الرجـال وأنـوفهم خـدماً (وهـي الخلخال) وقلائد ، البداية والنهاية ، ابن كثير ٤ / ٤٢ .

(١) ربيع الأبرار ، الزمخشري ٣ / ٥٥١ ، شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ١ / ١١١ ، تذكرة الخواص ، سبط بن الجوزي ٢٠٢ طبعة النجف .

(٢) الفتنة ووقعة الجمل، الضبي ٩٨ ،المعيار والموازنة ٣٠ ،مصنف ابن ابى شيبة ٧ / ٢٦٦ ،شرح النهج ١ / ٢٢٦ ،كنز العمال ١٣ / ١٦٥ ،فيض القدير ،المناوى ٦ / ١٣ ،تفسير الامام العسكرى (ع) ،٦٥٣ .

(٣) راجع كتاب هل قتل معاوية علياً ﷺ للمؤلّف .

معاوية: لا تتركوا خبراً في علي ﷺ إلّا وأتوني بمناقضٍ له!

سعى معاوية لطمس فضائل الإمام علي ﷺ في كافّة المجالات والأصعدة باختلاق معارض لها في كلّ مجال، فحديث «سدّوا الأبواب إلّا باب علي» صنعوا مقابله: سدّوا الأبواب إلّا خوخة أبي بكر!

ومنام الإمام علي ﷺ في سرير النبي ﷺ صنعوا مقابله حضور أبي بكر في الغار، إذ كتب معاوية إلى الآفاق: لا تتركوا خبراً يرويه أحد من المسلمين في أبي تراب إلّا وأتوني بمناقض له في فضائل الصحابة فإنّ هذا أحبُّ إليّ وأقرُّ لعيني[1].

تدهور العلاقة بين عائشة ومعاوية بعد قتله لأخيها

قال البخاري[2]: كان مروان والياً على الحجاز استعمله معاوية، فخطب فجعل يذكر يزيد بن معاوية لكي يبايع بعد أبيه، فقال له عبدالرحمن بن أبي بكر شيئاً، فقال: خذوه، فدخل بيت عائشة، فلم يقدروا عليه.

فقال مروان: إنّ هذا الذي أنزل الله فيه: ﴿وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا أَتَعِدَانِنِي﴾ فقالت عائشة: ما أنزل الله فينا شيئاً من القرآن وقالت كذبت يامروان وكذب معاوية ما الخيار أردتما لأُمّة محمّد ولكنّكم تريدون أن تجعلوها هرقلية كلّما مات هرقل قام هرقل[3].

فقتل معاوية عبدالرحمن بن أبي بكر وعندها ساءت العلاقة بين معاوية

---

(١) الاستيعاب ١ / ٦٥، شرح النهج ١ / ١١٦، الأغاني ١٥ / ٤٤، النزاع والتخاصم ١٣، تاريخ ابن عساكر ٣ / ٢٢٢.

(٢) البخاري ٣ / ١٢٦، في تفسير سورة الأحقاف.

(٣) تاريخ ابن الأثير ٣ / ١٩٩.

وعائشة انتهت بقتله لها .

صراع الملك وعائشة

ولمّا كانت الدولة لا تتحمّل حضور ملكين فيها كما لا تتحمّل السفينة وجود ربّانين لها فقد حصل الصراع بين الملك وعائشة وأسفرت النتيجة عن دفن معاوية لعبدالرحمن بن أبي بكر حيّاً[1].

ودفن عائشة بنت أبي بكر حيّة[2].

إذ حفر معاوية لها حفرة في المدينة ودعاها ، فوقعت مع حمارها في تلك الحفرة ، فقال ابن أُختها عبدالله بن الزبير عن الحادث :

لقد ذهب الحمار بأُمّ عمرو فلا رجعت ولا رجع الحمارُ[3]

وفي سنة ٣٦ هجرية كان الخليفة علي ﷺ حاكماً في المدينة المنوّرة وكانت عائشة ملكة على البصرة ، وكان معاوية ملكاً على الشام ، فحصل ما صبا إليه عمر .

ولو انتصرت عائشة في حربها في البصرة وفي صراعها مع معاوية لأصبحت أوّل ملكة في العالم الإسلامي .

قال أحد جرحي معركة الجمل (من جنود عائشة لرفيقه بعد أن التقم أُذنه وذهب بها) : إذا صرت إلى أُمّك (عائشة) ، فقالت : من فعل هذا بك ؟

فقل عمير بن الأهلب الضبي ، مخدوع المرأة التي أرادت أن تكون أمير

---

(١) المستدرك ، الحاكم ٣ / ٤٧٦ ، البداية والنهاية ٨ / ١٢٣ .

(٢) الصراط المستقيم ، ٣ باب ١٢ / ٤٦ .

(٣) الصراط المستقيم ٣/باب ٤٦/١٢.

المؤمنين[1].

إذن أرادت عائشة أن تكون خليفة المسلمين .

لماذا دفن معاوية عبدالرحمن بن أبي بكر حياً ؟

عبدالرحمن بن أبي بكر اغتاله معاوية بين المدينة ومكّة بدفنه حيّاً فمات هناك[2].

وكان عبدالرحمن معارضاً لحكم يزيد ومفضّلاً نفسه عليه ، وبين العائلتين حقد ناجم عن قتل عثمان لأبي بكر وقتل عائشة وطلحة لعثمان .

وهذا الحقد الدفين الأسود تسبّب في دفن معاوية لعبدالرحمن بن أبي بكر حيّاً ، وهي أوّل عملية من هذا القبيل ثبّتها التاريخ في زمن معاوية .

والعمليات الأُخرى لم تصل إلينا بها روايات .

ودفن الإنسان حيّاً عملية جاهلية ولد من رحمها وأد البنات وقد دفن عمر إبنته حيّة وعمرها حوالي ثلاث سنوات[3].

ولقد تعلّم معاوية دفن الاحياء من عمر بن الخطاب ومن رجال الجاهلية .

---

(١) مروج الذهب ٢ /٣٧٩ ،تاريخ الطبري ٥ / ٢١٣ ،وطبع اوربا ١ / ٣٢٥ .

(٢) مختصر تاريخ دمشق ، ابن عساكر ١٤ / ٢٨٤ ،المستدرك ، الحاكم ٣ / ٤٧٦ ، البداية والنهاية ٨ / ١٢٣ .

(٣) عبقرية عمر ، العقّاد ٢١٤ .

الفصل الرابع : بيع الدين للدولة

حكومة معاوية الماكرة

رجع معاوية إلى الشام سنة إحدى وأربعين ؛ وبـلغه أنّ طـاغية الروم قـد زحف في جموع كثيرة ، وخلق عظيم ؛ فخاف أن يشغله عمّا يحتاج إلى تدبيره ، وإحكامه ، فوجّه إليه ، فصالحه على مائة الف دينار[1].

وفي داخل البلاد الإسلامية اتّبع سياسة اللين لتثبيت أساس ملكه : حتّى أنّه قيل فيه : إنّ معاوية عمل سنتين ، عمل عمر ما يخرم فيه ، ثمّ بعد عن ذلك[2].

ونسي معاوية بعد أن استولى على الملك دم عثمان ، والطلب بثأره .

قال ابن عبد ربّه[3]: قدم معاوية المدينة بعد عـام الجـماعة ، فـدخل دار عثمان بن عفّان ؛ فصاحت عائشة ابنة عثمان ، وبكت ، ونادت أباها : وا عثماناه ؛ تحرّض بذلك معاوية على القيام بطلب ثأره .

فقال معاوية : ياابنة أخي إنّ الناس أعطونا طاعة وأعطيناهم أماناً ، وأظهرنا لهم حلماً تحته غضب ، وأظهروا لنا ذلاًّ تحته حقد ؛ ومع كلّ إنسان سيفه ؛ ويرى موضع أصحابه ، فإن نكثنا بهم نكثوا بنا ، ولا ندري أعلينا تكون الدائرة أم لنا ،

---

(١) سيرة ابن كثير ١٧١ .

(٢) البداية والنهاية ، ابن كثير ٨ / ١٣١ .

(٣) في العقد الفريد ط مصر ١٣٣١هـ ٣ / ١٢٦ ، وفي تاريخ ابن كثير ٨ / ١٣٢ مع تغيير وزيادة فيها : (إنّ الناس قد أعطونا سلطاننا فأظهرنا لهم حلماً تحته غضب ... فبعناهم هذا بهذا وباعونا هذا بهذا ...) الحديث في البيان التبيين ٢ / ١٨٢ .

ولئن تكوني ابنة عمّ أمير المؤمنين خير من أن تكوني امرأة من عرض الناس .

بيع المرتزقة دينهم لمعاوية

قال عمرو بن العاص لمعاوية : لولا أني بعتك ديني اذاً لما استقبلتني بمثل هذا وأشباهه [١].

وأغدق معاوية العطاء على الرؤساء ، فمالوا إليه ، قال الطبري[٢]: إنّ الحُتّات بن يزيد المجاشعي وفد على معاوية في جماعة من الرؤساء ؛ فأعطى كلّاً منهم مائة الف ، وأعطى الحتّات سبعين ألفاً ؛ فلمّا رجعوا ، وكانوا ببعض الطريق ، أخبر بعضهم بعضاً بجائزته ، فرجع الحتّات إلى معاوية يعاتبه ؛ فقال له فيما قال : ما بالك خسست بي دون القوم !؟

فقال : اشتريت من القوم دينهم ، ووكلتك إلى دينك ، ورأيك في عثمان ؛ فقال : وأنا فاشتر منّي ديني ؛ فأمر له بتمام جائزته .

وولّى المغيرة بن شعبة الكوفة بعد أن كان قد أعطى مصر طعمة لعمرو بن العاص مدّة حياته [٣]؛ وبقي زياد بن عبيد شوكة إلى جنبه ، فأقضّ أمره مضجعه[٤] فعالجه علاج امرئ حازم في دنياه غير آبه لدينه حين استلحقه بنسبه ؛ ووافق ذلك

(١) الفتوح، ابن أعثم ٢ / ٢٨ .

(٢) أوردتها ملخّصة من الطبري ٦ / ١٣٥ ، وابن الأثير ٣ / ٢٠١ .

(٣) السرائر ، ابن إدريس الحلّي ٣ / ٢٦٠ ، . وقعة صفّين ٣٤ ـ ٣٩ ، تاريخ اليعقوبي ٢ / ١٨٤ ـ ١٨٦ ٣ / ٣٣١ ، تاريخ ابن خلدون ٢ / ٦٢٥ .الغارات ٢ / ٧٤٨ ، شرح النهج ٢ / ٧٠ ، ذكر أخبار أصفهان ١ / ٧٧ ، صفين ٤٤ ، جواهر المطالب ١ / ٣٦٨ ، النجوم الزاهرة ، الأتابكي ١ / ٦٣ .

(٤) أخبار زياد والحجّاج في العقد الفريد ٣ / ٢٣٩ .

هوىً في نفس زياد فرغب في ذلك أشدّ الرغبة بما نقل نسبه من ثقيف إلى قريش، ومن عبيد إلى أبي سفيان، فأصبح أخاً لخليفة المسلمين بعد أن كان امرءاً وضيع النسب خسيس الحسب.

وقصّة الاستلحاق على ما ذكره المسعودي، وابن الأثير وغيرهما[1] هي أنّ سميّة كانت جارية للحرث بن كلدة الطبيب الثقفي وكانت من البغايا ذوات الرايات بالطائف؛ وتؤدّي الضريبة إلى الحرث بن كلدة؛ وكانت تنزل في حارة البغايا خارجاً عن الحضر؛ وكان الحرث قد زوّجها من غلام رومي له اسمه عبيد؛ ونزل أبو سفيان في أحد أسفاره في الجاهلية إلى الطائف على خمّار يقال له: أبو مريم السلولي، فقال له: قد اشتهيت النساء فالتمس لي بغيّاً؛ فقال له: هل لك في سميّة؟ فقال: هاتها على طول ثديها، وذَفر بطنها، فأتاه بها فوقع عليها، فعلقت بزياد، ثمّ وضعته سنة إحدى من الهجرة، وذكروا في سبب استلحاق معاوية زياداً إلى نسبه: أنّ علياً لمّا ولي الخلافة استعمل زياداً على فارس، فضبطها وحمى قلاعها؛ فساء معاوية ذلك، فكتب إليه يتهدّده، ويتعرّض له بولادة أبي سفيان، ولمّا قُتِل علي ﷺ، وصالح الحسن ﷺ معاوية خاف معاوية منه، فأرسل إلى المغيرة وقال له: ذكرت زياداً واعتصامه بفارس، وهو داهية العرب ومعه الأموال، وقد تحصّن بأرض فارس وقلاعها يدبّر الأمور، فما يؤمنني أن يبايع لرجل من أهل هذا البيت، فإذا هو قد أعادها جَذَعة، فذهب إليه المغيرة، وقال

---

(١) قصّة استلحاق زياد بترجمته في الاستيعاب، وابن عساكر ٥ / ٤٠٩، وأُسد الغابة، والإصابة، وفي ذكر أيّام معاوية وسيرته من مروج الذهب ٢ / ٥٤، واليعقوبي ٢ / ١٩٥، وابن كثير ٨ / ٢٨، وأبو الفداء ١٩٤، وفي حوادث سنة ٤٤ عند ابن الأثير ٣ / ١٩٢ بتفصيل واف، ولمّح إليه الطبري في ٤ / ٢٥٩، وبعض أخباره بترجمة يزيد بن المفرغ الشاعر من الأغاني ط ساسي ١٧ / ٥١ ـ ٧٣.

له : إنّ هذا الأمر لا يمدّ إليه أحد يداً إلّا الحسن بن علي عليه السلام وقد بايع لمعاوية ، فخذها لنفسك قبل التوطين ؛ قال زياد : فأشر عليّ ، قال : أرى أن تنقل أصلك إلى أصله ، وتصل حبلك بحبله ، وتعير الناس اذناً صمّاء .

فقال زياد : يابن شعبة ! أأغرس عوداً في غير منبته ؟ ثمّ إنّ زياداً عزم على قبول الدعوى . وأخذ برأي ابن شعبة ، ثمّ وفد إلى معاوية ، فأرسلت إليه جويرية بنت أبي سفيان عن أمر أخيها معاوية ، فلمّا أتاها كشفت عن شعرها بين يديه ، وقالت : أنت أخي ، أخبرني بذلك أبو مريم ، ثمّ أخرجه معاوية إلى المسجد ، وجمع الناس وحضر من يشهد لزياد وكان فيمن حضر أبو مريم السلولي .

فقال له معاوية : بم تشهد يا أبا مريم ؟ فقال أبو مريم : أنا أشهد أنّ أبا سفيان قدم علينا بالطائف وأنا خمّار في الجاهلية ، فقال ابغني بغيّاً فقلت له : ليس عندي إلّا جارية الحرث بن كلدة سميّة ، فقال : ائتني بها على قذرها وذفرها ، فقال له زياد : مهلاً ياأبا مريم إنّما بعثت شاهداً ، ولم تبعث شاتماً ، فقال أبو مريم : لو كنتم أعفيتموني لكان أحبّ إليّ ، وإنّما شهدت بما عاينت ورأيت ، والله لقد أخذ بكمّ درعها ، وأغلقت الباب عليهما ، وقعدت دهشاناً ، فلم ألبث أن خرج عليّ يمسح جبينه ، فقلت : مه ياأبا سفيان ؟

فقال : ما أصبت مثلها ياأبا مريم لولا استرخاء من ثديها ، وذفر من فيها ، فقام زياد فقال : أيّها الناس ! هذا الشاهد قد ذكر ما سمعتم ، ولست أدري حقّ ذلك من باطله ، وإنّما كان عبيد والداً مبروراً ، أو وليّاً مشكوراً ، والشهود أعلم بما قالوا ؛ فقام يونس بن عبيد بن أسد بن علاج الثقفي أخو صفيّة مولاة سميّة ، فقال : يامعاوية ! قضى رسول الله صلى الله عليه وآله أنّ الولد للفراش ، وللعاهر الحجر ؛ وقضيت أنت

أنّ الولد للعاهر[١].

هدايا وعطايا معاوية لعائشة

وقضى معاوية عن عائشة ثمانية عشر ألف دينار وقال عروة بن الزبير: أنّ معاوية أمر إلى عائشة بمائة الف درهم[٢].

وذكر عروة انه أعطاها أيضاً مائة ألف[٣].

وبعث معاوية إلى عائشة بقلادة بمائة الف[٤].

وبعث ابن الزبير إلى عائشة بمال في غرارتين يكون مائة الف.

وكثرة هذه الدور دفع عبدالله بن الزبير (ابن أسماء أُخت عائشة) ملك الحجاز للحجر على أملاكها كي تصل إليه بموتها.

وروىٰ ابن كثير عن سعيد بن عبد العزيز: قضىٰ معاوية عن عائشة ديناً كما أخرج أبو نعيم[٥].

وأهدى معاوية لعائشة ثياباً وورقاً وأشياء توضع في أُسطوانها ....

وعن عروة: أنّ معاوية بعث إلى عائشة بمائة ألف[٦].

وأخرج ابن كثير عن عطاء قال: بعث معاوية إلى عائشة وهي بمكّة بطوق

---

(١) تاريخ اليعقوبي ٢ / ١٩٥، الأغاني ١٧ / ٥١، تاريخ دمشق، ابن عساكر ٥ / ٤٠٩.

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية والحاكم في المستدرك ٤ / ١٣.

(٣) حلية أبي نعيم ٤٧/٢، النبلاء ١٣١/٢، المستدرك ١٣/٤.، وسيرة ابن كثير ٧ / ١٣٦ - ١٣٧، والمستدرك ٤ / ١٣.

(٤) سير أعلام النبلاء ٢ / ١٨٧، الطبقات، ابن سعد ٨ / ٦٧، الحلية، أبو نعيم ٢ / ٤٧.

(٥) حلية أبي نعيم ٢ / ٤٨ و «الورق»: الدراهم المضروبة.

(٦) حلية أبي نعيم ٢ /٤٧، النبلاء ٢ / ١٣١، المستدرك ٤ / ١٣.

قيمته مائة ألف فقبلته[1].

وروى ابن كثير عن سعيد بن العزيز : قضى معاوية عن عائشة أُمّ المؤمنين ثمانية عشر ألف دينار ، وما كان عليها من الدّين[2].

وكذلك كان الأُمراء من البيت الأموي أيضاً يبعثون إليها بالهدايا

ولمّا قدم معاوية المدينة دخل على عائشة[3] فقالت له : يامعاوية ! أمنت أن أُخبّأ لك من يقتلك بأخي محمّد بن أبي بكر ؟!

فقال : بيت الأمان دخلت ، وقال معاوية[4]: ما كنتِ لتفعليه وأنا في بيت أمان ! وقد سمعت النبي يقول : الإيمان قيد الفتك .

وقالت : يامعاوية ! أما خشيت الله في قتل حجر وأصحابه ، قال : إنّما قتلهم من شهد عليهم[5]!

كيف أنا في الذي بيني وبينك ؟ وفي حوائجك ؟ قالت : صالح ، قال : فدعينا وإيّاهم حتّى نلتقي عند ربّنا عزّوجلّ !

وساءت علاقة عائشة بعد قتل معاوية لحجر وأخيها عبد الرحمن فقالت : أما والله لو علم معاوية أنّ عند أهل الكوفة منعة ما اجترأ على أن يأخذ حجراً وأصحابه من بينهم حتّى يقتلهم بالشام ، ولكنّ ابن آكلة الأكباد[6] علم أنّه قد ذهب

---

(١) سيرة ابن كثير ٧ / ١٣٧ ، والنبلاء ٢ / ١٣١ وآخر الحديث : فقسّمته بين أُمّهات المؤمنين .

(٢) سيرة ابن كثير ٨ / ١٣٦ ، والنبلاء ٢ / ١٣١ حتّى ثمانية عشر ألف دينار .

(٣) سيرة ابن كثير بترجمة حجر .

(٤) سيرة ابن كثير ١ /٢٢٢ .

(٥) بترجمة حجر من الاستيعاب ؛ وتاريخ ابن كثير ١ / ٢٢٣ .

(٦) تعرّض في قولها هذا إلى فعل هند بغزوة أُحد حيث لاكت كبد حمزة عمّ النبي : و « لبيد »

الناس ، أما والله إن كانوا لجمجمة العرب عدّاً ، ومنعة ، وفقهاً ، ولله درّ لبيد حيث يقول :

ذهب الذين يعاش في أكنافهم وبقيت في خلف كجلد الأجرب
لا ينفعون ولا يرجّى خيرهم ويعاب قائلهم وإن لم يشغب

من باع دينه للدولة

وتعاون عروة بن الزبير ومحمّد بن الأشعث مع الجهاز الأموي وباعا دينهما له وكان معاوية لا يرضى بأقلّ من بيع دين الشخص للدولة .

إذ لمّا بايعت عصابة المغيرة بن شعبة يزيد أمام معاوية ، قال معاوية لموسى بن المغيرة : بكم اشترى أبوك من هؤلاء دينهم ؟

فقال موسى : بثلاثين ألفاً . قال معاوية : لقد هان عليهم دينهم[1].

وباع بسر بن أرطأة دينه للدولة .

وقال الإمام علي ﷺ : اللهمّ إنّ بسراً باع دينه بالدنيا فاسلبه عقله[2].

وسئل الإمام ﷺ أي الخلق أشقى ؟

قال ﷺ : « من باع دينه بدنيا غيره »[3].

شاعر مخضرم نيف على المائة ، وتوفّي في عصر عثمان أو معاوية .
راجع ترجمته في الأغاني ١٤ / ٢١١ ، وأسد الغابة ٤ / ٢٦١ . وفي إشارة إلى تمثّلها بشعره .

(١) تاريخ الطبري ٦ / ١٦٩ ، الكامل لابن الأثير ٣ / ٢١٤ .

(٢) الخرائج والجرائح ، ابن الراوندي ١ / ٢٠١ ، المناقب ، ابن شهر آشوب ٢ / ١١٣ ، الإرشاد ، المفيد ١٥٢ ، البحار ٤١ / ٢٠٤ .

(٣) من لا يحضره الفقيه ، الصدوق ٤ / ٣٨٣ ، الأمالي ، الصدوق ٤٧٨ ، الاختصاص ، المفيد ٢٤٣ .

وباع عمرو بن العاص دينه لمعاوية فأعطاه مصر (افريقيا) طعمة له وذريته، لكنّه سرعان ما قتله واسترجع مصر منه(١).

وقال الإمام الحسن ﷺ لابن العاص: أنت ياعمرو المؤثر دنيا غيرك على دينك أهديت إلى النجاشي الهدايا تريد بذلك هلاك جعفر وأصحابه(٢).

وباع الزبير دينه للدولة فأعطاه أبو بكر أرض الجرق الكبيرة وأعطاه عمر أرض العقيق الشهيرة وباع الأشعث بن قيس دينه للدولة فأعطاه عثمان دولة آذربيجان الكبيرة.

وباع المغيرة دينه للدولة فأعطاه عمر ولاية البحرين ثمّ البصرة ثمّ الكوفة.

ومات في زمن معاوية وهو وال على الكوفة.

وقال معاوية لموسى بن المغير بن شعبة: بكم اشترى أبوك من هؤلاء (أتباعه دينهم).

قال بثلاثين ألف درهم.

قال معاوية: لقد هان عليهم دينهم(٣).

وباع الكثير من المنافقين دينهم للحكومات من أجل الدنيا الفانية القصيرة الأمد(٤).

---

(١) السرائر، ابن إدريس الحلّي ٣ / ٢٦٠، تاريخ اليعقوبي ٣ / ٣٣١.

(٢) البحار ٤٤ / ٨١.

(٣) تاريخ الطبري ٩ / ١٦٩، تاريخ ابن الأثير ٣ / ٢١٤.

(٤) تاريخ دمشق، ترجمة عمرو بن العاص.

ناصبية المغيرة وسبّه للإمام عليه السلام

وكثر الناصبة في زمان معاوية وكان منهم المغيرة بن شعبة ، فإنّه أقام سبع سنين وأشهراً في الكوفة لا يدع شتم علي عليه السلام والوقوع فيه ، والعيب لقتلة عثمان ، واللعن لهم ، والدعاء لعثمان بالرحمة ، والاستغفار له ، والتزكية لأصحابه ، غير أنّ المغيرة كان يداري ، فيشتدّ مرّة ، ويلين أُخرى ، روى الطبري[1]: أنّ المغيرة بن شعبة قال لصعصعة بن صوحان العبدي ، وكان المغيرة يومذاك أميراً على الكوفة من قبل معاوية : « إيّاك أن يبلغني عنك أنّك تعيب عثمان عند أحد من الناس وإيّاك أن يبلغني عنك أنّك تذكر شيئاً من فضل علي عليه السلام علانية فإنّك لست بذاكر من فضل علي شيئاً أجهله بل أنا أعلم بذلك ، ولكنّ هذا السلطان قد ظهر ، وقد أخذنا باظهار عيبه للناس ، فنحن ندع كثيراً ممّا أمرنا به ، ونذكر الشيء الذي لا نجد منه بدّاً ندفع به هؤلاء القوم عن أنفسنا تقيّة ، فإن كنت ذاكراً فضله ، فاذكره بينك وبين أصحابك ، وفي منازلكم سرّاً ، وأمّا علانية في المسجد ، فإنّ هذا لا يحتمله الخليفة لنا ولا يعذرنا فيه ... » .

المغيرة الشيطان يدعو لسلطنة يزيد

ولم يبايع المغيرة بن شعبة الامام علياً عليه السلام وصي المصطفى وبايع يزيداً[2].

اذ قال المغيرة ليزيد : قد ذهب أعيان أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وكبراء قريش وذووا أسنانهم ، وإنّما بقي أبناؤهم ، وأنت من أفضلهم ، وأحسنهم رأياً ، وأعلمهم بالسنّة والسياسة ، ولا أدري ما يمنع أمير المؤمنين أن يعقد لك البيعة .

قال : أو ترى ذلك يتمّ ؟ قال : نعم . فأخبر يزيد أباه ، فأحضر المغيرة ،

---

(١) الطبري ٦ / ١٠٨ في ذكره حوادث سنة ٤٣هـ.

(٢) تاريخ الطبري ٣ / ٤٥٢ ، الكامل في التاريخ ٣ / ١٩١ .

واستخبره ؛ فقال المغيرة : قد رأيت ما كان من سفك الدماء والاختلاف بعد عثمان ، وفي يزيد منك خلف فاعقد له ، فإن حدث بك حادث كان كهفاً للناس ، وخلفاً منك ، ولا تسفك دماءٌ ، ولا تكون فتنة ؛ قال : ومن لي بهذا ؟ قال : أكفيك أهل الكوفة ، ويكفيك زياد أهل البصرة ، وليس بعد هذين المصرين أحد يخالفك ؛ قال : فارجع إلى عملك وتحدّث مع من تثق إليه في ذلك ، وترى ونرى ؛ فرجع إلى أصحابه ، وقال : لقد وضعت رجل معاوية في غرز بعيد الغاية على أُمّة محمّد ، وفتقت عليهم فتقاً لا يرتق أبداً ؛ ثمّ رجع المغيرة إلى الكوفة ، وأوفد مع ابنه موسى عشرة ممّن يثق بهم من شيعة بني أُميّة ، وأعطاهم ثلاثين الف درهم ، فقدموا عليه ، وزيّنوا له بيعة يزيد ، فقال معاوية لا تعجلوا بذا ، وكونوا على رأيكم ؛ ثمّ قال لموسى سرّاً : بكم اشترى أبوك من هؤلاء دينهم ؟ قال : بثلاثين ألفاً ، قال : لقد هان عليهم دينهم[١]!

ناصبية زياد

وأمّا زياد ، فإنّه كان أشدّ من غيره من ولاة معاوية في هذا الأمر ؛ وقد سبق ذكر قصّته مع حجر ؛ وكتب إلى معاوية في رجلين حضرميين[٢] أنّهما على دين علي ﷺ ورأيه ، فأجابه من كان على دين علي ﷺ ورأيه ، فاقتله ، وامثل به ، فصلبهما على باب دارهما بالكوفة[٣].

كما أمره بدفن الخثعمي الذي مدح علياً ﷺ وعاب عثمان حيّاً ، فدفنه

(١) تاريخ الطبري ٦ / ١٦٩ ، تاريخ ابن الأثير ٣ / ٢١٤ ، النصائح الكافية ، محمّد بن عقيل ٦٤ .

(٢) نسبة إلى حضرموت من بلاد اليمن .

(٣) المحبر ٤٧٩ .

حيّاً(١).

وختم حياته بما ذكره المسعودي ، وابن عساكر ، قال ابن عساكر : جمع زياد أهل الكوفة فملأ منهم المسجد والرُّحبة والقصر ، ليعرضهم على البراءة من علي (٢).

وقال المسعودي : وكان زياد جمع الناس بالكوفة بباب قصره يحرّضهم على لعن علي ، فمن أبى ذلك عرضه على السيف ثمّ ذكر أنّه أُصيب بالطاعون في تلك الساعة فأُفرج عنهم .

وكان عمرو بن الحمق الخزاعي ممّن أصابه التشريد والقتل في هذه المعركة ، فإنّه فرّ إلى البراري ، فبحثوا عنه حتّى عثروا عليه ، فحزّوا رأسه ، وحملوه إلى معاوية ، فأمر بنصبه في السوق ، ثمّ بعث برأسه إلى زوجته في السجن ـ وكان قد سجنها في هذا السبيل ـ فأُلقي في حجرها(٣).

ولُعن علي بن أبي طالب على منابر الشرق والغرب ما عدا سجستان ، فإنّه لم يُلعن على منبرها إلّا مرّة ، وامتنعوا على بني أُميّة ، حتّى زادوا في عهدهم أن لا يُلعن على منبرهم أحد في حين كان يلعن على منبر الحرمين(٤).

---

(١) راجع قبله ٢٤٠ في ذكر قصّة حجر بن عدي .

(٢) المسعودي في أيّام معاوية ٣ / ٣٠ ، وابن عساكر ٥ / ٤٢١ .

(٣) المعارف لابن قتيبة ٧ / ١٢ ، والاستيعاب ٢ / ٥١٧ ، والإصابة ٢ / ٥٢٦ ، وتاريخ ابن كثير ٨ / ٤٨ ، والمحبر ٤٩٠ ، في حوادث سنة ٤١هـ من الطبري ٦ / ٩٦ ، وابن الأثير ٣ / ١٦٥ ، وابن شهاب في ابن الأثير ٣ / ١٧٩ في ذكر استعمال المغيرة على الكوفة من (حوادث سنة إحدى وأربعين) .

(٤) أوردتها ملخّصة من معجم البلدان ٥ / ٣٨ ط المصرية الأُولى في لغة سجستان ، وهي من بلاد ايران .

مذابح زياد

وكان زياد ، كان أشدّ من غيره من ولاة معاوية في هذا الأمر ؛ ومن قصصه في هذه المعركة أيضاً ما وقع بينه وبين صيفي بن فسيل ، فإنّه أمر فجيء به إليه ، فقال له : ياعدو الله ! ما تقول في أبي تراب ؟

قال : ما أعرف أبا تراب ؛ قال : ما أعرفك به ! قال : ما أعرفه .

قال زياد : أما تعرف علي بن أبي طالب ؟![1].

قال : بلى ، قال : فذاك ـ وبعد محاورة بينهما ـ قال : عليّ بالعصا ، فقال : ما قولك في علي ؟ قال : أحسن قول أنا قائله في عبد من عبيد الله أقوله في أمير المؤمنين ، قال : اضربوا عاتقه بالعصا حتّى يلصق بالأرض[2].

الواضح من هذه الرواية الصحيحة أنّ صيفي القريب من الإمام عليه السلام لا يعرف أبا تراب لأنّه لقب أموي وضعوه زمن معاوية .

هل قُتِل زياد لامتناعه عن بيعة يزيد ؟

وكتب معاوية إلى زياد وهو بالبصرة : « أنّ المغيرة قد دعا أهل الكوفة إلى البيعة ليزيد بولاية العهد بعدي ، وليس المغيرة بأحقّ بابن أخيك منك ، فإذا وصل إليك كتابي فادع الناس قِبَلك إلى مثل ما دعاهم إليه المغيرة ، وخذ عليهم البيعة ليزيد » .

---

(١) كنية أبي تراب اختلقها الامويون للامام علي في زمن معاوية ولم يعرفه الناس قبل ذلك اذ سرقوا منه الالقاب الفاضلة وألبسوه الالقاب والكنى الطالحة .

(٢) تاريخ الطبري ٦ / ١٤٩ ، ١٩٨ ، تاريخ ابن الأثير ٢ / ٢٠٤ ، الأغاني ٧ / ١٦ ، تاريخ دمشق ٦ / ٤٥٩ .

الواضح من رسالة معاوية أنّ الدعوة لبيعة يزيد صعبة جداً لفسق يزيد وحماقته وفيها حثّ معاوية زياداً لمبايعته لأنّ المغيرة بايعه وإنّه ابن أخيه .

وهما دعوتان باطلتان .

فلمّا قرأ زياد الكتاب دعا برجل من أصحابه يثق بفضله وفهمه فقال : إنّي أُريد أئتمنك على ما لم أئتمن عليه بطون الصحائف ؛ ائت معاوية ، فقل له : ياأمير المؤمنين ! إنّ كتابك ورد عليّ بكذا ؛ فما يقول الناس إذا دعوناهم إلى بيعة يزيد ؟ وهو يلعب بالكلاب والقرود ! ويلبس المصبّغ ! ويدمن الشراب ! ويمشي على الدفوف ؛ وبحضرتهم الحسين بن علي ، وعبدالله بن عباس ، وعبدالله بن الزبير ، وعبدالله بن عمر ؛ ولكن تأمره أن يتخلّق بأخلاق هؤلاء حولاً وحولين ، فعسى أن نموّه على الناس .

فلمّا صار الرسول إلى معاوية وأدّى إليه الرسالة ، قال : ويلي على ابن عبيد ! والله لقد بلغني أنّ الحادي حدا له « إنّ الأمير بعدي زياد » ؛ والله لأردنّه إلى أُمّه سميّة وأبيه عبيد[1].

وفي رواية : كان الرسول قد قال لزياد : لا تفسد على معاوية رأيه ، ولا تبغض إليه ابنه . وأُلفي أنا يزيد فأخبره أنّ أمير المؤمنين كتب إليك يستشيرك في البيعة له وأنّك تتخوّف خلاف الناس عليه لهنات ينقمونها عليه ، وأنّك ترى له ترك ما ينقم عليه . فشاهد معاوية دعم المغيرة لبيعة يزيد فزاد في دعمه ، ووجد اعتراضاً من زياد على بيعة يزيد فقرّر قتله وفعلاً قضى عليه[2].

وكان معاوية قد أقسم اليمين على انهاء زياد قائلاً : والله لأردنّه إلى أُمّه

---

(١) تاريخ اليعقوبي ط اوروبا ٢ / ٢٦١ ـ ٢٦٢ .

(٢) تاريخ الطبري ٦ / ١٦٩ ـ ١٧٠ ، وتاريخ ابن الأثير ٣ / ٢١٤ ـ ٢١٥ .

سميّة وأبيه زياد[١].

فلمّا مات زياد عزم على البيعة لابنه يزيد فأرسل إلى عبدالله بن عمر مائة الف درهم فقبلها فلمّا ذكر البيعة ليزيد، قال ابن عمر: هذا أراد !؟ إنّ ديني إذن عليّ لرخيص[٢].

ضحايا سمرة بن جندب ؟

قال الطبري: مات زياد وعلى البصرة سمرة بن جندب فأقرّه معاوية أشهراً ثمّ عزله، فقال سمرة: لعن الله معاوية، والله لو أطعت الله كما أطعت معاوية ما عذّبني أبداً[٣].

وروى الطبري[٤]: سئل ابن سيرين: هل كان سمرة قتل أحداً ؟

فقال: وهل يحصى من قتل سمرة بن جندب !؟ استخلفه زياد على البصرة وأتى الكوفة، فجاء وقد قتل ثمانية آلاف من الناس، وروى أنّه قتل في غداة واحدة سبعة وأربعين كلّهم قد جمع القرآن.

---

(١) تاريخ اليعقوبي ٢ / ٢٦١.

(٢) وفي تاريخ ابن كثير ٩ / ٥؛ وذكر قبول ابن عمر ذلك؛ وفي الحلية ١ / ٢٩٦ ولم يذكر وقت إرساله إليه بترجمة عبدالرحمن في الاستيعاب المرقّمة ١٦٩٧ ٢ / ٣٩٦، وأُسد الغابة ٣ / ٢٨٩.

(٣) في حوادث سنة ٥٢ من الطبري ٦ / ١٦٤، وابن الأثير ٣ / ١٩٥ وقد أوردتهما منهما باختصار.

(٤) في حوادث سنة ٥٠ من الطبري ٦ / ١٣٢، وابن الأثير ٣ / ١٩٣.

تحذير النبي ﷺ من معاوية وهند

وكان النبي قد حذّر المسلمين من عائشة قائلاً عن بيتها : « هاهنا الفتنة من حيث يخرج قرن الشيطان » (١).

وحذر سيّد المرسلين ﷺ الناس من معاوية قائلا : إذا رأيتم معاوية على منبري هذا فاقتلوه(٢).

وقال النبي عن معاوية :اللهمّ لا تُشبع بطنه(٣).

فكان معاوية يأكل سبع وجبات بلحم ولا يشبع فقال : لقد مللت وما شبعت .

فانتشرت قصّة معجزة النبوّة هذه ، وعظمت بطن معاوية جدّاً جدّاً فأصبح يسمّى البطين .

ودخل في الشعر والنثر العربي بهذا الاسم .

فقال الشاعر :

---

(١) صحيح البخارى ط. دار الفكر بيروت عن طبعة دار الطباعة العامرة استانبول ١٤٠١ هجرية ،صحيح مسلم ٨ / ١٨٠، ٢ / ٣ / ٥٠٣ دار الفكر ،بيروت ،مصنف ابن ابى شيبة ٢ / ٧٥ الجمل ، المدني ٤٧ ، البحار ٣١ / ٦٣٩ ، الصراط المستقيم ٣ / ١٤٢ ، العمدة، ابن بطريق ٤٥٦، مسند أحمد ٢ / ٢٣ . ، وسعى أتباع معاوية هذه الأيام لحذف اسم عائشة من هذه الرواية في عملية مخزية لتحريف التاريخ ، لاحظ طبعات البخاري المختلفة لتسقط في نظرك المؤسسات الناصبية المزوّرة للروايات .

(٢) تاريخ الطبري ٨ / ١٨١ .

(٣) سنن مسلم كتاب البرّ والصلة ح٩٦ ، البداية والنهاية ٨ / ١١٩ ، شرح النهج ٤ / ٥٥ ، الضعفاء والمتروكين ، النسائي ١٣٩ ، تهذيب الكمال ، المزي ١ / ٣٣٨ ، تذكرة الحفّاظ ، الذهبي ٢ / ٦٩٩ ، سير أعلام النبلاء ، الذهبي ١٤ / ١٢٩ ، مسند الطيالسي ٨ / ٢٦٨ ، تهذيب التهذيب ، ابن حجر ١ / ٣٣ .

وصاحب لي بطنه كالهاوية كأنّ في بطنه معاوية[١]

فوضع معاوية لقب البطين على أمير المؤمنين علي عليه السلام[٢].

وقال النبي صلى الله عليه وآله عن أبي سفيان وابنيه معاوية ويزيد: اللهمّ العن الراكب والقائد والسائق[٣].

فلم يعبأ عمر بقول الباري عزّوجلّ وقول رسوله وعيّن معاوية ملكاً، وفعلاً تمكّن معاوية بتلك الامكانات الكبيرة من إبقاء ملكه في الشام ومحاربة الإمام عليه السلام في صفّين والوصول إلى سدّة الحكم.

فيكون عمر قد وهب تاج كسرى لمعاوية وقدّمه سلطاناً طاغياً على المستضعفين.

وبقي تاج ملكة الفرس وجواهرها فأعطاه عمر لعائشة بنت أبي بكر وأعطاها منصب الفتوى في الدولة الإسلامية ومشاورة مقرّبة للخليفة وصاحبة أعلى مرتّب مالي في البلاد ١٢٠٠٠ درهماً فأصبحت عائشة ملكة على البلاد بدل ملكة الفرس المقهورة.

ومن يومها لم تتحمّل عائشة أي معارضة لآرائها واقتراحاتها، ولمّا اهتمّ عثمان ببني أُميّة وترك مشورتها ولم يفتح لها خزينة البلاد، تذكّرت عائشة موقف عثمان السلبي من أباها باشتراكه في قتله فأعلنت إلى الملأ فتواها الشهيرة: اقتلوا نعثلاً فقد كفر[٤].

---

(١) شرح النهج ٤ / ٥٥.

(٢) راجع كتاب سيرة الإمام علي عليه السلام للمؤلّف ج٧.

(٣) الاصابة ٣ / ٤٦٤، المعجم الكبير، الطبراني ١٧ / ١٧٦، مجمع الزوائد ٥ / ٢٤٢.

(٤) المعيار والموازنة، أبو جعفر الاسكافي ٢٨، تاريخ اليعقوبي ٢ / ١٧٥ تاريخ الطبري ٣ / ٤٧٧، الإمامة والسياسة، الدينوري ١ / ٧٣، فتوح ابن أعثم ٢ / ٢٤٩ شرح نهج البلاغة ٧٧، تاريخ الطبري ٣ / ٤٧٧.

وكانت شاهبانو ملكة الفرس قد حكمت البلاد وعاثت فيها الفساد وطغت في أحكامها ممهّدة السبيل لسقوط امبراطورية الفرس .

فيكون أفدح الأضرار على العالم الإسلامي تلقيب عمر لمعاوية بكسرى العرب واعطائه جواهر ملكة الفرس لعائشة واعطائها مقام الفتوى .

فبقي معاوية كسرى إلى حين مماته وأضحت عائشة ملكة تصدر الأوامر بقتل السلاطين ، إذ أصدرت أمراً بقتل عثمان وحصل ذلك .

وأصدرت أمراً آخر بقتل الخليفة علي ﷺ وقادت الجيوش لهذا فلم تفلح .

وكان رسول الله ﷺ قد حذّر المسلمين من فتنة عائشة .

وأنذر الناس من حكم معاوية .

معاوية البطين

طلب رسول الله محمّد ﷺ معاوية ثلاث مرّات فقال له ابن عباس : إنّه يأكل فقال النبي ﷺ : اللهمّ لا تشبع بطنه [١].

فكان معاوية يأكل كثيراً ولا يشبع بدعوة رسول الله ﷺ فكبرت بطنه وعظمت وأصبح بطيناً .

فقال : مللت وتعبت من الأكل ولم أشبع .

وكان معاوية يأكل في اليوم الواحد سبع مرّات طعاماً بلحم فيقول : لا أشبع ولكن أعيى [٢].

---

(١) مناقب الإمام علي ، النسائي ، موضوع معاوية ،صحيح مسلم ، كتاب البرّ والصلة ح٩٦ ، أنساب الأشراف ١ / ٥٣٢ ، شرح النهج ١ / ٣٦٥ ، مسند الطيالسي ح٢٧٤٦ ، البداية والنهاية ٨ / ١١٩ وقد عدّه من فضائله ،الوفيّات ١ / ٧٧ .

(٢) البداية والنهاية ٦ / ١٨٩ .

وقال معاوية : لحقتني دعوة رسول الله ﷺ وكان يأكل في كلّ يوم مرّات أكلاً كثيراً[١].

ولمّا كتب النسائي كتاب خصائص الإمام علي عليه‌السلام طالبه الأمويون بكتابة كتاب عن فضائل معاوية .

فقال النسائي : لا أعرف فيه إلاّ قول النبي ﷺ : لا أشبع الله بطنه .

فضربه الأمويون بالنعال وعُصرت خصيتاه ثمّ مات شهيداً[٢].

وقال أمير المؤمنين عليه‌السلام : سيظهر عليكم بعدي رجل رحب البلعوم ، مندحق البطن يأكل ما يجد ويطلب ما لا يجد فاقتلوه ولن تقتلوه[٣].

وعلى إثر ذلك سمّي معاوية بالبطين .

وللتغطية على المعجزة النبوية الحاصلة في معاوية والنهم الحادّ المعروف عنه أشاعوا عن الإمام علي عليه‌السلام أنّه الأنزع البطين وأنّ النبي ﷺ سمّاه بذلك للتستّر على معاوية !!

وكان معاوية بطيناً يُقعد بطنه على فخذيه[٤].

فقال الشاعر في معاوية :

---

(١) المناقب ، ابن شهر آشوب ١ / ١٤٠ ، البحار ٢٢ / ٢٤٨ ، أُسد الغابة ٤ / ٣٨٦ ، مروج الذهب ٣ / ٧٩ ، الإصابة ٣ / ٤٣٣ ، الاستيعاب ٣ / ٣٩٥ ، طبقات المحدّثين بأصبهان ، ابن حبّان ٣ / ٢٤ .

(٢)() مناقب الإمام علي ، النسائي ، موضوع معاوية ،صحيح مسلم ،كتاب البرّ والصلة ح٩٦ ، أنساب الأشراف ١ / ٥٣٢ ، شرح النهج ١ / ٣٦٥ ، مسند الطيالسي ح٢٧٤٦ ، البداية والنهاية ٨ / ١١٩ وقد عدّه من فضائله .. شرح الأخبار ، المغربي ٢ / ٤٧ .

(٣) شرح مئة كلمة ، ابن ميثم البحراني ٢٢٨ .

(٤) نهج البلاغة ، شرح ابن ميثم ٢٢٨ ط ١٠ ، شرح النهج ، المعتزلي ١ / ٤٢٧ طبعة مصر ، شجرة طوبى ، الحائري ١ / ٩٤ .

وصاحب لي بطنه كالهاوية   كأنّ في أحشائه معاوية[١]

قال البهائي : خطب معاوية على المنبر يوم الجمعة فأحدث وأسمع فعجب الناس منه ومن وقاحته فقطع الخطبة[٢]. وهذا ناجم عن أكله الكثير والمفرط ودعوة النبي ﷺ عليه لخزيه والحطّ من منزلته !!

لكن معاوية تآمر لوضع لقب البطين على الإمام علي ﷺ وبقدرة دولته أصبح هو الزاهد وأضحى علي ﷺ البطين !!

وكانت أسته كبيرة وفي يوم وضع رجل يده على عجيزة معاوية الكبيرة قائلاً : ما أشبه هذه العجيزة بعجيزة هند[٣].

وكانت أُمّه هند كبيرة العجيزة .

وكانت الأمثال تضرب بها[٤].

وقد ذكر القرآن الكريم آية في ذمّ بني أميّة :

﴿وَمَا جَعَلنا الرُّؤيَا الَّتي أرَينَاكَ إلَّا فِتنَةً للناسِ والشَّجرةَ الملعونَة في القُرآنِ﴾[٥].

وقال النبي ﷺ : إذا رأيتم معاوية على منبري هذا فاقتلوه[٦].

وقال النبي ﷺ : معاوية في تابوت من نار في أسفل درك منها[٧].

وقال النبي ﷺ : يطلع من هذا الفجّ رجل من أُمّتي يُحشر على غير ملّتي

---

(١) شرح النهج ٤ / ٥٤ .

(٢) شجرة طوبى ، الحائري ١ / ٩٥ .

(٣) الكنى والألقاب ، القمّي ٣ / ٨٠ .

(٤) جواهر المطالب ، ابن الدمشقي ٢ / ٢٤٢ .

(٥) الاسراء ٦٠ ، الدرّ المنثور ، الدلائل للبيهقي .

(٦) تاريخ الطبري ٨ / ١٨١ .

(٧) تاريخ الطبري ٨ / ١٨١ .

فطلع معاوية[١].

وعندما قاد أباه أبا سفيان لعن رسول الله ﷺ : القائد والمقود وقال : ويل لأُمّتي من معاوية ذي الأستاه[٢].

ولعن النبي ﷺ معاوية وعتبة وأبا سفيان[٣] ولعن النبي ﷺ بني أميّة[٤].

كيف قتل مروان من اغتيالات معاوية ؟

أمّا مروان بن الحكم فكان منافساً عنيداً لحكم معاوية وأولاده لكنّ معاوية غفل عنه ولم يغتاله مع بقيّة الضحايا .

واعتَقَدَ إخلاصه له وليزيد ، لكنّ هذا الطاغية ما أن سنحت له الفرصة بعد موت يزيد حتّى تحرّك لقبض زمام الأُمور .

فاغتال معاوية بن يزيد بن معاوية ولمّا عيّن الامويون الوليد بن أبي سفيان ملكاً اغتاله مروان أيضاً أثناء صلاته على معاوية بن يزيد[٥].

فقتل مروان رجلين في يوم واحد ، وعيّن نفسه ملكاً على العباد والبلاد .

وكان مروان وزير عثمان يقتل المعارضة بطرق مختلفة فاكتسب مهارة فائقة .

وقد قلنا نظرية في هذا المجال تتمثّل في : اهتمام الحكومات بالأعداء يسهّل سقوطها بيد الأصدقاء !! فانتقلت السلطة من بيت معاوية الأموي إلى بيت

---

(١) تاريخ الطبري ٨ / ١٨١ .

(٢) الكبير العجز ، التعجّب ، الكراجكي ٣٩ ، البحار ٣٣ / ١٩١ ، المعجم الكبير ، الطبراني ١٧ / ١٧٦ ، الاصابة ، ابن حجر ٣ / ٤٦٤ ، مجمع الزوائد ، الهيثمي ٥ / ٢٤٢ ، جواهر المطالب ، ابن الدمشقي ٣ / ٣١٩ .

(٣) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ٢ / ١٠٢ ، المفاخرات ، الزبير بن بكار .

(٤) المستدرك ، الحاكم ٤ / ٤٨٠ .

(٥) مختصر تاريخ دمشق ، ابن منظور ١٣ / ١٣٠ ، أخبار الدول ، أحمد الدمشقي ١٣٢ .

مروان الأموي !

فتلك الاغتيالات الكثيرة وأضعافها أعطت لمعاوية منهجية عريقة في الفتك بأعدائه . وسمحت بوصول أرحامه إلى السلطة على جماجم أولاده .

من هم ضحايا الاغتيالات الأموية ؟

اغتال الامويون واعوانهم القرشيون طالب بن أبي طالب قبل معركة بدر [١].

واغتال يزيد بن ابى سفيان (شقيق معاوية)اثناء ولايته الشام سعد بن عبادة بأمر أبي بكر واتّهموا الجن بذلك[٢].

وسعى أبوسفيان لاغتيال رسول الله ﷺ قبل هجرته من مكة واشترك في عملية الاغتيال أبوسفيان ومعاوية وعمرو بن العاص وحضر دار الندوة المغيرة بن شعبة الاعور [٣] ولانه دميم المنظر أعور العين خبيث الطالع قاسي المشورة تصوره الحاضرون شيطاناً [٤].

وسعى أبوسفيان لاغتيال النبي ﷺ اثناء وجوده في المدينة وأرسل شخصاً لهذا الأمر .

لكن الله تعالى فضح العملية الغادرة وكشفها لرسول الله ﷺ[٥].

---

(١) السيرة الحلبية ١ / ٢٦٨ طبع دار إحياء التراث العربي .

(٢) كنز العمال ٣ / ٢٣٢٣ ، تاريخ الطبري ٢ / ٤٤٦ ، تاريخ ابن الأثير ٢ / ٢٢٥ ، تاريخ الذهبي ٣ / ١٤٩ ، طبقات ابن سعد ٣ / ٤٥٨ .

(٣) تاريخ اليعقوبى ٢ / ٤٠ طبعة ليدن ، سيرة ابن دحلان ١ / ٢٥٦ .

(٤) تاريخ اليعقوبى ٢ / ٤٠ طبعة ليدن ، سيرة ابن دحلان ١ / ٢٥٦ .

(٥) دلائل النبوّة ، البيهقي ٣ / ٣٣٣ - ٣٣٧ طبع دار الكتب العلمية ، بيروت ، تاريخ الطبري ٢ / ٢١٧ ، طبع مؤسسة الأعلمي - بيروت ، البداية والنهاية ٤ / ٧٩ - ٨١ ، طبع مؤسسة التاريخ العربي - بيروت .

ونجحت عملية معاوية في اغتيال الإمام علي عليه السلام بالتعاون مع الاشعث وابن ملجم .

وجاء : أن عبد الرحمن بن ملجم المرادي أبصر امرأة من بني تيم الرباب يقال لها قطام وكانت من أجمل أهل زمانها وكانت ترى رأي الخوارج فولع بها فقالت لا أتزوجك إلّا على ثلاثة آلاف وقتل علي بن أبي طالب .

فقال لها :أنا جئت لهذا [١].

وكان عمرو بن العاص قد أرسله لهذه المهمّة من مصر .

فتزوجها وبنى بها فقالت له يا هذا قد عرفت الشرط .

فخرج عبد الرحمن بن ملجم ومعه سيف مسلول حتى أتى مسجد الكوفة وخرج علي عليه السلام من داره وأتى المسجد وهو يقول أيها الناس الصلاة الصلاة أيها الناس الصلاة الصلاة وكانت تلك ليلة الجمعة لسبع عشرة خلت من رمضان[٢].

وقتل الإمام علياً عليه السلام في سجوده لصلاة الصبح .

هل خان معاوية عمرو بن العاص واغتاله ؟

وقال معاوية (بعد بيعة الناس للامام عليه السلام) لابن العاص: قد حبست نفسي عليكَ فاقدم على بركة الله[٣].

وكان ابن العاص قد لاحق المسلمين في الحبشة والمدينة وصفين ومصر فلم ينفعه ، وأخيراً اشترك في قتل أمير المؤمنين علي عليه السلام .

ومثلما قال النبي صلى الله عليه وآله : بشّر القاتل بالقتل فقد تحرّك معاوية لقتل ابن العاص فقتله .

---

(١) وقوله يبين أنه جاء من بلد آخر الى الكوفة وهذا البلد هو مصر.

(٢) الثقات ، ابن حبّان ٢ / ٣٠٢ .

(٣) نور الأبصار ، الشبلنجي .

وايد اليعقوبي مقتل عمرو بيد معاوية[١].

وعزل معاوية عبد الله بن عمرو بن العاص عن مصر سنة ٤٧ هجرية بعد قتله لأبيه.

وبعدما قتل معاوية رفيقه ابن العاص وعزل ابنه عبدالله ولى بدله أخاه عتبة بن أبي سفيان[٢].

وكان رسول الله ﷺ المعلّم من السماء أعلم الناس بهما فقال فيهما: لا يجتمعان على حقّ أبداً.

وإذا رأيتموهما مجتمعين ففرّقوا بينهما[٣].

وقال ابن العاص:

معاوية الفضل لا تنس لي — وعن منهج الحقّ لا تعدل

خلعت الخلافة من حيدرٍ — كخلع النّعال عن الأرجل

والبستها يا بن اللئآم — كلبس الخواتم بالأنمل[٤]

قال الحسن بن علي ﷺ لابن العاص: اما أنت يا ابن العاص فانّ أمرك مشترك وضعتك أمك مجهولاً من عهر وسفاح فتحاكم فيك أربعة من قريش فغلب عليك جزارها ألأمهم حسباً واخبثهم منصباً ثم قام أبوك فقال: أنا شانئ محمد الابتر.

---

(١) تاريخ اليعقوبي ٢ / ٢٢٢.

(٢) قال محمد بن المثنى مات ابن العاص سنة ٤٢، وقال ابن يونسي سنة ٤٣ وقال ابن بكير له نحو مائة سنة وقال ابن كثير سنة ٤٧ وقال الهيثم بن عدي سنة ٥١ وقال طلحة الكوفي سنة ٥٨هـ، النجوم الزاهرة ١ / ١٢٢، البداية والنهاية ٨ / ٢٩.

(٣) المناقب، ابن الدمشقي ٤٧، العقد الفريد ٥ / ٨٨، الإصابة ٢ / ٢٦٨، تاريخ دمشق ٤٢ / ٩٩، مجمع الزوائد ٧ / ٢٤١، لسان الميزان ٣ / ٣٦.

(٤) الغدير ٢ / ١١٤، أنساب الأشراف ٣٢٩.

فأنزل الله تعالى ما أنزل وقاتلتْ رسول الله ﷺ في جميع المواضع[1].

وقالت عائشة: لعن الله عمرو بن العاص ما أكذبه لقوله: إنّه قتل ذا الثدية بمصر[2].

وقال ابن العاص: أعجب الاشياء أن المبطل يغلب المحقّ يعرّض بعلي ﷺ ومعاوية فقال معاوية: بل أعجب الاشياء أن يعطى الإنسان ما لا يستحق إذا كان لا يخاف الله يعرّض بعمرو بن العاص فنفث كل منها بما في صدره من الآخر[3].

وقال معاوية لابن العاص في بداية صراعه مع الإمام ﷺ:

إن الأفاعي لا يطاقُ لقاؤها وتُنال من خَلفِ باطرافِ اليد

وقال الجاحظ: جحد معاوية حكم الرسول ﷺ في اطعامه عمرو بن العاص خراج مصر[4].

وكان معاوية وعمرو كل واحد منهما يتمنى الموت للآخر ليستقل بالملك إذ دخل عمرو على معاوية وقد ورد عليه كتاب فيه تعزية له في بعض الصحابة، فاسترجع معاوية فقال عمرو بن العاص:

تموت الصالحون وأنت حيّ تخطاك المنايا لا تموتُ

فقال له معاوية:

أترجو أن أموت وأنت حيّ فلستُ بميت حتى تموت[5]

وخلّف (عمرو بن العاص) أموالاً عظيمة للغاية.

(١) البحار ١٠ / ١١٦ ـ ١٢٠.

(٢) الإيضاح ٤٣.

(٣) ابن طباطبا ١٠٦.

(٤) رسالة الجاحظ في بني أُميّة، الملحقة بكتاب النزاع والتخاصم للمقريزي ٦٥.

(٥) البداية والنهاية ٨ / ١٤٧.

المقتولون ضحيّة حكم يزيد

قتل معاوية بن أبي سفيان العديد من المسلمين لإفساح المجال لحكومة ابنه يزيد ، وقتل من أعوانه الفاسقين أقل ممّا قتل من أعدائه المؤمنين والمشكلة في يزيد المعتوه الفاسق وليس فيهم فهؤلاء لا يوافقون على رجل لا توجد فيه أبسط مقوّمات السياسة والمجتمع .

والذين قتلهم معاوية إصراراً على غيّه وانحرافه في طريق الحكم من المسلمين :

١ ـ الإمام الحسن بن علي عليه السلام . فمعاوية كان قد تعهّد له على إرجاع الحكم إليه ، بعد وفاته ، وشهد الصلح المسلمون العراقيون والشاميون ، وأمضاه معاوية .

لذا وجد معاوية نفسه مجبراً على اغتيال الإمام الحسن عليه السلام في هذا الطريق ، فأغرى جعدة بنت الأشعث زوجة الإمام الحسن عليه السلام بقتله مقابل مائة ألف درهم وزواجها من يزيد ابنه .

فنفّذت جعدة العملية وطالبت معاوية بالأجر والعهد .

فقال لها : نحن نحبّ حياة يزيد ، ووفى لها بالمبلغ(١).

أي أنّه خافها على حياة يزيد متّهماً إيّاها بالغدر والخيانة .

٢ ـ سعد بن أبي وقّاص : أسلم متأخّراً في مكّة وهاجر إلى المدينة وكان من رجال الحزب القرشي المعادين لأهل البيت عليهم السلام ، فجعله عمر من رجال الشورى لبغضه علياً عليه السلام .

---

(١) المناقب ، ابن شهر آشوب ٣ / ٢٠٢ ، الصراط المستقيم ، العاملي ٢ / ١٧٧ ، البحار ٤٤ / ١٤٧ ، و١٠٩ / ٨٢ ، شرح النهج ٤ / ٧٠ ، الاستيعاب ١ / ١٤١ ، التذكرة ، ابن الجوزي ١٢١ ، سير أعلام النبلاء ، الذهبي ٣ / ٢٧٤ ، تهذيب التهذيب ، ابن حجر ٢ / ٢٦٠ ، الإصابة ١ / ٥٨٩ ، البداية والنهاية ٨ / ٤٧ .

فخاف معاوية وثبّته على الحكم ومعاندته ليزيد ، فأمر بإزهاق روحه وردع خطره ، فقتلوه بالسمّ في المدينة . فأمن معاوية خطر هذا الرجل المشارك في محاولة قتل سيّد المرسلين في العقبة وفي دار الندوة في مكّة[١].

٣ ـ سعيد بن زيد العدوي : من المتأخّرين في شهادة التوحيد في مكّة والمهاجرين إلى المدينة ، والمتردّدين في الجهاد .

فرّ من حضور معركة بدر مع طلحة بن عبيدالله ، وكان من أصحاب الصحيفة المعارضة لخلافة علي ﷺ ، ومن رجال السقيفة والمعارضين لبيعة علي ﷺ ، فتركه الإمام ﷺ [٢].

---

(١) المستدرك ، الحاكم ٣ / ٤٧٦ ، البدء والتاريخ ١٥٣ .

(٢) لقد تعوّدت قبائل قريش على كتابة صحيفة معارضة لبني هاشم وأول صحيفة قرشية معارضة لرسول الله ﷺ وقبيلته هي صحيفة المقاطعة المعلقة في جوف الكعبة وقد سارت قريش الكافرة على بنود تلك المعاهدة الظالمة فترة ثلاث سنين راجع موضوع شعب أبي طالب في هذا كتاب السيرة النبوية للمؤلّف .

«وكتبوا الصحيفة بينهم في حجة الوداع على أخذ الخلافة من علي ﷺ وتناوبها بينهم منهم أبو بكر وعمر ومعاذ وأبو عبيدة بن الجراح وسالم مولى أبي حذيفة.ثم اتفق ذلك الجمع على أن ينفروا ناقة رسول الله ﷺ ويقتلوه في عقبة الهرشي عند منصرفه من حجة الوداع وهم أربعة عشر نفراً.فلما دخلوا المدينة اجتمعوا جميعاً في دار أبي بكر وكتبوا صحيفة بينهم على ذكر ما تعاهدوا عليه في هذا الأمر. وكان أول ما في الصحيفة النكث لولاية علي بن أبي طالب ﷺ وأن الأمر إلى أبي بكر وعمر وأبي عبيدة وسالم ومعاذ.وشهد بذلك أربعة وثلاثون رجلاً: هؤلاء أصحاب العقبة وعشرون رجلاً آخر منهم أبو سفيان، عكرمة بن أبي جهل، صفوان بن أميّة بن خلف، سعيد بن العاص، خالد بن الوليد، عياش بن أبي ربيعة، بشير بن سعد، سهيل بن عمرو، حكيم بن حزام، صهيب بن سنان، أبو الأعور الأسلمي(زعيم قبيلة أسلم الاعرابية)، ومطيع بن الأسود المدري، وكاتب الصحيفة سعيد بن العاص.

ﷺ

فخاف معاوية غدر سعيد الذي طالما غدر وختل طلباً للدنيا فأمر بإزاحته عن طريق يزيد في سنة ٥٩ هجرية[١].

٤ ـ عبدالله بن عامر، ولي البصرة لعثمان وسنّه ١٩ سنة فأثار حفيظة الصحابة في المدينة، ثمّ نهب بيت مال المسلمين عند مصرع عثمان، وصرفه في طريق حرب الجمل فخاف معاوية من وثبته أمام يزيد، فأومأ بقتله، فمات في سنة ٥٨ هجرية في ظروف مجهولة.

٥ ـ عمرو بن العاص: وهو ثاني رجل في دولة معاوية فخافه معاوية على سلطته وفزع من خطره وغدره واغتياله، وخافه على حكومة يزيد المستقبلية وابن العاص لا يقبل بحكومة يزيد فصمّم على قتله، ونفّذ ذلك[٢].

ولم يحكم عمرو في مصر بعد مقتل الإمام علي ﷺ إلّا ثلاث سنين فتُوُفِّيَ في سنة ٤٣ هـ وقال قبل وفاته لابنه: أصلحت لمعاوية دنياه، وأفسدت ديني آثرت دنياي وتركت آخرتي، عُمِّي علي رشدي حتىٰ حضرني أجلي، كأنّي بمعاوية قد حوىٰ مالي، وأساء فيكم خلافتي.

وعزل ابن عمرو بن العاص عن الحكم ثم استصفىٰ (معاوية) مال عَمرٍ.. وولىٰ أخاه عتبة ابن أبي سفيان مصر![٣]

وكان معاوية قد عاهد ابن العاص علىٰ اعطائه مصر طعمه له ولعائلته، لكنه سرعان ما نقض اتفاقه المذكور!

ومع كل واحد من هؤلاء جمع من الناس وأمين الصحيفة أبو عبيدة بن الجراح فسموه بالأمين، راجع البحار، المجلسي ٩٦/٢٨ ـ ١١١، السقيفة، سليم بن قيس ١٦٨».

(١) على رأي خليفة بن خيّاط في حين قال البخاري مات سنة ٥٧ أو ٥٨ هجرية.

(٢) تاريخ اليعقوبي ٢ / ٢٢٢.

(٣) تاريخ اليعقوبي ٢/٢٢٢.

٦ ـ زياد بن أبيه : أصبح زياد من أعمدة حكم معاوية بعد التحاقه بأبي سفيان ، ولمّا دعا معاوية لبيعة يزيد كان زياد على رأس المخالفين .

وخالف زياد ذلك بعذر لم تقم له حجّة إذ قال لمعاوية : دعه يترك فسقه ومجونه حولاً أو حولين كي يركن الناس إلى سلامة سيرته ثمّ عيّنه للحكم .

فعرف معاوية سريرته وإن يزيد لا يترك فسقه وقال : أويلي على ابن سميّة والله لأردنّه إلى سميّة وعبيد فمات زياد في ظروف مشكوكة قبل إعلان الدولة عن بيعتها ليزيد فوفى معاوية بقسمه .

٧ ـ اغتال معاوية عبدالرحمن بن أبي بكر المعارض لخلافة يزيد[١].

٨ ـ اغتال معاوية عائشة قبل وصول يزيد إلى الحكم خوفاً من مؤامراتها المعروفة[٢].

جبن يزيد

لم يشارك معاوية في السجالات الحربية لجبنه وكان قد حصل على سيف عمر وقبضته من فضة ولم يحارب به أيضاً كما جاء في النصوص الصحيحة .

« عن عبد الله بن عمر قال: كان سيف عمر فيه فضّة أربع مائة درهم، وقد أخذه معاوية ولم يستعمله ايضاً »[٣].

وكان يزيد بن معاوية على تلك الخطى الثابتة لقادة قريش فعندما طلب معاوية من يزيد الخروج لحرب الروم لمعرفة استعداده وشجاعته ، اعتلّ يزيد

---

(١) راجع كتاب اغتيال الخليفة أبي بكر وعائشة للمؤلّف .

(٢) المصدر السابق .

(٣) كنز العمال ٦/٦٩٤ ح١٧٤٤٨.

وتمارض وامتنع من حرب الروم[1].

وعاش حياة رفاهية وترف فلم تحصل فتوحات في زمنه وساءت أحوال الدولة

الإسلامية وكثرت المذابح الرسمية بحقّ المواطنين إلى أن قتله الله تعالى ، فلم يعثروا على جسده ، جزاءً بما فعله بسيّد شباب أهل الجنّة الحسين بن علي ﷺ وما فعله في أسره لعلي بن الحسين ﷺ ونساء وأطفال الحسين ﷺ

وسار عبدالملك وأولاده على نهج يزيد :

ولمّا حجّ الفرزدق مع عبدالملك سأله عن علي بن الحسين ﷺ فقال :

هذا الذي تعرف البطحاءُ وطأته   والبيتُ يعرفُهُ والحلُّ والحرمُ

فقال عبدالملك أو رافضي أنت يافرزدق ؟

فقال : إن كان حبّ أهل البيت رفضاً فنعم . فحرمه عبدالملك جائزته[2].

الفصل الخامس : عائشة ـ الحسن والحسين

معركة البغل

منعت عائشة من دفن الإمام الحسن ﷺ في غرفة أُمّه فاطمة بنت محمّد ﷺ مع جدّه رسول الله ﷺ [3] ولا يتمكّن أحد من منع دفن سيّد شباب أهل

---

(١) تاريخ حلب ، الحلبي الحنفي ٢٤ .

(٢) المحاسن والمساوئ ، البيهقي ٢١٣ .

(٣) الطبقات ٨ / ١٧٥ ، مختصر تاريخ دمشق ، ابن عساكر ترجمة الإمام الحسن ﷺ ، وأنساب

الجنّة في غرفة أُمّه المملوكة لها .

ولأجل ذلك ركبت عائشة بغلاً وقادت بني أُميّة واعداء أهل البيت فصنعت فتنة كفيلة بمنع هذا الدفن المشروع [1] ، وعمرها يومذاك (٥٥) سنة .

فشرعت حرب البغل بين الجانبين و عملت عائشة ما فعلته في حرب الجمل من إثارة أعوانها بصوتها الجهوري وحركات يديها ، ودوران بغلها وعويلها في وسط الميدان ، وكانت فتّانة في تحريك المهاجمين وشدّهم على الخصوم ، فأصبح نعش الإمام الحسن ﷺ كالقنفذ من سهام أتباع عائشة وجُرِح المشيّعون وقُتِل آخرون .

عائشة أوّل من حارب الحسين ﷺ

بينما دعت عائشة لقتل علي ﷺ وصي المصطفى في معركة الجمل ، فقد دعت إلى قتل الحسين بن فاطمة ﷺ في معركة البغل ، وكان الحسين ﷺ قائداً للمشيّعين لدفن الحسن ﷺ مع جدّه رسول الله ﷺ ، فسقطت السهام عليه وعلى أصحابه وأهله كالمطر .

ولو أصرّ الحسين ﷺ على دفن الحسن ﷺ مع جدّه لسالت الدماء وكثرت القتلى وخوفاً من تعاظم الفتنة الجديدة وسقوط مزيد من القتلى تراجع الإمام الحسين ﷺ بالجثمان الشريف والمشيّعين عن المسجد النبوي إلى مقبرة البقيع ،

الأشراف ، ترجمة الإمام الحسن ٣ / ٦١ ، مقاتل الطالبيين ٧٤ ، إذ منعت عائشة دفن الحسن ٧ مع جدّه.

(١) مجمع البحرين ، الطريحي ١ / ٥٧٢ ، شرح أُصول الكافي ، المازندراني ٦ / ١٦٧ ، الإيضاح ، ابن شاذان ٢٦٢ ،تاريخ اليعقوبي ٢ / ٢٢٥ ..

فدفنه هناك فتراجعت عائشة عن المعركة فرحة مسرورة بمنع دفن الحسن عليه السلام مع جدّه[١].

إنّ الأفعال التي عملتها عائشة بقبائل وفئات أهل المدينة المنوّرة أخرجت الكثير منهم عن منطقهم واتّزانهم.

فمرّة حرّكت الناس على مارية القبطية وابنها إبراهيم متّهمة إيّاها في شرفها وشرف إبنها. فنزل الإفك في طهارة مارية وفضح عائشة.

ومرّة قادت عصبة من أُمّهات المؤمنين وقفن بجانب عمر وأعوانه وهم يعارضون النبي في يوم موته قائلين: يهجر يهجر[٢].

ومرّة ساندت الثورة على عثمان بن عفّان والأمويين بفتوى: اقتلوا نعثلاً لقد كفر[٣].

متسبّبة في قتله عطشاناً وملقى على زبالة المدينة فأكلته الكلاب[٤].

ومرّة متزعّمة الناس والأمويين للمطالبة بدم عثمان بن عفّان في معركة

---

(١) المناقب، ابن شهر آشوب ٢ / ١٧٥، ٣ / ٣٠٥، البحار ٤٤ / ١٤٢، الايضاح، ابن شاذان ٣٦٢، شرح الأخبار ٣ / ١٣٥، الإرشاد، المفيد ٢ / ١٩، البحار ٤٤ / ١٥٤، المناقب.

(٢) يهجر أي يتكلّم بدون عقل ولا وعي أي يهذي ويخبط كالمجنون والسكران والعياذ بالله من شرّ أذناب وأعوان إبليس. صحيح البخاري باب جوائز الوفد من كتاب الجهاد والسير ٢ / ١١٨، آخر الوصايا، مسند أحمد بن حنبل ١ / ٣٢٥. الطبقات، ابن سعد ٢ / ٢٧٣، المصنّف، ابن أبي شيبة باب المغازي، صحيح مسلم ٨٩/١١.

(٣) المعيار والموازنة، أبو جعفر الاسكافي ٢٨، تاريخ اليعقوبي ٢ / ١٧٥ تاريخ الطبري ٣ / ٤٧٧، الإمامة والسياسة، الدينوري ١ / ٧٣، فتوح ابن أعثم ٢ / ٢٤٩ شرح نهج البلاغة ٧٧، تاريخ الطبري ٣ / ٤٧٧.

(٤) أكلت الكلاب فخذ عثمان، تاريخ ابن أعثم ٢ / ٢٨٤.

الجمل .

وختمت أيّامها بقيادة الأمويين لمنع دفن الإمام الحسن ﷺ مع جدّه رسول الله ﷺ [(١)]، باسم الثأر لعثمان المظلوم الممنوع من دفنه مع رسول الله ﷺ !!!

فخرّبت عائشة المعايير ، ولعبت على الأسس ، وسلبت العهود والشعارات والفتاوى مصداقيتها .

في معركتي الجمل والبغل حاربت عائشةُ الحسين ﷺ

روت عائشة حديث : « الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة »[(٢)].

لكنّها حاربتهما في معركتي الجمل والبغل ، فعائشة حاربت الحسين ﷺ في البصرة وأرادت قتله اذ جاءت بالأعراب لهذا الغرض لكنّها لم تفلح رغم الأحاديث النبوية في فضله[(٣)].

وفي معركة البغل أعادت عائشة الكرّة ثانية لقتل الحسين ﷺ حينما وجدت الفرصة أفضل من السابق فالحسين ﷺ وحده لا مناصر له بعد مقتل النبي ﷺ وعلي ﷺ وفاطمة والحسن ﷺ .

فلمّا منع مروان وعائشة من دفن الحسن ﷺ إلى جنب جدّه رسول الله ﷺ

---

(١) المناقب ، ابن شهر آشوب ٢ / ١٧٥ ، ٣ / ٣٠٥ ، البحار ٤٤ / ١٤٢ ،الايضاح ، ابن شاذان ٣٦٢ ، شرح الأخبار ٣ / ١٣٥ ، الإرشاد ، المفيد ٢ / ١٩ ، البحار ٤٤ / ١٥٤ ، المناقب .

(٢) شرح الأخبار ، النعماني ٣ / ١٠٩ .

(٣) الفتنة ووقعة الجمل، الضبى ٩٨ ،المعيار والموازنة ٣٠ ،مصنف ابن ابى شيبة ٧ / ٢٦٦ ، شرح النهج ١ / ٢٢٦ ،كنز العمال ١٣ / ١٦٥ ،فيض القدير ،المناوى ٦ / ١٣ ،تفسير الامام العسكرى ﷺ ، ٦٥٣ .

قالت : هذا الأمر لا يكون أبداً ، يدفن ببقيع الغرقد ولا يكون لهم رابعاً[1].

بينما تواترت النصوص على أنّه سيّد شباب أهل الجنّة وأحد أفراد أهل البيت الذين طهّرهم الله تعالى تطهيراً ، وإنّه ريحانة النبي ﷺ وشبيهه وأنّ رسول الله ﷺ سمّاه بالحسن عليه السلام[2]، وقد روت عائشة حديث تسمية النبي ﷺ له بالحسن[3].

وقال اليعقوبي : إنّ عائشة ركبت بغلة شهباء ، وقالت : بيتي لا آذن فيه لأحد ، فأتاها القاسم بن محمد بن أبي بكر فقال لها : ياعمّة ما غسلنا رؤوسنا من يوم الجمل الأحمر ، أتريدين أن يقال يوم البغلة الشهباء[4]؟

فقال عبدالله بن عبّاس مخاطباً عائشة :

تجمّلت تبغّلت ولو عشت تفيّلت

لك التسع من الثمن وبالكلّ تفيّتت[5]

وكرّر المشيّعون صوت ابن عبّاس فارتجّت أركان المدينة .

---

(١) مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ٧ / ٤٥ ، تاريخ أبي الفداء ٢ / ٢٥٥ .

(٢) أُسد الغابة ، ابن الأثير ٢ / ١٠ .

(٣) المصدر السابق .

(٤) تاريخ اليعقوبي ٢ / ٢٢٥ .

(٥) مجمع البحرين ، الطريحي ١ / ٥٧٢ ، شرح أُصول الكافي ، المازندراني ٦ / ١٦٧ ، الايضاح ، ابن شاذان ٢٦٢ ،تاريخ اليعقوبي ٢ / ٢٢٥ ..

الفصل السادس : مصرع عائشة وقبرها

اغتيال عائشة سنة ٥٨هـ

وكانت عائشة من أبرز رموز الحزب البكري وهي التي قتلت زعيم الحزب العمري عثمان بن عفان بفتواها الشهيرة : اقتلوا نعثلاً فقد كفر رغبة منها لارجاع الحكم الى الحزب البكرى متمثلا هذه المرة في شخص طلحة بن عبيد الله التيمي .

لكنها حطمّت الحزب القرشي بعملها المذكور مهيأة الارضية لعودة الخلافة الى صاحبها الاصلي علي بن أبي طالب ﷺ فحقد عليها رجال الحزب العمري وطالبوا بقتلها جزاءاً لما فعلته في تمزيق حزبهم وتفريق جمعهم .

فطالب سعيد بن العاص الاموي والمغيرة بن شعبة بقتلها [1].

وطالب مروان بن الحكم (وزير عثمان) بقتلها قائلاً: أنت قتلتِ عثمان [2].

ولما قتل معاوية بن أبي سفيان محمد بن أبي بكر في مصر فرحت أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان وأرسلت كبشاً مشوياً الى عائشة فرحاً بذلك قائلة: هكذا شوى أخوك [3]

لأنّ معاوية شوى محمّد بن أبي بكر في جلد حمار وهو حي .

معارضة للأمر الإلهي : لا يحرق المسلم بالنار .

---

(١) طبقات ابن سعد ٤ / ٣٤، ٣٥ ،العقد الفريد ٤ / ٢٧٧ .

(٢) العقد الفريد ٤ / ٢٧٧ .

(٣) الولاة، الكندي، ٣٠، ط دار الكتاب الاسلامي، القاهرة .

وفي زيارة معاوية للمدينة لأخذ البيعة لابنه يـزيد عـارضه الكـثير مـن الصحابةلفسق يزيد وجهله، وعندها قرر معاوية الانتقام منهم وبالخصوص مـن قتلة عثمان بن عفان فأمر بقتل عبد الرحمن بن أبي بكر واخته عائشة بنت أبـي بكر. وقد قَتَلَ الاثنين غيلة.لكن كيف قتلهما ؟

: قُتِل عبد الرحمن بالسم ودفنه حيّاً[1].

وكانت عائشة قد ثارت على معاوية لقتله أخيراً عبد الرحمن وتخاصمت علناً مع مروان بن الحكم والي معاوية على المدينة فالحقها معاوية بأخويها عبد الرحمن ومحمد في سنة ٥٨ هجرية.

وكانت العداوة بينها وبين بني أميّة قد بلغت ذروتها. لكنهم اضعفوها بقتلهم لأبي بكر وابنيه محمد وعبد الرحمن وطلحة.

وقال صاحب المصالت: كان (معاوية) على المنبر يأخذ البيعة ليزيد (فـي المدينة) فقالت عائشة: هل استدعى الشيوخ لبنيهم البيعة؟[2].

قال: لا.

قالت: فبمن تقتدي؟

فخجل، وهيأ لها حفرة فوقعت فيها وماتت[3].

وقال الحسيني: قَتَلَ معاوية عائشة بحفر بئر لها، وغطّى فتحة ذلك البئر عن الأنظار[4].

---

(١) البداية والنهاية، ابن كثير ٨/١٢٣، المستدرك، الحاكم ٣/٤٧٦.

(٢) أي هل أوصى أبو بكر وعمر لابنائهم.

(٣) الصراط المستقيم ٣/باب ١٢/٤٥.

(٤) كتاب حبيب السير، غياث الدين بن همام الدين الحسيني ص٤٢٥.

فقال عبد الله بن الزبير يعرض بمعاوية وقتله لعائشة :

لقد ذهب الحمار بأمّ عمرو فلا رجعت ولا رجع الحمارُ[1]

وقال ابن كثير في البداية والنهاية :ان عائشة وعبد الرحمن بن أبي بكر ماتا في سنة واحدة[2].

وماتت عائشة وعمرها ٦٧ سنة[3].

وقال أبو سعيد الأعرابي في معجمه: إنّها أُسقطت من[4] النبيﷺ، وأمرت أن تدفن ليلاً[5].

ردع معاوية الناس عن البكاء على عائشة

وقال ابن خلكان:

«ماتت عائشة في خلافة معاوية سنة ثمان وخمسين ولها سبع وستون سنة ودفنت بالبقيع، ولما ماتت بكى عليها ابن عمر، فبلغ ذلك معاوية (الموجود يومها في المدينة) فقال له: أتبكي على امرأة؟

فقال: إنما يبكي على أم المؤمنين بنوها، وأما من ليس لها بابن فلا»[6].

ونلاحظ في هذا الحديث تهكم معاوية من بكاء ابن عمر على عائشة وعداوته لها ، واجابة عبد الله بن عمر القوية له .وجواب عبد الله بن عمر يستشف

(١) الصراط المستقيم ٣/باب ٤٦/١٢.

(٢) البداية والنهاية، ابن كثير ٩٦/٨ طبعة دار احياء التراث العربي،وفيات الاعيان ٣ / ١١ .

(٣) المصدر السابق ١٠١/٨.

(٤) هنا كلمة أو عبارة ساقطة قد تكون سطح بيت.

(٥) المعجم، أبو سعيد بن الأعرابي، تهذيب التهذيب، ابن حجر ٤٨٩/١٠.

(٦) وفيات الاعيان ،ابن خلكان ١٦/٣.

منه اتهام ابن عمر لمعاوية بالخروج عن الدين لقتله عائشة .

منع الدولة الناس من البكاء على المقتولين بيديها

أصدرت الدولة قانوناً غير شرعي يتمثل في منع المسلمين من البكاء على المقتولين بيديها لاخفاء الجرائم الرسمية والحيلولة دون معاقبة الجناة :فلقد قتل ابو بكر وعمر وعائشة وحفصة رسول الله ﷺ ومنعوا فاطمة من البكاء على أبيها فبنى لها الامام علي ﷺ منزلا بعيداً عن المسجد النبوي لتبكي فيه سمّي ببيت الاحزان، فقالت الدولة كذباً :حرّم عمرُ البكاء على الميت(١).

ومنع عمر الناس من البكاء على أبي بكر المقتول بيديه .

ومنع عمر الناس من البكاء على خالد بن الوليد المقتول بأمره .

فعن سعيد بن المسيب قال: لمّا توفي أبو بكر، أقامت عليه عائشة النوح، فبلغ عمر فجاء فنهاهن عن النوح على أبي بكر، فأبين ان ينتهين، فقال لهشام بن الوليد: أخرج إليّ أمّ فروة ابنة أبي قحافة، فعلاها بالدُّرّة ضربات، فأصبحت عوراء ،فتفرّق النوائح حين سمعن ذلك (٢).

و سمع عمر بكاءاً في بيت أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث الهلالية خالة خالد بن الوليد المخزومي المقتول بأمره ، فدخل بيتها وبيده الدرّة، فمال عليهم ضرباً، حتّىٰ بلغ النائحة فضربها حتّىٰ سقط خمارها، ثمّ قال لغلامه: اضرب

---

(١) عمدة القاري، ٨٧/٤، الاستيعاب، ابن عبد البر، ترجمة حمزة، شرح نهج البلاغة ٣٨٧/٣.

(٢) صحّحه السيوطي في كنز العمال ١١٩/٨، وذكره ابن حجر في الاصابة ٦٠٦/٣، طبقات ابن سعد ٣ / ٢٠٨ ،تاريخ الطبري ٤ /حوادث سنة ١٣ .

النائحة ويلك اضربها؛ فإنَّها نائحة لا حرمة لها وضرب كل نساء بني مخزوم [١].

فتعلَّم معاوية ذلك ومنع الناس من البكاء على عائشة المقتولة بأمره[٢]. خوفاً من الانتفاضة .فذهب ابو بكر وعائشة وعثمان وخالد ضحية سنَّتهم في هذا المجال.

دفن عائشة ليلاً

ودُفنت عائشة ليلاً دون تشييع جماهيري [٣] مثلما دُفن أبوها ليلاً[٤] ودون تشييع جماهيري.

وهذه فاجعة لعائلة أبي بكر ان لا يتم تشييع جماهيري لكل أفراد عائلة أبي بكر! إذ قتلت الحكومة أبا بكر وعائشة ودفنتهما ليلاً ودفنت الحكومة عبد الرحمن بن أبي بكر حياً بين مكة والمدينة [٥].

واحرقت الحكومة محمد بن أبي بكر حيّاً في جلد حمار [٦].

وقتل مروان طلحة بن عبد الله في وسط أرض المعركة غدراً[٧]. فدفن في أرض المعركة دون تشييع جماهيري .

فالجميع ماتوا بيد رجال الحزب القرشي ودون تشييع جماهيري ضحية

(١) عبقرية عمر، العقاد ٣٣، شرح نهج البلاغة ابن أبي الحديد ٣/١١١.

(٢) وفيات الاعيان ،ابن خلكان ٣/١٦.

(٣) الطبقات الكبرىٰ، ابن سعد ٨/٧٧ طبعة دار صادر ـ بيروت.

(٤) الطبقات الكبرىٰ ٣/٢٠٧.

(٥) المستدرك، الحاكم ٣/٤٧٦.

(٦) مختصر تاريخ دمشق، ترجمة محمد بن أبي بكر، البدء والتاريخ، البلخي ١٤٨ .

(٧) المعارف، ابن قتيبة ص٢٢٩.

السياسة الجاهلية [١].

ورغم الاعمال البكرية الدموية بحق أهل بيت النبوة ﷺ ومنها قتلهم فاطمة بنت محمد لم يقتل أهل البيت أبا بكر ولا شخصاً من عائلته.

بل قُتِل أبو بكر وأولاده وطلحة بيد عمر وعثمان ومعاوية ومروان أي بيد رجال السقيفة الذين عيّنوه.

وآخر صريع من تلك القافلة كانت عائشة، ولمّا أدركت عائشة قرب قتلهم لها قالت الأحاديث النبوية الصحيحة في حقّ أفراد أهل بيت محمّد ﷺ فذكرت مناقب علي وفاطمة وحسن وحسين فكانت صاعقة على رؤوس الأمويين وأعوانهم. وكان عملها بمثابة بطاقة شكر لأهل البيت ﷺ الذين لم يجابهوا ظلمها لهم إلّا بالحبّ والحلم والاحترام!

فهل نستفيد من سيرة عائشة أم تذهب تجاربها هباءاً منثوراً؟

(١) كنز العمّال ٣ / ١٥٧، ٦ / ١٥٧، مجمع الزوائد، الهيثمي ٩ / ١٢١، حلية الأولياء ١ / ٦٣ - ٦٤، تاريخ بغداد ١١ / ١١٢، ١٣ / ١٢٢، الإصابة، ابن حجر ٤ / ١٧٠ - ١٧١ المناقب للخوارزمي، طبعة مكتبة نينوى ١١٢ وطبعة مؤسسة النشر الإسلامي ١٧٨ / ٢١٦، تذكرة الخواص ٥٩ نحوه، وراجع الكافئة ١٤ / ١٢ و١٣، الأمالي للصدوق ١٠١ / ٧٧، روضة الواعظين ١١٥، أسد الغابة ٣ / ٣٠٦، الإصابة ٢ / ٤٠٠، المستدرك ٣ / ١٣٧، ٤٧٦، البحار ٣٢ / ١٣٩، الاستيعاب ٢ / ٣٩٣، ٤ / ٣٦١، ، مروج الذهب ٢ / ٣٥٧، أسد الغابة ٤ / ١٣٤، ، المعيار والموازنة ٥٧، تاريخ الطبري ٣ / ٥١٣، تاريخ اليعقوبي ٢/١٥٧/ ١٧٩، الغارات، الثقفي ٢ / ٩٢٢، البداية والنهاية ٧ / ٢٣٥، شرح النهج ١٤ / ٢٠، بهج الصباغة ٦ / ٣٧٢، تاريخ ابن خلدون ٢ / ١٦٠. بلاغات النساء ٩، العقد الفريد ٢ / ٢٧٨، ٣ / ٩٨، البيان والتبيين، الجاحظ ٢ / ٢١٠، الإمامة والسياسة ١ / ٦٠، شرح النهج ٢ / ٤٩٩.

فهرس الكتاب

الباب الأوّل
عائشة في عصر الخلافة ٥ ـ ٣٤٤
الفصل الاول
عائشة في حكم أبيها ٧ ـ ١٦

الفصل الثاني
عائشة في عصر عمر ١٧ ـ ٣٧